

تراثنا

صنعة الإنشاء

في

صناعة الإنشاء

تأليف

أبي العباس أحمد بن علي الفلّيشندي

١٤١٨ - ٨٢١ هـ

الجزء الرابع

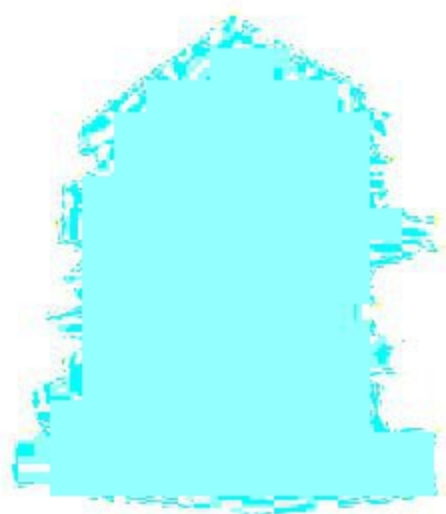
نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية
ومذيلة

بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية
مع دراسة وافية

وزارة الثقافة والآثار القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ





صنعة الإنشاد

في

صناعة الإنشاد

تأليف

أبي العباس أحمد بن علي القليشدي

١٤١٨ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الرابع



نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية
ومندبة

بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية
مع دراسة واقفية

132313



Handwritten text in Urdu script, possibly a signature or a note, located at the bottom center of the page.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحالة الثالثة

من أحوال المملكة • ما عليه ترتيب المملكة

(من ابتداء الدولة الأيوبية وإلى زماننا)

وأعلم أن الدولة الأيوبية لما طرأت على الدولة الفاطمية وخلقت في الديار المصرية ، خالفتها في كثير من ترتيب المملكة ، وغيّرت غالب معالمها ، ووجرت على ما كانت عليه الدولة الأتابكية عماد الدين زنكي بالموصل ، ثم ولده الملك العادل نور الدين محمود بالشام وما معه ، وكان من شأنهم أنهم يلبسون الكلوات الصفراء على رؤسهم مكشوفةً بغير عمام ، وذوائب شعورهم مرخاةً نحتها سواء في ذلك المماليك والأمراء وغيرهم ، حتى يحكى عن الملك العظيم عيسى بن العادل أبي بكر صاحب دمشق في أطراح التكلف : أنه كان يلبس الكلوة الصفراء بلا شاش ، ويحترق الأسواق من غير أن يُطرق بين يديه كغيره من الملوك ، وكان سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي حين ملك الموصل بعد أبيه أحدث حمل السنجق على رأسه ، فتبعه الملوك على ذلك ، وألزم الأجناد أن يشتدوا السيوف في أوساطهم ، ويجعلوا الدبابيس تحت ركبهم عند الركوب كما حكاه السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه .

الجوامع إلا أنه مستند إلى الحائط ، وهذا المنبر يجلس عليه السلطان في يوم ^{الجمعة} كقدوم رسل عليه ونحو ذلك ، وفي سائر الأيام يجلس على كرسي من خشب منشى بالحرير ، إذا أرحى رجليه كادت أن تلحقا الأرض ، وفي داخل قصوره يجلس على كرسي صغير من حديد يحمل معه إلى حيث يجلس .

ومنها - (المقصورة) للصلاة في الجامع . وقد تقدم في الكلام على ترتيب الخلافة أن أول من اتخذها في الإسلام معاوية . وقد صارت سنة ملوك الإسلام بعد ذلك تميزا للسلطان عن غيره من الرعية ، وهي في هذه المملكة منصورة جامع قلعة بطن على القرب من المنبر متخذة من شبك حديد محكمة الصنعة ، يوصل فيها السلطان ومن معه من أخصاء خاصيته يوم الجمعة .

ومنها - (نقش اسم السلطان) عن ما ينسج ويرقى من التمام والحرير من الذهب أو الحرير أو الذهب بلون مخالف للون القماش أو الطرز لتصير الثياب والطرز السلطانية مميزة عن غيرها ، تنويها بقدر لابسها : من السلطان أو من يتصرف باسمه عند ولاية وظيفة أو إتمام أو غير ذلك ، ولذلك دار منردد بمسار الإسلاميين تعرف بدار الطراز، وعلى ذلك كانت خلفاء المدونين : بني ميار وبني قيس كانت الخلافة قائمة .

ومنها - (الناشية) . وهي عاشية مرج من أديم محروزة بالذهب ، يعلق بها جميعها مصنوعة من الذهب . تحمل بين يديه عند الركوب في الجوارح كغيرها كالميادين والأعياد ونحوها ، يحملها الركاب دارية ، رافعا لها على يديه نقابا وهي من خواص هذه المملكة .

ومنها - (المظلة) . ويعبر عنها بالخر (نجيم مكسورة ، قد تبدل شيئا معجمه ، وناه مشاة فوق) ، وهي قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب ، على أعلاها طائر من فصية

مَطْرِيَّةٌ بِالذَّهَبِ ، تَحْمَلُ عَلَى رَأْسِهِ فِي الْعِيدِ . وَهِيَ مِنْ بَقَايَا الدَّوْلَةِ الْفَاعِطِمِيَّةِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ
الكلام عليها مبسوطاً في الكلام على ترتيب مملكتهم .

ومنها - (الرَّقَبَةُ) . وَهِيَ رَقَبَةٌ مِنْ أَطْلَسٍ أَصْفَرٍ مِنْ زُرْكَشَةٍ بِالذَّهَبِ بِحَيْثُ لَا يَرَى
الأطلسُ التُّرَاكَةَ الذَّهَبَ عَلَيْهَا ، تَجْعَلُ عَلَى رَقَبَةِ الْفَرَسِ فِي الْعِيدِ وَالْمِيَادِينِ مِنْ تَحْتِ
أَذَى الْفَرَسِ إِلَى نَهَائِهِ عُرْفِهِ ، وَهِيَ مِنْ خَوَاصِّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ .

ومنها - (الْحَفَّتَةُ) . وَهِيَ اثْنَانِ مِنْ أَوْشَاقِيَّةِ إِصْطَبَلِهِ قَرِيبَانِ فِي السِّنِّ ، عَلَيْهِمَا قَبَاءَانِ
أَصْفَرَانِ مِنْ حَرِيرِ بَطْرَازٍ مِنْ زُرْكَشٍ ، وَعَلَى رَأْسَيْهِمَا قَبَعَتَانِ مِنْ زُرْكَشٍ ، وَتَحْتَهُمَا
فَرَسَانِ شَهْبَانِ مَرْقَبَتَيْنِ وَعُدَّةٌ ، نَظِيرُ مَا لِلسُّلْطَانِ رَاكِبٍ بِهِ كَأَنَّهُمَا مَعْدَانِ لِأَنَّ يَرْكَبُهُمَا ،
يُرَكَّبَانِ أَسَافَهُ فِي أَوْقَاتِ مَحْضُورَةٍ كَالرُّكُوبِ الْعَبَّ الْكُرَّةَ فِي الْمِيَادِينِ الْكَبِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ،
وَمِنْ مِنْ خَوَاصِّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ .

ومنها - (الْأَعْلَامُ) . وَهِيَ عُدَّةٌ رَايَاتٌ ، مِنْهَا رَايَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ حَرِيرٍ أَصْفَرٍ مَطْرُوزَةٌ
بِالذَّهَبِ ، عَلَيْهَا الْقَتَابُ السُّلْطَانِ وَأَسْمُهُ ، وَتُسَمَّى الْعِصَابَةُ ، وَرَايَةٌ عَظِيمَةٌ فِي رَأْسِهَا
مُخَصَّصَةٌ مِنَ الشَّعْرِ تَسْمَى الْخَالِيشُ ، وَرَايَاتٌ صُفْرٌ صَفَارٌ تَسْمَى السَّنَاقِقُ .

قال السلطان عماد الدين صاحب جملة في تاريخه : وأول من حمل السنجق
على راسه من الملوك في ركوبه غازي بن زكي ، وهو أخو السلطان نور الدين محمود
بن زكي من بلاد الشام .

ومنها - (الطَبِينْخَانَةُ) . وَهِيَ طَبُولٌ مُتَعَدِّدَةٌ مَعَهَا أَبْوَاقٌ وَزَمْرٌ تَخْتَلِفُ أَصْوَاتُهَا
عَلَى إِيْقَاعٍ مُخْصُوصٍ ، تَدُقُّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ بِالْقَلْعَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ، وَتَكُونُ صَحْبَةَ الطَّلَبِ
فِي الْأَسْفَارِ وَالْحُرُوبِ ، وَهِيَ مِنَ الْآلَاتِ الْعَامَّةِ لِجَمِيعِ الْمُلُوكِ . وَيُقَالُ إِنَّ الْإِسْكَندَرَ

كان معه أربعون حملاً طبلخاناه ، وقد كتب أرسطو في "كتاب السياسة" الذي كتبه للإسكندر أن السر في ذلك إرهاب العدو في الحرب ، والذي ذهب إليه بعض المحققين أن السر في ذلك أن في أصواتها تهييجاً للنفس عند الحرب وتقوية الجأش كما تفعل الإبل بالهداء ونحو ذلك .

ومنها - (الكوسات) . وهي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدقُّ بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص ، ومع ذلك طولٌ وشبابة ، يدق بها مرتين في القلعة في كل ليلة ، ويدار بها في جوانبها مرة بعد العشاء الآخرة ، ومرة قبل التسبيح على الموائد^(١) ، وتسمى الدورة بذلك في القلعة ، وكذلك إذا كان السلطان في السفر تدور حول خيامه .

ومنها - (الخيام والقساطيط) في الأسفار . ولهذا السلطان من ذلك المدد الكبير ، تتخذ له الخيام العظيمة الشأن المختلفة المقادير والصنعة من القطن الشامى الملون بالأبيض والأحمر والأزرق وغيرها ، وكذلك من الجوخ المختلف الألوان مما يدهش بحسنه العقول : لينوب مناب قصورهم في الإقامة . وسيأتى ذكر أمور أخرى من آلات الملك سوى ما تقدم منفردة في أماكنها إن شاء الله تعالى .

المقصد الثاني

(في حواصل السلطان ، وهي على أربعة أنواع)^(٢)

النوع الأول

(الحواصل المعبر عنها بالبيوت)

وذلك أنهم يضيفون كل واحد منها إلى لفظ خاناه كالطشت خاناه ، والشراب خاناه

(١) صوابه المآذن وكثيراً ما يجارى لغة العامة .

(٢) يظهر أن هذا التوزيع من الناتج فإنه في الضوء لم يذكر التوزيع وإنما قسم الحواصل إلى البيوت الثمانية فقط ثم أتبعها بالمقصد الثالث .

وتحويهما، وحاياه لفظ فارسي - معناه البيت، والمعنى بيت كذا إلا أنهم يؤخرون
المضاف عن المضاف إليه على عادة العجم في ذلك، وهي ثمانية بيوت .

الأول - (الشَّرب خالده) . ومعناها بيت الشراب، وتشتمل على أنواع الأَشربة
المُرصَّدة من قس، وكذلك، والمشروب الخاص من السكر والأقسيما وغير ذلك، وفيها
يكون السكر عظميوس، ومشروب، وفيها لأولى التيسرة من الصبيغ الفاحر من
اللازرد، وفيه تسوي السكر، أو حده المظيفة منه ألف درهم فما حوله،
ووضوئه الشد، كما يكون لأقرب من أكبر حمره، يثين تصاكية المؤمنين، وهذا
بإحدى جهتي الشراب، حده تسليح، وهو منها، له مكانة عبية، وتعت يده بالمان
عناده حمره، يتحقق في كل حمره، وسيتقى في الأجزاء، ويتسره
في ثمانية بيوت، المضافة إلى ما روي ذلك وأخره .

الثاني - الطَّشَّت خالدها . ومعناه بيت الطشت، سميت بذلك لأن فيها يكون
الطَّشَّت، الذي يفسل فيه لأبدي، والطَّشَّت الذي يفسل فيه القماش، وقد غاب
سببه، سميت بذلك، لأنها كسر الطشت، ويصوبه، يفسل فيه القماش،
لحم القاء، وأنها حمره، يفسل فيه القماش، من إحدى جهتي، قال الأسيدي
في دجيس، أو حمره، رقت السير، إلى حمره، يفسل في القماش، وهو حمره،
وفي تصوير طسيس، قال الجوهري: وقال فيه، أيها الحمره، يفسل في القماش،
والدس لأن يقولون طاسة ويجمعونه على طاسات . ويجعلون الطَّشَّت اسماً لنوع
خاص، وهو طاسة، اسم لنوع خاص .

وفي الطَّشَّت خالده يكون ما يبسه السلطان من الكلوثة والأقبية وسائر الثياب
والسيف والخف والشمروزة وغير ذلك .

وفيهما يكون ما يجلس عليه السلطان من المقاعد والمخاد والسجاجد التي يصلى عليها وما شاكل ذلك، ولها أيضا مهتار من كبار المهتارية، يعرف بمهتار الطشت خاناه، وتحت يديه عادة غلمان بعضهم يعرفون بالطشت دارية، وبعضهم يعرف بالرخوانية، وله التحدث في معرفة اللحم على المسالك السلطانية من الخواص خاناه وإقامة قباض اللحم، ويطلق على كل من غلمان الطشت خاناه وقباض اللحم بابا، وهي لفظة رومية بمعنى الأب، أطلقوا على مهتار الطشت خاناه تعظيما له، ثم غلبت على من عداه، ولغلمانها درجة ترتيب الأفعال التي تجعل على ما يهوى البغال للزينة في المواكب العظيمة والمخيم، وتكون لهم من يدبغ الحاشية والتعاليق العربية بكل عجيب، وغير يتفنون بذلك، ويسمى بعضهم بحت غيد.

الثالث - (الفرش) - ومعناها بيت الفرش، وتسمى على أنواع الفرش من البسط والخيام، ولها مهتار يعرف بمهتار الفرش خاناه، وتحت يده جماعة من الغلمان مستكثرة، صمدون للخدمة، وفي السفر والحضر يعرف عنهم بالفرشيين، وهم من أمهر الغلمان وأنقضهم، وفي درجة عظيمة في نصب الخيام حتى إن الواحد منهم ربما أقام الخيمة العظيمة ونصبها وحده، غير تناول له في ذلك، وهم معرفة تامة ببناء الأفعال التي تجعل في مواكب على ظهور البغال، ويبقى الخيل منها نحو خمسة عشرة ذراع.

الرابع - (السلاح خاناه) - ومعناها بيت السلاح، وربما قيل الزرد خاناه ومعناها بيت الزرد لما فيها من اللون الزرد، وتتصل على أنواع السلاح كالسيوف والبنادق والقسي العربية، والنشاب، والرواح، والدروع المتخذة من الزرد المسطح، والفرقات المتخذة من صفائح الحديد المعنده بالسيح الأحمر والأصفر، وغير ذلك

من الأطيار وسائر أنواع السلاح ، ويقلُّ بها قسي الرِّجُل والرَّكَّاب لعدم معاناتها بالديار المصرية ، وإنما تكثر بالثغور كالإسكندرية وغيرها ، وفي كل سنة يحمل إليها ما يعمل بخزائن السلاح من الأسلحة ، يجعل على رؤوس الخيَّالين ويُرَفُّ إلى القلعة ويكون يوماً مشهوداً ، وفي هذه السلاح خاناد من الصَّنَاع المقيمين بها لإصلاح العدد وتحديد المستعملات جماعة كثيرة ، ويسمى صانع ذلك الرِّد كاش ، وهي لفظة شامية وكان معده صانع الرِّد ، ولها غلمان أخرى وفراشون بسبب خدمة القماش وآفتهده .

الخامس - (الركاب خاناه) . ومعناها بيت الركاب ، وتشتمل على عدد الخيل من السروج ، ولحجر ، والكنايش ، وعى المراكيب ، والعبي الإصطبلات ، والأجلال ، والنحاش وغير ذلك من الأصناف التي يطول ذكرها ، وفيها من السروج المغشاة بالذهب والفضة المنطوية والساذجة والكنايش المتخذة من الذهب المزركش المزهرة بالريش ، وغير المزهرة ، والعبي المتخذة من الحرير وصوف السهك ، وغير ذلك من نفائس العدد والمراكيب ما ينجح العقول ويدهش البصر ، مما لا يقدر على مثله إلا أعضاء الملوك ، وفيها مهتر متسلم لخواصلها يعبر عنه بمهتر الركاب خاناه ، وتحت يده رجال لمعاضدته على ذلك .

السادس - الخوانج خاناد ، ومعناها بيت الخوانج ، وليست على هيئة البيوت المتقدمة مشتملة على حاصل معين ، وإنما لها جهة تحت يد الوزير منها يصرف اللحم الراتب للطبخ السلطاني والدور السلطانية ورواتب الأمراء والمالِك السلطانية وسائر الخند والمتعممين ، وغيرهم من أرباب الرواتب الذين تملأ

(١) . نعت على حيوان يدعى الأسد وله به مصحف عن الأسد .

أسماءهم الدفاتر ، وكذلك تَوَابِلُ الطعام للطبخ السلطاني والدور السلطانية ، ومن له تَوَابِلُ مرتبة من الأصرء وغيرهم ، والزيت للوقود ، والحبوب ، وغير ذلك من الأصناف المتعددة ، ولها مباشرون منفردون بها يَضِطُّون أسماء أرباب المستحقَّات ومقادير استحقاقهم ، وهي من أوسع جهات الصرف حتى إن ثمن اللحم وحده يبلغ ثلاثين ألف درهم في كل يوم خارجا عما عداه من الأصناف ، وربما زاد على ذلك .

السابع - (المطبخ) . وهو الذي يُطَبَّخ فيه طعام السلطان الراتب في الغداء والعشاء والطارئ في الليل والنهار والأسمطة التي تمتد بالإيوان الكبير بدار العدل في أيام المواكب ، ويحمل إليه اللحم والتوابل وسائر الأصناف من الخوانج خاناه المتقدمة الذكر بقدر معلوم مرتباً يُستهلك فيه في كل يوم قناطر مقنطرة من اللحم والدجاج والإوز والأطعمة الفاخرة ، وله أمير من الأصرء يحكم عليه يسمى أستاذار الصحبة وتحت يده آخر يعبر عنه بالمشرف ، وله طبَّاح كبير معتبر يعبر عنه باسم سلاار .

الثامن - (الطبليخاناه) . ومعناه بيت الطبل ، ويشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات ، ويحكم على ذلك أمير من أصرء العشرات يعرف بأمر علم ، يقف عليها عند ضربها في كل ليلة ، ويتولى أمرها في السفر ، ولها مهتار متسلم لحواصلها يعرف بمهتار الطبليخاناه ، وله رجال تحت يده ما بين دبندار : وهو الذي يضرب على الطبل ، ومُنْفَر وهو الذي يضرب بالبوق ، وكوميشي ، وهو الذي يضرب بالصنوج النحاس بعضها على بعض وغير أولئك من الصنَّاع .

المُقَصَّد الثالث

(في ذكر أعيان المملكة وأرباب المناصب الذين بهم انتظام المملكة
وقيام الملك، وهم على أربعة أصرب)

الأصرب الأول

(أرباب السيوف، والنظر فيهم من وجهين)

الوجه الأول

(سرتبهم على سبيل لإجمال، رضى على نوعين)

التسريع الأول

(لأصرب، وهم على أربع طبقات)

الطبقة الأولى : الأصرب اثنين منقسمين لأصرب، وعدة كل منهم مائة فارس،
قال في "مباني الأبطال" : وربما زاد الواحد منهم المشرقة والعشرين،
وله التقديمة على ألب فارس من نوبة من الأصرب، وهذه الطبقة هي أعلى مراتب
الأصرب، على تقاربه درجاتهم، ومنهم يكون أكارب أرباب الوظائف والنواب،
ثم الذي كان أسبق عليه قاعة المملكة في بولك الفاصري محمد بن قلاوون،
وما بعده إلى آخر لدولة الأشرفية شعبان بن حسين، أن يكون بالديار المصرية أربعة
وعشرون مقدما، وبها استجدت في الدولة الفاطمية الديوان المفرد لخاص السلطان
وأورد له عدة كثيرة من المصالح السلطانية والمستخدمين، فصفت عدة المقدمين
بما كانت عليه، ودرجاتهم، دائرة بين ثمانية عشر والعشرين مقدما بما في ذلك من
مشي الإسكندرية في الوجهين : القين والبحري .

الطبقة الثانية - أمراء الطبلخاناه ، وعدة كل منهم في الغالب أربعون فارساً .
 قال في "مسالك الأبصار" : وقد يزيد بعضهم على ذلك إلى سبعين فارساً ،
 بل ذكر في "التعريف" في أواخر المكاتبات أنه يكون للراحد منهم ثمانون فارساً ،
 قال في "مسالك الأبصار" : ولا تكون الطبلخاناه لأقل من أربعين ، وهذه الطبقة
 لأضابط لعدد أمرائها بل تتفاوت بالزيادة والنقص لأنه مهمما فرقت إمرة الطبلخاناه
 بخلت إحدى عشرين أو أربع عشرات ، أوضم بعض العشرات ونحوها إلى بعض
 وجعلت طبلخاناه ، ومن أمراء الطبلخاناه تكون الرتبة الثانية من أرباب الوظائف
 والكثف بالأعمال ، وأكابر الولاية .

الطبقة الثالثة - أمراء العشرات ، وعدة كل منهم عشرة فارس ، قال في "مسالك
 الأبصار" : وربما كان فيهم من له عشرون فارساً ولا يعدون من أمراء العشرات ،
 وهذه الطبقة أيضاً لأضابط لعدد أمرائها بل يزيد وتتقص كما تقدم في الكلام على أمراء
 الطبلخاناه ، ومن هذه الطبقة يكون صغار الولاية ونحوهم من أرباب الوظائف .
 الطبقة الرابعة - أمراء الخمسات ، وهم أقل من القليل خصوصاً في بلاد مصرية ،
 وأكثر ما يقع ذلك في أولاد الأمراء المدرجين بالوفاء رعاية لسائهم ، وهم في الحقيقة
 كأكابر الأجناد .

النوع الثاني

(الأجناد ، وهم على طبقتين)

الطبقة الأولى - المماليك السلطانية ، وهم أعظم الأجناد عدداً ، ورؤسهم قديراً
 وأشدهم إلى السلطان قرباً ، وأوفرهم إقطاعاً ، ومنهم من يترأس لأمره رتبة بعد رتبة .

وهم في العدة بحسب ما يؤثره السلطان من الكثرة والقلة ، وقد كان لهم في زمن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم في أيام السلطان الملك الظاهر برفوق العدد الجَمُّ والمدد الوافر لطول مدة ملكهما واعتنائهما يجلب الممالك ومشتراها .

الطبقة الثانية - أجناد الحلقة . وهم عدد جَمٍّ وخلق كثير، وربما دخل فيهم من ليس بصفة الجند من المتعممين وغيرهم ، بواسطة النزول عن الإقطاعات ، وقد جرت عادة ديوان الجيش عدم الجمع على الجند كي لا يُحاط بعدته ويطلع إليه . قال في "مسالك الأبصار" : ولكل أربعين نفساً منهم مقدم منهم ، ليس له عليهم حكم إلا إذا خرج العسكر كانت مواقفهم معه ، وترتيبهم في مواقفهم إليه . ومن الأجناد طائفة ثالثة يقال لهم البحرية يبيتون بالقلعة وحول دهايز السلطان في السفر كالحرس ، وأول من رتبهم وسماهم بهذا الأسم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب .

الوجه الثاني

(في ذكر أرباب الوظائف من أرباب السيوف المتقدم ذكرهم ، وهم على نوعين)

النوع الأول

(من هو بحضرة السلطان ، وهي خمسة وعشرون وظيفة)

الأولى - النيابة . ويعبر عن صاحبها بالنائب الكافل ، وكافل الممالك الإسلامية . قال في "التعريف" : وهو يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان ويعلم في التقاليد والتواقيع والمناشير ، وغير ذلك مما هو من هذا النوع على كل ما يعلم عليه السلطان ، وسائر النواب لا يعلم الرجل منهم إلا على ما يتعلق بخاصه نيابته . قال : وهذه رتبة

فهرست

الجزء الرابع

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي

- الحالة الثالثة - من أحوال المملكة ما عليه ترتيب المملكة من ابتداء
 الدولة الأيوبية وإلى زماننا ٥
- ويتعلق القول من ذلك بعشرة مقاصد ٦
- المقصد الأول - في ذكر رسوم الملك وآلاته وهو أنواع كثيرة الخ ٦
- المقصد الثاني - في حواصل السلطان ٩
- المقصد الثالث - في ذكر أعيان المملكة وأرباب المناصب الذين بهم
 انتظام المملكة وقيام الملك بهم على أربعة أضرب ١٤
- الضرب الأول - أرباب السيوف والنظر فيهم من وجهين ١٤
- نوع الأول - مراتبهم على سبيل الاحمال وهو على نوعين ١٤
- نوع الأول - الأمراء وهم على أربع طبقات ١٤
- نوع الثاني - الأجناد وهم على طبقتين ١٥
- الوجه الثاني - في ذكر أرباب الوظائف من أرباب السيوف المتقدم
 ذكرهم وهم على نوعين ١٦
- النوع الأول - من هو بحضرة السلطان ١٦
- النوع الثاني - ما هو خارج عن الحضرة السلطانية وهم
 على ثلاث طبقات ٢٤
- الطبقة الأولى - نواب السلطنة ٢٤
- الطبقة الثانية - الكشاف ٢٥
- الطبقة الثالثة - الولاة بالوجهين : القبلي والبحري ٢٦
- الضرب الثاني - من أعيان المملكة وأرباب المناصب حملة الأعلام
 وهم على نوعين ٢٨

صفحة

- النوع الأول - أرباب الوظائف الديوانية ٢٨
- النوع الثاني - أرباب الوظائف الدينية؛ وهم صنفان ٣٤
- الصف الأول - من له مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف ٣٤
- الصف الثاني - من لا مجلس له بالحضرة السلطانية ٣٧
- المقصد الرابع - في زى أعيان المملكة؛ وهم أربع طوائف ٣٩
- الطائفة الأولى - أرباب السيوف ٣٩
- الطائفة الثانية - أرباب الوظائف الدينية؛ من القضاة وسائر العلماء ... ٤١
- الطائفة الثالثة - مشايخ الصوفية ٤٣
- الطائفة الرابعة - أرباب الوظائف الديوانية ٤٣
- المقصد الخامس - في هيئة السلطان في ترتيب الملك؛ وله ثلاث
(سبع) هيئات ٤٤
- الهيئة الأولى - هيئته في جلوسه بدار العدل، لخلاص المظالم ... ٤٤
- الهيئة الثانية - هيئته في بقية الأيام ٤٥
- الهيئة الثالثة - هيئته في صلاة الجمعة والعيدين ٤٦
- الهيئة الرابعة - هيئته للعب الكرة، بالميدان الأكبر ٤٧
- الهيئة الخامسة - هيئته في الركوب لكسر الخليج، عند وفاء النيل ... ٤٧
- الهيئة السادسة - هيئته في أسفاره ٤٨
- الهيئة السابعة - في النوم ٤٩
- المقصد السادس - في عاداته في إجراء الأرزاق؛ وهو على ضربين ... ٥٠
- الضرب الأول - الجارى المستمر، وهو على نوعين ٥٠
- النوع الأول - الإقطاعات ٥٠

صفحة	
٥١	النوع الثاني - رزق أرباب الأقاليم
٥٢	الضرب الثاني - الإنعام وما يجري مجراه، مما يقع في وقت دون وقت، وهو على خمسة أنواع
٥٢	النوع الأول - الخلع والتشريف
٥٤	النوع الثاني - الخيول
٥٥	النوع الثالث - الكسوة والحوائص
٥٥	النوع الرابع - الإنعام والأوقاف
٥٦	النوع الخامس - المأكول والمشروب
٥٧	المقصد السابع - في اختصاص صاحب هذه المملكة بأماكن داخلية في نطاق مملكته يمتاز بها على ملوك الأرض من المسلمين وغيرهم
٥٨	المقصد الثامن - في انتهاء الأخبار إليه، وهو على ثلاثة أنواع
٥٨	النوع الأول - أخبار الملوك الواردة عليه مكاتبات منهم
٥٩	النوع الثاني - الأخبار التي ترد عليه من جهة نوابه
٦٠	النوع الثالث - أخبار حاضرتة
٦٠	المقصد التاسع - في هيئة الأمراء بالديار المصرية وترتيب إمرتهم
٦٣	المقصد العاشر - في ولاية الأمور من أرباب السيوف بأعمال الديار المصرية، وهم على أربع طبقات
٦٣	الطبقة الأولى - النواب
٦٥	الطبقة الثانية - الكشاف
٦٦	الطبقة الثالثة - الولاة بالوجهين: القبلي والبحري
٦٧	الطبقة الرابعة - أمراء العربان بنواحي الديار المصرية

صفحة

- الفصل الثاني - من المقالة الثانية في المملكة الشامية ، وما يتصل بها من بلاد
الأرمن والروم وبلاد الجزيرة بين الفرات والدجلة مما هو
مضاف الى هذه المملكة ، وفيه أربعة أطراف ٧٢
- الطرف الأول - في فصل الشام وخواصه وعجائبه ، وفيه مقصدان ٧٢
- المقصد الأول - في فضل الشام ٧٢
- المقصد الثاني - في خواصه وعجائبه ٧٣
- الطرف الثاني - في حدوده ، وابتداء عمارته - وتسميته شاما ، وفيه مقصدان ٧٥
- المقصد الأول - في حدوده ٧٥
- المقصد الثاني - في ابتداء عمارته ، وتسميته شاما ، وما يلتحق بذلك ٧٨
- الطرف الثالث - في أنهاره ، وبحيراته ، وجباله المشهورة ، وزروعه ،
وفواكهه ، ورياحينه ، ومواشيه ، ووحوشه ، وطيوره ،
وفيه ستة مقاصد ٧٩
- المقصد الأول - في ذكر الأنهار العظام بالشام ٧٩
- المقصد الثاني - في ذكر بحيراته ٨٣
- المقصد الثالث - في ذكر جباله المشهورة ٨٥
- المقصد الرابع - في ذكر زروعه وفواكهه ورياحينه ٨٦
- المقصد الخامس - في ذكر مواشيه ووحوشه وطيوره ٨٨
- المقصد السادس - في ذكر النفيس من مطعوماته ٨٨
- الطرف الرابع - في ذكر جهاته وكوره القديمة وقواعده المستقرة وأعمالها ،
وفيه مقصدان ٨٨

صفحة	
٨٨	المقصد الأول - في ذكر جهاته وكوره القديمة
٩١	المقصد الثاني - في ذكر قواعده المستقرة وأعمالها ؛ وهي ست قواعد
٩١	القاعدة الأولى - دمشق ؛ وفيها جملتان
٩١	الجملة الأولى - في حاضرتها
٩٧	الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها وتشتمل على بر وأربع صفحات
٩٨	الصفحة الأولى - الساحلية والجبلية ؛ ولها جهتان
٩٨	الجهة الأولى - الساحلية ؛ وهي التي بساحل بحر الروم
١٠٠	الجهة الثانية - الجبلية
١٠٣	لصفحة ثانية - القبليّة
١٠٨	الصفحة الثالثة - الشماليّة
١١٢	الصفحة الرابعة - الشرقيّة ؛ وهي على ضريين
١١٢	الضرب الأول - ما هو داخل في حدود الشام
١١٥	الضرب الثاني - ما هو من بلاد الجزيرة
١١٦	القاعدة الثانية - حلب ؛ وفيها جملتان
١١٦	الجملة الأولى - في حاضرتها
١١٨	الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها ؛ وهي على ثلاثة أقسام
١١٩	القسم الأول - ما هو داخل في حدود بلاد الممالك الشامية
	القسم الثاني - البلاد المتصلة بذيل البلاد المتقدم ذكرها من الشمال ؛
١٣٠	وهي المعروفة ببلاد الأرمن ؛ وهو على ضريين
١٣١	الضرب الأول - الأعمال الكبار ؛ وهي ساحلية وجبلية
١٣٥	الضرب الثاني - الأعمال الصغار

صفحة	
١٣٧	القسم الثالث - البلاد المجاورة للفرات من شرقيه
١٣٩	القاعدة الثالثة - من قواعد المملكة الشامية حماة؛ وفيها جملتان ...
١٣٩	الجملة الأولى - في حاضرتها... ..
١٤١	الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها... ..
١٤٢	القاعدة الرابعة - من قواعد المملكة الشامية أطرابلس؛ وفيها جملتان... ..
١٤٢	الجملة الأولى - في حاضرتها... ..
١٤٤	الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها؛ وهي على قسمين... ..
١٤٤	القسم الأول - الأعمال الكبار؛ وهي على ضربين... ..
١٤٤	الضرب الأول - مضافاتها نفسها
١٤٦	الضرب الثاني - قلاع الدعوة... ..
١٤٧	القسم الثاني - الأعمال الصغار
١٤٩	القاعدة الخامسة - من قواعد المملكة الشامية صقديا؛ وفيها جملتان ...
١٤٩	الجملة الأولى - في حاضرتها... ..
١٥٠	الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها
١٥٥	القاعدة السادسة - من قواعد المملكة الشامية الكرك؛ وفيها جملتان ...
١٥٥	الجملة الأولى - في حاضرتها... ..
١٥٦	الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها... ..
	انظر الثاني - من الفصل الثاني من الباب الثالث من المقالة الثانية فيمن
١٥٨	ملك البلاد الشامية؛ وملوكها على قسمين
١٥٨	القسم الأول - ملوكها قبل الإسلام؛ وهم على أربع (خمسة) طبقات ...
١٥٨	الطبقة الأولى - ملوكها من الكنعانيين... ..

صفحة	
٥٩	الطبقة الثانية - ملوكها من بني إسرائيل
٦١	الطبقة الثالثة - ملوكها من الفرس
٦١	الطبقة الرابعة - ملوكها من اليونان
٦١	الطبقة الخامسة - ملوكها من الروم
١٦٢	القسم الثاني - من ملوك الشام ملوكه في الإسلام، وهم عليّ ضرين
١٦٢	الضرب الأول - عمال الصحابة فمن بعدهم من نواب الخلفاء الى حين استيلاء الملوك عليها
١٦٣	الضرب الثاني - من وليها ملكا
١٨٠	الطرف الثالث - من الفصل الثاني من الباب الثالث من المقالة الثانية في ذكر أحوال المملكة الشامية؛ وفيه مقصدان
١٨٠	المقصد الأول - في ترتيب نياباتها
١٨٠	النيابة الأولى - نيابة دمشق؛ وفيها جملتان (ثلاث جمل)
١٨٠	الجملة الأولى - في ذكر أحوالها
١٨٣	الجملة الثانية - في ترتيب مملكتها؛ وهو ضربان
١٨٣	الضرب الأول - في ترتيب حاضرتها
١٨٤	الضرب الثاني - في بيان أرباب الوظائف بدمشق على تبين مراتبهم؛ والوظائف على خمسة أصناف
١٨٤	الصف الأول - وظائف أرباب السيوف
١٨٨	الصف الثاني - الوظائف الديوانية
١٩٢	الصف الثالث - الوظائف الدينية
١٩٤	الصف الرابع - وظائف أرباب الصناعات

- صفحة
- الصف الخامس - وظائف زعماء أهل الذمة بها ١٩٤
- الصف الثالث - في ترتيب النيابة بها ١٩٤
- نقص الثاني - في ترتيب ما هو خارج عن حاضرة دمشق وهو
- على ضربين ١٩٧
- ضرب الأول - ما هو خارج عن حاضرتها من الولايات والولايات ... ١٩٧
- ضرب ثان - من الخارج عن حاضرة دمشق العربان والإمارة بها
- في بطون من العرب ٢٠٣
- الصف الأول - كل ربيعة من طيء من كهلال من القحطانية ... ٢٠٣
- من شبيحة ٢١١
- من شبيحة ... ثعلبة ٢١٢
- الصف الرابع - بنو مهدي ٢١٢
- من حميرة ... أرباب ٢١٣
- الصف الثاني - من نيابت أسطمة بالعمارة الشامية نيابة حلب و
- وفيها حمتان ٢١٥
- الصف الأول - في ذكر أحوالها في المعاملات ونحوها ٢١٥
- الصف ثانية - في ترتيب مملكتها، وهي على ضربين ٢١٦
- الصف الأول - في ترتيب حاضرتها ووظائفها على أربعة
- (ثلاثة) أصناف ٢١٦
- الصف الأول - وظائف أرباب السيوف ٢١٧
- الصف الثاني - الوظائف الدينية ٢٢١
- الصف الثالث - وظائف أرباب الصناعات ٢٢٢

الجملة الثانية - (الثالثة) في ترتيب ما هو خارج عن حاضرة حلب ؛	صفحة
وهو ثلاثة أنواع (نوعان)	٢٢٦
النوع الأول - ولاية الأمور من أرباب السيوف ؛ وهم	
ثلاثة أصناف	٢٢٦
الصف الأول - النواب ؛ وهم على ضربين	٢٢٦
الضرب الأول - ما هو داخل في حدود البلاد الشامية ؛	٢٢٦
الضرب الثاني - النيابة الخارجة عن حدود البلاد الشامية ؛	
وهي على قسمين	٢٢٨
القسم الأول - بلاد الثغور والعواصم وما والاها	٢٢٨
القسم الثاني - ما هو في حدود بلاد الجزيرة شرق الفرات	٢٢٩
الصف الثاني - من أرباب السيوف بخارج حلب الولاية	٢٣٠
النوع الثاني - ما هو خارج عن حاضرة حلب العربان	٢٣١
النيابة الثالثة - نيابة أطرابلس وريفها	٢٣٣
الجملة الأولى - في ذكر أحوالها ومعاملاتها	٢٣٣
الجملة الثانية - فيما هو خارج عن حاضرتها ؛ وهو على ضربين	٢٣٤
الضرب الأول - النواب ؛ وهم على قسمين	٢٣٥
القسم الأول - النيابة بمضافات نفس أطرابلس	٢٣٥
القسم الثاني - نيابات قلاع الدعوة	٢٣٥
الضرب الثاني - الولاية	٢٣٦
النيابة الرابعة - نيابة حماه وريفها	٢٣٦
الجملة الأولى - في ذكر أحوالها ومعاملاتها	٢٣٦
الجملة الثانية - في ترتيب نيابتها ؛ وهي على ضربين	٢٣٧

صفحة	
۲۳۷	تصريف الأول - ما به اصرتها
۲۳۹	اصريف الثاني - ما هو خارج عن حاضرتها
۲۴۰	النيابة الخامسة - نيابة صفد وفيها جملتان
۲۴۰	الجهة الأولى - فيها هو بحاضرتها
۲۴۰	جهة الثانية - فيها هو خارج عن حاضرتها
۲۴۱	النيابة السادسة - نيابة الكرك وفيها جملتان
۲۴۱	جهة الأولى - فيها هو بحاضرتها
۲۴۲	الجهة الثانية - فيها هو خارج عن حاضرتها وهو على ضربين
۲۴۲	تصريف الأول - الولايات
۲۴۲	تصريف الثاني - العرب
	لتوصل إلى الثالث - من الباب الثالث من المقالة الثانية في المملكة الحجازية
۲۴۳	وفيه سعة أطراف
۲۴۳	تصريف الأول - في فضل الحجاز وخواصه وعجائبه
۲۴۴	الطرف الثاني - في ذكر حدوده وأبداً عمارته وتسميته حجازاً
۲۴۵	الطرف الثالث - في آتداء عمارته وتسميته حجازاً
۲۴۶	الطرف الرابع - في ذكر مبادئه وعبوته وجباله المشهورة
۲۴۷	الطرف الخامس - في زروعه وفواكهه ورياحينه ومواسمه ووحوشه وطيوره
۲۴۸	الطرف السادس - في قواعده وأعماله وفيه ثلاث قواعد
۲۴۸	القاعدة الأولى - مكة المشرفة وفيها جملتان
۲۴۸	الجهة الأولى - في حاضرتها
۲۵۵	الجهة الثانية - في نواحيها وأعمالها وهي على ضربين

- ٢٥٥ ... طبقة ... الضرب الأول - الحرم ومشاعر الحج الخارجة عن مكة ...
- ٢٥٧ ... الضرب الثاني - قراها ومخالفاتها ...
- ٢٦١ ... الطرف السابع - في ذكر ملوك مكة ؛ وهم عليّ ضربين ...
- ٢٦١ ... الضرب الأول - ملوكها قبل الإسلام ...
- ٢٦٥ ... الضرب الثاني - ملوكها في الإسلام ؛ وهم عليّ طبقات ...
- ٢٦٥ ... الطبقة الثالثة - (هكذا) عمال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ...
- ٢٦٥ ... الطبقة الرابعة - عمال بني أمية ...
- ٢٦٦ ... الطبقة الخامسة - عمال بني العباس ...
- ٢٦٧ ... الطبقة السادسة - السليمانيون من بني الحسن ...
- ٢٧٠ ... الطبقة السابعة - الهواشم ...
- ٢٧٥ ... الطبقة الثامنة - بنو قتادة ...
- ٢٧٥ ... الطرف السابع - (الثامن) في ترتيب مكة المشرفة ؛ وفيه جمانان ...
- ٢٧٥ ... الحملة الأولى - فيما هو بحاضرتها ...
- ٢٨٤ ... الحملة الثانية - فيما هو خارج عن حاضرتها ...
- ٢٨٥ ... القاعدة الثانية - المدينة الشريفة النبوية ؛ وفيها ثلاث جمل (أربع) ...
- ٢٨٩ ... الحملة الأولى - في حاضرتها ...
- ٢٨٩ ... الحملة الثانية - في نواحيها وأعمالها ؛ وهي عليّ ضربين ...
- ٢٨٩ ... الضرب الأول - حماها ومراقفها ...
- ٢٩٠ ... الضرب الثاني - في مخالفاتها وقراها ...
- ٢٩٣ ... الحملة الثالثة - في ذكر ملوك المدينة وأمرائها ؛ وهم عليّ ضربين ...

صفحة	
٢٩٣	العرب الأول - من قبل الإسلام بهم ثلاث طبقات
٢٩٣	الصفحة الأولى - التبابعة
٢٩٣	الصفحة الثانية - المعاقبة من ملوك الشام
	سنة الشام - ملوكها من بني إسرائيل ومن انضم اليهم من
٢٩٤	الأوس والخزرج
٢٩٥	العرب الثاني - من في زمن الإسلام بهم أربع طبقات
٢٩٥	صفحة الأولى - من كان بها في صدر الإسلام
٢٩٥	صفحة الثانية - عمل الخلفاء من بني أمية
٢٩٧	صفحة الثالثة - عمالهم في زمن خلفاء بني العباس
٢٩٨	صفحة رابعة - أسرى الأشراف من بني حسين
٣٠٢	صفحة خامسة - (من بعد) في ترتيب مدينة المنورة
	تيسرهم، ترتيبهم من مقدمة الثانية في لمالك والبلدان المحيطة بمملكة
٣٠٥	لديار المصرية به وفيه أربعة فصول
	التفصيل الأول ... في لمالك والبلدان الشرقية عنها، وما ينحدر في سلكها
٣٠٥	من شمال أو جنوب به وفيه أربعة مقاصد
٣٠٥	تقصيد الأول - في لمالك الصائرة إلى بيت جنكرخان به وفيه جملتان
٣٠٥	أحد ... في تعريف باسم جنكرخان ومصير الملك اليه
	جدة ... في عقيدة جنكرخان وأتباعه في الديانة إلى أن أسلم من
٣١٠	أسلم منهم
	- (لعاه المقصد الثاني) في ذكر ممالك بني جنكرخان على
٣١٣	التفصيل به وهي مملكتان

صفحة	
٣١٣	المملكة الأولى - مملكة إيران وبلاد جانبان : جنوبي وشمالي
٣١٤	الجانب الأول - الجنوبي، ويشتمل على ستة أقاليم
٣١٤	الإقليم الأول - جزيرة القرآتية
٣٢٧	الإقليم الثاني - العراق : وله قواعد ومدن
٣٢٨	القاعدة الأولى - بابل
٣٢٩	لقاعدة الثانية - المدائن
٣٣٠	لقاعدة الثالثة - بغداد
٣٣٢	لقاعدة الرابعة - سر من رأى
٣٣٨	الإقليم الثالث - خوزستان والأهواز
٣٤٣	الإقليم الرابع - فارس
٣٤٨	الإقليم الخامس - كرمان
٣٥٠	الإقليم السادس - سجستان والرخج
٣٥٢	الجانب الثاني - من مملكة إيران - الشمالي، ويشتمل على عدة أقاليم
٣٥٣	الإقليم الأول - أرمينية
٣٥٦	الإقليم الثاني - أذربيجان : وبها ثلاث قواعد
٣٥٦	القاعدة الأولى - أردبيل
٣٥٧	القاعدة الثانية - تبريز
٣٥٨	القاعدة الثالثة - السلطانية، وأسمها قنغرلان
٣٦٠	الإقليم الثالث - أزان : وبها قاعدتان
٣٦١	القاعدة الأولى - بردعة

صفحة	
٣٦١	القاعدة الثانية - تفليس
٣٦٥	الإقليم الرابع - بلاد الجبل
٣٧٩	الإقليم الخامس - بلاد الديلم
٣٨٠	الإقليم السادس - الجبل ، وفيه قواعد
٣٨٢	القاعدة الأولى - بومن
٣٨٢	القاعدة الثانية - تؤلم
٣٨٣	القاعدة الثالثة - كسكر
٣٨٤	الإقليم السابع - طبرستان
٣٨٦	الإقليم الثامن - مازندران
٣٨٨	الإقليم التاسع - قومس
٣٨٩	الإقليم العاشر - خراسان
٣٩٦	الإقليم الحادي عشر - زابلستان
٣٩٨	الإقليم الثاني عشر - الغور
٣٩٩	الجنة الثالثة - في الأنهار المشهورة
٤٠٢	الجنة الرابعة - في الطرق الموصلة إلى قواعد هذه المملكة
٤٠٥	الجنة الخامسة - في بعض مسافات بين بلاد هذه المملكة
	الجنة السادسة - فيما بهذه المملكة من النفائس العلية القدر، والعجائب الغريبة الذكر، والمتنزهات المرتفعة
٤٠٨	الصيت
	الجنة سابعة - في ذكر من ملك مملكة إيران جاهلية وإسلاما
٤١١	وهم على ضريين

- صفحة
- الضرب الأول — ملوكها قبل الإسلام بهم على أربع طبقات ٤١١
- الطبقة الأولى — القيشدازية ٤١١
- الطبقة الثانية — الكيانية ٤١٢
- الطبقة الثالثة — الاشغانية ٤١٣
- الطبقة الرابعة — الأكلسة ٤١٤
- الضرب الثاني — ملوكها بعد الإسلام بهم على ثلاث طبقات ٤١٦
- الطبقة الأولى — عمال الخلفاء ٤١٦
- الطبقة الثانية — خلفاء بني العباس ٤١٧
- الطبقة الثالثة — ملوكها من بني جنكزخان ٤١٩
- الجملة الثامنة — في معاملاتها وأسعارها ٤٢٢
- الجملة التاسعة — في ترتيب هذه المملكة ، على ما كانت عليه ، في زمن
بني هولاء كو ٤٢٣
- الجملة العاشرة — فيما لأرباب المناصب والجنده من الرزق على
السلطات ٤٢٥
- الجملة الحادية عشرة — في ترتيب أمور السلطان ، بهذه المملكة ... ٤٢٦
- الجملة الثانية عشرة — فيما يتعلق بترتيب ديوان الإنشاء بهذه البلد ... ٤٢٨
- المملكة الثانية — ما بيد بني جنكزخان ، مملكة توران ، وفيها سبع جهل ... ٤٢٩
- الجملة الأولى — في ذكر حدودها وطولها ، وعرضها وموقعها من الأقاليم
السبعة ٤٣٠
- الجملة الثانية — فيما يدخل في هذه المملكة من الأقاليم العرفية ، وهي
سبعة ٤٣١

صفحة	
٤٣١	الإقليم الأول - ماوراء النهر
٤٣٩	الإقليم الثاني - تركستان
٤٤٢	الإقليم الثالث - طخارستان
٤٤٣	الإقليم الرابع - بدخشان
	حمة ثالثة - في الطرق الموصلة إليها ، وبعض المسافات
٤٤٤	الواقعة بين بلادها
	حمة رابعة - في عظام الأتجار الواقعة في هذا القسم من مملكة
٤٤٤	توران
٤٤٥	حمة خامسة - في معاملاتها وأسعارها
	حمة سادسة - في من ملك هذا القسم من مملكة توران ، وملوكها
٤٤٥	في الإسلام على طبقتين
٤٤٦	القبيلة الأولى - ما هو عقيب الفتح
٤٤٩	القبيلة الثانية - ملوكها من بني جنكزخان
٤٥٠	حمة سابعة - في ترتيب هذه المملكة ، وحال عساكرها
٤٥١	القسم الثاني - من مملكة توران خورزم والقبجاق ، وفيه ثمان جمل
٤٥٢	الحمة الأولى - في ذكر حدود هذه المملكة ومساقمتها
٤٥٣	الحمة الثانية - فيما اشتملت عليه من الأقاليم
٤٦٧	الحمة ثالثة - في ذكر الأتجار العظام والبحيرات الواقعة في هذه المملكة
٤٦٩	حمة رابعة - في الطرق الموصلة إلى هذه المملكة
٤٧٠	حمة خامسة - في الموجود بها
٤٧٠	حمة سادسة - في المعاملات والأسعار بها

الجملة السابعة -	في ذكر ملوك هذه المملكة...	٤٧١
الجملة الثامنة -	في مقدار عسكر هذه المملكة	٤٧٥
القسم الثالث -	بين مملكة توران مملكة القان الكبير، وفيها خمس	
	(ست) جمل	٤٧٧
الجملة الأولى -	فيما اشتملت عليه هذه المملكة من الأقاليم	٤٧٨
	الإقليم الأول - الصين	٤٧٩
	الإقليم الثاني - بلاد الخطا	٤٨٣
الجملة الثانية -	في معاملة هذه المملكة وأسعارها	٤٨٥
الجملة الثالثة -	في الطريق الموصل إلى هذه المملكة	٤٨٤
الجملة الرابعة -	في ذكر ملوكها	٤٨٥
الجملة الخامسة -	في عسكره	٤٨٦
الجملة السادسة -	في ترتيب هذه المملكة	٤٨٦

(تم فهرست الجزء الرابع من كتاب صبح الأعشى)

ويليه الجزء الخامس

وأوله المقصد الثاني

في ممالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار المصرية

لا يخفى ما فيها من التمييز . قال في "مسالك الأبصار" : وجميع نواب الممالك تكاتبه فيما تكاتب فيه السلطان ويراجعونه فيه كما يراجع السلطان ، ويستخدم الخند من غير مشاورة السلطان ، ويعين أرباب الوظائف الجليلة كالوزارة وكتابة السرا ، وقل أن لا يجاب فيمن يعينه ؛ وهو سلطان مختصر بل هو السلطان الثاني . وعادته أن يركب بالعسكر في أيام المواقب ويتزل الجميع في خدمته . فإذا مثل في حضرة السلطان ، وقف في ركن الإيوان . فإذا أنقضت الخدمة ، خرج إلى دار النيابة بالقلعة والأمراء معه ويجلس جلوسا عاما للناس ، ويحضره أرباب الوظائف ، ويقف قدامه الحجاب ، وتقرأ عليه القصص ، ثم يمد السباط للأمراء كما يمد لهم السلطان فيأكلون وينصرفون . وإذا كانت النيابة قائمة على هذه الصورة ، لم يكن السلطان يتصدى لقراءة القصص ، وسماع الشكاوى بنفسه ، ويأمر في ذلك بما يرى من كتابة مثال ونحوه . ولكنه لا يستبد بما يكتب من الأبواب السلطانية بنفسه بل يكتب بإشارته وينبه على ذلك ، وتشمله العلامة الشريفة بعد ذلك .

أما ديوان الجيش فإنه لا يكون له خدمة إلا عنده ولا اجتماع إلا به . ولا اجتماع لهم بالسلطان في أمر من الأمور ، وما كان من الأمور المعضلة التي لا بد من إحاطة علم السلطان بها فإنه يعلم بها تارة بنفسه وتارة بمن يرسله إليه . هذا آخر كلامه في "المسالك" غير أن هذا النائب تارة ينصب وتارة يعطل جيد الملكة منه ، وعلى هذا كان الحال في الأيام الناصرية ابن قلاوون تارة وتارة وكذا الحال في زماننا . وإذا كان متصبا ، آخض بإخراج بعض الإقطاعات دون بعض ، ويكون صاحب ديوان الجيش هو الملازم له وناظر الجيش ملازم السلطان .

قال في "التعريف" : أما نائب الغيبة : وهو الذي يترك إذا غاب السلطان

(١) كذا في الضوء أيضا ومراده يترك وشأنه في الحكم .

والنائب الكافل، وليس إلا لإتمام الثوائر وخلص الحقوق، فحكمة في رسم الكتابة إليه رسم مثله من الأمراء.

الثانية - الأتابكية . ويعبر عن صاحبها بآتابك العساكر . قال السلطان عماد الدين في "تاريخه" : وأصله أطابك ومعناه الولد الأمير، وأول من لقب بذلك نظام الدولة وزير ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي حين فوض إليه ملكشاه تدير المملكة سنة خمس وسنين وأربعمائة، ولقبه بالقباب منها هذا، وقيل أطابك معناه أمير أب، والمراد أبو الأمراء، وهو أكبر الأمراء المتقدمين بعد النائب الكافل، وليس له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهى، وغايته رفعة المحل وعلو المقام .

الثالثة - وظيفة رأس نوبة . وموضوعها الحكم على الممالك السلطانية والأخذ على أيديهم، وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء : واحد مقدم ألف وثلاثة طبلخاناه .

الرابعة - إمرة مجلس . وموضوعها (١) وهو يتحدث على الأطباء والكهالين، ومن شاكلهم، ولا يكون إلا واحدا .

الخامسة - إمرة سلاح . وأصل موضوعها حمل السلاح للسلطان في المجمع الجامعة، وصاحبها هو المقدم على السلاح دارية من الممالك السلطانية والمتحدث في السلاح شناد السلطانية، وما يستعمل لها ويقدم إليها، ولا يكون إلا واحدا من الأمراء المتقدمين .

السادسة - إمرة أخورية . وموضوعها يتحدث على اصطبل السلطان ومخبره، وعادتها مقدم ألف يكون متحدثا في حديثا عاما، وهو الذي يكون ساكنا

(١) بياض بالأصل ولعله وموضوعها تولي أمور مجلس السلطان .

بإصطبل السلطان، ودونه ثلاثة من أمراء الطبلخاناة . أما أمراء العشرات والجند، فغير محصورين .

السابعة - الدوَادِرِيَّة . قال في "مسالك الأبصار" : وموضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عاقبة الأمور، وتقديم القصص إليه، والمشاورة على من يحضر إلى الباب الشريف وتقديم البريد، هو وأمير جاندار وكاتب السر، ويأخذ الخط على عاقبة المناشير والتواقيع والكتب . وإذا خرج عن السلطان بكتابة شيء برسوم، حمل رسالته وعينت فيما يكتب، وسيأتي بيان ذلك فيما يكتب بالرسائل في الكلام على قوانين ديوان الإنشاء إن شاء الله تعالى .

وفي هذه الوظيفة عدة من الأمراء والجند . وقد كانت في أيام الناصر محمد بن قلاوون وما تلاها ليس فيها أميرٌ مقدم ألف، ثم آل الأسر إلى أن صار الأعلى منهم مقدم ألف، ونائبه طبلخاناة . وأول من أستقر في وظيفة الدوَادِرِيَّة من الأمراء الألوْف طغتمر النجمي في الدولة الناصرية حسن، ثم صار غالب من يليها ألوْف، وربما كان طبلخاناة أحيانا .

الثامنة - المَجُوبِيَّة . قال في "مسالك الأبصار" : وموضوعها أن صاحبها يُنصَفُ بين الأمراء والجند تارة بنفسه وتارة بمراجعة النائب إن كان، وإليه تقديم مَنْ يعرض ومَنْ يرد، وعَرْضُ الجند وما ناسب ذلك، والذي جرت به العادة خمسة حُجَّابٍ، آثنان من مقدمي الألوْف : وهما حاجب الحُجَّاب هو المشار إليه من الباب الشريف، والقائم مقام النائب في كثير من الأمور . وأعلم أن هذا الأسم أول ما حدث في الدولة الأمويَّة في خلافة عبد الملك بن مروان، وكان موضوعها إذ ذاك حُجَّاب السلطان عن العاقبة، ويُغلق بابه دونهم أو يفتحه لهم على قدره في موافقته،

(١) في الكلام سقط ظاهر ولعل الأصل "حاجب الحُجَّاب ونائبه وحاجب الحُجَّاب هو الخ" تأمل .

ثم تبعهم بنو العباس على ذلك . وقد ذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة : أنه كان للمقتدر سبعمائة حاجب . هذا وكانت الخلافة قد أخذت في الضعف ، وهو خلاف موضوعها الآن ، وفيها بمالك المغرب معانٍ أخرى يأتي ذكرها عند الكلام على ممالكها إن شاء الله تعالى .

التاسعة - إمرة جاندار . وموضوعها أن صاحبها يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان . قال في "مسالك الأبصار" : ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر . قال : وصاحبها كالمسلم للباب ، وله به البرددارية وطوائف الركابية والحازندارية . وإذا أراد السلطان تعزيراً أحد أوقته كان ذلك على يد صاحب هذه الوظيفة ، وهو المسلم للزردخاناة التي هي أرفع قدراً في الاعتقالات ، ولا تطول مدة المعتقل بها ، بل إما يعجل بتخليه سبيله أو إتلاف نفسه ، وصاحب هذه الوظيفة هو الذي يطوف بالرفقة حول السلطان في سفره ، وقد جرت العادة أن يكون فيها أميران : مقدم ألف ، وطبلخاناه ، والمشار إليه هو المقدم .

العاشر - الاستادارية . قال في "مسالك الأبصار" : وموضوعها التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ، وهو الذي يمشى بطلب السلطان ، ويحكم في غلمانه وباب داره ، وإليه أمر الجاشنكيرية ، وإن كان كبيرهم نظيره في الإمرة من ذوى المثب ، وله حديثٌ مطلق وتصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك للمالك وغيرهم . وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة : واحد مقدم ألف وثلاثة طبلخاناه ، وربما نقصوا عن ذلك .

(١) جمع الكسوة كسا وكسا . فإلى الأصل جار على اصطلاح العامة .

الحادية عشرة - الجاشنكيرية . وموضوعها التحدث في أمر السَّاط مع الاستادار على ما تقدمت الإشارة إليه ، ويقف على السَّاط مع أستاذار الصحبة ، وأكبرهم يكون من الأمراء المقدمين .

الثانية عشرة - الخازندراية . وموضوعها التحدث في خزائن الأموال السلطانية من نقد وُقُماش وغير ذلك ، وكانت عاداتها طبلخاناه ، ثم استقرت مقدمة ألف ، ويطالبه في حساب ذلك ناظر الخاص الآتي ذكره .

الثالثة عشرة - شدّ الشراب خاناه . وموضوعها التحدث في أمر الشراب خاناه السلطانية وما عمل إليها من السكر والمشروب والفواكه وغير ذلك ، وتارة يكون مقدما ، وتارة يكون طبلخاناه .

الرابعة عشرة - أستاذارية الصحبة . وموضوعها التحدث على المطبخ السلطاني والإشراف على الطعام والمشى أمامه والوقوف على السَّاط ، والعادة أن يكون صاحبها أمير عشرة .

الخامسة عشرة - مقدمة الممالك . وموضوعها التحدث على الممالك السلطانية والحكم فيهم ، ولا يكون صاحبها إلا من الخدام ، والعادة أن تكون إمرة طبلخاناه ، وله نائب أمير عشرة .

السادسة عشرة - زمامية الدور السلطانية . وصاحبها من أكبر الخدام ، وهو المعبر عنه بالزَّمام ، وعادته أن يكون أمير طبلخاناه .

السابعة عشرة - نقابة الجيوش . قال في "مسالك الأبصار" : وهي موضوعة لتولية الجند في عرضهم ، ومعه يمشى النُّقباء . وإذا طلب السلطان أو النائب

أو الحاجب أميرا أو غيره، أحضره . قال : وهو كأحد المُجَّاب الصغار، وله التطلب بالحراسة في الموكب والسفر .

الثامنة عشرة - المهندارية . وموضوعها تَلَقَّى الرسل الواردين وأمرء العربان وغيرهم ممن يردُّ من أهل المملكة وغيرها .

التاسعة عشرة - شدِّ الدواوين . وموضوعها أن يكون صاحبها رفيقا للوزير متحدثا في استخلاص الأموال، وما في معنى ذلك؛ وعادتها إمرة عشرة .

العشرون - إمرة طَبَر . وموضوعها أن يكون صاحبها حاملا الطَّبَر في الموكب، ويحكم على مَنْ دونه من الطَّبَر دارية؛ وعادتها إمرة عشرة أيضا .

الحادية والعشرون - إمرة عَلم . وموضوعها أن يكون صاحبها متحدثا على الطبايعاناه السلطانية وأهلها، متصرفا في أمرها؛ وعادتها إمرة عشرة .

الثانية والعشرون - إمرة شكار . وموضوعها أن يكون صاحبها متحدثا في الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها والصيود السلطانية وأحواش الطيور وغيرها؛ وهي إمرة عشرة .

الثالثة والعشرون - حِرَاسة الطير . وموضوعها أن يكون صاحبها متحدثا على حراسة الطيور من الكراكي التي هي بصدد أن يصيدها السلطان في الأماكن التي تنزل بها الطيور من المزارع وغيرها؛ وهي إمرة عشرة .

الرابعة والعشرون - شدِّ العماير . وموضوعها أن يكون صاحبها متكلما في العماير السلطانية مما يختار السلطان إحداثه أو تجديده من القصور والمنازل والأسوار؛ وهي إمرة عشرة .

الخامسة والعشرون - الولاية . والولاية بالحاضرة على صنفين .

الصف الأول

(وَلَاةُ الشُّرْطَةِ، المعروفون في الديار المصرية بولاية الحرب، وهم ثلاثة،
بالقاهرة، والفُسطاط المعروف بمصر، والقَرَافَة)

فأما وَاِىِ القَاهِرَةِ، فيحكم في القاهرة وضواحيها، وهو أكبر الثلاثة وأعلامهم
رتبة، وعادته إمرة طبلخاناه.

وأما وَاِىِ الفُسطاط، فيحكم في خاصّة مصر على نظير ما يحكم وَاِىِ القَاهِرَةِ
في بلده، وعادته إمرة عشرة.

وأما وَاِىِ القَرَافَةِ، فيحكم في القرافة التي هي تربة هاتين المدينتين بمراجعة وَاِىِ
مصر، وعادته إمرة عشرة. وقد أضيفت الآن القرافة إلى مصر، وصارت ولاية
واحدة وجعلت إمرة طبلخاناه ولكنها لا تبلغ شأوا القاهرة.

الصف الثاني

(وَلَاةُ القَلْعَةِ، وهم آثناث)

أحدهما - وَاِىِ القَلْعَةِ، وهو أمير طبلخاناه، وله التحدث على باب القلعة الكبير
الذى منه طلوع عامّة العسكر ونزولهم في الفتح والغلق ونحو ذلك.

الثانى - وَاِىِ باب القلعة، وهو أمير عشرة، وله التحدث على الباب المذكور
وأهله كما لو ألى القلعة التحدث على الباب الكبير المتقدم ذكره.

النوع الثاني

(ماهو خارج عن الحضرة السلطانية ، وهم على ثلاث طبقات)

الطبقة الأولى

(نواب السلطنة)

والذى بمصر الآن ثلاث نيابات ، جميعها مستحدثة عن قُرب .

الأولى - نيابة الإسكندرية . وهى نيابة جليلة تُضاهى نيابة طرابلس وحماة
وصَفَد من المملكة الشامية الآتى ذكرها ، وبها كرسى سلطنة ونمجاه سلطانية توضع
على الكرسى ، ونائبها من الأمراء المقدمين يركب فى المواكب بالشبابة السلطانية ،
ومعه أجناد الحلقة المرتبون بها ، ويخرج فى موكبهِ إلى ظاهر الإسكندرية خارج
باب البحر، ويجمع إليه الأمراء المسيرون بها هناك ، ثم يعود وهم معه إلى دار النيابة ،
ويُمد السماط السلطاني ، ويأكل عليه الأمراء والأجناد ، ويحضره القضاة ، وتقرأ
القصص على عادة النيابات ثم ينصرفون .

وكان آبتداء ترتيب هذه النيابة فى سنة سبع وستين وسبعمئة فى الدولة الأشرفية
شعبان بن حسين حين طرقت العدو المخذول من الفرنج الإسكندرية وفتكوا بأهلها
وقتلوا منهم الخلق العظيم ونهبوا الأموال الجمّة ، وكانت قبل ذلك ولاية تُعدّ فى جملة
الولايات ، وكان لواليتها الرتبة الجليلة والمكانة العلية من أكابر أمراء الطبلخاناة .

الثانية - نيابة الوجه القبلى . وهى مما استُحدثت فى الدولة الظاهرية برفوق ،
وهو فى رتبة نيابة الوجه البحرى بل أعظم خطراً منه ، ومقر نيابته مدينة أسبوط
المتقدم ذكرها ، وحكمه على جميع بلاد الوجه القبلى بأسرها ، وهى فى الترتيب على

ما تقدم من نيابة الوجه البحرى ، وكانت قبل ذلك كاشفا يطلق عليه والى الولاية كما كان فى الوجه البحرى .

الثالثة - نيابة الوجه البحرى . وهى مما أستحدث فى الدولة الظاهرية أيضا ، ونائبها من الأمراء المقدمين ، وهو فى رتبة مقدم العسكر بغزة الآتى ذكرها ، ومقر نائبها دمنهور مدينة البحيرة المتقدم ذكرها ، وليست على قاعدة النيابة بل هى فى الحقيقة ولاية حرب كبيرة ، وقد كان القائم بها قبل ذلك كاشفا يطلق عليه والى الولاية ولم يكن له مقررة خاصة .

الطبقة الثانية

(الكشاف)

قد تقدم أنه قبل النيابة بالوجهين القبلى والبحرى كان بهما كاشفان ، ولما استقرت النيابة بهما جعل للوجه البحرى كاشف من أمراء الطبلخانا على العادة المتقدمة ، يتحدث فى بلاده ما عدا عمل البحيرة لقربه من نائب الوجه البحرى ، وجعل كاشف آخر من رتبته لعمل الفيوم وعطل من والى ، وأضيف إليه عمل البهنسى أيضا ، وسائر الوجه القبلى أمره راجع إلى نائبه المتقدم ذكره .

الطبقة الثالثة

(الولاية بالوجهين : القبلي والبحري)

وقد تقدم ذكر أعمالهما . ومراتب الولاية بهما لا تخرج عن مرتبتين .

المرتبة الأولى

(١) (أمراء الطبلخاناه، وهي سبع ولايات بالوجهين : القبلي والبحري)

فأما الوجه القبلي ففيه أربع ولاة من هذه الرتبة .

الأول - والي الهندس، وهي أقرب ولاية الطبلخاناه لهذا الوجه لأن إلى القاهرة .

ثاني - والي الأشمونين .

الثالث - والي قوص وحميم، وهو أعظم ولاية الوجه القبلي حتى إنه يركب

في المواكب بالشبابة السلطانية أسوة النواب بالمملك .

الرابع - والي أسوان، وهو محدث في الدولة الطاهرية برقوق، وكانت قبل

ذلك مضافة إلى والي قوص، وكانت ولاية الفيوم ببلخاناه استقرت كسفا على

ما تقدم .

أما أسبوط، فلم يكن بها ولاية لكونها كانت مستقر والي الولاية بالوجه القبلي،

ثم صارت مستقر النائب به، وسيأتي بيان ما كان ولاية طبلخاناه، ثم نقل إلى

العشرات .

وأما الوجه البحري ففيه أربعة ولاية من هذه الرتبة .

(١) لعله ثمان ولايات كما يظهر من عد الولاية بالوجهين .

الأول - والى الشرقية وهو والى بلبسس .

الثاني - والى منوف .

الثالث - والى الغربية ، وهو والى المحلة ، ورتبته في الوجه البحرى في رفعة القدر تضاهى رتبة والى قوص في الوجه القبلى .

الرابع - والى البحيرة ، وهو والى دمنهور .

وقد تقدم أن الإسكندرية قبل أن تستقر نيابة كانت بها وال من أمراء الطبلخانا .

المرتبة الثانية

(من الولاية أمراء العشرات ، وهى سبعة ولاية بالوجهين)

فأما الوجه القبلى ففيه ثلاثة ولاة .

الأول - والى الجيزة ، وقد كان قبل ذلك طبلخانا ، ثم نقل إلى العشرات .

الثانى - والى إطفيح ، ولم يزل عشرة .

الثالث - والى منفلوط ، وهو وإن كان الآن أمير عشرين فقد تقدم أن من دون الأربعين معدود في العشرات . على أنها كانت قبل ذلك ولاية طبلخانا وحطت عن ذلك .

وقد كان بعينداب في الايام الناصرية والى أمير عنزة يولى من قبيل السلطان . وراجع والى قوص في الأمور المهمة .

وأما الوجه البحرى ، ففيه أربعة ولاية من هذه الرتبة .

الأول - والى قَلْبُوبَ، ولم تزل ولايتها إمرة عشرة .

الثاني - والى أَشْمُومَ، ولم تزل عشرة أيضا .

الثالث - والى دِمْيَاطَ .

الرابع - والى قَطِيَا، وكان قبل ذلك طبلخاناه .

الضرب الثاني

(من أعيان المملكة وأرباب المناصب حملة الأعلام، وهم على نوعين)

النوع الأول

(أرباب الوظائف الديوانية، وهي كثيرة للغاية لا يسع استيفائها

والمعتبر منها مما يجب الأقتصار عليه تسع وظائف)

الأولى - الوزارة . وهي أجل الوظائف وأرفعها رتبة في الحقيقة لو لم تخرج عن موضوعها ويُعدَّل بها عن قاعدتها . قال في "مسالك الأبصار" : وربها ثاني السلطان لو أنصف وعرف حقه، لكنها لما حدثت عليها النيابة تأخرت وقعدت بها مكانها حتى صار المتحدث فيها كناظر المال لا يتعدى الحديث فيه، ولا يتسع له في التصرف مجال، ولا تمتد يده في الولاية والعزل لتطلع السلطان إلى الإحاطة بجزئيات الأحوال . قال : وقد صار يليها أناس من أرباب السيوف والأعلام بارزاق على قدر الإنفاق، وقطيعتها أشهر من أن تذكر .

قال : وكان هذا السلطان (يعني الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله) قد أبطلها، وصار ما كان يتحدث فيه الوزير منقسما إلى ثلاثة : ناظر المال، ومعه شاذ الدواوين

(١) أوصلها في العدد إلى ست وعشرين ومراده أن المهم منها تسع وإن كان قد ذكر أكثر .

لتحصيل المال وصرف النفقات، وناظر الخاص لتدبير الأمور العاقمة وتعيين المباشرين، وكاتب السر للتوقيع في دار العدل مما كان يوقع فيه الوزير مشاورةً وأستقلالاً . قلت : ولما عادت الوزارة بعد ذلك، صارت إلى ما كانت عليه من الأقتصار على التحدث في المال، وبقيت كتابة السر على ما صارت إليه من التوقيع على التخصص بدار العدل وغيرها . ثم إن كان الوزير صاحب قلم، فهو المستقل بمباشرة الوظيفة نظراً وتنفيذاً ومحاسبةً على الأموال، وإن كان صاحب سيف، كان مقتصرًا على النظر والتنفيذ، وكان أمر الحساب في الأموال راجعاً إلى ناظر الدولة معه .

ثم لو وظيفة الوزارة أتباع كثيرة أجلها نظر الدولة وأستيفاء الصُّحبة وأستيفاء الدولة . فأما نظر الدولة : وهو المعبر عنه في مصطلح الدواوين المعمورة بالصُّحبة الشريفة فموضوعها أن صاحبها يتحدث مع الوزير في كل ما يتحدث فيه ويشاركه في الكتابة في كل ما يكتب فيه ، ويوقع في كل ما يوقع فيه الوزير تبعاً له . وإن كان الوزير صاحب سيف، كان ناظر الدولة هو المتحدث في أمر الحسابات . وما يتعلق بها والوزير مقتصر على النظر والتنفيذ .

وأما أستيفاء الصُّحبة - فهي وظيفة جليلة رفيعة القدر . قال في "مسالك الأبصار" : وصاحبها يتحدث في جميع المملكة مصرًا وشامًا ، ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان ، تارة تكون بما يُعمل في البلاد، وتارة بإطلاقات، وتارة بأستخدامات كبار في صغار الأعمال، وما يجري مجراه .

قال : وهذا الديوان هو أرفع دواوين الأموال ، وفيه تثبت التواقيع والمراسيم السلطانية ، وكل من دواوين الأموال فهو فرعٌ هذا الديوان وإليه يرجع حسابه وتنتهى أسبابه .

وأما استيفاء الدولة - فهي وظيفة رئيسية ، وعلى متوليها مدار أمور الدولة في الضبط والتحرير ومسرفة أصول الأموال ووجوه مصارفها ، ويكون فيها مستوفيان فأكثر .

الوظيفة الثانية - كتابة أسر . قال في "مسالك الأبصار" : وموضوعها قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خط السلطان عليها وتسفيرها ، وتصريف المراسيم وروداً وتصديراً ، والجلوس لقراءة التماس بدار العدل والتوقيع عليها . وقد تقدم في العكس من الوزارة أنه صار يوقع فيها كان يوقع عليه بقلم الوزارة مع مراجعة السلطان فيما يحتاج إلى المراجعة فيه ، في أمور أخرى من التحدث في أمر البريد وتصريف البريد والقصاص ، ومشاركة الدوا دار في أكثر الأمور السلطانية مما تقدم ذكره مفصلاً . وبيان كتاب الدست : وهم الذين يجلسون معه في دار العدل ويقرءون القصاص على السلطان ويوقعون عليها بأمر السلطان . وكتاب الدرّج : وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتب ونحوها مما يكتب عن الأبواب الشريفة ، وربما شاركهم كتاب الدست في ذلك .

الوظيفة الثالثة - نظر الخصاص . وهي وظيفة محدثة ، أحدثها السلطان الملك الناصر "محمد بن قلاوون" رحمه الله حين أبطل الوزارة على ما تقدم ذكره ، وأصل موضوعها التحدث فيما هو خائن بمال السلطان . قال في "مسالك الأبصار" : وقد صار كالوزير يقربه من السلطان وتصرفه ، وصار إليه تدبير جملة الأمور وتعيين المباشرين يعني في زمن تعطيل الوزارة . قال : وصاحب هذه الوظيفة لا يقدر على الاستقلال بأمر إلا بمراجعة السلطان . ولناظر الخصاص أتباع من كتاب ديوان الخصاص كستوفي الخصاص ، وناظر خزّانة الخصاص ونحو ذلك مما لا يسع استيعابه .

الوظيفة الرابعة - نظر الجيش . وموضوعها التحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطه . وهي وظيفة

جلیلة رفیحة المقدار ، وديوانها أول ديوان وُضع في الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عمر . قال الزُّهري : قال سعيد بن المسيب : وذلك في سنة عشرين من الهجرة ، وسيأتي الكلام على ما يتعلق بها في الكلام على كتابة المناشير في المقالة السادسة إن شاء الله تعالى . ولناظر الجيش أتباع بديوانه يُؤلّون عن السلطان ، كصاحب ديوان الجيش وكتّابه وشهوده ، وكذلك صاحب ديوان الممالك ، وكتّاب الممالك وشهود الممالك . فإن الممالك السلطانية فرع من الجيش ونظرهم راجع إلى ناظر الجيش .

الوظيفة الخامسة - نظر الدواوين المعمورة والصحبة الشريفة . وهو المنعبر عنه بناظر ندوة . وموضوعها التحدث في كل ما يتحدث فيه الوزير ، وكل ما كتب فيه الوزير كتب فيه هو . يكتب فيه بمثل ما رسم به .

الوظيفة السادسة - نظر الخزانة . قال في "مسالك الأبصار" : وكانت أولاً كبيرة الوضع لأنها مستودع أموال الملكة . فلما استحدثت وظيفة الخصاص . صغر أمر الخزانة ، وسميت بالخزانة الكبرى ، وهو أسم فوق مساء . قال : ولم يكن بها الآن إلا خلع تخلع منها أو ما يحضر إليها ويصرف أولاً فأولاً ، وفي الغالب يكون ناظرها من القضاة أو من يلتحق بهم ، ولناظر الخزانة أتباع يُؤلّون عن السلطان كصاحب ديوان الخزانة .

الوظيفة السابعة - نظر البيوت والحاشية . وهو نظر جليل ، وكل ما يتحدث فيه الأستاداره فيه مشاركة في التحدث فيه ، وقد تقدم تفصيل حال وظيفة الأستادارية .

الوظيفة الثامنة - نظر بيت المال . وموضوعها حمل حمول الملكة إلى بيت المال والتصرف فيه تارة قبضاً وصرفاً وتارة بالتسوية محضراً وصرفاً . قال في "مسالك الأبصار" : ولا يليها إلا ذو العدالة البارزة من أهل العلم والديانة .

الوظيفة التاسعة - نظر الإصطبلات السلطانية . وموضوعها مباشرة إصطبلات السلطان والتحدث في أنواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية ، وعليقها وعُدتها ، وما لها من الآستعمالات والإطلاقات ، وكل ما يبتاع لها أو يباع منها ، وأرزاق المستخدمين بها ونحو ذلك .

الوظيفة العاشرة - نظر دار الضيافة والأسواق . وموضوعها التحدث في أمر ما يتحصّل من سوق الخيل والرقيق ونحوهما ، وصرف ذلك في كلفة من يرد إلى الأبواب السلطانية من رُسل الملوك ونحوهم ، وصرف مرتبات مقررة لأناس في كل شهر . والتحدث فيها ولايةً وعزلاً وتنفيذاً راجعاً إلى الدوّادار ، وللوزير المشاركة معه في المتحصّل في شيء مخصوص .

الوظيفة الحادية عشرة - نظر خزائن السلاح . وموضوعها التحدث على كل ما يستعمل من السلاح السلطاني ، وعادته أن يجمع ما يتحصّل من عمل كل سنة ويجهز في يوم معين ، ويحمل على رؤوس الجمالين إلى خزائن السلاح بالقلعة المحروسة ، ويخلع عليه وعلى رُفقتيه من المباشرين .

الوظيفة الثانية عشرة - نظر الأملاك السلطانية . وموضوعها التحدث على الأملاك الخاصة بالسلطان من ضياع ورباع وغير ذلك .

الوظيفة الثالثة عشرة - نظر البهار والكارمي^(١) . وموضوعها التحدث على واصل التجار الكارميّة من اليمن من أصناف البهار وأنواع المتجر ، وهي وظيفة جليلة تارة تضاف إلى الوزارة وتجعل تبعاً لها ، وتارة تضاف إلى الخاص وتجعل تبعاً لها ، وتارة تنفرد عنهما بحسب ما يراه السلطان .

(١) ربح في الضوء الكامي بالنون وقال انه نسبة الى الكام فرقة من السودان كان منهم طائفة مقيمة بمصر يجرون في البهار من الخليل والفرقل ونحوهما مما يجلب من الهند واليمن فعرف ذلك بهم الى آخر ما قال فراجع .

الوظيفة الرابعة عشرة - نظر الأهرام بمصر بالصناعة . وهي سُونة الغلال السلطانية التي يتكلم عليها الوزير ، وموضوعها التحدث فيما يصل إليها من النواحي من الغلال وغيرها ، وما يُصرف منها على الإصطبلات الشريفة والمناخات السلطانية وغير ذلك .

الوظيفة الخامسة عشرة - نظر الموارث الحشرية . وموضوعها التحدث على ديوان الموارث الحشرية ممن يموت ولا وارث له ، أو وله وارث لا يستغرق ميراثه ، مع التحدث في إطلاق جميع الموتى من المسلمين وغيرهم .

الوظيفة السادسة عشرة - نظر الطواحين السلطانية بمصر بالصناعة أيضا . وهو مغلق عظيم فيه عشرة حجارة يخرج منها في كل يوم نحو خمسين تليسا .

الوظيفة السابعة عشرة - نظر الحاصلات . وهو المعبر عنه بنظر الجهات ، وموضوعه التحدث في أموال جهات الوزارة من متحصّل ومصروف أو حمل لبيت المال وغيره .

الوظيفة الثامنة عشرة - نظر المرتجعات . وموضوعها التحدث على ما يرجع ممن يموت من الأمراء ونحو ذلك ، وقد رُفِضت هذه الوظيفة وتعطلت ولايتها في الغالب وصار أمر المرتجع موقوفا على مستوفى المرتجع ، وهو الذى يحكم في القضايا الديوانية ويفصلها على مصطلح الديوان ، وهو المعبر عنه بديوان السلطان .

الوظيفة التاسعة عشرة - نظر الجيزة . وموضوعها التحدث على ما يتحصّل من عمل الجيزة التي هي خاص السلطان ، وهي فرع من فروع الدواوين .

الوظيفة العشرون - نظر الوجه القبلى . وموضوعها التحدث على بلاد الصعيد بأسرها مما يتحصّل فيها من ميراث وغيره .

الوظيفة الحادية والعشرون - نظر الوجه البحري . وموضوعها كموضوع نظر الوجه القبلي المتقدم ذكره .

الوظيفة الثانية والعشرون - صحابة ديوان الجيش . وموضوعها التحدث في كل ما يتحدث فيه ناظر الجيش من أمر الإقطاعات .

الوظيفة الثالثة والعشرون - صحابة ديوان البيارستان . وموضوعها التحدث في كل ما يتحدث فيه ناظر البيارستان .

الوظيفة الرابعة والعشرون - صحابة ديوان الأقباس . وصاحبها يكتب في كل ما يكتب فيه ناظر الأقباس إلا أنها بطلت .

الوظيفة الخامسة والعشرون - استيفاء الصدقة .

استيفاء الذبولة (١)

النوع الثاني

(أرباب الوظائف الدينية . وهم ستفان)

الصف الأول

(من له مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف .

وهو منحصر في خمس وظائف)

الوظيفة الأولى - قضاء الفضاة . وموضوعها التحدث في الأحكام الشرعية

وتنفيذ قضايها ، والقيام بالأوامر الشرعية ، والفصل بين الخصوم ، ونسب التواب

(١) تقدم الكلام عليهما في الكلام على أنواع الوظيفة الأولى من هذا النوع وهي الوزارة ورأي أنه لا داعي

إلى الإعادة فلا سنط كما قد يتوهم .

للتحدث فيما عسر عليه مباشرته بنفسه ؛ وهي أرفع الوظائف الدينية واعلاها قدرا وأجلها رتبة .

وأعلم أن الأمر في الزمن الأول كان قاصرا على قاض واحد بالديار المصرية من أى مذهب كان ، بل كان في الدولة الفاطمية قاض واحد بالديار المصرية ، وأجناد الشام ، وبلاد المغرب ، مضاف إليه التحدث في أمر الصلاة ودور الضرب وغير ذلك على ما استقف عليه في تقاليد بعض قضاتهم في الكلام على تقاليد القضاة إن شاء الله تعالى ، ثم استقر الحال في الأيام الظاهرية ببيرس في سنة ثلاث وستين وستمئة على أربعة قضاة من مذاهب الأئمة الأربعة : الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم ، وكان السبب في ذلك فيما ذكره صاحب "نهاية الأرب" أن قضاء القضاة بالديار المصرية كان يومئذ بيد القاضي تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعرز بمفرده ، وكان الأمير جمال الدين ايدغدى أحد أمراء السلطان الملك الظاهر المتقدم ذكره يعانده في أموره ، ويغض منه عند السلطان ، لتثبته في الأمور وتوقفه في الأحكام . فبينما السلطان ذات يوم جالس بدار العدل إذ رفعت إليه قصة بسبب مكان باعه القاضي بدر الدين السنجاري ، ثم ادعى ذريته بعد وفاته أنه موقوف ، فأخذ الأمير ايدغدى يغض من القضاة بحضرة السلطان ، فسكت السلطان لذلك ، ثم قال للقاضي تاج الدين : ما الحكم في ذلك ؟ قال : إذا ثبتت الوقفية يستعاد الثمن من تركة البائع . قال : فإن عجزت التركة عن ذلك ، قال : يوقف على حاله ، فامتعض لها السلطان وسكت ، ثم جرى في المجلس ذكر أمور أخرى توقف القاضي في تمثيتها . وكان آخر الأمر أن الأمير ايدغدى حسن للسلطان نصب أربعة قضاة من المذاهب الأربعة ففعل ، وأقر القاضي تاج الدين ابن بنت الأعرز في قضاء الشافعية ، وولى الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح

السبكي قضاء المائكية ، والقاضي بدر الدين بن سلمان قضاء الحنفية ، والقاضي شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين إبراهيم القدسي قضاء الحنابلة ، وجعل لهم الأربعة أن يؤولوا النواب بأعمال الديار المصرية ، وأفرد القاضي تاج الدين بالنظر في مال الأيتام والأوقاف ، وكتب له بذلك تقليد من إنشاء القاضي محي الدين بن عبد الظاهر أقوله " الحمد لله مجرد سيف الحق على من اعتدى " . ثم كل من الأربعة له النجدة فيما تقتضيه مذهبه بالقاهرة والفسطاط ، ونصب النواب ، وإجلاس الشهود ، ويستقل الشافعي منهم بتولية النواب بنواحي الوجهين القبلي والبحري لإيشراكه فيه غيره .

الوظيفة الثانية - قضاء العسكر . وهي وظيفة جليلة قديمة كانت في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان قاضي عسكره بهاء الدين بن (١) وميسر عن أئمة صاحبها يحضر مدار العدل مع القضاء المتقدم ذكرهم ، ويسافر مع السلطان إذا سافر ، وهم ثلاثة نفر : شافعي ، وحنفي ، ومالكي ، وليس للحنابلة منهم حظ ، وحلوسهم في دار العدل دون القضاة الأربعة المتقدم ذكر على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

الوظيفة الثالثة - إفتاء دار العدل . وموضوعها على نحو ما تقدم في قضاء العسكر ، وهي أربعة نفر ، من كل مذهب واحد ، وحلوسهم دون قضاة العسكر على ما يأتي ذكره .

الوظيفة الرابعة - وكالة بيت المال . وهي وظيفة عظيمة الشأن رفيعة القدر ، وموضوعها لتجارات فيما يتعلق ببيعات بيت المال ومشترياته من أراض وأدر وغير ذلك ، والمعاقدة على ذلك وما يجري هذا المجرى . قال في "مسالك الأبصار" :

(١) ياض بالأصل .

ولا يليها إلا أهل العلم والديانة ، ومجلسه بدار العدل : تارة يكون دون المحتسب ، وتارة فوقه بحسب رتبة قدر كل منهما في نفسه .

الوظيفة الخامسة - الحسبة . وهي وظيفة جليظة رفيعة الشأن ، وموضوعها التحدث في الأمر والنهي ، والتحدث على الناس والصدق ، وإزاحة عن بلد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته . وبالخطبة السلطانية محتسبان : أحدهما بالقاهرة ، وهو أعظمهما قدرا وأرفعهما شأنًا ، وله التصرف بالحكم والتولية بالوجه البحري بكماله خلا الإسكندرية ، فإن لما محتسبا يُخصَّصان والثاني بالسيوط وهو رتبة منخفضة عن الأول ، وله التحدث والتولية بالوجه القبلي بكماله ، والذي ينسب منهما بدار العدل في أيام المواكب محتسب القاهرة فقط دون محتسب مصر ، ومحل جلوسه دون وكيل بيت المال ، وربما جلس أعلى منه شا كان أرفع منه بعلم أو نحوه .

الصنف الثاني

(من أرباب الوظائف الدينية من لا يجلس له بالقاهرة بل ببلد غيرها)
وهذه الوظائف لا تنصّر أعدادها على التفصيل ، ولا ينال إلى استثناء كونها على تفاوت المراتب فوجب الأقتصار على ذكر أهمها .
ثم هذه الوظائف منها ما هو مختص بشخص واحد ومنها ما هو مشترك بين أشخاص فاما التي هي مختصة بشخص واحد .

فمنها (نقابة الأشراف) وهي وظيفة شريفة وعريقة تليق به ، وموضوعها التحدث على ولد علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهم المراد بالأشراف ، في الفحص عن الناس والتحدث في أفعالهم

والأخذ على يد المتعدى منهم ونحو ذلك ، وكان يعبر عنها في زمن الخلفاء المتقدمين
بنقابة الطالبين .

ومنها (مشيخة الشيوخ) والمراد بها مشيخة الخانقاه التي أنشأها الملك الناصر محمد
ابن قلاوون بسرياقوس من ضواحي القاهرة .

أما مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقاهرة المعروفة بسعيد السعداء . فإنها وإن قدم
زمنها وعظم قدرها دون تلك في المشيخة .

ومنها (نظر الأحباس المبرورة) وهي وظيفة عالية المناداة ، وموضوعها أن
صاحبها يتحدث في رزق الجوامع والمساجد والربط والزوايا والمدارس من الأرضين
المفردة لتلك من نواحي الديار المصرية خاصة ، وما هو من ذلك على سبيل البر
والصدقة لأناس معينين ، وأصل هذه الوظيفة أن الليث بن سعد رحمه الله اشترى
أراضي من بيت المال في نواح من البلدان وحبسها على وجود البر . وهي المسماة
بديوان الأحباس بوجود العين . ثم أضيف إلى ذلك الرباع والدور المعروفة
بالفسطاط وغيره . ثم أضيف إليها رزق الخطابات ، ثم كثرت الرزق من الأرضين
في الدولة الظاهرية ببيرس بواسطة صاحب بهاء الدين بن حنا وأخذت في الزيادة
إلى زمانه ، وهي تارة يتحدث فيها السلطان بنفسه ، وتارة النائب ، وفي غالب الوقت
يتحدث فيها الدوادار الكبير على ما استقر عليه الحال آنحرا .

ومنها (نظر البيارستان) والمراد البيارستان المنصوري الذي أنشأ المنصور
قلاوون بين القصرين ، وكان داراً لبيت الملك أخت الحاكم الفاطمي فغير معالمه
وزاد فيه ، وليس له نظير في الدنيا في بره ومعروفه ، وهي من أجل الوظائف
وأعلاها ، وعادة النظر فيه من أصحاب السيوف لأكبر الأمراء بالديار المصرية .

وأما التي هي عامة في أشخاص .

فمنها (الخطابة) وهي في الحقيقة أجل الوظائف وأعلىها رتبة ، إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها بنفسه ، ثم فعلها الخلفاء الراشدون فمن بعدهم ، وهي على كثرة الجوامع بالديار المصرية بحيث إنها لا تحصى كثرة - لا يتعاق منها بولاية السلطان إلا القليل النادر : كجامع القلعة إلا إذا كان مفردا عن القضاء ونحو ذلك مما لا نأظر له خاص .

ومنها (التدريس) وهي على اختلاف أنواعها من الفقه والحديث والتفسير والنحو والمنطق ونحو ذلك لا يورث السلطان فيها إلا فيما يعظم خطره ويرتفع شأنه مما لا نأظر له خاص كالمدرسة الصلاحية بجوار تربة الإمام الشافعي رضي الله عنه ، والزاوية الصلاحية بالجامع العتيق بالقسطاط ، وهي المعروفة بالخشابية ، والمدرسة المنصورية بالبيروستان المنصورية المتقدم ذكره بين التصريحيين ، ودرس الجامع الطولوني ونحو ذلك .

المقصود الرابع

(في زى أعيان المملكة من أرباب المناصب السلطانية بالديار المصرية في لبسهم وركوبهم ، وهم أربع طوائف)

الطائفة الأولى

(أرباب السيف ، وزيهم راجع إلى أمرين)

الأمر الأول (لبسهم) ، ويختلف الحال فيه باعتبار مواضع اللبس من البيت ، فأما ما به تعظيماً وركوبهم ، فقد تقدم أنهم كانوا في الدولة الأيوبية يلبسون كلبوتات صفر بغير عمام ، وكانت لهم دراهم شعير يرسلونها لملبستهم . فلما كانت الدولة

الأشرفية "خليل بن قلاوون" رحمه الله، غير لونها من الصفرة إلى الحمرة وأمر بالعمائم من فوقها، وبقيت كذلك حتى حجَّ الملك الناصر "محمد بن قلاوون" رحمه الله في أواخر دولته فخلق رأسه فخلق الجميع رؤوسهم، واستمروا على الخلق إلى الآن، وكانت عمائمهم صغيرة فزيد في قدرها في الدولة الأشرفية "شعبان بن حسين" فحسنت هيئتها وجادت، وهي على ذلك إلى زماننا.

وأما ثياب أبدانهم فيلبسون الأقبية التترية والتكلاوات فوقها ثم الثياب الإسلامية فوق ذلك، يشد عليه السيف من جهة اليسار والصولق والكرك من جهة اليمين. قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه": وأول من أمر بذلك غازي بن زنكي أخو العادل نور الدين الشهيد حين ملك الموصل بعد أبيه، ثم الأمراء والمقدمون وأعيان الجند تلبس فوقه أقبية قصيرة الأكم أقصر من ثياب التحتاني بلا تفاوت كبير في قصر الكم وطوله، مع سعة الكم القصير وضيق الأكم الطويلة.

ثم إن كان زمن الصيف كان جميع القماش من فوقاني وغيره أبيض من النصافي ونحوه، وتشد فوق الثياب الإسلامية المنطقة، وهي الحياصة، ومعظم مناطقهم من الفضة المطلية بالذهب، وربما جعلت من الذهب، وقد تُرَّصع باليشم. قال في "مسالك الأبصار": ولا تُرَّصع بالجواهر إلا في خلع السلطان لأكابر أمراء المئين.

وإن كان زمن الشتاء كانت فوقانياتهم ملونة من الصوف النفيس والحريير الفائق، تحتها فراء السنجاب الفضة. ويلبس أكابر الأمراء السَّمُور، والوشق، والقاقم والفنك، ويجعل في المنطقة منديلا لطيفا مُسدلا على الصولق، ومعظمهم يلبس

المطرز على الكمين من الزركش أو الحرير الأسود المرقوم. قال في "المسالك": ولا يلبس المطرز إلا من له إقطاع في الحلقة، أما من هو بعد بالحامكية، فلا يتعاطى ذلك.

وأما ما يجعل في أرجلهم، فإن كان في الصيف لبسوا الخفاف البيض العلوية. وإن كان في الشتاء لبسوا الخفاف الصمغ من الأديم الطائفي. ويشدون المهاميز المسقطة بالفضة في القدم على الخف. قال في "مسالك الأبطال": ولا يكتم مهمازه بالذهب إلا من له إقطاع في الحلقة على ما تقدم في لبس المطرز.

الأمر الثاني (ركوبهم). أما ما يركبون، فأنجيل المسومة النفيسة الأثمان خصوصا الأمراء ومن يلحق بشههم. ولا يركبون البغال بحال بل تركيبها غلمانهم خلفهم بالقماش النفيس والهيئة الحسنة والقواب الجمالة بالفضة. وربما غشي جميعها بالفضة بل ربما غشي جميعها بالذهب للسلطان وأعيان الأمراء. ومعها العبي السابلة المونة من الصوف الفائق. وربما جعلت من الحرير الأجنبي. وقد يتخذ بعض الكنايش بالحواشي المخايش. وربما كانت زركشا للسلطان الأمراء، ويحلى بطنهم وتسط بالفضة بحسب اختيار صاحبها. ويجعل الدبوس في حلقة متصلة بالسرّج تحت ركبتة اليمنى. قال صاحب حماة: وأقول من أمرهم بذلك غازی من زركی حين أمرهم بشد السيوف في أوساطهم على ما تقدم ذكره. قال في "مسالك الأبطال": وعلى الجملة فزيهم ضريف وعددهم فائقة نفيسة.

الطائفة الثانية

(أرباب الوظائف الدينية من القضاة وسائر العلماء)

وزيهم راجع أيضا إلى أمرين)

الأمر الأول (ملبوسهم). ويختلف ذلك باختلاف مراتبهم، فالقضاة وال علماء

منهم يلبسون العمام من الشاشات الكبار للغاية ، ثم منهم من يرسل بين كتفيه ذؤابة تلحق قَرَبُوسَ سرجه إذا ركب ، ومنهم من يجعل عَوْضَ الذُّوَابَةِ الطيلسانَ الفائق ، ويلبس فوق ثيابه دلقاً متسع الأكام طولها مفتوحاً فوق كتفيه بغير تفريخ ، سائلاً على قدميه ، ويميز قُضَاةَ القُضَاةِ الشافعي والحنفي بلبس طرحة تستر عمامته وتنسدل على ظهره ، وكان قبل ذلك مختصاً بالشافعي ، ومن دون هذه منهم تكون عمامته اللطيفة ويلبس بدل الدلق فَرَجِيَّةً مفرجة من قدامه من أعلاها إلى أسفلها مزززة بالأزرار ، وليس فيهم من يلبس الحرير ، ولا ما غلب فيه الحرير ، وإن كان شتاء كان القوقاني من ملبوسهم من الصوف الأبيض الملقى ، ولا يلبسون الملقون إلا في بيوتهم ، وربما لبسه بعضهم من الصوف في الطرقات ، ويلبسون الخفاف من الأديم الطائفي بغير مزامير .

الأمر الثاني (مركوبهم) . أما أمران هذه الطائفة من القضاة ونحوهم فمركبون البغال الثمينة المساوية في الأثمان لسومات الخيول ، بلجُمِ نَقَالٍ وسروج مدهونة بغير حمالة بشيء من الفضة ، ويجعلون حول السرج قرقشياً من جوخ . قال في "مسالك الأبصار" : وهو شبهه بنوب السرج مختصراً منه ، ويجعلون بدل العبي الكنايش من الصوف المرقوم بحادية لكفل البغلة ، ويمتاز قضاة القضاة بأن يجعل بدل ذلك الزارقي من الجوخ . وهو شبهه بالعبادة مستدير من وراء الكفل ولا يعلوه برديب ولا قوش ، وربما ركبوها بالكنايش . وأما من دون هؤلاء من هذه الطائفة فربما ركبوها الخيول بالكنايش والعبي .

الطائفة الثالثة

(مشايخ الصوفية)

وهم مُضَانُون لَطَائِفَة الْعُلَمَاء فِي لِبْسِ الدَّقِ إِلَّا أَنَّهُ يَكُونُ غَيْرَ سَابِلٍ ، وَلَا طَوِيلِ الْكُمِّ ، وَيُرْخُونَ ذَوَابِعَ لَطِيفَةٍ عَلَى الْأَذْنِ الْبَسْرَى لَا تَكَادُ تَلْحَقُ الْكَتْفَ ، وَيَكُونُ الْبَغَالُ بِالْكَابِيشِ عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ .

الطائفة الرابعة

(أرباب الوظائف الديوانية)

أَمَّا أَعْيَانُهُمْ كَالْوَزَرَاءِ وَمَنْ ضَاهَاهُمْ ، فَيَلْبَسُونَ الْفَرَاجِي الْمَضَاهِيَةَ لِفَرَاجِي الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمَةِ الذِّكْرِ ، وَرَبَّمَا لَيْسُوا الْجَبَابِ الْمَفْرُجَةِ مِنْ وِرَائِهَا . وَقَدْ ذَكَرَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : أَنَّ أَكْبَرَهُمْ كَانُوا يُجْعَلُونَ فِي أَكْبَاهِهِمْ بَدَائِعُ مَفْتُوحَةٌ ، وَقَدْ صَارَ ذَلِكَ الْآنَ قَاصِرًا عَلَى مَا يَلْبَسُونَهُ مِنَ التَّشَارِيفِ ، وَمَنْ دُونَ هَؤُلَاءِ يَلْبَسُونَ الْفَرَجِيَّاتِ الْمَفْرُجَةَ مِنْ وِرَائِهَا عَلَى مَا تَقَدَّمَ .

وَأَمَّا رُكُوبُهُمْ فَيَضَاهِي رُكُوبَ الْجُنْدِ أَوْ يُتَارِبُهُ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَتَجَلَّى هَذِهِ الطَّائِفَةُ بِمَصْرٍ أَكَلُ مِمَّا هُمْ بِالشَّامِ فِي زِيَّتِهِمْ وَمَلْبُوسَتِهِمْ ، إِلَّا مَا نَحْكِي عَنْ قِبْطِ مِصْرٍ فِي بِيوتِهِمْ مِنْ اتِّسَاعِ الْأَحْوَالِ وَالنَّفَقَاتِ ، حَتَّى إِذَا الْوَأَحَاءُ مِنْهُمْ يَكُونُ فِي دِيَارِهِ بَادِنِي اللَّبَاسِ وَيَأْكُلُ أَدْنَى الْمَأْكَلِ ، وَيُرَكِّبُ الْحَمَارَ ، حَتَّى إِذَا سَارَ فِي بَيْتِهِ أَنْتَقَلَ مِنْ مَحَالٍ إِلَى مَحَالٍ وَنَخْرَجُ مِنْ عَدَمِ الْوُجُودِ . قَالَ : وَلَقَدْ تَبَالَّغَ النَّاسُ فِي مَا تَحْكِي مِنْ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ .

المقصد الخامس

(في هيئة السلطان في ترتيب الملك ، وله ثلاث هيئات ^(١))

الهيئة الأولى

(هيئته في جلوسه بدار العدل لخلاص المظالم)

عادةً هذا السلطان إذا كان بالقبعة في غير شهر رمضان أن يجلس بكرة يوم الاثنين بإيوانه الكبير المسمى بدار العدل المتقدم ذكره مع ذكر التمامة في الكلام على حاضرة الديار المصرية ، ويكون جلوسه على الكرسي الذي هو موضوع تحت سرير الملك . قال في "مسالك الأبحار" : ويجلس على يمينه قضاة القضاة من المذاهب الأربعة ، ثم ويكل بيت المال ، ثم الناظر في الحسبة . ويجلس على يساره كاتب السر ، وقدمه ناظر الجيش وجماعة الموقعين تكلمة حقة دائمة . قال : وإن كان الوزير من أرباب الأقلام ، كان بينه وبين كاتب السر . وإن كان من أرباب السيوف ، كان واقفاً على بُعد مع بقية أرباب الوظائف . وكذلك إن كان نائب وقف مع أرباب الوظائف . ويقف من وراء السلطان ، يمينه ويساره من السلاح دارية والحمدارية والخاصكية ، ويجلس على بُعد بقدر خمسة عشر ذراعاً من يمينه ويساره ذوو السن من أكبر أمراء الميين . وهم أمراء المشورة ، ويليه من أسفل منهم أكبر الأمراء ، وأرباب الوظائف وقوف ، وباقي الأمراء وقوف من وراء المشورة ، ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان التجارب والدوادارية لإحضار قصص أرباب الضرورات وإحضار المساكين ، وتقرأ عليه القصص فما احتاج فيه إلى مراجعة القضاة راجعهم فيه ، وما كان متعلقاً بالسكر تحدث فيه مع الحاجب وناظر الجيش ، ويأمر في البقية بما يراه .

(١) الصواب سبع كما عبر به في النص ، وهي في العدد أيضا سبع كما ستراد .

قلت : وقد أستقر الحال علماً أن يكون عن يمينه قاضيان من القضاة الأربعة :
 وهما الشافعي والمالكي ، وعن يساره قاضيان وهما الحنفي ثم الحنبلي ، ويلى القاضي
 المالكي من الجانب الأيمن قضاة العسكر الثلاثة المتقدم ذكرهم الشافعي ثم الحنفي
 ثم المالكي ، ويليهم مفتو دار العدل على هذا الترتيب ، ويليهم ويكل بيت المال
 ثم الناظر في الحسبة بالقاهرة ، وربما جلس المحتسب فوق ويكل بيت المال إذا علا
 قدره عليه بعلم أو رياسة . كل هؤلاء صف واحد عن يمين السلطان مستدبرين
 جدار صدر الإيوان مستقبليين بابه ، والقاضيان الحنفي والحنبلي كذلك من الجانب
 الأيسر ، والوزير إن كان من أرباب الأقلام إلى جانب الكرسي من الجانب الأيسر
 بانحراف ، وكاتب السر يليه ، وتستدير الحلقة حتى يصير الخالس بها مستدبراً باب
 الإيوان على ما تقدمت الإشارة إليه في كلام "مسالك الأبصار" .

هيئة الثانية

(هيئته في بقية الأيام)

عادته فيما عدا الاثنين والخميس من الأيام أن يخرج من قصوره الجوانية المتقدم
 ذكرها إلى قصره الكبير المشرف على اصطبلاته ، ثم تارة يجلس على تحت الملك الذي
 بصدرة ، وتارة يجلس على الأرض ، ويقف الأمراء حوله على ما تقدم في الجلوس
 في الإيوان ، خلا أمراء المشورة والغرباء منه فليس لهم عادة بحضور هذا المجلس
 إلا من دعت الحاجة إلى حضوره ، ثم يقوم في الثالثة من النهار فيدخل إلى قصوره
 الجوانية لمصالح ملكه ، ويعبر عليه خاصته من أرباب الوظائف كالوزير ، وكاتب
 السر ، وناظر الخاص ، وناظر الجيش في الأشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة إليه .

الهيئة الثالثة

(هيئة في صلاة الجمعة والعيدين)

أما صلاة الجمعة فإن عادته أن يخرج إلى الجامع المجاور للقصر المتقدم ذكره من القصر، ومعه خاصة امرئه، فيدخل من أقرب أبواب الجامع للقصر، ويصلي في مقصورة في الجامع عن يمين المحراب خاصة، ويصلي عنده فيها أكابر خاصته، ويحيى بقية الأمراء، خاصتهم وعاقبتهم فيصلون خارج المقصورة عن يمينها ويسارها على مراتبهم، فإذا فرغ من الصلاة دخل إلى دور حرته وذهب الأمراء كل واحد إلى مكانه.

وأما صلاة العيدين، فعادته أن يركب من باب قصره وينزل من منقذة من الإصطبل إلى الميدان الملاصق له، وقد ضرب له فيه دهليز على أكل ما يكون من الهيئة، ويحضر خطيب جامع القنعة إلى الميدان فيصلي به العيد ويخطب، وإذا فرغ من سماع الخطبة ركب وخرج من باب الميدان والأمراء والتمليك ينسبون حوله، وعلى رأسه العصائب السلطانية، والغاشية مملوءة أدمه، والخطير وهو المظلة ممول على رأسه مع أحد أكابر الأمراء المقدمين وهو راكب فرسا إلى جانبه، والأوشاقيان الخففة المتقدم ذكرهما ركبان أمامه، وخلفه الخنائب، وعلى رأسه العصائب السلطانية، وأرباب الوظائف من السلاح درية كلهم خلفه، والطبّردارية أمامه مشاة بأيديهم الأظبار، ويطلع من باب الإصطبل ويطلع إلى إيوان الكبير المقدم ذكره، ويمد السباط ويخضع على حامل اختر، وأمير سلاح، والأستادار، والباشنكير، وجماعة من أرباب الوظائف ممن لهم خدمة في منبهم العيد كتواب أستادار، وصفار الباشنكيرية، وناصر البيوت ونحوهم.

(١) م يذكر هذه الجملة في الصور، وعدم ذكره لأنهم سيقت.

الهيئة الرابعة

(هيئة للعب الكرة بالميدان الأكبر)

عادته أن يركب لذلك بعد وفاء النيل ثلاثة مواكب متوالية في كل سبت، ينزل من قصره أول النهار من باب الإصطبل، وهو راكب على الهيئة المذكورة في العيد ماعدا الختر فإنه لا يحمل على رأسه، وتحمل الغاشية أمامه في أول الطريق وآخره، ويصير إلى الميدان فينزل في قصوره، وينزل الأمراء منازلهم على قدر طبقاتهم، ثم يركب للعب الكرة بعد صلاة الظهر والأمراء معه، ثم ينزل فيستريح، ويستمر الأمراء في لعب الكرة إلى أذان العصر، فيصلي العصر ويركب على الهيئة التي كان عليها في أول النهار ويصلح إلى قصره .

الهيئة الخامسة

(هيئة في الركوب لكسر الخليج عند وفاء النيل)

واعلم أن السلطان قد يركب لكسر الخليج، ولم تجر العادة بركوبه فيه بمظلة ولا رقية فرس، ولا غاشية، ولا ما في معنى ذلك مما تقدم ذكره في ركوب الميدان والعبيدين، بل يقتصر على السناجق، والطبردارية، والجاويشية ونحو ذلك، ويركب من القلعة عند طلوع صاحب المقياس بالوفاء في أي وقت كان، ويتوجه إلى المقياس فيدخله من بابه ويمتد هناك سباطا يأكل منه من معه من الأمراء والمماليك، ثم يذاب زعفران في إناء ويتناوله صاحب المقياس ويسبح في فسقية المقياس حتى يأتي العمود والإناء الزعفران بيده فينشق العمود، ثم يعود ويتأق جوانب السقية وتكون حرقاة السلطان قد زينت بأنواع الزينة، وكذلك حراريق الأمراء، وقد فتح شبك المقياس المطل على النيل من جهة الفسطاط وعائق نيليه ستر، فيؤتى بحرقاة

السلطان إلى ذلك الشباك فينزل منه ويسبح وحراريق الأمراء حوله وقد شحن البحر بمراكب المتترجين ، يسرون خلف الحواريق حتى يدخل إلى فم الخليج ، وحرارة السلطان العظمى المعروفة بالدهيئة وحراريق الأمراء يعب بها في وسط امتدادها ، ويرمى بدافع النقط على مقدمتها ، ويسير السلطان في حرافته الصغيرة حتى يأتي السد فيقطع بحصوره ، ويركب وينصرف إلى القلعة .

الهيئة السادسة

(هيئته في أسفاره)

ولم تجر العادة فيها بأظهر ما تقدم من الرينة في موكب العيد ولليدان ، بل يركب في عدة كبيرة من الأمراء : الأكابر والأصغر ، والخواص ، والغرائب ، وخواص مماليكه . ولا يركب في السير برقبة ولا عصائب ، ولا تتبعه جنائب . ويتصد في الغالب تأخير النزول إلى الليل ، فإذا دخل الليل حيث أمامه فوانيس كثيرة ومشعل ، فإذا قارب محيمه ، تقي بالشموع المركبة في الشمعدانات المكففة ، وصاحت الحاويشية بين يديه ، وترجل الناس كافة إلا حملة السلاح والأوشاقية ورايه ، ومشت الطبردارية حوله حتى يدخل الدهليز الأول من محيمه فينزل ويدخل إلى الشقة ، وهي خيمة مستديرة متسعة ، ثم منها إلى شقة مختصرة ، ثم إلى لاجوق ، وبدائر كل خيمة من جميع جوانبها من داخلها سور حركاه من خشب ، وفي صدر اللاجوق قصر صغير من خشب ينصب للبيت فيه . وينصب بإزاء الشقة حمام بقدر من رصاص وحوض على هيئة الحمامات بالمدن إلا أنه مختصر . فإذا نام طافت به المالك دائرة وطاف بالجميع الحرس ، وتدور الرفة حول الدهليز في كل ليلة مرتين : عند نومه وعند استيقاظه من النوم ، ويصوف مع الرفة أمير من أكابر الأمراء وحوله

الفوانيس والمشاعل، ويبعث على باب الدهليز أرباب الوظائف من النقباء وغيرهم .
فإذا دخل إلى المدينة، ركب على هيئة ركوبه لصلاة العيد بالمظلة وغيرها، هذا
ما يتعلق بخاصته .

أما موكبه الذى يسير فيه جمهور مماليكه . فشعاره أن يكون معهم مقدم الممالك
والأستادار، وأمامهم الخزائن والجنائب والمجن . ويكون بصحبته فى السفر من كل
ما تدعو الحاجة إليه من الأطباء والكحّالين والجراحية وأنواع الأدوية والأشربة
والعقاقير وما يجرى مجرى ذلك . يُصرف ذلك لمن يعرض له عرض بالطريق .

الهيئة السابعة

(النوم)

وقد جرت العادة أنه يبيت عنده خواص مماليكه من الأمراء وأرباب الوظائف
من الجمدارية وغيرهم . يسهرون بالنوبة بقسمة بينهم على بناكيم الرمل، كلما انقضت
نوبة قوم أيقظوا أصحاب النوبة الذين يلونهم، ويتعاني كل منهم ما يشاغله عن
النوم فقوم يقرءون فى المصاحف، وقوم يلعبون بالشطرنج والأكل وغير ذلك .^(١)

(١) أى وقوم يشاغلون بالأكل الخ .

المقصد السادس

(في عاداته في إجراء الأرزاق وهو على ضريين)

الضرب الأول

(الجارى المستمره وهو على نوعين)

النوع الأول

(الإقطاعات)

والإقطاعات في هذه المملكة تجرى على الأمراء والجنود . وعاقبة إقطاعاتهم بلاد وأراضٍ يَسْتَغِلُّهَا مَقْطَعُهَا ويتصرف فيها كيف شاء . وربما كانت فيها نقد يتناوله من جهات وهو القليل . وتختلف باختلاف حال أربابها .

فأما الأمراء بالديار المصرية فقد ذكر في "مسالك الأبحار" أن أكبر الأمراء يبلغ إقطاع الواحد منهم مائتي ألف دينار جيشية . وربما زاد على ذلك . ويتناقص باعتبار انحطاط الرتبة إلى ثمانين ألف دينار وما حولها . ويبلغ إقطاع الواحد من أمراء الطبليخاناة ثلاثين ألف دينار فأكثر . وينقص إلى ثلاثة وعشرين ألف دينار . ويبلغ إقطاع الواحد من أمراء العشرات تسعة آلاف دينار إلى مائة ألف دينار . ويبلغ إقطاع الواحد من مقدمى الحلقة إلى ألف وخمسة دنانير . وكذلك أعيان جند الحلقة إلى مائتين وخمسين ديناراً .

وأما إقطاعات الشام فلا تقارب هذا المقدار بل تكون بقدر الثلثين في جميع مانتقد . حلا أكبر الأمراء المقدمين بالديار المصرية . فليس بالشام من يبلغ شأوهم إلا نائب الشام فإنه يقربهم في ذلك . قول في "مسالك الأبحار" : وليس للتواب في المماليك مدخل في تأمير أمير عوَض أمير بل إذا مات أمير صغير أو كبير طوع به

السلطان فأمر مكانه من أراد ممن في خدمته، ويخرجه إلى مكان الخدمة، وأما من كان في مكان الخدمة أو ينقل إليه من بلد آخر فعلى ما يراه في ذلك .

أما جنود الحلقة، فمن مات منهم استخدم النائب عوضه، وكتب بذلك رقعة في ديوان جيش تلك المملكة، ويجهز مع بریدی إلى الأبواب السلطانية فيقابل عليها من ديوان الجيش بالحضرة، ثم إن أمضاه السلطان كتب عليها (يكتب) ويكتب بها مربعة من ديوان الجيش، ويكتب عليها منشور .

ولجميع الأمراء بحضرة السلطان الرواتب الجارية في كل يوم: من اللحم، والتوابل، والخبز، والعليق، والزيت، ولأعيانهم الكسوة والشَّمع، وكذلك الممالك السلطانية وذوو الوظائف من الجنيد مع تفاوت مقادير ذلك بحسب مراتبهم وخصوصيتهم عند السلطان وقربهم إليه . قال في "مسالك الأبحار": وإذا نشأ لأحد الأمراء ولد، أطلق له دنائير وخبز ولحم وعليق إلى أن يتأهل للإقطاع في جملة خلفته، ثم منهم من ينقل إلى العشرة أو الطبلخانة على حسب الخطوط والأرزاق .

النوع الثاني

(رزق أرباب الأقاليم)

وهو مبلغ يصرف إليهم مشهرة . قال في "مسالك الأبحار": وأكبرهم كالوزير له في الشهر مائتان وخمسون ديناراً جيشية، ومن الرواتب والغلة ما إذا رزقوا وثمان كان نظير ذلك، ثم دون ذلك ودون دونه، ولأعيانهم الرواتب الجارية من اللحم، والخبز، والعليق، والشَّمع، والسكر، والكسوة ونحو ذلك، إلى غير ذلك مما هو جار على العلماء وأهل الصلاح من الرواتب والأراضي المؤبدة، وما يجرى مجراها مما يتوارثه الخلف عن السلف مما لا يوجد بمملكة من الممالك، ولا مصر من الأمصار .

الضرب الثاني

(الإنعام وما يجرى مجراه : مما يقع في وقتٍ دون وقت . وهو على خمسة أنواع)

النوع الأول

(الخلع والتشريف)

قال في "المسالك" : وأما أحب مصر في ذلك اليد الطولى حتى بقي بابه سوقاً ينفق فيه كل مجلوب . ويحضر الناس إليه من كل قطرٍ حتى كاد ذلك ينهك الملكة ويودي بمتحصلاتها عن آخرها . قال : وغالب هذا مما قرره هذا السلطان . ولقد أتعب من يحيى بعده من كثرة الإحسان . وهي على ثلاثة أصناف .

الصف الأول

(تشريف أرباب السيوف)

وهي على طبقات . أعلاها ما هو مختص بالأمرء المتقدمين من التواب وغيرهم فوقاني أطلس أحمر بطور زركش . مفرى بسنجاب . بد ثرد سحجف من ظاهره مع غشاء قدس . وتحتة قباء أطلس أصفر . وكاونة زركش بكلايب ذهب . وشاش رفيع موصول به طرفان من حرير أبيض . مرفوعان بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملقن . ومنطقة ذهب مرشبة على حاشية حرير تشد في وسطه . ويختلف حال المنطقة بحسب المراتب . فعلاها أن يعمل من عمدتها [بواكير]^(١) وسطاً ومحسين . مرصعة بالباحش والزمرد واللؤلؤ . ثم ما كان بيكارية واحدة مرصعة . ثم ما كان بيكارية واحدة من غير تصحيح . فإن كان التشريف لتقليد ولاية مفضمة . زيد سيفاً محلياً بذهب وورساً مسرجاً ملجماً بكنبوش زركش . وربما زيد أكار التواب ككائب الشام

(١) زيادة عن صوت الصبح .

تركيبة زرکش على الفوقاني، وشاش حرير سكندري مموج بالذهب، ويعرف ذلك بالمتحر، وعلى ذلك كان شاش صاحب حمادة، ويكون عوض كنبوشه زهرى أطلس أحمر، ودون ذلك من التشاريف أقبية طرد وحش من عمل الإسكندرية ومصر والشام، مجوخ: جاخات مكتوبة باللقاب السلطان، وجاخات صور وحوش أو طيور صغار، وجاخات ملونة مموجة بقصب مذهب، يفصل بين جاخاته نقوش، يركب على القباء طراز زرکش، وعليه السنجاب والقدس كما تقدم، وتخته قباء من الطرح السكندري المفرج، وكلوة زرکش بكلايب وشاش كما تقدم، وحيصة ذهب تزه تكون بيكارية وتارة لاتكون، وهذه لأصغر أمراء المئين ومن تتحق بهم، وكذلك أصحاب الوظائف المختصة بذلك كالحوكندار والولاة ومن يجرى مجرهم، ثم للتشاريف أماكن.

منها إذا ولي أمير أو صاحب منصب وظيفة فإنه يلبس تشريفا يناسب ولايته التي وليها على حسب ما تقتضيه الرتبة علوا وهبوطا.

ومنها عيد الفطر، يخاع فيه على جميع أرباب الوظائف: من الأمراء وأرباب الأقاليم كالأستادار والدوادار وأمير سلاح والوزير وكاتب السر وناظر الخايم وناظر الجيش ونحوهم، كل منهم بما يناسبه.

قال في "مسالك الأنصار": ومن عادة السلطان أن يعقد لكل عيد خلعة على أنها لللبوسه من نسبة خلع أكابر المئين فلم يلبسها، ولكن يختص بها بعض أكابر المئين يخلعها عليه.

ومنها الميادين، يخلع فيها على أكابر الأمراء كل ميدان يختص بأمر أو أكثر يلبس فيه خلعة من المفترج المذهب.

(١) لم يذكر في الأصل الصنف الثاني والثالث وهما تشاريف وزراء، والكتاب وتشاريف القضاة والعلماء، وقد تكلم عليهما في الضوء، فانظره.

ومنها دوران المحمل في شوال . يخلع فيه على أرباب الوظائف بالمحمل كالقاضي
والناظر والمحتسب والشاهد والمقدمين والأدلة وناظر الكسوة ومباشرها ومن
في معناهم .

النوع الثاني (الخيول)

قد جرت عادة صاحب مصر أن ينعم على أمرائه بالخيول مرتين في كل سنة :
لمرة لأول مرة عند خروجه إلى مرابط خيوله على القرط في أواخر ربيعها . فينعم على
الأخصياء من أمرائه بما يختاره من خيول على قدر مراتبهم . وتكون خيول المقدمين
منهم مسرجة منجّمة بكأيش من زركش . وخيول أمراء الطبلخانات عرياً من غير
كأيش . المرة الثانية عند لبعه الكوة بالميدان . وتكون خيول المقدمين والطبلخانات
مسرجة منجّمة بقصة يسيرة بلا كأيش . وكذلك يرسل إلى نواب الممالك الشامية
كل أحد بحسبه . وليس لأمرء العشرات في ذلك حظ إلا ما يتقدم به على
سبيل إمام .

قال مقرئ الشهير بن فضل الله : وخاصة المقرئين من الأمراء المقدمين
والطبلخانات زيادات كثيرة في ذلك بحيث يصل بعضهم إلى مائة فرس في كل سنة .
وهذه أوقات أخرى يفرق فيها خيل عن مملكتك وربما أعطى بعض مقدمي الحلقة .
وكل من مات له فرس من مملكتك دفع إليه عوضه . وربما أنعم بالخيول على ذوي
السن من أكابر الأمراء عند الخروج إلى الصيد ونحوه .

والخيول لأمرء في كل سنة إطلاقات أراض بالأعمال الجيزية لزراع القرط
لخيولهم من غير خراج . وللملك السلطانية البرسيم المزروع على قدر مراتبهم . وما يدفع

إليهم من القرط يكون بدلا من علق الشعير المرتب لهم في غير زمن الربيع عوضا عن كل عليقة نصف فدان من القرط الفائم على أصله في مدة ثلاثة أشهر .

النوع الثالث

(الكسوة والحوائض)

قد جرت عادة السلطان أنه ينعم على مماليكه وخواص أهل المناصب من حملة الأقاليم في كل سنة بكسوة في الشتاء وكسوة في الصيف على قدر مراتبهم، ومن عاداته أنه إذا ركب للعب الكرة بالميدان فرّق حوائض من ذهب على بعض الأمراء المقدمين، ويفرّق في كل ركوب ميدان على أميرين بالنوبة حتى يأتي على آخرهم في ثلاث سنين أو أربع بحسب ما تقع نوبته في ذلك . قال في " المسالك " : أما أمراء الشام فلا حظ لهم من الإنعام في أكثر من قباء واحد يلبس في وقت الشتاء إلا من تعرض لتقصّد السلطان فإنه ينعم عليه بما يقتضيه حاله .

النوع الرابع

(الإنعام والأوقاف^(١))

وأكثر الأوقات لا ضابط لعطائه إنما يكون بحسب مزية المنعم عليه عند السلطان وقربه منه . قال في " مسالك الأبصار " : ولخاصة الأمراء المقدمين أنواع من الإنعامات كالعقار والأبنية الضخمة التي ربما أنفق على بعضها فوق مائة ألف دينار، وكساوى القماش المنوع، وفي أسفارهم في وقت خروجهم إلى الصيد وغيره العلوفات والأموال .

(١) في الضوء " والإدراج " .

النوع الخامس

الذُّكُونُ وَشُرُوبُهُ

أعظم أمتطة هذا السطن تكون الإيون الكبير أيام المواكب . إذا خرجت لغضاد وسائر رطب الأقسام من الخدمة . مدة لساعات الإيون الكبير من أوله إلى آخره بأوع الأضمة متنوعة لما حرد . ويجلس السطن على رأس الحوان والأمرأة ثمة ويسرد على قدر مراتبهم في المغرب من السطن . في كاون أكلا خفيفا ثم يمومون . ويجلس من دونهم طائفة بعد طائفة . ثم يرفع الحوان . وأما في بقية الأيام فيسند الحوان في طرفي النهار لعاقبة لأمره . خلا البرانيين فإنه لا يحصره منهم إلا لتبيل لئدر .

ففي قول نهار يمتد سباط أول لا يأكل منه السطان شيئا . ثم سباط ثان بعده قد يأكل منه السطان وقد لا يأكل . ثم سباط ثالث بعده يسمى الضاري . ومنه ما يكون سطن .

وفي أحراب نهار يمتد سطن الأقر والذى تسمى بالخاص . ثم إن استدعى تقارنى حصره . ولا فيحسب ما يؤمر به . وفي كل هذه الأمتطة يسقى بعدها مشروب من الأقمى السكرية عقب الأكل . وأما في الليل فيبيت بالقرب من مبيته أطباق من أنواع ما كل مختلفة ومشروب اللذائق ليتشغل أصحاب النوب بالذُّكُونِ وَشُرُوبِهِ عن النوم . قال في "مسالك الأبحار" : ولكل ذى إمرة بمصر من موطن السطن عليه السكر وخالوى في شهر رمضان . والصحية على مقادير رتبهم .

المقصود السابع

(في اختصاص صاحب هذه المملكة بأما كن داخله في نطاق مملكته . يمتاز بها
على ملوك الأرض من المسلمين وغيرهم)

من الكعبة المعظمة داخله في نطاق هذه المملكة ، واختصاصه بكسوتها
ودوران الحمل في كل سنة .

أم كسوة الكعبة . فإنها كانت في الزمن الأول مخصصة بالخلفاء ، وكانت خلفاء
بني العباس يجهزونها من بغداد في كل سنة . ثم صارت إلى ملوك الديار المصرية
يجهزونها في كل سنة ، واستقرت على ذلك إلى الآن . ولا عبرة بما وقع من استبدال
بعض ملوك اليمن في بعض الأعصار بذلك في بعض السنين . وهذه الكسوة تُسج
بالقاهرة المحروسة بمشهد الحسين من الحرير الأسود مطرزةً بكتابة بيضاء في نفس
النسيج . فيها : **بَرَكَاتُ أَوْلِيَّائِكَ لِلنَّاسِ الَّذِي بَرَكَاتُكَ الْآيَةُ** . ثم في آخر الدولة
الظاهرية برقوق استقرت الكتابة صفراء مشعرة بالذهب . وهذه الكسوة ناظر
مستقل بها . ولما وقف أرض بيسوس من ضواحي القاهرة يُصرف منها على
استعمالها .

وأما دوران الحمل . فقد جرت العادة أنه يدور في السنة مرتين : المرة الأولى
في شهر رجب بعد النصف منه . يحمل وينادي لأصحاب الحوائط التي في طريق
دورانه بتزيين حوائطهم قبل ذلك بثلاثة أيام . ويكون دورانه في يوم الاثنين أو الخميس
لا يتعداهما ، ويحمل الحمل على جمل وهو في هيئة لطيفة من تحركه وعليه غشاء
من حرير أطلس أصفر ، وبأعلاه قبة من فضة مطلية وبيت في ليلة دورانه داخل
باب النصر بالقرب من باب جامع الحاكم . ويحمل بعد الصبح على الجمل المذكور

ويسير إلى تحت القلعة، فيركب أمامه الوزير والقضاة الأربعة والمحتسب والشهود وناظر الكسوة وغيرهم، ويركب جماعة من المماليك السلطانية الرماحة ملبسين المصفاة الحديد المغشاة بالحرير الملون، وخبولهم ملبسة البركستوانات والوجوه الفولاذ كما في القتال. وبأيديهم الرماح، عليها الشطفات السلطانية فيلعبون تحت القلعة كما في حالة الحرب. ومنهم جماعة صفار بيد كل منهم رمحان يديرهما في يده وهو واقف على ظهر الفرس. وربما كان وقوفه في نعل من خشب على ذباب سيفين من كل جهة، وهو يفعل كذلك ويهتوا من أزيار النفط وغيرها جملة مستكثرة، ويطلق تحت القلعة في خلال ذلك. ثم يذهب إلى القسطنطينية فيمتر في وسطه، ثم يعود إلى تحت القلعة ويفعل كما في الأول إلا أنه أقل من ذلك، ثم يحمل من جامع الحاكم ويوضع في مكان هناك إلى شوال، وفي خلال ذلك كله الطلعات والكوسات السلطانية تضرب خلفه، ويخلع فيه على جماعة مستكثرة. وكذلك يفعل في نصف شوال إلا أنه يرجع من تحت القلعة إلى باب النصر ويخرج إلى الريدانية للسفر ولا يتوجه إلى القسطنطينية.

المقصد الثامن

(في آتباء الأخبار إليه . وهو على ثلاثة أنواع)

النوع الأول

(أخبار الملوك الواردة عليه مكاتبات منهم)

وقد جرت العادة أنه إذا وصل رسول من ملك من الملوك إلى أطراف مملكته كاتب نائب تلك الجهة السلطان عزفه بوفوده . وأستأذنه في إشخاصه إليه ، فبرز المراسيم السلطانية بحضوره فيحضر . فإذا وقع الشؤور بحضوره فإن كان مرسله

ذا مكانة عظيمة من الملوك : كأحد القانات من ملوك الشرق . نخرج بعض أ كابر
 الأمراء كالنائب وحاجب الحُجَّاب ونحوهما للقائه . وأنزل بقصور السلطان بالميدان
 الذى يلعب فيه بالكرة . وهو أعلى منازل الرسل . وإن كان دون ذلك تلقاه
 المهمندار وأستاذن عليه الدوادار وأنزله دار الضيافة أو ببعض الأماكن على قدر
 رتبته . ثم يرتقب يوم موكب فيجلس السلطان بإيوانه . وتحضر أعيان المملكة الذين
 شأنهم الحضور من أرباب السيوف والأقلام . ويحضر ذلك الرسول وصحبته
 الكتاب الوارد معه . فيقبل الأرض ويتناول الدوادار الكتاب منه فيمسحه بوجه
 الرسول . ثم يدفعه إلى السلطان فيفضّه ويدفعه إلى كاتب السر فيقرؤه على السلطان
 ويأمر فيه أمره .

النوع الثانى

(الأخبار التى ترد عليه من جهة نوابه)

عادة هذا السلطان أن يطالعه نوابه في مملكته بكل ما يتجدد عندهم من مهمات
 الأمور أو ما قاربها . وتتخذ أوامره وتعود أجوبته عليهم من ديوان الإنشاء بما
 يراه في ذلك . أو يتدبّرهم هو بما يقتضيه رأيه . وينفذ على البرد أو أجنحة الحمام
 الرسائل على ما يأتى ذكره في المقالة الثالثة من الكتاب إن شاء الله تعالى .

وقد جرت العادة أنه إذا ورد بريد من بلد من بلاد المملكة أو عاد المحبوس من
 الأبواب الشريفة بجواب . أحضره أمير جاندار والدوادار وكاتب السريين يدي
 السلطان فيقبل الأرض . ثم يأخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدى . ثم
 يناوله للسلطان فيفضّه ويجلس كاتب السر فيقرؤه عليه ويأمر فيه بأمره .

وإذا طأق الحمام . فإنه إذا وقع طائر من الحمام الرسائي بيضاقة أخذها البراح
وأنى بها للدوادار، فينضع للدودار البيضاقة عن الحمام بيده . ثم يجدها إلى السلطان
ويحضر كاتب السر فيقرأها كما تقدم .

النوع الثالث

(أخبار حاضرتة)

جرت عادة أن ونى الشرطية يستعلم متجددات ولايته من قتل أو حريق كبير
أو نحو ذلك في كل يوم من نوبه . ثم تكتب مضاعة جامعة بذلك وتحمل إلى
السلطان سبحة كل يوم فيتفقد عنيه . قال في "مسالك الأبيصار" : وأما ما يقع للناس
في أحوال أنفسهم فلا .

المفصل التاسع

(في هيئة الأمراء بالديار المصرية وتبويبهم)

وأيضا أن كل أمير من أمراء المئين أو الطبخات سلطان مختصر في غالب أحواله .
ولكل منهم بيوت خدومه كبيوت خدمة السلطان من الطشت خاناه، والفراش خاناه،
والركاب خاناه، والزراد خاناه، والمطبخ، والطبخ خاناه، خلا الحوائج خاناه فإنها مختصة
بالسلطان . ولكل واحد من هذه البيوت منتهار متسلم حاصله . وتحت يده رجال
وعلمان لكل منهم وظيفة تخصه، وكذلك لكل منهم الحواصل من اصطبلات
الخيول ومناخات الجمال وشؤون الغلال . وله من أجناده أستاذاره، ورأس نوبة،
ودواداره، وأمير مجلس، ووجدارية، وأمير اخور، وأستاذار صحبة، ومشرف، وتوصف
البيوت في دواوين الأمراء بالكريمة . فيقال البيوت الكريمة كما يقال في بيوت السلطان
البيوت الشريفة . وكذلك كل فرد منها فيقال : الطشت خاناه الكريمة والفراش خاناه

الكريمة . وكذا في الباقي ؛ ويوصف الإصطبل بالسعيد فيقال : الإصطبل السعيد .
وكذلك المناخ ؛ وتوصف الشون بالمعمورة فيقال : للشونة المعمورة . قال
في " مسالك الأبحار " : ومن رسم الأمراء أن يركب الأمير منهم حيث ركب
وخلقه جنيب مسرج ملجم ، وربما ركب الأمير من أكابرهم بجنيبين سواء في ذلك
الحاضرة والبر . قال : ويكون لكل منهم طلب مشتمل على أكثر مما ليكده ، وقتامهم
خزانة محمولة للطبلخاناه على جمل واحد . يجزّه راكب على جمل آخر . ولألف على جملين
وربما زاد بعضهم على ذلك . وأمام الخزانة عدة جنائب تجزّ على أيدي عماليت ركب
خيل وهجن ، وركابة من العرب على هجن . وأمامهم نهجن بأكوارها محمولة
للطبلخاناه قطار واحد وهو أربعة . ومركوب الهجان ولألف قطاران وربما زاد
بعضهم . قال : وعدد الجنائب في كثرتها وقتها إلى رأى الأمير وسعة نفسه . والجنائب
المذكورة منها ماهو مسرج ملجم ، ومنها ماهو بعباءة لاغير . انتهى كلامه .

ومن عادتهم أيضا أن الأمير إذا ركب يكون أكابر أجدده من أرباب الوظائف :
كرأس نوبة والدوادار ، وأمير مجلس ، ومشاة الخدمة أمامه . وكل من كان منهم كبير
كان إليه أقرب ؛ وتكون الحمدارية من مماليك الصغار خلفه وأمير أخوره حنف
الجميع ، ومعه الجنائب والأوشاقية على قاعدة السلطان في ذلك .

ومن عادة أكابر مجالس بيوتهم أنه ينصب للأمير بشتميح حنف ظهره من الجوخ
الأحمر المزهر بالجوخ الملقون . يرتك ذلك الأمير وطراز فيه ألقابه . ويجلس على مقعد
مُسند ظهره إلى البشتميح . وربما جلس أكابرهم على مدورة من جلد ويرحون
على الأرض ، وتكون الناس في مجلسه في القرب إليه على حسب مراتبهم .

ومن عادة كل أمير من كبير أو صغير أن يكون له رنك يخصه مابين هتاب أو دواد
أو بقجة أو فرنسيسية ونحو ذلك ، بشطفة واحدة أو شطفتين ، بألوان مختلفة ، كل

(١) لعله " ومن عادة الأكار في مجالس الخ "

أمير بحسب ما يختاره ويؤثره من ذلك، ويعمل ذلك دهانا على أبواب بيوتهم والأماكن المنسوبة إليهم كطابخ السكر، وشون الغلال، والأملاك والمراكب وغير ذلك، وعلى قماش خيولهم من جوخ ملون مقصوص، ثم على قماش جمالهم من خيوط صوف ملونة تنقش على العبي والبلاسات ونحوها، وربما جعلت على السيوف والأقواس والبركصطوانات للخيل وغيرها.

ومن عوائد أمراء العسكر بالحضرة السلطانية أنهم يركبون في يومى الاثنين والخميس في الموكب منضمين على نائب السلطنة الكافل إن كان، وإلا فعلى حاجب الحجاب، ويسرون تحت القلعة مرّات، ثم يقفون بسوق الخيل وتعرض عليهم خيول المناداة، وربما نودى على كثير من آلات الخيل والحكيم والحركاوات والأسلحة. قال في "مسالك الأبصار": وقد ينادى على كثير من العقارات، ثم يطأعون إلى الخدمة السلطانية على ما تقدم.

ومن قاعدة هذه المملكة أن أجناد الأمراء كافة تعرض بديوان الجيوش السلطانية وتثبت أسماءهم مفصلة فيه، وكانوا فيما تقدم يحلون بالديوان. أما الآن، فقد ترك ما هنالك وأكتفى بأوراق تكتب من دواوين الأمراء بأسماء أجناده وتخلد بديوان الجيوش. ثم كلما مات واحد منهم أو فصل من الخدمة، عرض بديوان الجيش واحد مكانه يعبر فيه عرض من ديوان ذلك الأمير.

ومن عادتهم أن من مات من الأمراء والجنود قبل استكمال سنة خدمته حوسب في مستحق إقطاعه على مقدار مدته، وكتب له بذلك محاسبة من ديوان الجيوش، ويكون ما يتحصّل من المغل شركة بين المستقر وبين الميت أو المنفصل على حسب استحفاق القرار يبط، كل شهر من السنة بتيراطين.

ومن عادة الأمراء أنه إذا مر السلطان في متصيدياته بإقطاع أمير كبير، قدم له من الإوز والدجاج وقصب السكر والشعير ما تسمو إليه همة مثله فيقبله منه، ثم ينعم عليه بخلعة كاملة يلبسها، وربما أمر لبعضهم بشيء من المال فيقبضه.

المقصود العاشر

(في ولاية الأمور من أرباب السيوف بأعمال الديار المصرية،

وهم على أربع طبقات)

الطبقة الأولى

(التواب، والمستقر بها ثلاث نيابات)

الأولى - نيابة الإسكندرية: وهي نيابة جليسة، نائبا من الأمراء المقدمين يضاها في الرتبة نيابة طرابلس وما في معناها أو يقاربها، وبها حاجب أمير عشرة، وحاجب جندي، ووال للمدينة، وأجناد حلقة عدتهم مائتا نفر، يعبر عنهم بأجناد المائتين، وبها قاضي قضاة مالكي، وقاض حنفى مستحدث، وربما كان بها قاض شافعي، والمالكي أكبر الكل بها، وهو المتحدث في أموال الأيتام والأوقاف، على أنه ربما ولي قضاء قضائيا في الزمن الماضي شافعي، وبها موقع يعبر عنه في البلد بكتاب السر، وناظر متحدث في الأموال الديوانية، ومعه مستوف، وتحت يده كتاب وشهود، وبها محتسب، وليس بها قضاة عسكر ولا مفتو دار عدل، ووكيل بيت المال بها نائب عن نائب بيت المال بالقاهرة، وترتجز بها أمراء المقدمين والطبلخانات في غير الزمن الذي يمنع سير المراكب الحربية في البحر بسدة الريح، ووال للتركيز يسمى الخاجب، وقد مر القول على معاملتها، وذكر أحوالها في الكلام على قواعد الديار المصرية المنسقرة ونحوها عن إعادته هنا.

وهذه النيابة مع جلاله قَدْرُها وِرْفَعَةُ محلّتها ليس لها عمل يحكم فيه نائبا ولا قاضيا
ومحتسبا، بل حكمهم قاصر على المدينة وظواهرها لا يتعدى ذلك. بخلاف غيرها من
سائر نيايات المملكة، وهي كبرى سلطنة بدار النيابة، وعادة الخدّمة السلطانية بها
في أيام الموابك أن يركب نائب السلطنة من دار النيابة وفي خدمته مماليك وأجناد
ماتين مقدّمه ذكرهم، ويخرج من دار النيابة عند طلوع الشمس، ويسير
في مركبه وشبّرة السلطانية بين يديه حتى يخرج من باب البحر، ويخرج لأمره
المركزون على خدمته أقطاب، ويجلسون في الموابك ويسيرون خارج باب البحر
ساعة ثم يعودون، ويتوجه نائب إلى دار النيابة في مماليك وأجناد ماتين، وقد
ورقه لأمره المركزون وتوجه كل منهم إلى منزله، وقد صار إلى دار النيابة، فإن
كان في ذلك الموابك سماء، وضع الكري في صدر الإيوان مغشى بالأطلس الأصفر
، وضع عليه سيف نجدة سلطانية وماء السماء تحته وأكل مماليك النائب وأجناد
ماتين وجلس النائب بجنبته من إيوان والشباب فطل على سيد البلاد، وجلس
لقاضي المالكي عن يمينه، والقاضي حشمي عن يساره، والناظر تحته، والموقع بين
يديه، ورؤوس البلاد على قدر منازلهم، وترفع المنصص فيقرؤها الموقع على النائب
فيخصها بحصره المنصص ثم ينصرف الموابك.

قب : وهذه النيابة مستحدثة، وكان ابتداء ترتيبها في سنة سبع وستين وسبع مائة
في لدولة الأشرفية شعبان بن حسين حين طرقها الفرنج وفكروا بأهلها وقتلوا ونهبوا
وأسروا، وكانت قبل ذلك ولاية تعدّ في جملة الولايات الطبلخانة، وكان لوالها
رتبة الخليفة والمكانة العلية.

ثانيه - نيابة الوجه البحري، وهي مما استحدثت في لدولة الظاهرية برقوق،
وذلك من لأمراء المقدمين، وهو في رتبة مقدّم العسكر بغزاة الآتي ذكره في المالك

الشامية، ومقر نيابتها مدينة دمنهور بالبحيرة، وحكمه على جميع بلاد الوجه البحرى المتقدم ذكرها في الكلام على أعمال الديار المصرية المستقرة خلا الإسكندرية، وليست على قاعدة النيابات في ركوب المواكب وما في معناها، بل نائبها في الحقيقة كاشف كبير، وليس فيها من رسوم النيابة سوى لبس التشرىف وكتابة التقليد والمكاتبة بما يكتب به مثل نائبها من النواب. وقد كان القائم بها في الزمن الأول قبل استقرارها نيابةً يعبر عنه بوالى الولاية.

الثالثة - نيابة الوجه القبلى. وهى مما أسُحِدَتْ فى الدولة الظاهرية برقوق أيضا، وكان مقر نائبها مدينة أسيوط، وحكمه على جميع بلاد الوجه القبلى، وهى فى الترتيب والرتبة على ما تقدم من نيابة الوجه البحرى، غير أنها أعظم خطرا فى النفوس وكان القائم بها قبل ذلك يسمى والى الولاية كما تقدم فى الوجه البحرى.

الطبقة الثانية

(الكشاف)

قد تقدم أنه قبل أسحِدات النيابة بالوجهين القبلى والبحرى كان بهما كاشفان يعبر عن كل منهما بوالى الولاية، ولما استقرتا نيابتين جعل للوجه البحرى كاشف من أمراء الطبلخاناه على العادة المتقدمة، وهو فى الحقيقة تحت أمر نائب الوجه البحرى، ومقرته منية غمر من الشرقية، وجعل كاشف آخر للبهنساوية والفيوم، وعُطِّل الفيوم من الوالى، وباقى الوجه القبلى أمره راجع إلى نائبه، وللجزيرة كاشف يتحدث فى جسورها وسائر متعلقاتها، ولا يتعدى أمره إلى غيرها من النواحي.

الطبقة الثالثة

(الولاية بالوجهين القبلي والبحري)

وقد تقدم ذكر أعمالهما ومراتب الولاية بهما لا تخرج عن مرتبتين :
المرتبة الأولى - الولاية من أمراء طبلكاناه، وهي سبع ولايات بالوجهين القبلي
والبحري على ما استقر عليه الحال .

فأما الوجه القبلي ففيه أربع ولايات من هذه الرتبة : وهي ولاية البهنسي ، وولاية
الأشموين ، وولاية قوص ، وهي أعظمها حتى إن واليها كان يركب بالشباب أسوة
النواب بالممالك ، وولاية أسوان : وهي مستحدثة في الدولة الظاهرية برقوق ، وكانت
قبل ذلك منسقة إلى والي قوص يجعل فيها نائبا من تحت يده ، وكانت ولاية الفيوم
طبلكاناه ، ثم استقرت كسقا على ما تقدم .

أما أسبوط ، فلم يكن بها والي لكونها مقر نائب الوجه القبلي ومقر والي الولاية
من قبله ، وسيأتي ما كان ولاية طبلكاناه من الوجه القبلي ثم نقل .

وأما الوجه البحري ففيه أربع ولايات من هذه الرتبة ، وهي ولاية الشرقية ، ومقر
واليها بليس ، وولاية المنوفية ومقر واليها مدينة منوف ، وولاية الغربية ، ومقر
واليها المحلة الكبرى ، وهي تضاهي ولاية قوص من الوجه القبلي إلا أن واليها لم يركب
بالشباب قط ، وولاية البحيرة ، ومقر واليها مدينة دمنهور ، وربما عطلت ولايتها لكونها
مقرّة النائب ، وقد تقدم أن ولاية النائب قبل أن تستقر نيابة كانت ولاية طبلكاناه .

المرتبة الثانية - من الولاية أمراء العشرات . وهي سبع ولايات بالوجهين :
فأما القبلي ففيه من هذه الرتبة ثلاث ولايات : ولاية الجيزة ، وكانت قبل ذلك
طبلكاناه ، وولاية المنفيح ولم تزل عشرة ، وولاية مفلوط ولايتها عشرون ، وكانت

(١) قد عدت من ولايات .

قبل ذلك ولاية طبلخاناه، وقد كان بعيداب في الأيام الناصرية ابن قلاوون وما بعدها
وال أمير عشرة يوتى من قبل السلطان ويراجع والى قوص في الأمور المهمة .
وأما الوجه البحرى ، ففيه أربع ولايات من هذه الرتبة ، ولاية منوف ، وولاية
أشمو ، وولاية دمياط ، وولاية قطيا ، وكانت قبل ذلك طبلخاناه .

الطبقة الرابعة

(أمراء العربان بنواحي الديار المصرية)

قد تقدم في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب في المقالة الأولى ذكر أصول أنساب
العرب ، وأنفسأهم إلى قحطانية وهم العاربة ، وإلى عدنانية وهم المستعربة ، وبيان
رجوع كل بطن من بطون العرب الموجودين الآن بالديار المصرية وغيرها إلى قبيلتهم
التي إليها ينتسبون ، وبيان من بوجهى الديار المصرية القبلى والبحرى من القبائل ،
وأخذ كل قبيلة المتشعبة منها . والمقصود هنا بيان أمراء العربان بالوجهين
المذكورين في القديم والحديث .

فأما الوجه القبلى ، فقد ذكر الحمدانى أن الإمرة كانت بالوجه القبلى في ثلاثة أعمال :
العمل الأول - عمل قوص ، وكانت الإمرة به في بيتين من باني من قضاة بن
حمير بن سبأ من القحطانية .

الأول - بنو شاد المعروفون بنى شادى . وكانت منازلهم بالقصر الخراب المعروف
بقصر بنى شادى بالأعمال القوصية ، وتقدم هناك أنه قيل إنهم من بنى أمية بن
عبد شمس من قریش .

الثانى - العجالة . وهم بنو العجيل بن الذئب منهم أيضا ، وكانوا معهم هناك .

العمل الثاني - عمل الأشتونيين . وكانت الإمرة به في بني ثعلب من السلاطنة ، وهم أولاد أبي بختيش من الحيادة من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق ، من عقب الحسين السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وكانت منازلهم بدمشق . وعقبها عليها الشريف حصن الدين بن ثعلب فعرفت بدمشق الشريف من يومئذ . ومستون عليها وعلى بلاد الصعيد . وقد تقدم أنه كان في آخر الدولة الأيوبية ، فلما ولي المنصور النجاشي : أول ملوك الترك بالديار المصرية السلطنة ، أُنْف من سلطته وسنت نفسه إلى السلطنة فجهز إليه المعز جيوشا ، فحرت بينهم حروب لم يظفروا به فيها . وبقى حتى ذلك إلى أن كانت دولة الظاهر بيبرس ، فغلبه في حياض خيبر وصاد بها وشقته بالإسكندرية .

العمل الثالث - البهنسي ، وكانت الإمرة فيه في بدتين .

الأول - أولاد زعاريح . (بنهم الزاي) من بني جديدي من بني بلار من لوانة من سمرقند من قيس عيلان ، على الخلاف السابق عند ذكر نسبهم في المقالة الأولى . قال الحمدي : وهم أشهر من في الصعيد .

الثاني - أولاد قريش . قال الحمدي : وهم أمراء بني زيد . ومساكنهم نوية دلاص .

قال : وكان قريش هذا عبدا صالحا كثير الصدقة ، ومن أولاده سعد الملك المشهور بنوه هناك .

وذكر المقر الشهابي بن فضل الله في " التعريف " : أن الإمرة بالوجه القبلي في زمانه (وهو سلطنة الناصر محمد بن قلاوون وما وليها) كانت لناصر الدين عمر بن فضل ، ولم يذكر مقرته ولا من أوى العرب هو ، وذكر أيضا أن الإمرة فيا فوق

(١) تقدم لنا في الجزء الأول (ص ٢٦٥) ضبطها بالفتح والصواب ما هنا .
(٢) ضبطها المؤلف بما تقدم بالنه المثلثة ولكن المجد ذكرها في باب التاء المشاة .

أسوان كانت في عرب يقال لهم الحِدارية في سميرة بن مالك . قال : وهو ذو عدد
جَمَّ وشوكة مُنكية ، يغزو الحبشة وأمم السودان، ويأتي بالنهاب والسبايا، وله أثر
محمود وفضل ماثور، وقد على السلطان فأكرم مشواه، وعقد له لواء وشرف بالتشريف،
وقلده، وكتب إلى ولاية الوجه القبلي عن آخرهم وسائر العربان بمساعدته ومعاذته
والركوب للغزو معه متى أراد، وكتب له منشور بما يفتح من البلاد، وتقليد بإمرة
عربان القبلة مما يلي قوص إلى حيث تصل غايته . وترك رأيته .

قلت : أما في زماننا فقد وجهت عرب ههنا وسهنا من عمل البصرة إلى
الوجه القبلي ونزلت به آثار في أرجائه أنشأها الجواسم وبساتين يسكنها من الأعمال
البنسائية إلى منتهاه حيث أسوان وما والآها ، وأذاعت لهم سائر العربان بالوجه
القبلي قاطبة ، وأنحازوا إليهم وصاروا طوع قيادهم .

والإمرة الآن فيهم في بيتين .

الأول - بنو عمر : محمد وإخوته ، ومنازلهم جرجا ومنشأهم بهم وأسرى . وقد
إلى أسوان من القبلة وإلى آخر بلاد الأشمويين من بحري .

الثاني - أولاد غريب . ويدهم بلاد البهنسي ، ومنازلهم كثر وطول وما حوصه .



وأما الوجه البحري . فقد ذكر الحمداني أن الإمرة فيهم في خمسة أعمال .

العمل الأول - الشرقية . قال : والإمرة فيها في ثلثين .

الأولى - ثعلبة ، وذكر أن الإمرة كانت فيهم في شقير بن جرير من أسوان .

من بني زريق ، وفي عمر بن نضلة من الثلثين .

الثانية - جذام : وقد ذكر أن الإمرة كانت فيهم في عمدة بيوت .

الأول - بيت أبي رشد بن حبشي . بن نجم ، بن إبراهيم بن العنبريين : بن نضلة

ابن قُرَّة ، بن مَوْهوب ، بن عُبَيْد ، بن مالك ، بن سُويد ، من بني زيد بن حَرَام ،
ابن جَدَام ، أَمْرٌ بِالْبُوقِ وَالْعَلَمِ .

الثاني - طَرِيفُ بْنُ مَكْنُونٍ ، من بني الوليد ، بن سُويد المقدم ذكره ، وإلى
طَرِيفٍ هَذَا يُنْسَبُ بَنُو طَرِيفٍ مِنْ بِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ . قَالَ الْهَمْدَانِيُّ : وَكَانَ مِنْ
أَكْرَمِ الْعَرَبِ ، كَانَ فِي مَضِيْفَتِهِ أَيَّامَ الْغَلَاءِ اثْنًا عَشَرَ أَلْفًا تَأْكُلُ عِنْدَهُ ، وَكَانَ يَهْتَمُّ
الزُّيْدِيُّ فِي الْمَرَائِكِبِ . قَالَ : وَمِنْ بَنِيهِ فَضْلُ بْنُ سَمْحٍ بْنُ شُمُونَةَ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ ،
أَمْرٌ كُلُّهُمَا بِالْبُوقِ وَالْعَلَمِ .

الثالث - بَيْتُ أَوْلَادِ مَنْزَلٍ مِنْ وَلَدِ الْوَلِيدِ الْمَذْكُورِ ، كَانَ مِنْهُمْ مَعْبُدُ بْنُ مُبَارَكٍ ،
أَمْرٌ بِالْبُوقِ وَالْعَلَمِ .

الرابع - بَيْتُ نَمِيِّ بْنِ خَثَمِ بْنِ بَنِي مَالِكٍ ، مِنْ هَلْبَاءِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سُوَيْدٍ ، أَتَقَطَعَ خَثَمُ
أَبْنِ نَمِيِّ الْمَذْكُورِ وَأَمْرٌ . وَأَقْبَنِي عَدَدًا مِنَ الْمَمَالِكِ الْأَتْرَاكِ وَالرُّومِ وَغَيْرِهِمْ . وَبَلَغَ
مِنْ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَيُّوبَ مَنَزَلَةً ، ثُمَّ حَصَلَ عِنْدَ الْمَلِكِ الْمُعْزِ أَيْبِكِ التُّرْكُمَانِيِّ عَلَى الدَّرَجَةِ
الرَّفِيعَةِ . وَقَدَّمَهُ عَلَى عَرَبِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَتَلَهُ غِلْمَانُهُ ، فَبَعَثَ
الْمُعْزِ أَيْبِيَهُ : سَلِمَى وَدَعَشَ عَوْضَهُ ، فَكَانَ لَهُ نِعْمَ الْخَلْفُ ، ثُمَّ قَدَّمَ دَعَشَ دِمَشْقَ فَأَمَرَهُ
الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَاحِبُ دِمَشْقَ يَوْمئِذٍ مِنْ بَنِي أَيُّوبَ بِيُوقَ وَعَلَمٌ . وَأَمْرُ الْمَلِكِ أَيْبِكِ
أَخَاهُ سَلِمَى كَذَلِكَ .

الخامس - بَيْتُ مُفَرَّجِ بْنِ سَالِمِ بْنِ رَاضِيٍّ مِنْ هَلْبَاءِ بَعْجَةَ ، ابْنِ زَيْدٍ ، مِنْ سُوَيْدٍ .
ابْنِ بَعْجَةَ ، مِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ جَدَامٍ . أَمْرُهُ الْمُعْزِ أَيْبِكِ التُّرْكُمَانِيِّ بِالْبُوقِ وَالْعَلَمِ .
وَذَلِكَ أَنَّهُ حِينَ أَرَادَ الْمُعْزِ تَأْمِيرَ سَلِمَى بْنِ خَثَمِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ أَمْتَدِيحٌ أَنَّهُ يُؤَمَّرُ حَتَّى
يُؤَمَّرَ مُفَرَّجُ بْنُ غَاتِمٍ فَأَمْرٌ .^(٢)

(١) تقدم في الجزء الأول (ص ٣٣٢) بن بكنوت . (٢) لعله سالم .

العمل الثاني - المنوفية . والإمارة فيها لأولاد نصير الدين من لواتة ، ولكن مرتهم في معنى 'مَشِيخة' الغرب .

العمل الثالث - الغربية . والإمارة فيه في أولاد يوسُف من الخزاعة من سنيس من طي من كهلان من الفحطانية ، ومقرتهم مدينة سخا من الغربية .

العمل الرابع - البحيرة . وقد ذكر في "التعريف" : أن الإمارة في الدولة الناصرية ابن قلاوون كانت لخالد بن أبي سليمان وفازد بن مقدم . قال في "مسالك الأبصار" : وكانا أميرين سيدين جليلين ذوي كرم وإفضال وشجاعة ومبسات رأى وإقدام .

العمل الخامس - برقة . قال في "التعريف" : ولم يبق من أمراء العرب برقة يعني في زمانه إلا جعفر بن عمر ، وكان لا يزال بين طاعة ونصيان . ومخاشة وباردة والجوش في كل وقت تمد إليه ، وقل أن تظفر منه بطائل أو رجعت منه بتعظيم . وإن أصابته نوبة من الدهر . قال : وآخر أمره أن ركب طريق الواح حتى نزل من الفيوم وطرق باب السلطان لاذا بالعفوة ، ووصل ولم يسبق به خبر ، ولم يعلم السلطان به حتى استأذن المستأذن له عليه وهو في جملة الوقوف بالباب . فأكبره أتم الكرامة وشرف بأجل التشاريف ، وأقام مدة في تروى الإحسان وإحسان القربى وأهله لا يعلمون ماجرى ، ولا يعلمون أين يتم ولا أي جهة تحا ، حتى أتتهم فدان البشائر وجاءت منه . فقال له السلطان : لم لا أعلمت أهلك بصدقتك إلي ؟ قلت خفت أن يقولوا : يفتك بك السلطان فاندببط ، فاستحسن قوله ، وأمره خبر عبيد بن جابر ثم أعيد إلى أهله ، فأنقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء ولا رأى له صاحب ولا شئت به عدو .

قلت : والإمارة اليوم في بركة في عمر بن عريف ، وهو رجل دين وكان أبوه [عريف ذا دين متين رأيت^(١)ه] في الإسكندرية بعد الثمانين والسبعائة ، واجتمعت به فوجدت آثار الخير ظاهرة عليه .

الفصل الثاني

من المقالة الثانية

(في المملكة الشامية ، وما يتصل بها : من بلاد الأرمن والروم وبلاد الجزيرة بين الفرات والدرجات مما هو مضاف إلى هذه المملكة ، وفيه أربعة أطراف)

الطرف الأول

(في فضل الشام ونواصه ونجائبه ، وفيه مقصدان)

المقصد الأول

(في فضل الشام)

أعظم شاهد لذلك ما أخرجه الترمذي من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال : "كنا يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طوبى لأهل الشام . فقلت : لم ذلك يا رسول الله ؟ قال : لأن الملائكة بأسطة أجنحتهم عليه . هذا وقد بعث به الكثير من الأنبياء عليهم السلام . وفيه ضرائحهم الشريفة ، والمسجد الأقصى الذي هو أحد المساجد الثلاثة التي أنشئت إليها الرحال ، وهو أول القبدين ، به ينزل المسيح عليه السلام بمنارة جامع دمشق ، وبه يقتل الدجال بمدينة إدر . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يبارك فيما بين العرش إلى الفرات وخص فلسطين بالتقديس " .

(١) ترك له في الأصل بيتاً وأحده عن الضم ، المؤلف .

المقصود الثاني

(في خواصه ومعجائبه)

أما خواصه فإنَّ به الأماكن التي تعظمها الأمم على اختلاف عقائدهم كالصخرة التي هي قبلة اليهود، والقمامة التي يحجها النصارى من سائر أقطار الأرض، وطور نابلس الذي تحجبه السامرة، وبمدينة صور كنيسة تعتقد طائفة من النصارى أنه لا يصح تملك ملوكهم إلا منها، على ما سيأتى ذكره في الكلام على أعمال صفد إن شاء الله تعالى، وغير ذلك مما تنقاد به الأمم إلى صاحب هذه المملكة وتدعئ لمسالته .
وأما عجائبه فكثيرة .

منها - (حمة طبرية) المشهورة : وهي عين تتبع ماءً شديد الحرارة يكاد يسلق البيضة، يقصدها المترددون للاستشفاء بالاعتسال فيها . قال ابن الأثير في "عجائب المخلوقات" : وليس فيها حمام يوقد فيه النار إلا الحمام الصغير .

ومنها - (قبة العقارب) بمدينة حمص، وهي قبة بالقرب من مسجدها الجامع . إذا أخذ شيء من تراب حمص وجبل بالماء وأصق بداخل تلك القبة وترك حتى يجف ويسقط بنفسه من غير أن يلقيها أحد ثم أخذت ووضع منها شيء في بيت لم يدخله عقرب، أو في قماش لم يقربه، وإن دثر على عقرب منه شيء أخذها مثل السكر وربما زاد عليها فقتلها . بل قيل إن ذلك لا يختص بالقبة بل عامة أرض البلد كذلك حتى لا يدخلها عقرب إلا مات . بل لا يقرب ثيابا ولا أمتعة عليها غبارها، وإلى ذلك أشار القاضي الفاضل في البشري بفتوحها بقوله : "ودبت إليها عقارب المجاليق تخالفت عادة حمص في العقارب، ورُميت الحجارة بالحجارة فوقعت العداوة المعروفة بين الأقارب" .

(١) الصواب التذكير نظرا للتذكير السابق .

ومنها - (عين فواره) داخل البحر الملح على القرب من ساحل مدينة طرابلس على قدر رمية حجر عن البئر، تتبع ماء عذبا يطفو على وجه الماء قدر ذراع أو أكثر يتبين عند سكون الريح .

ومنها - (وادي الفيار) وادي واقرب من حصن الأكراد من عمل طرابلس غربا عنه بشمال على الطريق السالكة. قال في "مسالك الأبصار": وهي صفة بئر قائمة في الأرض - وفي مثل الأرض سرداب تمتد إلى الشمال يفور في كل أسبوع يوما واحدا لاغير ، فتنسقي به أرض ومزروعات ، وينزل عليه التركان ويردونه ، ويسمع له قبل فواره ذوي كالرعد ، وهو في بقية الأيام يابس لا ماء فيه . قال : ودكر لي من دخل السرداب أن في نهايته نهرا كبيرا آخذا من الغرب إلى الشرق تحت الأرض ، له جريان قوي . وبه موج وريح عاصف ، لا يعرف إلى أين يجري ولا من أي جهة يأتي .

ومنها - (حمام القدموس) من قلاع الدعوة من عمل طرابلس يخرج منها أنواع كثيرة من الحيات تظهر من أنابيب مائها وتدخل في ثياب داخلها ، ولم يشتهر أنها أضرت أحدا قط على نمر الدهور وتطاول الأزمنة ، حكاها في "مسالك الأبصار". ومنها - (صدع) في سور الخوازي من قلاع الدعوة من عمل طرابلس أيضا. إذا لدغ أحد بحية فأتى إلى ذلك الموضع فشاهده بعينه أو أرسل رسوله فشاهده ، سلم من تلك اللدنة ، ولم يضره السم . إلى غير ذلك من العجائب الظاهرة والمندرسة بمرور الزمان عليها .

قال ابن الأثير: وبقرى حلب قرية تسمى براق ، يقال إن بها معبدا يقصده أصحاب الأمراض ويبتدون به ، فإما أن يرى المريض في منامه من يقول له أستعمل كذا وكذا

(١) أنت باعتبار القلعة .

فيراً، أو يمسح عليه بيده فيراً . قال في تاريخه : وبقرية مبرون من قرى صفد مغارة يظهر فيها الماء في يوم من السنة تجتمع إليه اليهود في ذلك اليوم ، ويحلبون منه الماء إلى البلاد البعيدة ، وبوادي دلسه من عملها عين تعرف بعين الجن تغور لحظة كالنهر ثم تغور حتى لا يبقى فيها ماء ، ثم تغور كذلك ليلاً ونهاراً . وبقرية بكوزا من قرى صفد عنب داخل العنبة عنبه أخرى . وبقرية عد شيب من قراها بلوط يؤخذ الواحد منه من الشجرة فيوجد حوضها حجري . وبقرية عياض تراب الجبر إذا عمل منه كوز وسقى فيه الكسير من آدمى أو غيره ، جبر عظمه ، وبالناصر من أعمال كنيسة بها عمود إذا اجتمع عنده جماعة وعملوا سماعاً عرق العمود حتى يظهر عرقه .

الطرف الثاني

(في حدوده ، وأبتداء عمارته ، وتسميته شاماً ، وفيه مقصدان)

المقصد الأول

(في حدوده)

وقد اختلف في تحديده ، فذكر في "التعريف" أن حده من القبلة إلى البر المقفر :
تية بنى إسرائيل وبرا الحجاز والسماوة إلى مرمى الفرات بالعراق . قال : وهذه
المحاذات كلها من جزيرة العرب .

وحده من الشرق طرف السماوة والفرات .

وحده من الشمال البحر الرومى .

وحده من الغرب حد مصر المتقدم ذكره ، وذكر في "تقويم البلدان" :

أن حده من الجنوب من أول رفح التي في أول الحفارين بين مصر والشام إلى حدود
تية بنى إسرائيل إلى ما بين الشوبك وأيلة من البلقاء ، وحده من الشرق من البلقاء

إلى مشاريق، صرَّخَدَ، آخِذاً على أطراف الغُوطَة، إلى سَامِيَّة، إلى مشاريق حلب، إلى بَالِس، وحدّه من الشمال من بَالِس مع الفرات إلى قلعة نجم، إلى البيرة، إلى سُمَيْسَاط إلى حصن منصور، إلى بهسني، إلى مرعش، إلى بلاد سيس، إلى طرسوس، إلى بحر الروم، وحدّه من الغرب من طرسوس المذكورة آخِذاً على ساحل البحر الرومي إلى رَفَحِ المتقدمة الذكر حيث وقع الأبتداء .

قلت : والخُلفُ بينهما في شئين .

أحدهما - أنه في " التعريف " جعل حدّه الشمالي إلى البحر الرومي، وحدّه الغربي حدّ مصر المتقدم ذكره، وفي " تقويم البلدان " جعل حدّه الشمالي البلاد التي بين الفرات والبحر الرومي، وحدّه الغربي البحر الرومي من طرسوس إلى رَفَحِ فيدخل حدّ مصر الذي حدّه به الجانب الغربي في " التعريف " في هذا الحد، وكان الموقِعُ لهما في ذلك أن البحر الرومي عن الشام غرباً بشمال، فَجَنَحَ كل منهما إلى جهة .

الثاني - أنه في " تقويم البلدان " أدخل بلاد الأرمن المتصلةً بأخر بلاد حلب من الشمال في حدود الشام، وفي " التعريف " أخرجها وهو التحقيق . وقد صرح بذلك في " التعريف " فيما بعد فقال بعد أن أفرد الفتوحات الجاهانية التي هي أول بلاد الأرمن من جهة حلب بالذكر : وأُتِيَتْ بها ههنا إذ لم يكن لها تعلق بمملكة تذكر فيها، وليست من الشامات في شيء وإنما هي من بلاد الأرمن المسماة قديماً ببلاد العواصم والثغور، وسيأتي الكلام على بلاد الأرمن بمفردها في جملة أعمال حلب في الكلام على قواعد المملكة الشامية إن شاء الله تعالى .

على أن ما ذكره من التحديد في " التعريف " و " تقويم البلدان " لا يخلو عن تساهل . فقد قال في " التعريف " : بعد ذكر الحدود التي أوردتها : وهذه الحدود هي الجامعة على ما يحتاج إليه، وإذا فصلت تحتاج إلى زيادة إيضاح . وقال

في "تقويم البلدان" : بعد ذكر الحدود التي أوردتها أيضا : وبعض هذه الحدود قد تقع شرقية عن بعض الشام وهي بعينها جنوبية عن بعض آخر، مثل البلقاء فإنها جنوبية عن حلب وما على سمتها، وشرقية عن مثل غزّة وما على سمتها فليعلم العذر في ذلك.

قال ابن حوقل : وطول الشام من ملطية إلى رفح خمس وعشرون مرحلة . فمن ملطية إلى منبج أربع مراحل ، ومن منبج إلى حلب مرحلتان ، ومن حلب إلى حمص خمس مراحل ، ومن حمص إلى دمشق خمس مراحل . ومن دمشق إلى طبرية أربع مراحل ، ومن طبرية إلى الرملة ثلاث مراحل ، ومن الرملة إلى رفح مرحلتان .

قال التيفاشي في "سرور النفس" : وطوله أكثر من شهر . قال ابن حوقل : وأعرض ما فيه طرفاه . فأحد طرفيه من الفرات من حصر منبج على منبج على قورس في حد قنسرين ، ثم على العواصم في حد إنطا كبة ، ثم يقع على جبل اللكام ، ثم على المصيصة ، ثم على أذنة ، ثم على طرسوس ، وذلك نحو عشر مراحل وهذا هو السمت المستقيم . والطرف الآخر يأخذ في البحر من حد يافا من جند فلسطين حتى ينتهي إلى الرملة إلى بيت المقدس ، ثم إلى أريحا ، ثم إلى زغرة ، ثم إلى جبل الشراة إلى أن يأتي إلى معان ، وتقدير ذلك ست مراحل . ثم قال : أما ما بين هذين الطرفين من الشام فلا يكاد بين الأردن ودمشق وحمص يزيد على أكثر من ثلاثة أيام ، لأن من دمشق إلى طرابلس على بحر الروم غرباً يوماً وإلى أقصى الغوطة شرقاً حتى يتصل بالبادية يوماً ، ومن حمص إلى أنطرطوس على بحر الروم غرباً يومين ، ومن حمص إلى سلمية على البادية شرقاً يوماً ، ومن طبرية من جند الأردن إلى صور على البحر الرومي غرباً يوماً ، ومنها إلى أريحا على حدود بني فزارة شرقاً يوماً .

المقصود الثاني

(في آبتداء عمارته وتسميته شاما وما يَلْتَحِقُ بذلك)

أما آبتداء عمارته . فقد روى الحافظ بن عساكر في تاريخ الشام عن هشام بن محمد عن أبيه : أن نوحا عليه السلام لما قسم الأرض بين بنيه لحق قوم من بني كنعان^(١) ابن حام بن نوح عليه السلام بالشام فسميت الشام . حين تَشَاءُ مَوَا إِلَيْهَا . يعنى من أرض بابل كما جاء في الرواية الأخرى . قال : فكانت الشام يقال لها لذلك أرض كنعان . وجاء بنو إسرائيل فأجلبوهم عنها ، وبقيت الشام لبني إسرائيل إلى أن غلب عليه الروم وآنزعوهم منهم فأحلوهم إلى العراق إلا قليلا منهم . ثم جاء العرب فغلبوا على الشام (يعنى في الفتح الإسلامى) ثم الشام مهجوز مقصور . قال النووى في "تهذيب الأسماء واللغات" وغيره : ويجوز فيه فتح الشين والمد . قال : وهى ضعيفة وإن كانت مشهورة قال الجوهرى : ويجوز فيه التذكير والتأنيث . قال النووى : والمشهور التذكير . وقد اختلف في سبب تسميته شاما فقيل لتشاوم بنى كنعان إليه كما تقدم في كلام ابن عساكر ، وقيل سمى بسام بن نوح لأنه نزل به . وأسمه بالسريانية شام بشين معجمة ، والعرب تنقلها إلى السين المهملة . وقيل لأن أرضه مختلفة الألوان بالحمرة والسواد والبياض فسمى شاما لذلك كما يسمى الحال في بدن الإنسان شامة . وقيل سميت شاما لأنها عن شمال الكعبة ، والشام لغة في الشمال . قال أبو بكر بن محمد : ويجوز فيه وجهان . أحدهما أن يكون من اليد الشؤمى وهى اليسرى . والثانى أن يكون فعلا من الشؤم .

(١) كذا في معجم اللدان أيضا وفى القاموس فى مادة (ك ن ح) كنعان بن سام .

الطَّرَف الثالث

(في أنهاره وبحيراته وجباله المشهورة وزروعه وفواكهه ورياحينه
ومواشيه، ووحوشه وطيوره؛ وفيه ستة مقاصد)

المقصد الأول

(في ذكر الأنهار العظام بالشام وما هو مضاف إليه مما يتكرر ذكره
بذكر البلدان، وهي أربعة أنهار)

الأول - نهر الفرات وهو أعظمها، وقد تقدم في الكلام على النيل أنه شقيقه
في الخروج من الجنة . وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) !
قال : " لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل الناس عليه
فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم لعلى أنا الذي أنجوي به " .
وأول ابتدائه من شمالي مدينة (أرزن الروم) وشرقيها، وهي آخر بلاد الروم من جهة
الشرق حيث الطول أربع وستون درجة والعرض اثنتان وأربعون درجة ونصف .
ثم يأخذ إلى قرب (ملطية) ثم يأخذ إلى (سمساط) ثم يأخذ مشرقا ويتجاوز (قلعة الروم)
من شماليها وشرقيها، ثم يسير إلى (البيرة) من جنوبيها، ثم يمر مشرقا حتى يجاوز بالس،
ثم قلعة جعبر ويتجاوزها إلى الرقة ، ثم يسير مشرقا ويتجاوز الرحبة من شماليها ويسير
إلى عنة، ثم يمتد إلى هيت، ويمتد حتى يجاوز مخرج (نهر كوثي) الآتي ذكره، فينقسم
قسمين ويمر أحدهما : وهو الجنوبي إلى (الكوفة) ويتجاوزها، ويصب في بطائح
العراق، ويمر الآخر : وهو أعظمها بإزاء (قصر ابن هبيرة) ويعرف هذا القسم بنهر
سورا (بضم السين المهملة وآخره ألف يمد ويقصر) وهي قرية على النهر تُنسب إليها،

(١) الصواب ستة أنهار كما يتضح مما سيأتي .

ويتجاوز قصر ابن هيرة ويسير جنوبا إلى (مدينة بابل) القديمة، ويتفرع منه بعد أن يجاوز بابل عدة أنهار، ويمر عموده إلى (مدينة النيل) ويجاوزها حتى يصب في دجلة ويسمى من بعد مجوزة النيل (نهر الصراة) . وعلى الفرات أنهار تصب فيه وأنهار تخرج منه ليس بنا حاجة إلى تفصيلها .

الثاني - نهر حماة : ويسمى العاصي لأن غالب الأنهر تسقى الأرض بغير دواليب ولا نواعير بل تترك البلاد بأنفسها، ونهر حماة لا يسقى إلا بنواعير تنزع الماء منه . ويسمى أيضا النهر المقلوب : لجره من الجنوب إلى الشمال ، وغالب الأنهر إنما تجرى من الشمال إلى الجنوب ، وأسمه القديم نهر الأرنت^(١) ، وأوله نهر صغير من ضيعة قريبة من بعلبك في الشمال عنها على نحو مرحلة ، تسمى الرأس ، ويمتد من الرأس شمالا حتى يصل إلى مكان يسمى قائم الهرمل بين قرية جوسية والرأس ، ويمر في واد هناك وينبع من هناك أكثر ماء النهر من موضع يسمى مغارة الراهب ، ويمتد شمالا حتى يتجاوز (جوسية) ويمتد حتى يصب في (بحيرة قدس) غربي حمص ، ويخرج من البحيرة ويتجاوز حمص إلى الرستن ، ويمتد إلى حماة ، ثم إلى شيزر ، ثم إلى بحيرة أفامية ، ثم يخرج من بحيرة أفامية ، ويمر على دركوش ، ويمتد إلى جسر الحديد ، وذلك جميعه شرقي جبل اللكام . فإذا وصل إلى جسر الحديد أنقطع الجبل المذكور هناك ، ويستدير النهر المذكور ويرجع ويسير جنوبا بغرب ويمر على سور أنطاكية ، ويسير كذلك مغربا بجنوب حتى يصب في بحر الروم عند السويدية ويصب في العاصي عدة أنهر :

منها - نهر منبعه من تحت أفامية يسير مغربا حتى يصل إلى بحيرة أفامية ويختلط

بالعاصي .

(١) أورده ياقوت في معجم البلدان بالبدال المهملة .

ومنها - نهر في شمال أفامية على نحو ميلين يُعرف بالنهر الكبير يسير مدى قريبا
ويصب في بحيرة أفامية، ويخرج منها مع العاصي .

ومنها - النهر الأسود، يجري من الشمال ويمر تحت دريساك ويمتد حتى يصب
في بحيرة أنطاكية ويخرج منها ويصب في العاصي .

ومنها - نهر يفرأ - بفتح الياء المثناة تحت وسكون الغين المعجمة وفتح الراء المهملة
ثم ألف مقصورة - بلدة هناك يمر عليها ويصب في النهر الأسود المذكور .

ومنها - عفرين - بكسر العين المهملة وسكون الفاء وكسر الراء المهملة ثم ياء مثناة
تحت ونون في الآخر - وهو نهر يأتي من بلاد الروم ويمر على الراوندان إلى الجومة
ويمر في الجومة إلى العمق ويختلط بالنهر الأسود .

الثالث - نهر الأردن . والأردن بضم الهمزة وسكون الراء المهملة وضم الدال
المهملة أيضا وتشديد النون . كذا ضبطه السمعاني في " اللباب " قال : وهي بلدة
من بلاد الغور من الشام نسب إليها النهر ويسمى الشريعة أيضا ، وأصله من أنهار
تصب من جبل الثلج إلى بحيرة بانياس ، ثم يخرج من البحيرة المذكورة ويصب
في بحيرة طبرية ، ويمتد جنوبا ، وهناك يصب في نهر اليرموك بين بحيرة طبرية
المذكورة وبين القصير ، ويمتد في وسط الغور جنوبا حتى يجاوز بيسان ، ويمتد
في الجنوب كذلك إلى أريحا ، ولا يزال يمتد في الجنوب حتى يصب في بحيرة زعفر
وهي البحيرة المنتنة المعروفة ببخيرة لوط .

الرابع - نهر العوجاء - بفتح العين المهملة وسكون الواو وفتح الجيم وبعدها
ألف - ويسمى نهر أبي فطرس (بضم الفاء وبالطاء والراء والسين المهملات) وهو نهر
شمالى مدينة الرملة من فلسطين باثني عشر ميلا ، ومنبعه من تحت جبل الخليل

عليه السلام مقابل قلعة خراب هناك تسمى مجد اليابا^(١)، ويجرى هذا النهر من الشرق إلى الغرب، ويصب في بحر الروم جنوب غابة أرسوف، ومن منبعه إلى مصبه دون مسافة يوم. قال في "العريزي": وما التقى عليه جيشان إلا غلب الغربي وأنهم الشرق. ووسياتي الكلام على أنهار دمشق في الكلام على حاضرتها إن شاء الله تعالى إذ لا يتعداها إلى غيرها من البلاد.

الخامس - نهر جیحان . بفتح الجيم وسكون الياء المثناة تحت وفتح الحاء المهملة وبعد الألف نون - وتسميه العامة جهان - بجيم وهاء مفتوحين وألف ثم نون، وربما زادوا ألفا بعد الجيم فقالوا جاهان، وإليه تنسب الفتوحات الجاهانية الآتي ذكرها. قال في "رسم المعمور": وأوله عند طول ستين درجة وعرض أربعين درجة، وهو نهر يقارب الثرات في الكبر، ويمتد بسيس، ويسير من الشمال إلى الجنوب بين جبال في حدود الروم حتى يبلغ المصيبة من شمالها حيث الطول تسع وخمسون وكسر والعرض ست وثلاثون درجة، وعرض خمس عشرة بحرياته عندها من المشرق إلى المغرب، ويتجاوز المصيبة ويصب بالقرب منها في بحر الروم.

السادس - نهر سيجان . بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة تحت وفتح الحاء المهملة وبعدها ألف ثم نون. قال في "رسم المعمور": وأوله عند طول ممان وخمسين، وعرض أربع وأربعين، ويمتد ببلاد الروم إلى الجنوب عند مجرى جیحان المتقدم ذكره، ويسير حتى يمتد ببلاد الأرمن، ويمتد على سور أذنة من شرقها حيث الطول تسع وخمسون بكسر، والعرض ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة،

(١) أوردها في المعجم هكذا "مجد يابا".

(٢) في تفهيم أبي الفداء "وحس عشرة دقيقة".

ويتجاوز أذنة ويلتقى مع جيحان المتقدم ذكره ويصيران نهرا واحداً . ويصبان في بحر الروم بين آياس وطرسوس على ما تقدم ذكره

المقصد الثاني

(في ذكر بحيراته . وهي ثمان بحيرات)

الأولى - بحيرة طبرية . قال الزجاجي : سميت طبرية بطباري ملك من ملوك الروم . وهي في أول الغور، يدخل إليها نهر الشريعة المنصب من بحيرة بانياس لاني ذكرها . ودورها نحو مسيرة يومين . ووسطها حيث الطول ثمان وخمسون درجة . والعرض اثنتان وثلاثون . وهي قرعاء . ليس بها قصب نابت . وطبرية مدينة حراب على شاطئ البحيرة المذكورة من جانبها الغربي الجنوبي . قال العثماني في " تاريخ صغد " : ويقال إن قبر سليمان بن داود عليهما السلام بهذه البحيرة .

الثانية - بحيرة زغر وتعرف بحيرة سدوم وبحيرة لوط . وهي بحيرة منتهة ليس لها سمك ولا يابى إليها طير . وفيها مصب نهر الأردن المسمى بالشريعة عند نهايته ، ويفيض الماء فيها ولا يخرج منها شيء من الأنهار . وهي في آخر الغور من جهة الجنوب . ودورها فوق مسيرة يومين . ووسطها حيث الطول تسع وخمسون درجة والعرض إحدى وثلاثون .

الثالثة - بحيرة بانياس . وهي بحيرة بالقرب من بانياس من مقابلة دمشق فصب فيها عدة أنهار من جبل هناك . ويخرج منها نهر الشريعة ويصب في بحيرة البرية المتقدم ذكرها . وبها غابة قصب .

الرابعة - بحيرة البقاع . وهي مستنقع ماء في جهة الغرب عن بعلبك على مسيرة يوم منها . بها هيش وغابات قصب .

الخامسة - بحيرة دِمَشْقَ . وهي بحيرة في شرق غُوطَةِ دِمَشْقَ بِمِيلَةِ يسيرة إلى الشمال يصب إليها فضلة نهر بَرْدَى وغيره، وتتسع في أيام الشتاء وتضيق في أيام الصيف، وبها غابات قَصَب، وفيها أما كن تَحْمِي من العدو .

السادسة - بحيرة قَدَس . بفتح القاف والذال وفي آخرها سين مهملة .

وهي بحيرة في أرضٍ مستوية، عن حِصَصٍ في جهة الغرب على بعض يوم منها، وطولها من الشمال إلى الجنوب نحو ثلث مرحلة وفي طرفها الشمالي سد ممتد في طولها مبنى بالحجر من بناء الأوائل ينسب بناؤه إلى الإسكندر طوله شرقا وغربا ألف ومائتان وسبعة وثمانون ذراعا، وعرضه ثمانية عشر ذراعا ونصف ذراع، وعلى وسط السد بُرْجَانٍ من حجر أسود .

السابعة - بحيرة أَفَامِيَّة . وهي عدة بطائح في الغرب بمِيلَةِ إلى الشمال عن أَفَامِيَّة بين غابات من القَصَب، يصب فيها النهر العاصي من جهة الجنوب . وبها بحيرتان جنوبية وشمالية يصاد فيهما السمك، فالجنوبية منهما بُحَيْرَةُ أَفَامِيَّة المذكورة، وسعتها بالتقريب نحو نصف فرسخ، وقعرها قريب قامة، وأرضها موحلة لا يقدر الإنسان على الوقوف فيها، وبوسطها جُم قَصَب و بَرْدَى وحولها القصب والصفصاف، وبها من أنواع الطير ما لا يحصى كثرة، وينبت بها في زمن الربيع اللَّيْنُوفَرُ الأصفر حتى يستر الماء عن آخره بورقه وزهره . والبحيرة الشمالية من عمل حصن برزوية بقدر بحيرة أفامية أربع مرات، ووسطها مكشوف، وينبت اللَّيْنُوفَرُ بجانبها الجنوبي والشمالي وبينها وبين بحيرة أفامية المذكورة زقاق تسير فيه المراكب من إحداهما إلى الأخرى . قال في "تقويم البلدان" : ويعتبر طول هذه البطائح وعرضها بأفامية .

الثامنة - بحيرة أَنْطَاكِة . وهي بحيرة بين أَنْطَاكِة و بَغْرَاسٍ وحارم في أرض تعرف بالعمق (بفتح العين المهملة وسكون الميم) من معاملة حلب شمالي أَنْطَاكِة على

مَسِيرَةٌ يَوْمِينَ مِنْ حَلَبَ فِي جِهَةِ الْغَرْبِ عَنْهَا . وَفِيهَا مَصَبُّ نَهْرِ عَفْرَيْنَ وَالنَّهْرُ الْأَسْوَدُ
وَنَهْرٌ يَفْرَأُ الْمَتَقَدِّمَ ذِكْرَهَا . وَدَوْرُهَا نَحْوَ مَسِيرَةِ يَوْمٍ . وَأَجَامُ الْقَصَبِ مُحِيطَةٌ بِهَا وَفِيهَا
مِنَ الطَّيْرِ وَالسَّمَكِ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرَهُ فِي بَحِيرَةِ أَفَامِيَّةَ . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" :
وَطُولُهَا طَوِيلٌ أَنْطَاكِيَّةً تَقْرِيبًا ، وَعَرْضُهَا أَكْثَرُ مِنْ عَرْضِهَا بِدَقَائِقٍ .

المقصد الثالث

(فِي ذِكْرِ جِبَالِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمَقَاصِدِ . وَهِيَ عَدَّةٌ أَجْبَلُ)
مِنْهَا - (جِبَلُ الثَّلْجِ) بِالْبَاءِ الْمُنْثَلِثَةِ وَالْجِيمِ ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" :
وَالطَّرْفُ الْجَنُوبِيُّ لِهَذَا الْجِبَلِ بِالْقُرْبِ مِنْ صَفَدَ . قَالَ فِي "رَسْمِ الْمَعْمُورِ" حَيْثُ
الطُّوْلُ تِسْعٌ وَخَمْسُونَ دَرَجَةً وَخَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ دَقِيقَةً . وَالْعَرْضُ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ
دَرَجَةً . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : ثُمَّ يَمْتَدُّ إِلَى الشَّمَالِ وَيَتَجَاوَزُ دِمَشْقَ . فَإِذَا صَارَ
فِي شَمَالِهَا ، سُمِّيَ جِبَلُ (سَنِيرِ) وَيُسَمَّى جَانِبُهُ الْمَطْلُ عَلَى دِمَشْقِ جِبَلُ (قَامِيسُونَ) وَيَتَجَاوَزُ
دِمَشْقَ وَيَمْرُغُ غَرْبِي بَعْلَبَكَ ، وَيُسَمَّى الْجِبَلُ الْمَقَابِلُ لِبَعْلَبَكَ جِبَلُ (لِبْنَانِ) بِلَامٍ مَكْسُورَةٍ
وَبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ سَاكِنَةٍ وَنُونٍ مُفْتُوحَةٍ بَعْدَهَا أَلْفٌ وَنُونٌ ثَانِيَةٌ - وَإِذَا تَجَاوَزَ بَعْلَبَكَ
وَصَارَ شَرْقِي طَرَابُلُسَ سُمِّيَ جِبَلُ (عَكَارِ) بَعَيْنٍ مَهْمَلَةٍ مُفْتُوحَةٍ وَكَافٍ مُشَدَّدَةٍ وَرَاءَ مَهْمَلَةٍ
فِي الْآخِرِ - إِضَافَةٌ إِلَى حَضْنِ بَاعِلَاهُ يُسَمَّى عَكَارًا ، ثُمَّ يَمْرُ شَمَالًا وَيَتَجَاوَزُ طَرَابُلُسَ
إِلَى حَضْنِ الْأَكْرَادِ مِنْ عَمَلِ طَرَابُلُسَ ، وَيَسَامَتُ حِمَصَ مِنْ غَرْبِهَا عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ
وَيَمْتَدُّ حَتَّى يَجَاوِزَ سَمْتَ حِمَاةَ ، ثُمَّ سَمْتَ شِيزَرَ ، ثُمَّ سَمْتَ أَفَامِيَّةَ ، وَيُسَمَّى قِبَالَةَ هَذِهِ
الْبِلَادِ جِبَلُ (الْأَكَامِ) بِضَمِّ اللَّامِ . قَالَ فِي "رَسْمِ الْمَعْمُورِ" : وَجِبَلُ الْأَكَامِ يَمْتَدُّ إِلَى أَنْ
يَصِيرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جِبَلِ شَحْشَبُو ، آتِسَاعُهُ نِصْفُ يَوْمٍ حَتَّى يَتَجَاوِزَ صَهْيُونَ وَالشُّغْرَ
وَبَكَاسَ وَالْقَصِيرَ ، وَيَنْتَهِي إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ فَيَنْقَطِعُ هُنَاكَ وَيَصِيرُ قِبَالَةَ جِبَالِ الْأَرْمَنِ .

(١) ضبطه ياقوت والمجد بضم اللام .

قال في "تمويم البلدان" : ويقابل جبل اللكام المذكور عند مسامته لأفامية
 لمتقدمة الذكر جبل آخر من شرقه . يسمى جبل (شَحْشَبُو) بشين معجمة مفتوحة
 وحاء مهملة ساكنة وشين ثانية مفتوحة بعدها باء موحدة مضمومة ثم واو - إضافة
 إلى قرية هناك تسمى بذلك . ويمر من الجنوب إلى الشمال على غربي المعرة وسرمين
 وحلب . ثم يأخذ غرباً ويتصل بجبال الروم .

ومنها - (جبل عاملة) وهو جبل ممتد في شرق ساحل بحر الروم وجنوبيه . حتى
 يقرب من مدينة صور . وعليه شَيْفُ أَرْنُون . نزله بنو عاملة بن سبأ من عرب
 اليمن عند تفرقهم بسبيل العريم فعرف بهم .

ومنها - (جبل عوف) وهو جبل بالقرب من عَجْلُون . كان يزله قوم من بني عوف
 من جرم قضاة يعرف بهم . وكانوا عصاة لا يدخلون تحت طاعة حتى بن عليهم سامة
 أحد أمراء الساطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة عَجْلُون فدخلوا تحت الطاعة
 غير ماسياتي ذكره .

ومنها - (جبل الصلت) إضافة إلى مدينة الصلت الآتي ذكرها في أعمال دمشق .
 وهو جبل في شرق جبل عوف وشماله . كان أهله عصاة حتى بن عليهم المعظم عيسى
 ابن العادل حصن الصلت فدخلوا في الطاعة .

المقصد الرابع

(في ذكر زروعه وفواكهه وزيآحينه)

أم زروعه فعالها على المطر . قال في "مسالك الأبحار" : ومنها ما هو على سنى
 لأنهار وهو قليل . وفيه من الحبوب من كل ما يوجد في مصر من البر والشعير والذرة
 والأرز والباقلًا والبسلة والجلبان ، واللوية ، والخبثة ، والسَّمِيم والتُرْطُم . ولا يوجد فيه

الككأ والبَرْسِيَّةُ، وبه من أنواع البَطِيخِ والقَنَاءِ ما يُسْتَطَابُ ويستَحْسَنُ، وكذلك غيرها من المزدروعات كالقَلْقَاسِ والمَلُوخِيَا والبَادِجَانِ واللَّفْتِ والحَزْرِ والهِلْيُونِ والقُنَيْطِ والرَّجَلَةِ والبَثَلَةِ يَمَانِيَّةً، وغير ذلك من أنواع الخضراوات المأكولة، وقصب السكر في أغواره إلا أنه لم يبلغ في الكثرة حد مصر.

وأما فواكهه، ففيه من كل ما يوجد في مصر كالنَّيْنِ والعِنَبِ والرَّمَانِ والقَرَاصِيَا والبرقوقِ والمِشْمِشِ والخَوْخِ - وهو المسمى بالذَّرَافِنِ - والتُّوتِ والقِرْصَادِ، ويكثر بها التَّفَاحُ والكُمَّزِيُّ والسَّفَرَجَلُ مع كونها أكثر أنواعها وأبهج منظرًا، ويزيد عليه فواكه أخرى لا توجد بمصر، وربما وجد بعضها في مصر على الدور الذي لا يعتد به كالجوز والبُنْدُقِ والإجاصِ والعنابِ والرُّعْرُورِ، والرَّيْتُونِ فيه الغاية في الكثرة، ومنه يعتصر الزيت وينقل إلى أكثر البلدان وغير ذلك، وبأغوارها أنواع الحمضات كالأترج والليمون والكماد والنارنج ولكنه لا يبلغ في ذلك حد مصر، وكذلك الموز ولا يوجد البلخ والرطب فيه أصلاً، قال في "مسالك الأبصار": وفيه فواكه تأتي في الخريف وتبقى إلى الربيع كالسفرجل والتفاح والعنب.

وأما رباحيته، ففيه كل ما في مصر من الأس والورد والترجيس والبنفسج والياسمين والنسرين، ويزيد على مصر في ذلك خصوصاً الورد حتى إنه يستقطر منه ماء الورد وينقل منه إلى سائر البلدان، قال في "مسالك الأبصار": وقد نسي به ما كان يذكر من ماء ورد جور ونصيين.

(١) في الشام وثبت باعتبار النعمة أو البلاد وقوله ويزيد عليه أي على مصر.

المقصد الخامس

(في ذكر مواشيه ووحوشه وطبوره)

أما مواشيه ففيه جميع ما تقدم من مواشى مِصرَ من الإبل والبقر والغنم والخيل
والبيغال والحَمير، إلا أن أبقاره لا تبلغ في العظم مبلغَ أبقار مصر، وأغنامه لا تبلغ في طيبة
اللحم مبلغَ أغنامها، وحميره لم تبلغ في الفراهة مبلغَ حميرها .

وأما ووحوشه ، ففيه الغزلان والأرانب والأسود وكثير من أنواع الوحوش
المختلفة مما لا يوجد مثله في مِصرَ .

وأما طبوره، ففيه الإوز والدجاج والحمام وأنواع طيور الماء المختلفة الأنواع .
قال في "مسالك الأبصار": ولا تكون الفراريح فيها إلا بخضانة ولا تتجمع فيها المعامل
التي تُعمل لإخراج الفراريح في مصر . قال : ويذكر أن رجلا من أهل مصر عمل
فيها معملا في حاضرة العقبية فصعد له العمل فيه في الصيف دون الخريف .

المقصد السادس

(في ذكر النفيس من مطعوماتها)

فيها العسل بقدر متوسط . ويعمل فيها السكر الوسط والمكرر . والشراب
موجود فيها دون مصر، وأكثر حلواها من العسل والمن .

الطرف الرابع

(في ذكر جهاته وكوره القديمة وقواعده المستقرة وأعمالها، وفيه مقصدان)

المقصد الأول

(في ذكر جهاته وكوره القديمة)

قد قسم المتقدمون الشام إلى خمسة أجناد - جمع جند بضم الجيم وإسكان النون
ودال مهملة في الآخر كما ضبطه الجوهرى وغيره .

الأول - (جُنْدُ فِلَسْطِينَ) وفِلَسْطِينُ بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون الياء المثناة تحت ونون في الآخر . قال الزجاجي : سميت بفِلَسْطِينَ بن كُثُوم من ولد فلان بن نوح ، بلدة كانت قديماً نسبت الكورة إليها . قال ابن حوقل : وهو أول الأجناد الخمسة من جهة الغرب من رَحَى إلى حدِّ الجَبُونِ ، وعَرَضُه من يافا إلى أريحا نحو يومين . قال ابن الأثير : هي كُورَةٌ كبيرة تشتمل على بلاد المقدس وغزّة وعسقلان . قال ابن حوقل : وهي أرنحى بلاد الشام .

الثاني - (جُنْدُ الأُرْدُنِّ) والأُرْدُنُّ بلدة قديمة من بلاد الغور نسبت الكورة إليها ، وقد مرّ ضبطها في الكلام على نهر الأُرْدُنِّ عند ذكر الأنهار ، وقد نسبت الكورة إليها كما نسب إليها النهر المتقدم ذكره . قال ابن حوقل : وديار قوم لُوطٍ والبحيرة المُنْتِنَةُ وزُعْرُ إلى بَيْسَانَ وإلى طَبْرِيَّةَ تسمى الغور : لأنه بين جبلين ، وسائر بلاد الشام مرتفعةٌ عليه . قال : وبعضها من الأُرْدُنِّ وبعضها من فِلَسْطِينَ .

الثالث - (جُنْدُ دِمَشْقَ) وسيأتي الكلام عليها في قواعد الشام المستقرّة .

الرابع - (جُنْدُ حِمَصَ) وسيأتي الكلام عليها في الصفقة الشرقية من صَفَقَاتِ دِمَشْقَ .

الخامس - (جُنْدُ قَنْسِرِينَ) . قال في " اللبّاب " : بكسر القاف وفتح النون المشدّدة وسكون السين وكسر الراء المهملتين ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ونون في الآخر . قال الزجاجي : وقد روى أنها سميت برجل من قَيْسٍ ^(١) يقال له ميسرة ، نزلها فتر به رجل فقال له : ما أشبه هذا الموضع بقِنِّ سيرين ! فبنى منه اسم المكان فقيل : قَنْسِرِينَ . وقيل : دعا أبو عبيدة ميسرة بن مسروق القيسي فوجهه في ألف فارس ^(٢)

(١) في معجم البلدان لياقوت : برجل من عبس .

(٢) « » « : العبسي .

في أثر العدو فمتر على قنسرين فجعل ينظر إليها فقال : ما هذه؟ فسُميت له بالرومية .
فقال : والله كأنها قنسرين . قال : وهذا يدل على أن قنسرين اسم مكان آخر عرفه
ميسرة فشبه به هذا فسُميت به .

قال ابن الأنباري : وفي إعرابها قولان .

أحدهما - أنها تجرى مجرى قولك الزيدون فتجعلها في الرفع بالواو فيقول هذه
قنسرُونَ وفي الخفض والنصب بالياء فتقول مررت بقنسرين ودخلت قنسرين .
القول الثاني - أن تجعلها بالياء على كل حال وتجعل الإعراب في النون ولا تصرفها .
وهي قاعدة من قواعد الشام القديمة على القرب من حلب ، كان الجند يتزلها
في ابتداء الإسلام ، ثم ضعفت بحلب ونحرت وصارت قرية على ما سيأتي ذكره
في الكلام على حلب إن شاء الله تعالى .

قال ابن الأثير : وكل جندٍ منها عرضُه من ناحية الفرات إلى ناحية فلسطين .
وطوله من الشرق إلى البحر ، وحكاة في "التعريف" على وجه آخر فقال : للناس
في الشام أقوال ، فمنهم من لا يجعله إلا شاما واحدا [ومنهم من يجعله شامات ، فيجعلون
بلاد فلسطين والأرض المقدسة إلى الأردن شاماً] ويقولون الشام الأعلى ،
ويجعلون دمشق وبلادها من الأردن إلى الجبال المعروفة بالطوال شاما ، ويقع على
قرية النبك وما هو على خطها ، ويجعلون سورياً : وهي حمص وبلادها إلى رجة
مالك بن طوق شاما ، ويجعلون حماة وشيزر من مضافاتها . وثم من يجعل منها حماة
دون شيزر ، ويجعلون قنسرين وبلادها وحلب مما يدخل في هذا إلى جبال الروم
وببلاد العواصم والثغور : وهي بلاد سيبس شاما . ثم قال : أما عكا وطرابلس وكل

ما هو على ساحل البحر فكل ما قابل منه شيئا من الشامات حيب منه . قال :
ونبينا على ذلك كله ليعرف . ثم قال : أما ما هو في زماننا وعليه قانون ديواننا فإنه إذا
قال سلطاننا بلاد الشام ونائب الشام لا يريد به إلا دمشق ونائبها . وسيأتي الكلام
على حدود ولايته في الكلام على نيابة دمشق إن شاء الله تعالى .

المقصود الثاني

(في ذكر قواعد المستقرة وأعمالها، وهي ست قواعد، كل قاعدة منها تعد مملكة
بل كانت كل قاعدة منها مملكة مستقلة بسطان في زمن بني أيوب)

القاعدة الأولى

(دمشق : وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

وهي بكسر الدال المهملة وفتح الميم وسكون الشين المعجمة وقاف في الآخر. وتسمى
أيضا جلق - بجيم مكسورة ولام مشددة مفتوحة وقاف في الآخر. وبذلك ذكرها
حسن بن ثابت رضي الله عنه في مدحه لبني غسان : ملوك العرب بالشام بقوله :

لله در عصابة نادمتهم . يوماً بجلق في الزمان الأول

وحكى في "الروض المعطار" تسميتها جيرون - بفتح الجيم وسكون الياء المثناة تحت

وضم الراء المهملة وسكون الواو ونون في الآخر - وسماها في موضع آخر العذراء - بفتح

العين المهملة وسكون الدال المعجمة وفتح الراء المهملة وألف بعدها - وموقعها

في أواخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : وطولها ستون درجة

وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وقد اختلف في بانها : فقيل بناها

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ أَشْرَفَ فَرَأَى تَلًّا حَرَّافٍ بَيْنَ نَهْرِي حَرَّافٍ وَدِيصَافٍ ، فَأَتَاهُ فَبَنَى حَرَّافًا ، ثُمَّ سَارَ فَبَنَى دِمَشْقًا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَابِلَ فَبَنَاهَا .^(١)
 وَقِيلَ بَنَاهَا جَيْرُونُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَادٍ ، وَبِهِ سُمِّيَتْ جَيْرُونُ . وَيُقَالُ إِنَّ جَيْرُونَ وَبَرِيدًا كَانَا أُخْوَيْنِ وَهُمَا أَبْنَا سَعْدِ بْنِ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ ، وَبِهِمَا يَعْرِفُ بَابُ جَيْرُونَ وَبَابُ الْبَرِيدِ مِنْ أَبْوَابِهَا . وَقِيلَ بَنَاهَا الْعَازِرُ : غَلَامٌ لِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَكَانَ حَبَشِيًّا وَهَبَهُ لَهُ مُرُودُ بْنُ كَنْعَانَ حِينَ خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ النَّارِ ، وَكَانَ اسْمُهُ دِمَشْقًا فَسَمَّاها بِاسْمِهِ .

وَفِي " كِتَابِ فَضَائِلِ الْفُرْسِ " لِأَبِي عُبَيْدٍ أَنَّ بِيورَاسِبَ مَلِكَ الْفُرْسِ بَنَاهَا . وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي بَنَاهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ عِنْدَ فِرَاغِهِ مِنَ السِّدِّ وَوَكَّلَ بِعِمَارَتِهَا غَلَامًا لَهُ اسْمُهُ دِمَشْقُشٌ وَسَكَنَهَا دِمَشْقُشٌ وَمَاتَ فِيهَا فَسُمِّيَتْ بِهِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ الْبِنَاءِ ذَاتُ سُوْرٍ شَاهِقَةٍ وَلَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ : بَابُ كَيْسَانَ ، وَبَابُ شَرْقِيٍّ ، وَبَابُ تُوْمَا ، وَبَابُ الصَّغِيرِ ، وَبَابُ الْجَابِيَةِ ، وَبَابُ الْفَرَادَيْسِ ، وَبَابُ الْمَسْدُودِ .

وَرَوَى الْحَافِظُ بْنُ عَسَاكَرٍ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ تَمَّامِ بْنِ مُحَمَّدٍ : أَنَّ بَنِيهَا جَعَلَ كُلَّ بَابٍ مِنْ هَذِهِ لِكَوْكَبٍ مِنَ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ ، وَصَوَّرَ عَلَيْهِ صُورَتَهُ ، فَجَعَلَ بَابُ كَيْسَانَ لِزُحَلٍّ ، وَبَابُ شَرْقِيٍّ لِلشَّمْسِ ، وَبَابُ تُوْمَا لِلزُّهْرَةِ ، وَبَابُ الصَّغِيرِ لِلشُّتْرِيِّ ، وَبَابُ الْجَابِيَةِ لِلْمَرِيخِ ، وَبَابُ الْفَرَادَيْسِ لِعُطَّارِدٍ ، وَبَابُ الْمَسْدُودِ لِلْقَمَرِ . وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ التَّرْتِيبِ ، جَلِيلَةٌ الْأَنْبِيَةِ ، ذَاتُ حَوَاجِزٍ بَنِيَتْ مِنْ جِهَاتِهَا الْأَرْبَعِ ، وَغُوطَتِهَا أَحَدُ مَسْتَنْزَهَاتِ الدُّنْيَا الْعَجِيبَةِ الْمَفْضَلَةِ عَلَى سَائِرِ مَسْتَنْزَهَاتِ الْأَرْضِ . وَكَذَلِكَ الرَّبْوَةُ وَهِيَ كَهْفٌ فِي فَمِ وَادِيهَا الْغَرْبِيِّ . عِنْدَهُ تَنْقَسِمُ مِيَاهُهَا ، يُقَالُ إِنَّ بِهَ مَهْدَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَبِهَا الْجَوَامِعُ وَالْمَدَارِسُ ، وَالْحَوَاقِقُ وَالرِّبَاطُ . وَالرَّوَايَا وَالْأَسْوَاقُ الْمُرْتَبَةُ

(١) كَذَا فِي الصَّوْمِ . أَيْضًا وَلَمْ نَعْرِ عَلَى هَذَيْنِ الْأَسْمَاءِ .

والديار الجليلة المذهبة السقف المفروشة بالرخام المتنوع، ذات البرك والماء الجارى .
وربما جرى الماء في الدار الواحدة في أماكن منها والماء مُحكَّم عليها من جميع نواحيها
باتقان محكم، وهى في وطأة مستوية من الأرض بارزة عن الوادى المنحط عن منتهى
ذيل الجبل، مكشوفة الجوانب لتمر الهواء إلا من الشمال فإنه محجوب بجبل قاسيون،
وبذلك تعاب وتنسب إلى الوخامة . قال في "مسالك الأبصار" : ولولا جبلها
الغربى الملبس بالثلوج صيفا وشتاء، لكان أمرها في ذلك أشد، وحال سكانها أشق،
ولكنه درياق ذلك السم، ودواء ذلك الداء . وهى مستديرة به من جميع نواحيه .
قال في "مسالك الأبصار" : وغالب بنائها بالحجر ودورها أصغر مقادير من دور
مصر لكنها أكثر زخرفة منها وإن كان الرخام بها أقل . وإنما هو أحسن أنواعا .
قال : وعناية أهلها بالمباني كثيرة، ولهم في بساتينهم منها ما تفوق به وتحسن
بأوضاعه، وإن كانت حلب أجل بناء لعنايتهم بالحجر، فدمشق أزين وأكثر رونقا
لتحكم الماء على مدينتها وتسلطه على جميع نواحيها، ويستعمل في عماراتها خشب
الحور - بالحاء والراء المهملتين - بدلا من خشب النخل إلا أنه لا يُغشى بالبياض
ويكتفى بحسن ظاهره . وأشرف دورها ما قرب، وأجل حاضرتها ما هو في جانبها :
الغربى والشمالى .

فأما جانبها الغربى ففيه قلعتها . وهى قلعة حسنة مرجلة على الأرض، تحيط بها
وبالمدينة جميعها أسوار عالية، يحيط بها خندق يطوف الماء منه بالقلعة . وإذا دعت
الحاجة إليه أطلق على جميع الخندق المحيط بالمدينة فيعمها، وتحت القلعة ساحة
فسحة بها سوق الخيل، على جانب وادٍ ينتهى فيه مما يلي القلعة إلى شرفين محيطين
به في جهتي القبلة والشمال . في ذيل كل منهما ميدان مُترج بالنجيل الأخضر، والوادى
ينسق بينهما . وفي الميدان القبلى منهما القصر الأبلق - وهو قصر عظيم مبنى من أسفله

إلى أعلاه بالجمر الأسود والأصفر بتأليف غريب، وإحكام عجيب، بناه الظاهر بيبرس البندقدارى في سلطنته، وعلى مثاله بنى الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبلق بقلعة الجبل بمصر، وأمام هذا القصر دركاه يُدخَلُ منها إلى دهليز القصر، وهو دهليز فسحٍ يشتمل على قاعات ملوكية مفروشة بالرخام الملون البديع الحُسن، مؤزر بالرخام المفصل بالصَّدف والقَصِّ المذهبِ إلى سُجُف السقوف، وبالدار الكبرى به إيوانان متقابلان تطل شبايك شريقيهما على الميدان الأخضر، وعريبيهما على شاطئ وادٍ أخضر يجرى فيه نهر، وله رَفَارِفُ عالية تناغى الشَّجَب، تُشْرِفُ من جهاتها الأربع على جميع المدينة والغوطة.

والوادي كامل المنافع بالبيوت الملوكية والإصطبلات السلطانية والحمام وغير ذلك من سائر ما يُحتاج إليه، وبالذكاره التي أمام القصر المتقدم ذكرها جسرٌ معقود على جانب الوادي يتوصَّل منه إلى إيوان براني يُطلُّ منه على الميدان القبلي، أستجده أقوش الأقرم في نيابته في الأيام الناصرية ابن قلاوون، وتُجاه باب القصر بابٌ يتوصَّل من رحبته إلى الميدان الشمالي، وعلى الشرفين المتقدم ذكرهما أبنيةٌ جليلةٌ من بيوت ومناظر ومساجد ومدارس ورُبطٍ وخَوَانِقٍ وزَوَايَا وحَمَامَاتٍ ممتدة على جانبيين ممتدَّين طول الوادي.

ولهذه القلعة نائبٌ بمفردها غير نائب دمشق يحفظها للسلطان ولا يُمكنُ أحدا من طلوعها من النائب أو غيره، وإذا دخل السلطان دمشق نزل بها، وبها تَحْتُ مُلْكٌ لغيرها من ديار الملك.

وأما جانبها الشمالي ويسمى العُقَيْبَة، فهو مدينة مستقلة بذاتها ذات أبنية جليلة عمائر ضخمة، يسكنها كثير من الأمراء والجنود، وبازاء المدينة في سفح جبل قاسيون مدينة الصالحية، وهي مدينة ممتدة في سفح الجبل بازاء المدينة في طول مدى يُشْرِفُ

على دِمَشْقَ وَعُوطِيَّهَا، ذَاتُ بِيوتٍ وَمَدَارِسَ وَرَبِطَ وَأَسْوَاقَ وَبِيوتَ جَلِيلَةً وَبِأَعَالِيهَا
 مَعَ ذَيْلِ الْجَبَلِ مَقَابِرَ دِمَشْقَ الْعَامَّةِ، وَلِكُلِّ مَن دِمَشْقَ وَالصَّالِحِيَّةِ الْبَسَاتِينِ الْأَيْقَةِ
 بَتَسْلُسُلٍ جَدَاوِلَهَا وَتَغْنَى دُوحَاتِهَا، وَبِجَمَائِلِ أَغْصَانِهَا وَتَغْرُدِ أَطْيَارِهَا، وَفِي بَسَاتِينِ التُّرْدَةِ
 بِهَا الْعِمَارُ الضَّخْمَةُ، وَالْحَوَاسِقُ الْعَلِيَّةُ، وَالْبِرْكُ الْعَمِيقَةُ، وَالْبَحِيرَاتُ الْمَمْتَدَّةُ، تُتَقَابِلُ
 بِهَا الْأَوَاوِينَ وَالْمَجَالِسُ، وَتُخْفُ بِهَا الْفِرَاسُ وَالنَّصُوبُ الْمَطْرُزَةُ بِالسَّرِّ وَالْمُتَفِّ،
 وَالْحُورُ الْمَشُورُ النَّدَى وَالرِّيَّاحِينَ الْمَتَارِجَةَ الطَّيِّبِ، وَالْفَوَاكِهَ الْجَنِيَّةِ، وَالثَّمَرَاتِ
 الشَّيْبِيَّةِ، وَالْأَشْيَاءَ الْبَدِيعَةَ، الَّتِي تُغْنَى شَهْرَتِهَا عَنِ الْوَصْفِ، وَيَقُومُ الْإِيحَازُ فِيهَا
 مَقَامَ الْإِطْنَابِ.

وَمَشْقُ دِمَشْقَ وَبَسَاتِينِهَا مِنْ نَهْرٍ يُسَمَّى بَرْدَى - بَفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالرَّاءِ وَالذَّالِ
 الْمَهْجَلَتَيْنِ وَبَآخِرِهِ أَلْفٌ. أَصْلُ مَخْرَجِهِ مِنْ عَيْنَيْنِ: الْبَعِيدَةُ مِنْهُمَا دُونَ قَرْيَةِ تَسْمَى
 الزَّبْدَانِيَّ، وَدُونِهَا عَيْنٌ بَقْرِيَّةٌ تَسْمَى الْفَيْجَةَ. بِذَيْلِ جَبَلٍ يُخْرِجُ الْمَاءَ مِنْ صَدْعٍ
 فِي نَهَائِهِ سَفَاهُ قَدْ عَقَدَ عَلَى مَخْرَجِ الْمَاءِ مِنْهُ عَقْدٌ رُومِيٌّ الْبِنَاءِ، ثُمَّ تَرَفَّدَهُ مَنَابِعُ فِي مَجْرَى
 النَّهْرِ، ثُمَّ يَقْسَمُ النَّهْرُ عَلَى سَبْعَةِ أَنْهَارٍ: أَرْبَعَةٌ غَرْبِيَّةٌ: وَهِيَ نَهْرُ دَارِيَّاءَ، وَنَهْرُ الْمِرْزَةِ، وَنَهْرُ
 الْقَنَوَاتِ، وَنَهْرُ بَانَّاسَ، وَأَثْنَانِ شَرْقِيَّةٌ وَهُمَا نَهْرُ يَزِيدَ، وَنَهْرُ ثَوْرًا، وَنَهْرُ بَرْدَى مَمْتَدَّ بَيْنَهُمَا.
 فَأَمَّا نَهْرُ بَانَّاسَ وَنَهْرُ الْقَنَوَاتِ، فَهُمَا نَهْرَا الْمَدِينَةِ حَاكِمَانِ عَلَيْهَا وَمُسَلِّطَانِ عَلَى
 دِيَارِهَا، يَدْخُلُ نَهْرُ بَانَّاسَ الْقَلْعَةَ، ثُمَّ يَنْقَسِمُ قَسْمَيْنِ: قَسْمٌ لِلْجَامِعِ وَقَسْمٌ لِلْقَلْعَةِ، ثُمَّ يَنْقَسِمُ
 كُلُّ قَسْمٍ مِنْهُمَا عَلَى أَقْسَامٍ كَثِيرَةٍ وَيَتَفَرَّقُ فِي الْمَدِينَةِ بِأَصَابِعِ مَقْدَرَةٍ مَعْلُومَةٍ، وَكَذَلِكَ
 يَنْقَسِمُ نَهْرُ الْقَنَوَاتِ فِي الْمَدِينَةِ، وَلَا مَدْخَلَ لَهُ فِي الْقَلْعَةِ وَلَا الْجَامِعِ، وَيَجْرِي فِي قِنِيٍّ
 مَدْفُونَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى مَسْتَحَقَاتِهَا بِالْأَمْوَالِ وَالْأَمْوَالِ كُنْ عَلَى حَسَبِ

التقسيم، ثم تنصبُ فضلات الماء والبرك ومجاري الميضات إلى قُنِيٍّ معقودة تحت الأرض، ثم تجتمع وتتنهَّر وتخرج إلى ظاهر المدينة لسقي البساتين .
وأما نهر يزيد، فإنه يجرى في ذيل الصالحية المتقدم ذكرها ويشقُّ في بعض عمارتها .
وأما بقية الأنهار، فإنها تنصرف إلى البساتين والغيطان لسقيها، وعليها القصور والبيبان خصوصا ثورا فإنه نيل دِمَشقَ، عليه جُلُّ مبانيها وبه أكثر تنزهات أهلها، من نخاله يراه زُمَّردة خضراء، لألطف الأشجار عليه من الجانبين .

وبها (جامع بني أمية) وهو جامع عظيم، بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان في سنة ثمان وثمانين من الهجرة، وأنفق فيه أموالا جمة حتى يقال إنه أنفق فيه أربعائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار، وإنه أجمع في ترخيمه اثنا عشر ألف مرخم، قال في "الروض المعطار" : وذرع في الطول من المشرق إلى المغرب مائتا خطوة وهي ثلاثمائة ذراع، وعرضه من القبلة إلى الشمال مائة خطوة وخمسة وثلاثون خطوة وهي مائتا ذراع، وقد زُحِرِفَ بأنواع الزحرفة من الفصوص الذهبية والمرمر المصقول، وتحت نُسُره عمودان مجزعان بالحمرة لم يَرِ مثلهما، يقال إن الوليد اشتراهما بألف وخمسمائة دينار، وفي المحراب عمودان صغيران يقال إنهما كانا في عرش بلقيس، وعند منارته الشرقية حجرٌ يقال إنه قطعة من الحجر الذي ضربه موسى عليه السلام فأنجرت منه اثنتا عشرة عينا .

وقد ورد أن المسيح عليه السلام ينزل على المنارة الشرقية منه، ويقال إن القبة التي فيها المحراب لم تنزل مَعْبداً لابتداء عمارتها وإلى آخر وقت، بناها الصابئة متعبدا لهم، ثم صارت إلى اليونانيين فكانوا يُعظِّمون فيها دينهم، ثم انتقل إلى اليهود فقتل يحيى بن زكريا عليه السلام، ونصب رأسه على باب جيرون من أبوابه فأصابته بركته، ثم صار إلى النصارى فجعلتها كنيسة، ثم أفتح المسلمون دِمَشقَ فاتخذوه

جامعها، وعلق رأس الحسين عليه السلام عند قتله في المكان الذي علق عليه رأس يحيى بن زكريا إلى أن جدده الوليد، ويقال إن رأس يحيى عليه السلام، مدفون به، وبه مصحف عثمان الذي وجه به إلى الشام.

قال في "الروض المعطار": ويقال إن أول من وضع جداره الأول هوذ عليه السلام. وقد ورد في أثر أنه يعبد الله تعالى فيه بعد خراب الدنيا أربعين سنة.

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها وما يدخل تحت حكم الولايات)

وقد ذكر في "التعريف" أن ولايتها من لدن العريش: حد مصر إلى آخر سلمية مما هو شرق بشمال وإلى الرحبة مما هو شرق بجنوب. قال: وقد أضيف إليها في زمن سلطاننا بلاد جعبر، وكان من حقها أن تكون مع حلب. وحينئذ فتكون ولايتها مشتملة على الشام الأعلى المتقدم ذكره وما يليه وما يلي ما يليه، وبعض الشام الأدنى، وليس يخرج عنه من ذلك إلا حماة وما خرج مع صفد وطرابلس والكرك. قال: ويكون في نيابة نائبا نيابة غزوة ونيابة حمص وبعض شيء مما يقتضى الحق أن يكون مع حلب. وتشتمل على بر وأربع صفقات.

فأما البر فالمراد به ضواحيها. قال في "التعريف": وحدها من القبلة قرية الحيارة المجاورة للكسوة وما هو على سمتها طولا، ومن الشرق الجبال الطوال إلى النبك وما على سمتها من القرى أخذاً على عسان وما حولها من القرى إلى الزبداني، ومن الغرب ما هو من الزبداني إلى قرى القران المسامطة للحيارة المقدم ذكرها. قال: ويدخل في ذلك مرج دمشق وغوطتها.

(١) في الأصل والضوء باللام [والتصحيح عن ياقوت].

وأما صَفَقَاتُهَا، فأربع صَفَقَات .

الصفقة الأولى

(الساحلية والجلبية)

وهي الصَّفَقَةُ الغربية عن دمشق . قال في "مسالك الأبيصار" : وهي عبارة عن بلاد غَزَّة وما حاورها شمالاً ووعراً .

قال في "التعريف" : وهذه الصفقة هي الشام الأعلى ، ينقحس منه ماخر من نهر الأردن إلى حد قاقون . ثم هذه الصفقة لها جهتان .

الجهة الأولى

(الساحلية) وهي التي بساحل بحر الروم المتقدم ذكره .

وتشتمل على أربعة أعمال .

الأول - (عمل غَزَّة) - بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي الموحدة أيضا وهي حرها هاء - وهي مدينة من جند فلسطين ، في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : طولها ست وخمسون درجة وعشر دقائق ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة . وقال ابن سعيد : طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة . وهي على طرف الرمل بين مصر والشام ، آخذة بين البر والبحر بجانبها ، مبنية على تشرعالي على نحو ميل من البحر الرومي ، متوسطة في العظم ، ذات جوامع ، ومدارس ، وزوايا ، وبيمارستان ، وأسواق ، صحيحة الهواء ، وشرب أهلها من الآبار ، وبها أمكنة يجتمع بها المطر إلا أنه يُسْتَنْقَل في الشرب فيعدل منه إلى الآبار لحققة مائها ، وساحلها البساتين الكثيرة . وأجل فاكهتها العنب والتين ، وبها بعض النخيل ، وبرها ممتد إلى يمينه بني إسرائيل من قبلها ، وهو موضع زرع

وماشية إلا أن أهل برها عَشْرَانٌ^(١) بعضهم أعداء بعض . ولولا خوف سطوة السلطنة لما أُنْمِدَ سيفُ الفتنة بينهم ولأجتاحوا المدينة ومن فيها .

قلت : والحال فيها مختلف : فأكثر الأحيان هي مقدمة عسكر مضافة إلى دِمَشْقَ ، يَأْتُرْ مَقْدَمَ العسكر فيها بأمر نائب السلطنة القائم بِدِمَشْقَ ، ولا يُمَضَى أمرًا دون مراجعته وإن كانت ولايته من الأبواب السلطانية ، وتارة تكون نيايةً مستقلةً وتضاف إليها الصفقة الساحلية بكاملها فيكون لها حكم النيابات .

الثاني - (عمل الرملة) . بفتح الراء المهملة وسكون الميم وفتح اللام وفي آخرها هاء - وهي مدينة من جند الأردن^١، موقعها في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : طولها ست وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وعشر دقائق . وقال في "القانون" : طولها ست وخمسون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها ست وخمسون درجة وست وعشرون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلاث وعشرون دقيقة .

وهي مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبد الملك في خلافة أبيه عبد الملك . قال في "الروض المعطار" : وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها . وقال في "مسالك الأبصار" : سميت بأمرأة اسمها رملة ، وجدها سليمان بن عبد الملك هناك في بيت شعر حين نزل مكانها يرتاد بناءها ، فأكرمه وأحسن نزلها ، فسألها عن اسمها فقالت رملة ، فبنى البلد وسمها باسمها . قال في "العزى" : وهي قَصَبَةٌ فِلَسْطِينِ ، وهي في سهل من الأرض ، وبينها وبين القدس مسيرة يوم . قال في "الروض المعطار" : وبينها وبين نابلس يوم ، وبينها وبين قيسارية^١ مرحلة ، وكان عبد الملك قد أجرى إليها قناة

(١) كذا في الأصل مضبوطا .

ضعيفة للشرب منها، وأكثر شربهم الآن من الآبار ومن صهاريج يجتمع فيها ماء المطر، وهي مقرّة الكاشف بتلك الناحية .

ومينّاها مدينة يَافَا - بفتح المشناة من تحت وألف وفاء ثم ألف في الآخر - وهي مدينة صغيرة بالساحل، وهي في الغرب عن الرملة وبينهما ستة أميال .

الثالث - (عمل لُد) - بضم اللام وتشديد الدال المهملة - وهي بلدة من جُنْدِ فِلَسْطِينَ واقعة في الإقليم الثالث شرقاً بشمال عن الرملة، وبينهما ثلاثة فراسخ، ولم يتحرّزلى طولها وعرضها، غير أنها نحو الرملة في ذلك: لقربها منها أو أطول وأعرض بقليل، وهي مدينة قديمة كانت هي قصبة فِلَسْطِينَ في الزمن الأول إلى أن بنيت الرملة فتحول الناس إليها وتركوا لُدًا، وقد ثبت في الصحيح أن المسيح عليه السلام يقتل الدجال بياها .

الرابع - (عمل قاقون) - بفتح القاف وبعدها ألف ثم قاف ثانية مضمومة - وهي مدينة لطيفة غير مسورة، بها جامعٌ وحمامٌ وقلعة لطيفة، وشربها من ماء الآبار، ولم يتحرّزلى طولها وعرضها، إلا أن بينها وبين لُد مسيرة يوم فلتعتبر بها بالتقريب .

الجهة الثانية

(الجبلية، وبها ثلاثة أعمال)

الأول - (عمل القُدس) . والقُدس بضم القاف والدال لفظ غلب على مدينة بيت المقدس - بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة - وهو المسجد الأقصى، وأصل التقديس التطهير، والمراد المُطَهَّر من الأدناس، وهي مدينة من جُنْدِ فِلَسْطِينَ واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال": طولها ست وخمسون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة، قال في "تقويم البلدان": والقياس أن طولها سبع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها ثلاثون درجة .

وهي مبنية على جبل مستدير، وعرة المسلك، وبنائها بالحجر والكلس، وغالب حجرها أسود، وشرب أهلها من ماء المطر المجتمع بصهاريج المسجد الأقصى وعين تجرى إليها عن بُعد، وكذلك عين سلوان وليس مأوها بالكثير، وكان بها آثار قلعة قديمة خربت بفتدها الناصر "محمد بن قلاوون" في سنة ست عشرة وسبعائة، وليس بها حصانة، وكانت المدينة كلها قد غلب عليها الخراب من حين استيلاء الفرنج عليها، ثم تراجع أمرها للعمارة، وصارت في نهاية الحسنة بها المدارس والربط والحمامات والأسواق وغيرها. والمسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وهو القبلة الأولى.

قال في "الروض المعطار": وأول من بنى بيت المقدس وأرى موضعه يعقوب عليه السلام، وقيل داود. والذي ذكره في "تقويم البلدان" أن الذي بناه سليمان ابن داود عليهما السلام وبقى حتى خربه بختنصر، فبناه بعض ملوك الفرس وبقى حتى خربه طيطوس ملك الروم، ثم بقی ورمم وبقى حتى تنصر قسطنطين ملك الروم وأمه هيلانة وبنّت أمه قمامة على القبر الذي يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام دُفن فيه، وخربت البناء الذي كان على الصخرة وجعلتها مطرحة لقمامات البلد عنادا لليهود، وبقى الأمر على ذلك حتى فتح أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب رضي الله عنه القدس فدّل على الصخرة فنظف مكانها وبنى عليها مسجدا، وبقى حتى ولي الوليد ابن عبد الملك الخلافة فبناه على ما هو عليه الآن. على أن المسجد الأقصى على الحقيقة جميع ما هو داخل السور، وعلى القرب من المسجد الصخرة التي ربط النبي صلى الله عليه وسلم بها البراق ليلة الإبراء، وهي حجر مرتفع مثل الدكة ارتفاعها من الأرض نحو قامة، وتحتها بيت طوله بسطة في مثلها، ينزل إليها بسلم وعليها قبة عالية، بناها الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد الأقصى.

قال المهلبى فى كتابه "العزىزى" : ولما بناها الوليد بنى هناك عِدَّة قِباب وسمى كل واحدة منها بأسم : وهى قُبَّة المعراج ، وقبة الميزان ، وقُبَّة السُّلْسة ، وقبة المحشَّر . قال فى "مسالك الأبصار" : وإلى الصخرة المتقدمة الذكر قِبلة اليهود الآن ، وإليها حُجَّهم . وبه القُمامة التى تحجها النصارى من أقطار الأرض ، وبيت لحم الذى هو من أجل أما كن الزيارة عندهم ، وكان به كنيسة للروم يقال إن بها قبر حنة أُم مريم بنت عمران عليها السلام ثم صارت فى الإسلام دار علم . فلما ملك الفريخ القُدس فى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة أعادوها كنيسة ، فلما فتح السلطان صلاح الدين القُدس بنى بها مدرسة . وكان اسمها فى الزمن الأول إيليا . والأرض المقدسة مشتملة على بيت المقدس وما حوله ، إلى نهر الأردن المسمى بالشرىعة ، إلى مدينة الرملة طولاً ، ومن البحر الشامى إلى مدائن لوط عليه السلام ، وغالبها جبال وأودية إلا ما هو فى جنباتها .

الثانى - (عمل بلد الخليل عليه السلام) . وأسمها بيت حبرون بإضافة بيت واحد البيوت إلى حبرون (بحاء مفتوحة وباء موحدة ساكنة وراء مهملة مضمومة بعدها واو ساكنة ونون) كذا ضبطه فى "تقويم البلدان" : وفى كلام صاحب "الروض المعطار" : ما يدل على إبدال الحاء بجم والباء الموحدة بمشاة تحت ، فإنه ذكرها فى حرف الجيم فى سىاقه الكلام على تسمية دمشق حبرون . وهى بلدة من جند فلسطين فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة ، طولها فى بعض الأزياج ست وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وبها قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ونسائهم . وهى إحدى القرى التى أقطعها النبى صلى الله عليه وسلم ! لتيم الدارى كما سأتى ذكره فى الكلام على المناشير إن شاء الله تعالى .

(١) لم يذكر عرضها كما هى عادة .

الثالث - (عمل نَابُلَس) - بفتح النون وألف وضم الباء الموحدة واللام وسين مهملة في آخرها - مدينة من جُنْدِ الأَرْدُنِّ من الإقليم الثالث . قال في "كتاب الأطوال" : طُولُهَا سَبْعٌ وَخَمْسُونَ دَرَجَةً وَثَلَاثُونَ دَقِيقَةً ، وَعَرْضُهَا ثَلَاثُونَ دَرَجَةً . وَقَالَ فِي "تَقْوِيمِ البُلْدَانِ" : القياس أن طولها ست وخمسون درجة وأربع وعشرون دقيقة ، وعرضها على ما تقدم . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة يُتَّجَّحُ إِلَيْهَا وَلَا تُتَّجَّحُ إِلَيْهَا غَيْرَهَا . قَالَ أَبُو حَوْقَلٍ : وَلَيْسَ بِفِلَسْطِينَ بَلَدَةٌ فِيهَا مَاءٌ جَارٍ سِوَاهَا ، وَبَاقِي ذَلِكَ شَرِبَ أَهْلُهُ مِنَ المَطَرِ وَزَرَعَهُمْ عَلَيْهِ ، وَبِهَا البَيْرُ الَّتِي حَفَرَهَا يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهِيَ مَدِينَةُ السَّامِرَةِ ، وَكَانَتْ السَّامِرَةُ فِي الزَّمَنِ المُنْتَدِمِ لِاتِّوَحُّدِ الإِلَهَاءِ ، وَبِهَا الجَبَلُ الَّذِي يَجْعُحُ إِلَيْهِ السَّامِرَةُ ، وَسَيَأْتِي الكَلَامُ عَلَى المَوْجِبِ لِتَعْظِيمِهِ عِنْدَهُمُ عِنْدَ الكَلَامِ عَلَى تَحْلِيفِهِمْ فِي بَابِ الأَيْمَانِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

الصفحة الثانية

(القبيلة)

سميت بذلك لأنها قَبْلَى دِمَشْقَ . قال في "مسالك الأبصار" : وتشمّل على بلاد حورانَ والغورِ وما مع ذلك . قال في "التعريف" : وحدها من القبلة جبال الغورِ القبليّة المجاورة لمرج بني عامر ، ومن الشرف البرية . ومن الشمال حدود ولاية بَرَدِمَشْقَ القِبْلَى ، ومن الغرب الأغوار إلى بلاد الشقيف . قال : والأغوار كلها داخلة في هذه الصفحة خلا ما يخص بالكرك .

وتشمّل هذه الصفحة على عشرة أعمال .

الأول - (عمل بَيْسَانَ) - بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة وألف ونون - مدينة من جُنْدِ الأَرْدُنِّ من الإقليم الثالث . قال

في "الأطوال" : طولها ثمان وخمسون درجة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها سبع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة . وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسبع وعشرون دقيقة . وهي مدينة صغيرة بلا سور، ذات بساتين وأشجار وأنهار وأعين ، كثيرة الحصب واسعة الرزق ، ولها عين تشق المدينة ، وهي على الجانب الغربي من الغور .

قال في "التعريف" : وهي مدينة الغور ، وبها مقر الولاية . قال في "مسالك الأبصار" : ولها قلعة من بناء الفرج . قال في "الروض المعطار" : ويقال إن طأوت قتل جأوت هناك .

الثاني - (عمل بانياس) - بباء موحدة وألف ونون وياء مشناة تحت وألف ثمسين مهملة - مدينة من جند دمشق واقعة في الإقليم الثالث . قال في "تقويم البلدان" : طولها ثمان وخمسون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة . قال : وهي على مرحلة ونصف من دمشق من جهة الغرب بميلة إلى الجنوب . قال في "العزيزي" : وهي في لحف جبل الثلج ، وهو مطل عليها والثلج على رأسه كالعمامة لا يُعدم منه شتاءً ولا صيفاً . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة الجولان ، وبها قلعة الصبيبة (بضم الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المشناة تحت وفتح الباء الموحدة وهاء في الآخر) . قال في "التعريف" : وهي من أجل القلاع وأمنعها .

الثالث - (عمل الشعرا) - بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة وبعدها ألف - وهي عن بانياس المتقدمة الذكر شرق بجنوب ، وطوله ما بين بانياس إلى جبل الثلج . قال في "التعريف" : والولاية بها تكون تارة بقرية حان (بالحاء المهملة) وتارة بقرية القنيطرة تسفير قنطرة ، ولم يتحرر لى طولها ، وعرضها فلتعتبرا بما قاربهما من الأعمال .

الرابع - (عمل نوى) - بفتح النون والواو وألف في الآخر - وهي بلدة صغيرة، عن دِمَشَقَ في جهة الغرب إلى الجنوب على نحو مرحلة، وهي مدينة قديمة من أعمال دِمَشَقَ، بها قبر أيوب النبي عليه السلام، وإليها ينسب الشيخ محيي الدين النووي الشافعي رحمه الله، ولم يتحرر لى طولها وعرضها فلتعتبر بما قاربها أيضا، وهي عن يمين الشعرا المتقدم ذكرها شرق بجنوب أيضا.

الخامس - (عمل أذرعَات) - بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وفتح الراء^(١) والعين المهملتين وألف ثم تاء مثناة من فوق في الآخر - قال في "الروض المعطار": ويجوز فيها الصرف وعدمه. قال: والتاء في الحالين مكسورة. وقال الخليل بن أحمد: من كسر الألف لم يصرف، وهذا صريح في حكاية كسر الألف في أولها. ويقال لها يذرعَاتُ بياء مثناة تحت بدل الألف - وهي مدينة من أعمال دِمَشَقَ من الإقليم الثالث. قال في "كتاب الأطوال": طولها ستون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة - وهي مدينة البثينة، وبينها وبين الصنمين ثمانية عشر ميلا. قال في "التعريف": وبها ولاية الحاكم على مجموع الصَّفقة، وقد كان قديما غيرها.

السادس - (عمل عَجَلُون) - بفتح العين وسكون الجيم وضم اللام وسكون الواو ونون في آخره - قلعة من جند الأردن في الإقليم الثالث، طولها ثمان وخمسون درجة وعشر دقائق، وعرضها ثلاثون درجة وعشر دقائق. مبنية على جبل يعرف بجبل عَوْف المتقدم ذكره في جبال الشام المشهورة تُشْرِف على الغور. وهي محدثة البناء بناها عز الدين أسامة بن منقذ: أحد أكابر أمراء السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب في سنة ثمانين وخمسمائة. قال في "مسالك الأبصار": وكان مكانها [دير به]

(١) كذا في التقيويم أيضا وفي المعجم | وكسر الراء | وفي القاموس | بكسر الراء وتفتح | .

راهب اسمه عَجْلُونُ فسميت به . قال في "التعريف" : وهو حصن جليل على صغره ، وله حصانة ومنعة منيعة . ومدينة هذه القلعة الباعونة (بفتح الباء الموحدة وألف بعدها ثم عين مضمومة وواو ساكنة ونون مفتوحة وفي آخرها هاء) وهي على شوط فرس من عَجْلُون . قال في "المسالك" : وكان مكانها ديراً أيضاً به راهب اسمه بَاعُونَة فسميت المدينة به . وهما شرقي بيسان المتقدم ذكرها

السابع - (عمل البلقاء) . قال في "الروض المعطار" : سميت بالبلقاء بن سورية من بني عَمَّان بن لوط ، وهو الذي بناها . قال في "تقويم البلدان" : وهي إحدى كور الشراة ، وهي عن أريحا في جهة الشرق على مرحلة . ومدينة هذا العمل حُسيان (بضم الحاء وإسكان السين المهملتين وفتح الباء وبعدها ألف ونون) وهي بلدة صغيرة ولها واد وأشجار وأرحية وبساتين وزروع .

قال في "مسالك الأبصار" : ومن هذا العمل (الصلت) - وهي بألف ولام لازمين في أوله وفتح الصاد المهملة المشددة وسكون اللام وبعدها تاء مثناة - بلدة لطيفة من جند الأردن في جبل العور الشرقي في جنوب عجلون على مرحلة منها ، وبها قلعة بناها المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، وتحت القلعة عين واسعة يجري مائها حتى يدخل البلد . وهي بلدة عامرة أهلة ذات بساتين وفواكه . قلت : وكلامه في "التعريف" قد يخالف كلامه في "مسالك الأبصار" في جعل الصلت من عمل حُسيان . فإنه قال : وأولها من جهة القبلة البلقاء ومدينتها حُسيان ، ثم الصلت ، ثم عجلون ، وعجلون عمل مستقل كما تقدم ، ومقتضاه أن يكون الصلت أيضاً عملاً مستقلاً . وكذا رأيت في "التذكرة الآمدية" نقلًا عن شهاب الدين ابن الدارق - أحد كتّاب الإنشاء بدمشق في الدولة الناصرية ابن قلاوون ، وأخبرني بعض

(١) في الأصل "بيد" والتصحيح والضبط عن ياقوت في معجم البلدان .

كُتِبَ الإنشاء أن المستقرَّ الصَّلت فقط والبلقاء مضافة إليها، وعليه يدل كلام القاضي تقي الدين بن ناظر الجيـش في "التثقيف" فإنه قال : **ومن كُتِبَ إليه من الولاية بالمملك الشامية في قديم الزمان - ولعله في الأيام الشهيدية - وإلى الصَّلت والبلقاء فيما نقل عن خط المرحوم نصر الدين بن النشائي كاتب الدست الشريف .**

الثامن - (عمل صرَّخَد) - بفتح الصاد وإسكان الراء المهملتين وفتح الخاء المعجمة ودال مهملة في آخره - بلدة صغيرة ذات بساتين وكروم وليس بها ماء سوى ما يجتمع من ماء المطر في الصهاريج والبرك . قال ابن سعيد : وليس وراء عملها من جهة الجنوب وإلى الشرق إلا البرية ، ومنها تسلك طريق تُعرَف بالرصيف إلى العراق يصل المسافرون منها إلى بغداد في نحو عشرة أيام . قال في "التعريف" : وبها قلعة وكان بها ملك من الممالك المعظمية . قال في "مسالك الأبصار" : وهي محدثة البناء بُدِئَتْ قبل نور الدين الشهيد بقليل ، ولما وصلت عساكر هولاكو ملك التار إلى الشام هدموا شرفاتها وبعض جذرائها بختدها الظاهر ببيرس ، وهي على ذلك إلى الآن .

التاسع - (عمل بَصْرِي) - بضم الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة وألف في الآخر - هكذا هو مقيد بالشكل في كتب اللغة والحديث والمسالك والممالك وجارٍ على الألسنة ، ووقع في "تقويم البلدان" ضبطه بفتح أوله فلا أدري أهو سبق قلم أو غلط من النسخة أو أخذه من كلام غيره ، وهي مدينة بحوران من أعمال دمشق واقعة في الإقليم الثالث . قال في "كتاب الأطوال" و"القانون" : طولها تسع وخمسون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة .

(١) الذي في "تقويم البلدان" طبع باريس سنة ١٨٤٠ م ضبطه بضم الباء الموحدة كما هو المشهور . فلعل نسخة التقويم كانت كذلك فأصلحها المصحح ولم ينبه .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة حوران السفلى ، بل حوران كلها ، بل الصفقة جميعها ، وكلامه في "التعريف" يوافق ، وهي مدينة أزلية مبنية بالحجارة السود ، ولها قلعة ذات بناء متين شبيه ببناء قلعة دمشق . قال في "التعريف" : وكانت دار ملك لبني أيوب ، وقد ثبت في الصحيح من حديث الخندق أنه (صلى الله عليه وسلم) . قال "ثم ضربت الضربة الثالثة فلاحت لي منها قُصور بصرى كأنها أنياب الكلاب" وهي التي وجد النبي صلى الله عليه وسلم بها بحيرا الراهب وآمن به حين قدم تاجرا لخديجة بنت خويلد قبل البعثة ، وقبر بحيرا هناك مشهور يزار ، وقد تقدم الكلام عليها فأغنى عن إعادته هنا .

العاشر - (عمل زرع) - بضم الزاي المعجمة وفتح الراء المهملة وعين منهمة في الآخر - وهي بلدة من بلاد حوران لها عمل مستقل ، ولم يتجزر لي طولها وعرضها . قال في "التعريف" : وقد يتصل عمل بصرى بأذرعات لوقوع زرع متشامة .

الصفقة الثالثة

(الشمالية)

سميت بذلك لأنها عن شمال دمشق . قال في "مسالك الأبصار" : وهي ساحلية وجبلية . قال في "التعريف" : وحدها من القبلة حد ولاية دمشق الشمالي وبعض الغربي ، وحدها من الشرق قرية جوسية التي بين القرية المعروفة بالقصب من عمل حمص وبين القرية المعروفة بالفيجة من عمل بعلبك ، وحدها من الشمال مرج الأسل المستقل عن قائم المرمل حيث يمد العاصي بطرابلس ، وكل ما تشامل عن جبل لبنان إلى البحر ، وحدها من المغرب ما هو على سمت البحر منحدرًا عن صور إلى حد ولاية بردمشق القبلي والغربي .

وتشتمل هذه الصفقة على خمسة أعمال .

الأول - (عمل بَعْلَبَكَّ) - بفتح الباء الموحدة وسكون العين المهملة وفتح اللام والباء الموحدة الثانية وفي آخرها كاف - هكذا ضبطه في "تقويم البلدان" والجارى على ألسنة الناس فتح العين وإسكان اللام . قال في "الروض المعطار" : وكان لأهلها صنم يدعى بَعْلًا ، فالبعل آسم للصنم ، وبك آسم الموضع فسميت بعلبك لذلك . قال : وإليهم بعث النبي إلياس عليه السلام ، وكأنه يشير بذلك إلى ما قصه الله تعالى في سورة الصافات بقوله : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ وكان فتحها في سنة أربع عشرة من الهجرة ، وهي مدينة من أعمال دمشق واقعة في الإقليم الرابع طولها ستون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وهي مدينة شمالي دمشق ، جليلة البناء ، نبهة الشان ، قديمة البنيان ، يقال إنها من بناء سليمان عليه السلام . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مختصرة من دمشق في كمال محاسنها وحسن بنائها وترتيبها ، بها المساجد والمدارس والربط والخواق والزوايا والبيمارستان والأسواق الحسنة ، والماء جار في ديارها وأسواقها ، وفيها يعمل الدهان الفائق من الماعون وغيره ويحمل منها إلى غالب البلدان مع كونها واسعة الرزق رخيصة السعر ، وكانت دار ملك قديم ، ومن عَشَّها درج "نجم الدين أيوب" ، والد الملوك الأيوبية رحمه الله ، وبها قلعة حصينة جليلة المقدار من أجل البنيان وأعظمه ، وهي مرحلة على وجه الأرض كقلعة دمشق . قال في "التعريف" : بل إنما بنيت قلعة دمشق على مثلها ، وهيئات لا تعد من أمثالها ! وأين قلعة دمشق منها وحجارتها تلك لجبال الثوابت ، وعمدها تلك الصخور النوابت .

قَدِيبَعْدُ الشَّيْءُ مِنْ شَيْءٍ يُشَابِهُهُ . إِنَّ السَّمَاءَ نَظِيرُ الْمَاءِ فِي الرَّزْقِ

وبهذه القلعة من عمارة من نزل بها من الملوك الأيوبية آثارٌ ملوكية جليلة ، ويستدير بالمدينة والقلعة جميعاً سورٌ عظيم البناء مبنيٌّ بالحجارة العظيمة المقدار الشديدة الصلابة ، ويحف بذلك غوطة عظيمة أيقنة ذات بساتين مشتبكة الأشجار بها الثمار الفائقة ، والقواكه المختلفة . وبظاهرها عين ماء متسعة الدائر مأوها في غاية الصفاء بين مروج وبساتين ، يمتد منها نهر يتكسر على الحصباء في خلال تلك المروج إلى أن يدخل المدينة ، وينقسم في بيوتها وجهاتها . وعلى البعد منها عين أخرى تُعرف بعين المروج (؟) في طرف بساتينها . منها فرع إلى الجانب الشمالي من المدينة ، ويصب في قناة هناك ويدخل منه إلى القلعة ، وبخارجها جبل لبنان المعروف بعش الأولياء .

الثاني - (عمل البقاع البعلبكي) - بوصف البقاع - بكسر الباء الموحدة وفتح القاف وبعدها ألف ثم عين مهملة - بالبعلبكي ، نسبة إلى بعلبك لقربه منها . قال في " التعريف " : وليس له مقر ولاية .

الثالث - (عمل البقاع العزيزي) - بوصف البقاع بالعزيزي - نسبة إلى العزيز عكس الدليل ، وكأنه نسبة إلى الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله . قال في " التعريف " : ومقر الولاية به كرك نوح عليه السلام . قال : وهاتان الولايتان الآن منفصلتان عن بعلبك ، وهما مجموعتان لوال جليل مفرد بذاته .

الرابع - (عمل بيروت) - بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المشناة تحت وضم الراء المهملة وواو وتاء مشناة من فوق في آخرها - وهي مدينة من الإقليم الثالث بساحل دمشق . قال في " كتاب الأطوال " : طولها ثمان وخمسون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . وهي مدينة جليلة على ضفة البحر الرومي ، عليها سوران من حجارة ، وفيه كان ينزل الأوزاعي الفقيه

المشهور، وبها جبل فيه معدن حديد، ولها غيضة من أشجار الصنوبر سعتها اثنا عشر ميلاً في التكسير، تتصل إلى تحت لبنان المقدم ذكره . قال في "تقويم البلدان" :
 وشرب أهلها من قناة تجرى إليها . وقال في "مسالك الأبصار" : شرب أهلها من الآبار . قال ابن سعيد : وهي فرضة دمشق ولها مينا جليلة ، وفي شمالها على الساحل مدينة جليل تصغير جبل . قال في "الروض المعطار" : بينهما ثمانية عشر ميلاً . قال في "العريزي" : وبينها وبين بعلبك على عقبة المغيثة ستة وثلاثون ميلاً .

الخامس - (عمل صيدا) - بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الدال المهملة وألف مقصورة في الآخر - وهي مدينة بساحل البحر الرومي ، واقعة في الإقليم الثالث ، ذات حصن حصين . قال ابن القطامي سميت بصيّدون بن صدقا بن كنعان ابن حام بن نوح عليه السلام ، وهو أول من عمّرها وسكنها . وقال في "الروض المعطار" : سميت بأمرأة . وشرب أهلها من ماء يجرى إليهم من قناة . قال في "العريزي" : وبينها وبين دمشق ستة وثلاثون ميلاً . قال في "مسالك الأبصار" : وكورتها كثيرة الأشجار ، غزيرة الأنهار . قال في "الروض المعطار" : وبها سمك صغار له أيدٍ وأرجل صغار إذا جفّف وسحق وشرب بالماء ، أنعظ إنعاظاً شديداً . قال في "المسالك" : وهي ولاية جليلة واسعة العمل ممتدة القرى ، تشمل على نيف وستمئة ضيعة .

الصفحة الرابعة

(الشرقية ، وهي على ضريين)

الضرب الأول

(ما هو داخل في حدود الشام ، وهو غربى الفرات)

قال في " التعريف " : وحدها من القبلة قرية القصب المجاورة لقرية جوسية المقدم ذكرها ، أخذ على النبك إلى القريتين ، وحدها من الشرق السماوة إلى الفرات وينتهي إلى مدينة سلمية إلى الرستن ، وحدها من الغرب نهر الأرنط وهو العاصي ، وتشتمل على خمسة أعمال أيضا .

الأول - (عمل حمص) - بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وصاد المهملة في الآخر . قال في " الروض المعطار " : ولا يجوز فيها الصرف كما يجوز في هند لأن هذا اسم أعجمي . قال : وسميت برجل من العماليق اسمه حمص هو أول من بناها . قال الزجاجي : هو حمص بن المهرب بن حاف بن مكنف ، وقيل برجل من عاملة هو أول من نزلها ، وأسمها القديم سوريا (بسين مهملة مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مكسورة وياء مشناة تحت مفتوحة وألف في الآخر) . وبه كانت تسميها الروم ، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " تقويم البلدان " : والقياس أن طولها إحدى وستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، وهي مدينة جليلة ، وقاعدة من قواعد الشام العظام . قال في " التعريف " : وكانت دار ملك للبيت الأسدي يعني أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب . قال : ولم يزل لملكها في الدولة الأيوبية سطوة تخاف وبأس يخشى ، وهي في وطأة من الأرض ممتدة على القرب من النهر العاصي ، ومنه شرب أهلها ، ولها منه

(١) كذا في الضوء أيضا وفي " معجم البلدان " ابن جان .

ماء مرفوعٌ يحرى إلى دار النيابة بها وبعض مواضع بها . قال في "مسالك الأبحار" .
 وبها القلعة المصفحة وليست بالمنفعة ، ويحيط بها وبالبلد سور حصين هو أمن
 من القلعة ، قال في "العزيرى" : **وهى من أصح بلاد الشام هواءً ، وبوسطها**
بحيرة صافية الماء ، ينقل السمك إليها من الفرات حتى يتولد فيها ، والطير يثوث
في نواحيها . قال ابن حوقل : وليس بها عقارب ولا سميات ، وقد نقلت في النواحي
على خواص الشام وعجائبها أن بها قبة بالترب من يامعها إذا الصق بها طين من تربها
وترك حتى يسقط بنفسه ، ووضع في بيت أو ثياب لم يقربها تقرب . **وهي دار محمد بن**
العقرب شيء أعظمه مثل السكر ويما قتله سوطاً من تربها كالترب الصياكة ويورد
وقاشها يقارب ، فاش الإسكندرية في أبقودية وانفس . **وهي من أرض حمير في بلاد**
قال في "الارض المعطار" : ويقال إن بئر الحارم . **وهي أمينا أول من أمدح**
الحساب ، وبها قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه وولده مشهورين .

الثاني - (عمل مصياف) بكسر الميم وسكون الصاد . وهي بلدة بليدة . وبها
 قلعة حصينة في الحف جبل الأكام الشرقي من حافة من أرض حمير في جبهة الشمال من
 باريق على مسافة فرسخ ، وفي جبهة الغرب من حافة من مسافة فرسخ من باريق منشار
 من أمين . وبها الدساتين والأشجار ، وهي قاعدة قلاع الدمامي الأثرية مشهور أهلها
 طرابلس ودونكها . وكلف أقلام مضافاً إلى طرابلس من أرض حمير ، وبها مشهور
 إلى دمشق .

الثالث - (تمل قارا) - بقاف مفتوحة بعدها ألف ثم راء .

هكذا هو مكتوب في "التعريف" وغيره وهو الجارح ، في "الأنس" ، ورأيتها
 مكتوبة في "تقويم البلدان" . يسمونها في الأثرية ، الإلهة أو حيث . وهي مرفوعة في
 قبلي حمص ، بينها وبين دمشق على نحو منتصف الطريق ، وتزلها قوافل السفارة ، وبها
 وبين حمص مرحلة ونصف ، وبها وبين دمشق مرحلتان ، وغالب أهلها نصاري .

Marfat.com

الرابع - (عمل سَامِيَّة) - بفتح السين المهملة واللام وكسر الميم وياء مثناة تحت^(١) مشددة مفتوحة وهاء في الآخر - وهي بلدة من عمل حمص من الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها إحدى وستون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن يكون العرض أربعاً وثلاثين ونصفاً . قال أحمد الكاتب : بناها عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وأسكن بها ولده . وهي بلدة على طرف البادية نَزْحَةٌ خِصْبَةٌ كثيرة المياه والشجر ، ومياهها من قَيْي . قال في "الروض المعطار" : وبينها وبين حمص مرحلة .

خامس - (عمل تَدْمَر) - بفتح الدال مشددة فوق وسكون الدال المهملة وضم الميم وراء مهملة في الآخر - كذا ضبطه السمعاني في "الأنساب" : والحارثي على السنة الناس ضم أولها . قال في "التعريف" : وهي بين القريتين الرَّحْبَةِ ، وهي معدودة من جزيرة العرب واقعة في إقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : طولها اثنتان وستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة . قال صاحب حماة : وهي من أعمال حمص من شرقها ، وغالب أرضها سباح ، وبها نخيل وزيتون ، وبها آثار عظيمة أزيئة من الأعمدة والصخور ، ولها سور وقلعة .

قال في "الروض المعطار" : وهي في الأصل مدينة قديمة بنيت الجح لسليمان عليه السلام ، ولها حصون لأترام . قال : وسميت تَدْمَر تَدْمَر بنت حسان ابن أدينة ، وفيها قبرها . وإنما سكنها سليمان عليه السلام بعدها . قال في "العزيزي" : وبينها وبين دمشق تسعة وخمسون ميلاً ، وبينها وبين الرَّحْبَةِ مائة ميل وميلان . قال صاحب حماة : وهي عن حمص على ثلاث مراحل .

(١) في القاموس وياقوت "وسكون الميم" أي وتخفيف الياء

الضرب الثاني

(من هذه الصفقة ما هو من بلاد الخزيرة بين الفرات والديار)

على القرب من الفرات

وهو مدينة الرّحبة . قال في "اللّب" : يفتح الراء والماء المهملتين والياء الواحدة وهاء في الآخر - وهي مدينة على الفرات بين الرّقة وعانة واقعة في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة . وعرضها ست وثلاثون درجة . وتعرف برحبة مالك بن عوف . وفيها قبر من قبيلة هارون الرشيد قيل إنه أول من عمرها فنسبت إليه . قال السلطان عماد لدين صاحب حماة : وقد حُرِبَت الرّحبة المذكورة وصارت قرية . وفيها آثار المدينة من المآذن الشواهد وغيرها . وأمتحدث شيركوه بن عماد بن شيركوه بن عماد بن صاحب حماة من جنوبها الرحبة الجديدة على نحو فرسخ من الفرات . وهي بلاد صافية وخصبة تروى على تلّ تراب . وشرب أهلها من قناة من نهر سعيد . وتدرج من الفرات . وفيها اليوم محط القوافل من الفرات والشام . وهي أحد الثغور الإسلامية في زماننا . قال في "التعريف" : وبها قلعة نياية . وفيها بحرية وخيالة وكشافة وطوائف من المستخدمين . ولم تزل إمرتها طبلخاناه . تروى من الفرات من الأنوار الشريفة . الأيام الناصرية ابن قلاوون إلى الآن .

تنبه - قال في "التعريف" : وما أضيف إلى دمشق في زمن سلطاننا يحيى الناصر بن قلاوون بلاد جدير . قال : وسبقه أنه تكوّن من حسب . وهي مدينة على ذلك إلى زماننا . وسيأتي الكلام عليها في الأعمال الخلية إن شاء الله تعالى .

(١) كذا في التقويم أيضا وضبطها في المعجم بإسكان الحاء . وهو مقتصر إطلاق الناموس .

وقد ذكر القاضي تقي الدين بن ناظر الجيش في كتابه "التثقيف" : أنه كان قد استقر بتدمر وسلمية والسحنة والقريتين نواباً ، وأستقر الحال على أن مكاتبه كل منهم إن كان مقدماً نظير النائب بالرحبة ، يعني "صدرت" و"العالي" وإن كان طبلخاناه فالأسم "والسامي" بالياء .

القاعدة الثانية

(من قواعد البلاد الشامية حلب ، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

قال في "اللباب" : هي بفتح الحاء المهملة واللام وباء موحدة في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : وطولها آنتان وستون درجة وعشر دقائق ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة .

وأختلف في منب، تسميتها حلب على قولين حكاهما صاحب "الروض المعطار" : أحدهما أنه كان مكان قلعتها ربوة ، وكان إبراهيم الخليل عليه السلام يأوي إليها ويحلب غنمه ويتصدق بلبنها فسميت حلب بذلك . الثاني أنها سميت برجل من العماليق اسمه حلب . قال الزحاحي : حلب بن المهر من ولد جان بن مكثف .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة عظيمة من قواعد الشام القديمة ، وهي في وطاء حمراء ممتدة ، مبنية بالجر الأصفر الذي ليس له نظير في الآفاق ، وبها المساكن الفائقة ، والمنازل الأنيقة ، والأسواق الواسعة ، والقياسر الحسنة ، والحمامات البهجة . ذات جوامع ومساجد ومدارس وخوانق وزوايا وغير ذلك من سائر وجوه البر ،

(١) في الأصل "خان" وفي الضوء "حاف" والتصحيح من ياقوت .

وبها بيمارستان حسنٌ لعلاج المرضى . قال في "مسالك الأبصار" : ولها نهران : أحدهما يعرف بنهر قويق ، وهو نهرها القديم . والثاني يعرف بنهر الساجور ، وهو نهر مستحدث ، ساقه إليها السلطان الملك الناصر "محمد بن قلاوون" في سلطنته وحكمه عليها . وقد ذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة : أن الملك الظاهر غازي بن العادل "أبي بكر بن أيوب" ساق إليها نهرًا في سنة خمس وستمائة ، ولعله نهر قويق المذكور . قال في "مسالك الأبصار" : ويجرى إلى داخلها فرع ماء يتشعب في دورها ومساكنها ولكنه لا يبيل صداها ولا يشفي غلتها ، وبها الصهاريج المملوءة من ماء المطر ، ومنها شرب أهلها ، ويدخل إليها الثلج من بلادها ، وليس لأهلها إليه كثير آلتفات لبرد هوائهم وقرب اعتدال صيفهم وشتائهم ، وبها الفواكه الكثيرة وأكثرها مجلوب إليها من نواحيها لقلّة البساتين بها ، وبظاهرها المروج التبيح والبرّ المتد حاضرة وبادية ، وبها عسكر كثير وأمم من طوائف العرب والأكراد والتركان .

قال في "اللباب" : وكان الجند في ابتداء الإسلام ينزلون قنسرين . وهي المدينة التي تُنسب الكورة إليها على ما تقدم ذكره ولم يكن حلب معها ذكر . قال ابن سعيد : ثم ضعفت بقوة حلب عليها ، وهي الآن قرية صغيرة .

قال في "مسالك الأبصار" : وكانت حلب قد عظمت في أيام بني حمدان ، وتاهت بهم شرقًا على كيوان . جاءت الدولة الأتابكية فزادت فخارًا ، وأتخذت لها من بروج السماء منطقةً وأسوارًا ، ولم تزل على هذا يسارًا إليها بالتعظيم ، ويأبى أهلها في الفضل عنها ، لدمشق التسليم ، حتى نزل هولاكو بحوافرخيله فهدمت أسوارها ونحرت حواضرها ، ولم تزل خالية من الأسوار ، عريّة من الأبواب ، إلى أن كانت فتنة منطاش في سلطنة الظاهر برقوق والنائب بها من قبله الأمير كمشيغا ، فخذد أسوارها ، ورتب أبوابها ، وهي

سبعة أبواب : باب قنسرين من القبلة ، و باب المقام من القبلة أيضا ، و باب النيرب من الشرق ، و باب الأربعين من الشرق أيضا ، و باب النصر من جريها ، و باب الحنان من جريها ، و باب أنطاكية من جريها أيضا ، و هي الآن في غاية ما يكون من العبادة و حسن الرويق و البهجة ، و عليها قد قامت أيام بني حمدان ، و لم يزل نائبا من أكابر الأمراء المتقدمين من الدولة الناصرية ، و قبلها إلى الآن ، و قد زادت رتبته عما كان عليه في الأيام الناصرية ، و هي ثانية دمشق في الرتبة ، و معاملتها على ما تقدم في دمشق من الدراهم و الدنانير و الفارس و صنعة الذهب و الفضة ، غير أن الفلوس بعدد ما ترجع بها ، و رطلها سبعمائة و عشرون درهما بالصنعة الشامية ، كل أوقية ستون درهما ، و معاملاتها معتبرة بالشكوك ، و لا تعرف فيها الحرارة ، و لا في شيء من عملها ، و يختلف بلادها في المشكوك اختلاف متبيننا في الزيادة و النقص ، قال في "مسالك الأبحار" : و لمعنى لها أن يكون كل مكوكين و نصف حرارة و ما بين ذلك و كل ذلك تفرجه .

قلت : و أخبرني بعض أهلها أن المشكوك بنفس مدينة حلب ، معتبر بسبع و ثمان ، و الكيل لمصري ، و الذراع القماش ذراع و سدس بذراع القماش القاهري ، و يريد على ذراع دمشق بغير طين ، و قياس دور أرضها بذراع العمل المعروف بالديار المصرية .

الجملة الثانية

(في تراجمها و أعمالها)

قال في "مسالك الأبحار" : هي أوسع الشام بلادا ، متصلة ببلاد سيبس و الروم و ديار بكر و برية العراق ، قال في "التعريف" : و يحدّها من القبلة المعرة و ما وقع

(١) و روافده ثلث عشرة أوقية [كما سيأتي في طلب في موضع آخر] .

على سمتها إلى الدمنة الخراب والسلسلة الرومية ومجرى القناة القديمة الواقع ذلك بين الحيار (يعنى بكسر الحاء المهملة والياء المثناة تحت وألف وراء مهملة) والقرية المعروفة بقبة ملاعب ويحدها من الشرق [البر] حيث يتحدث بردي أخذاً على جبل الثلج، ثم الجلاب على أطراف بآلس إلى الفرات دائرة يحدها. قال: وبهذا التقسيم تكون بلاد جعبر داخلة في حدودها، ويحدها من الشمال بلاد الروم مما وراء بهسنى وبلاد الأرمن على البحر الشامي:

ثم أعمالها على ثلاثة أقسام.

القسم الأول

(ما هو داخل في حدود بلاد الممالك الشامية. ولها بر وأعمال)

فأما برها فهو ضواحيها على ما تقدم في دمشق، وهو كالعمل المنفرد بنفسه. وأما أعمالها، فقد ذكر المقرئ الشهابي بن فضل الله في كتابه "التعريف" و"مسالك الأبصار" بها ستة عشر عملاً على أكثرها، وربما انفرد أحد الكتابين عن الآخر ببعض دون البعض.

الأول - (عمل قلعة المسلمين) - المسماة في القديم بقلعة الروم وهي قلعة من جنيد قنسرين في البر الغربي الجنوبي من الفرات، في جهة الغرب الشمالي عن حلب على نحو خمس مراحل منها، وفي الغرب عن البيرة على نحو مرحلة، والفرات بذيلها، وموقعها في الإقليم الرابع. قال بعض أصحاب الأزياج: وطولها اثنتان وستون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة. وهي من القلاع الحصينة التي لا ترام ولا تدرك، ولها ربض وبساتين، ويمر بها نهر يعرف بمزبان يصب في الفرات. قال في "التعريف": وكان بها خليفة الأرمن

(١) الممدود ستة وعشرون وفي الضوء "سعة وعشرون". (٢) لعله آتفقا على أكثرها.

الرابع . قال في بعض الأزياج : طولها إحدى وستون درجة وثلاثون دقيقة . وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة حصينة مرتفعة لأثرام حصانة ، بها بساتين ونهر صغير وأسواق ورستاق متسع ، وبها مسجد جامع . ثم قال : وهي بلدة واسعة ، كثيرة الخير والخصب ، وهي في الغرب والشمال عن عنتاب ، وبينهما نحو مسيرة يومين ، وبينها وبين سيس نحو ستة أيام . قال في "التحريف" : وهي الثغر المتأخيم لبلاد الدروب ، والمشتغل في جمرة الحروب ، وبها عسكر من التركمان والأكراد . ولا يزال لهم آثار في الجهاد . قال : ولناثها مكانة جليلة ، وإن كان لا يلتحق بنائب البيرة .

الخامس - (عمل عنتاب) - بفتح العين وسكون الياء المثناة تحت والنون وفتح التاء المثناة فوق ثم ألف وباء موحدة - وهي مدينة من جنده قنسرين شمالي حلب على نحو مرحلتين منها ، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في بعض الأزياج : طولها اثنتان وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون دقيقة . وهي مدينة حسنة ، واسعة الأرجاء ، كثيرة المياه والبساتين ، ذات أسواق جلييلة مقصودة للتجار والمسافرين ، وبها قلعة حصينة منقوبة في الصخر ، وهي عن حلب في الشمال على نحو ثلاث مراحل منها ، وعن قلعة الروم في الجنوب على نحو ثلاث مراحل أيضا ، وعن بهسنى في جهة الشرق والجنوب على نحو ثلاث مراحل .

السادس - (عمل الراوندان) - بالألف ولام لازمتين وراء هجعة ياء التاء في واو مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة ثم ألف ونون - وهي قلعة من جنده قنسرين واقعة في الإقليم الرابع طولها اثنتان وستون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة . وهي قلعة حصينة على جبل مرتفع أبيض ، ذات أعين وبساتين وفواكه ، وواد

حسب . وشهرها من تحتها نهر عفرين المتقدم ذكره آخذاً من الشمال إلى الجنوب ،
 وهي في القرب والشمال عن حلب ، وبينهما نحو مرحلتين ، وفي الشمال عن حارم .
 (قال الدرر بساك) - يفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الباء
 الموحدة والسين المهملة ثم ألف وكاف ، والألف واللام فيه غير لازمتين - وهي قلعة
 من جند قنسرين واقعة في الإقليم الرابع شمالي حلب على نحو ثلاث مراحل أو أربع
 منها . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن يكون طولها إحدى وستين درجة ،
 وعرضها خمس وثلاثون درجة ، وهي قلعة حصينة ذات أعين وبساتين ، وبها مسجد
 يفتح في شرفها مروج واسعة ، ومسلة لمنظر ، كثيرة العشب ، يمر بها النهر
 المشهور المذكور .

قنسرين - (قال بفرانس) - يفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وراء مهملة
 ذات شين مهملة - كذا ضبطه السمعاني في "الأنسب" ووقع في "التعريف"
 و"البلدان" بالأبصار . بالضم الهمزة بدل السين ، والحاري على السنة الناس
 ضم أوله ، وهي قلعة من جند قنسرين ، واقعة في الإقليم الرابع شمالي حلب على نحو
 أربع مراحل منها . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها ستون درجة
 وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاث وخمسون دقيقة ،
 وهي في الشمال شمالي على عمق حارم ، قال ابن حوقل : وكان بها دار ضيافة
 لأمير المؤمنين في "تقويم البلدان" . وهي ذات أعين وبساتين وأشجار ، وبينها
 نهرين قنريين نحو بعض مرحلة ، وهي في جهة الجنوب عن الدرر بساك . قال
 في "التقويم" : وبينها وبين أنطاكية اثنا عشر ميلاً . وبينها وبين إسكندرونة
 نحو ثمانين مرحلة حارم نحو مرحلتين . وبفرانس في الجنوب عن درر بساك
 نحو خمس مراحل ، وحارم في جهة الشرق عنها . قال في "التعريف" : وكانت

هي الشَّغْرُ في بحر الأَرَمِينَ حتى استصيفت الفتوحات الجاهلية . قال : وهي رَضِيصٌ وهي عضو من أعضائها وجزء من أجزائها . ورَضِيصٌ المذكورة براء مهمللة مصروعة وصادين مهملتين الصاد الأولى مفتوحة . وهي بلدة على الساحل . وقد مر ذكرنا في الكلام على بحر الروم على سواحل الأَرَمِينَ .

التاسع - (عمل القَصِيرِ) تصغير قصر . قال في "مسالك الأَبصار" : وهي قائمة غربي حَلَبَ على نحو أربع مراحل منها . قال في "التعريف" : وهي لأقلها ثمانية ولم يتحرر لي طولها وعرضها .

العاشر - (عمل الشُّغْرِ وبَكَاسُ) - تحتان لصغيرين بينهما رمية مبردة .

فالشُّغْرُ - بضم الشين وسكون الغين لمعجمتين ثم براء مهمللة .

وبَكَاسُ - بفتح الباء الموحدة والكاف ثم الباء وسين مهمللة في الآخر . وهو من جند قنسرين . وموقعهما في الإقليم الرابع . قال في بعض الأبراج : طولها إحدى وستون درجة . وعرضهما خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي بهذا على جبلٍ مستطيل ، وتحتها نهر يجري ، وبها بساتين وأشجار وفواكه كثيرة . ولها رُستاق ومسجد جامع . قال في "تقويم البلدان" : وهي في الجنوب من أنطاكية وبينهما الجبال .

الحادي عشر - (عمل شَيْرِ) - بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المعجمة . وهي

الزاي المعجمة وفي آخرها براء مهمللة . وهي مدينة من سنا حصن عشرين ميلاً

على نحو ثلاث مراحل منها ، واقعة في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" :

القياس أن طولها إحدى وستون درجة وعشر دقائق . وعرضها أربع وثلاثون درجة

وخمسون دقيقة . وهي مدينة ذات أشجار وبساتين وفواكه كثيرة وأكثرها الرمان

ولها ذكر في شعر أمراء القيس مع حاتم . قال في "الزبيرية" : وهي براء بين حاتم

تسعة أميال ، وبينها وبين حِمَصَ ثلاثة وثلاثون ميلا ، وبينها وبين أَنْطَاكِية ستة وثلاثون ميلا .

الثاني عشر - (عمل جَمْرٍ شُغْلَانٍ) بلفظ حَجْرٍ واحد الحجارة وإضافته إلى شُغْلَانٍ (بضم الشين وسكون الغين المعجمتين ثم لام ألف ونون) . وهي قلعة شمالي حَلَبَ على نحو ثلاث مراحل منها . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بالقرب من بَغْرَاسَ في جهة الشمال على مسافة قريبة جدا ، ولم يتحزّر لى طولها وعرضها ولكنها تعتبر ببَغْرَاسَ المتقدمة المذكور تقربها منها - وهي الآن خراب .

الثالث عشر - (عمل قلعة أَبِي قُبَيْسٍ) - بهمزة مفتوحة وباء موحدة مكسورة بعدهما ياء ساكنة ثم قاف مضمومة وباء موحدة مفتوحة وياء مثناة تحت ساكنة ثم سين مهملة في الآخر . وهي قلعة حصينة غربي حَلَبَ مما يلي الساحل ، على نحو ثلاث مراحل قصيرة من حَلَبَ . كذا أخبرني به بعض أهل البلاد ، ولم يتحزّر لى طولها وعرضها . وسيأتى في الكلام على ترتيب المماليكة أنها استقرت ولاية ، وربما أضيفت إلى غيرها .

الرابع عشر - (عمل قاعة حَارِمٍ) - بحاء موحدة مفتوحة وألف ثم راء مهملة مكسورة وميم في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها ستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وهي قلعة حصينة في جهة الغرب من حَلَبَ على نحو مرحلتين منها ، ذاتُ بساتين وأشجار ، وبهانهر صغير وبينها وبين أَنْطَاكِية مرحلة ، ورَبَضُها بلد صغير . قال ابن سعيد : وقد خُصَّتْ بِالرُّقْمَانِ الذي يرى باطنه من ظاهره مع عدم العجم وكثرة الماء .

الخامس عشر - (عمل كَفْرِ طَابَ) - بفتح الكاف وسكون الفاء وراء مهملة ثم طاء مهملة بعدها ألف وباء موحدة - على إضافة كَفْرِ إلى طَابَ . هذا دو الجارى على

الألسنة وهو الصواب ، وأصله من الكفر بمعنى التغطية ، والمراد مكان الزرع
والحرث لتغطية الحب بالزراعة كما في قوله تعالى: ﴿كَثَلِ غَيْثٍ أَنْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾
يريد الزراع ، ووقع في كلام صاحب حماة بفتح الفاء وهو وهم .^(١)

وظاهر كلام صاحب "الروض المعطار" أن طاب في معنى الصفة لكفر فإنه
قال : وسمى بذلك لأن حوله أرض كريمة . قال : وأرضه صحيحة الهواء ومن سكنها
لايكاد يمرض ، وقيل إنه منسوب إلى رجل اسمه طاب - وهي بلدة صغيرة من
جند حص غربى حلب ، على نحو ثلاث مراحل منها ، واقعة في الإقليم الرابع .
قال في "كتاب الأطوال" : طولها إحدى وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها
خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وقال في "تقويم البلدان" : القياس
أن طولها إحدى وستون درجة وخمس عشرة دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون
درجة - وهي على الطريق بين المعرة وشيزر . قال في "العزى" : وبينها وبين
المعرة وشيزر اثنا عشر ميلا .

السادس عشر - (عمل فامية) - بفتح الفاء وألف بعدها ثم ميم مكسورة وياء مشاة
تحت وهاء في الآخر . قال في "المشرك" : ويقال لها أفامية بهمزة في أولها يعنى
مفتوحة . وهي مدينة من أعمال شيزر ، غربى حلب ، على نحو أربع مراحل منها
واقعة في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها إحدى
وستون درجة وثلاث دقائق ، وعرضها خمس وثلاثون درجة . قال في "العزى"
وكورة فامية لها مدينة كانت عظيمة قديمة ، على نشر من الأرض ، ولها بحيرة سلوة
يشقها النهر المقلوب .

(١) وكذا في "معجم البلدان" بضبط القلم .

السابع عشر - (عمل سمرين) - بفتح السين وسكون الراء المهملتين وكسر الميم ثم ياء
 عشارة تحت ما كنة ونون بلدنا . وهي مدينة في القرب من حلب على نحو مرحلتين
 سديريين منها . وقحة في الإقليم الرابع . قال في "كتاب الأطوال" : طولها إحدى
 وستون درجة وخمسون دقيقة . وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وخمسون
 دقيقة . وهي مدينة تير سرورية . وبها أسواق ومسجد جامع . وشرب أهلها من الماء
 الذي يخرج من بئر في الأقطار . وهي كثيرة الخصب . وبها الكثير من شجر التين
 والبرقوق . وهي في الجهة الجنوبية عن حلب على مسيرة يوم منها وعملها متسع .

وهي من بلاد مدينة الحريرة (بضم الراء وفتح العين المهملة) . وهي مدينة على
 مسيرة من سمرين في جزيرة قنس . وتسمى هذه الولاية الغريبات (بفتح الغين المعجمة
 وسكون الراء المهملة وكسر الراء الموحدة وفتح الياء المشددة تحت المشددة وألف ثم تاء
 ستة فون في الأعراف) قال في "التعريف" : وهي أجل ولايات حلب .

الدوم عشر - (عمل سمرين) - بفتح السين وسكون الراء المهملتين وكسر الميم ثم ياء
 ما كنة ولاه في الأخر . وهي بلدة شرق حلب على نحو مرحلة كبيرة منها . وهي
 مسورة من القراست . وفي قول ابن خردادبه وعرضها . قال في "تقويم البلدان" :
 ومنها من يصل إلى سائر أعمال حلب . وأخبار بعض أهلها أن أصل هذا الملح
 نهر يصل إليها يعرف بنهر الذهب فيبقى ماء فيها يمر عليه من البلدان حتى ينتهي إليها
 فينضد ملحا لوقته .

الثامن عشر - (عمل جبل سمعان) - وصيغة معروف . وهي في جهة الشمال من
 حلب على [يوم] منها . ولم يتجوز في طولها وعرضها .

(١) في الأصل ساعة وأبدل في الدمش بلغة "يوم" .

العشرون - (عمل عزاز) - بفتح العين المهملة والزاي المنصبة وألف هم زاي
 ثانية مكسورة - كذا ضبطه في "اللباب" والحارثي على الألسنة أعزاز بهمزة مفتوحة
 في أولها وسكون العين والزاي الأخيرة في الوقف؛ وهي بلدة شمالي حلب بشرق حلب
 نحو مرحلة منها. قال في "كتاب الأطوال": وطولها إحدى وستون درجة وخمسون
 وخمسون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة. وهي في شمالي حلب بنبذة إلى
 الغرب. قال ابن سعيد: ولأعزاز جهات في نهاية الحسن والطيبة والخصب،
 وهي من أئمة الأماكن.

الحادي والعشرون - (عمل تلي بأخر) - بفتح التاء المشددة وتلي بهمزة مفتوحة
 الباء الموحدة وألف بعدها شين معجمة مكسورة وراء مهملة في تلي بهمزة مفتوحة
 شمالي حلب على مرحلتين منها بالقرب من عينتاب المتقدم ذكرها. قال ابن سعيد
 وهي ذات مياه وبساتين.

الثاني والعشرون - (عمل منبج) - بفتح الميم وسكون النون وهيم تلي بهمزة
 وفي آخرها جيم - كذا ضبطه ابن الأثير في "اللباب": وهي بلدة من شمالي سوريا
 شرقي حلب على نحو مرحلتين منها واقعة في الإقليم الرابع. قال في "كتاب الأطوال"
 والقياس أن طولها اثنتان وستون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها ست وستون
 درجة وخمسون دقيقة. قال ابن سعيد: بناها بعض الأкасرة الذين نلبو على التبت
 وسمّاها منبج فعزبت منبج، وكان بها بيت نار للفريس، وهي كثيرة النخيل
 والبساتين، وغالب شجرها التوت، وأكثرها خراب.

(١) ضبطه في القاموس كجبلس | أي بكسر اللام | وكذلك ضبطه صاحب "تقويم البلدان" |

فاعل. اهنا - بق قلم.

الثالث والعشرون - (عمل تيزين) - بكسر التاء المشناة فوق وسكون الياء المشناة تحت وكسر الزاي المعجمة وسكون الياء المشناة تحت ونون في الآخر - وهي بليدة صغيرة من أعمال حلب في جهة الغرب على نحو مرحلة منها .

الرابع والعشرون - (عمل الباب وبزاعا) . وضبط الباب معروف ، وبزاعا بضم الباء الموحدة وفتح زاي المعجمة وألف بعدها عين مهجلة وألف مقصورة في الآخر . كذا في قوله في "تقويم البلدان" : والجاري على الألسنة إبدال الألف في آخر بهاء . وهذا بلدان متقاربان ، من جنس قنسين على مرحلة من حلب في الجهة الشمالية الشرقية في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها اثنتان وعشرون درجة وعشر دقائق ، والعرض خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة .

أما الباب : فبلدة صغيرة . قال في "تقويم البلدان" : بها مشهد به قبر عقيل ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وبها أسواق وجامع ومسجد جامع ، وبها البساتين الكثيرة والنزه .

وأما بزاعا - فضيعة من أعمال الباب .

الخامس والعشرون - (عمل دركوش) - بفتح الدال وسكون الراء المهملتين وضم الكاف وسكون الواو وشين معجمة في الآخر - وهي بلدة على النهر العاصي غربي حلب على نحو ثلاث مراحل منها ، وأكثر زرع أرضها العنب . أخبرني بعض أهل تلك البلاد أن حبة العنب بها ربما بلغت في الوزن عشرة دراهم ، وبها قلعة ناصية استولى عليها قلاص الشام ما عداها فإنه لم يصل إليها .

السادس والعشرون - (عمل أنطاكية) . قال في "اللباب" : بفتح المهمزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة . قال في "تقويم البلدان" : ثم ألف وكاف

مكسورة ثم ياء مشناة تحت وهاء في الآخر . قال ابن الجواليقي في "المعرب" :
 وياؤها مشددة . وخالف في "الروض المعطار" : فذكر أنها مخففة الياء - وهي
 مدينة عظيمة غربى حلب بشمال يسير على نحو مرحلين منها . قال في "تقويم
 البلدان" : وهي قاعدة بلاد العواصم . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن
 طولها ستون درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وهي مدينة
 عظيمة قديمة ، على ساحل بحر الروم ، بناها بطليموس الثاني من ملوك اليونان ، وقيل
 بناها ملك يقال له أنطاكين فعرفت به ، ولها سور عظيم من صخر ليس له نظير
 في الدنيا . قال في "العزيزى" : مساحة دورده اثنا عشر ميلاً . قال في "الروض
 المعطار" : عدد شرفاته أربع وعشرون ألفاً ، وعدد أبراجه مائة وستة وثلاثون برجاً .
 قال ابن حوقل : وهي أنزه بلاد الشام بعد دمشق ، ويتر بظاهرها العاصى والنهر
 الأسود مجموعين ، وتجرى مياههما في دورها ومسكنها ومسجدها الجامع ، وياؤها
 يستحجر في مجاريه حتى لا يؤثر فيه الحديد ، وشربه يحدث رياح القولنج ، والسلاح
 بها يسرع إليه الصداً ويذهب ريح الطيب بالملكث فيها ، وهي أحد كراسى بطارقة
 النصارى ، ولها عندهم قدر عظيم . وقد قيل في قوله تعالى : **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى
 الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ** ، إنها أنطاكية وإن ذلك الرجل
 "حبیب التجار" وقبره بها مشهور يزار . قلت : وحينئذ فتصير ولايتها المذكورة
 في "التعريف" و"مسالك الأبصار" : اثنتى عشرة ولاية .

وميناً أنطاكية المذكورة (السويدية) بضم السين المشددة وفتح الواو وسكون الياء
 المشناة تحت وكسر الدال المهملة وفتح الياء المشناة تحت المشددة وهاء في الآخر ،
 قال في "تقويم البلدان" : وموضعها حيث الطول ستون درجة وخمس وأربعون

(١) لعله ولاياتها . على أن هذه الفذلكة تحتاج إلى تأمل .

دقيقة . وعندها مصبُ النهر العاصي ، وهناك ينعطف البحر الرومي ويأخذ غربا
بشمال على سواحل بلاد الأرمن .

القسم الثاني

(من الأعمال الحلبية البلاد المتصلة بذيل البلاد المتقدم ذكرها

في الأعمال الحلبية من الشمال ، وهي المعروفة ببلاد الأرمن)

قال في "التعريف" في مكتبة مملك سيسى : وهذه البلاد منها بلاد تُسمى
العواصم ، ومنها بلاد كانت تسمى قديما بالثغور ، سميت بذلك لمناغرتها الروم ، وإلى
مثل ذلك أشار في "تقويم البلدان" أيضا .

فالعواصم (بفتح العين المهملة والواو وكسر الصاد المهملة وميم في الآخر) . قال ابن
حوقل : وهي اسم الناحية وليست موضعا بعينه يسمى العواصم . قال : وقصبتها
أنطاكية . قال : وعند ابن خردادبه العواصم فكثرتها وجعل منها كورة منبج ،
وكورة تيزين وبالس ورضافة هشام ، وكورة جومعة وكذا شيرز وأفامية ، وإقليم معرة
النعمان ، وإقليم صوران ، وإقليم تل باشرو كفر طاب ، وإقليم سلمية ، وإقليم جوسية ،
وإقليم لبنان إلى أن بلغ إقليم قسطل بين حمص ودمشق .

قلت : وأقول من سمها بذلك الرشيد هارون حين بنى بها مدينة طرسوس ، الآتي
ذكرها في سنة سبعين ومائة ، والذي يظهر أنها سميت بذلك لعصمتها مادونها من
بلاد الإسلام من العدو ، إذ كانت متاخمة لبلاد الكفر ، واقعة في نحر العدو ، وعساكر
المسلمين حافظة لها .

والثغور جمع ثغر (بفتح الثاء المثناة وسكون الغين المعجمة وفي آخره راء مهملة) .
قال في "المشرك" وهو اسم لكل موضع يكون في وجه العدو ، قال : وثغور الشام
كانت أذنة طرسوس وما معها فاستولى عليها الأرمن .

وذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه : أن الرشيد في سنة سبعين ومائة عزل الثغور كلها من الحزيرة وقنسرين وجعلها حيزاً واحداً وسماها العواصم . قلت : ومقتضى ذلك أن تكون الثغور والعواصم أسما على مسمى واحد ، وعليه ينطبق كلام المقر الشهابي بن فضل الله في "التعريف" . وقد حدد في "التعريف" هذه البلاد بجملتها فقال : وحدها من القبلة وأنحراف للجنوب بلاد بفراس وما يليها ، وحدها من الشرق جبل الدر بندات ، وحدها من الشمال بلاد ابن قرمان ، وحدها من الغرب سواحل الروم المفضية إلى العلايا وأنطاليا . وسياتي الكلام على أصل استيلاء الأرمن على هذه البلاد وأتباعها منهم وعودها إلى الإسلام في الكلام على مكتبة مملك سيس . على ما كان عليه الأمر قبل عودتها إلى الإسلام في مكاتبات ملوك الكفر إن شاء الله تعالى .

ويشتمل على عدة نيبات . بعضها ذكره في "التعريف" وبعضها أمتجد بعد ذلك . وهي على ضربين أيضا .

الضرب الأول

(الأعمال الجارية وهي صفتان : ساحلية وجبلية)

فأما الجبلية ، فتلاثة أعمال .

الأول - (عمل ملطية) - بفتح الميم واللام وكسر الطاء المهملة وبعدها ياء مدية تحت مشددة مفتوحة وهاء في الآخر . وهي مدينة شمالي حلب نيباتية مشهورة نحو سبع مراحل منها . قال ابن سعيد : وهي قاعدة بلاد الثغور ، وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : وطولها إحدى وستون درجة ،

(١) ضبطها ياقوت والمجد بفتحين ثم سكون وقال ياقوت : كسر الطاء وتشديد الياء من قول العامة .

وعرضها سبع وثلاثون درجة ، ووافقه في " القانون " على الطول وجعل العرض ثمانيا وثلاثين درجة ، وقد عدّها ابن حوقل من جملة بلاد الشام وقال إنها من قرى بلاد الروم على مرحلة . قال صاحب حماة : والأليق عدّها من بلاد الروم . ثم قال : وعدّها بعضهم من الثغور الجزرية . قال في " الروض المعطار " : وكانت قديمة فخرتها الروم ، فبنّاها أبو جعفر المنصور يعني ثاني خلفاء بني العبّاس في سنة تسع وثمانين ومائة ، وجعل عليها سورا محكما . وهي بلدة ذات أشجار وفواكه وأنهار ، وهي مسورة . في بسيط من الأرض والجبال محتفة بها من بعد ، ولها نهر صغير يمر بسورها . وضائقني تدخلها وتجري في دورها إلا أنها شديدة البرد . وهي في شمالي الجبل الدائر الذي بسيس في غربيه ، في الجنوب عن سيواس ، وبينهما نحو ثلاث مراحل . وفي الغرب عن نكتنا وبينهما نحو مرحلتين . وقد ذكر في " تقويم البلدان " :
أنها فتحت في سنة خمس عشرة وسبعائة .

الثاني - (عمل دَرَنَدَة) - بفتح الدال والراء المهملتين وسكون النون وفتح الدال الثانية وهاء في الآخر - وهي مدينة في جهة الغرب عن مَلَطِيَّة على نحو مرحلة . ذات بساتين وأنهار وعيون ماء تجري ، وبينها وبين حلب نحو عشرة أيام .

الثالث - (عمل دَبْرَكِي) - بفتح الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسر الكاف وياء مشاة تحت في الآخر . وقد يقال دَوْرَكِي بإبدال الباء واوا . وهي مدينة في جهة الشمال والغرب من حلب ، على نحو عشر مراحل منها ، بها بساتين وأشجار . وبينها وبين حلب نحو اثني عشر يوما .

(١) لعله مصحف عن ثلاثين وأن المنصور تولى الخلافة سنة ست وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وخمسين

ومائة . وثقل باقوت أنه أرسل من يبي مطبة سنة أربعين ومائة .

وأما الساحلية، فإن بها خمسة أعمال .

الأول - (آياس) - بفتح الهمزة الممدودة والياء المثناة تحت ثم ألف وسين مهملة في الآخر . وهي مدينة من بلاد الأرمن على ساحل البحر، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الزيح" : طولها تسع وخمسون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة ، وهي فُرْضة تلك البلاد، وبينها وبين بَغْرَاس المتقدم ذكرها مرحلتان . قال في "التعريف" : وقد جعلت نيابةً جليلاً نحو حِصَص ، وجعل أمرها إلى نائب الشام، ثم جعلت إلى نائب حَلَب ، وهي المعبر عنها بالفتوحات الجاهانية إضافة إلى نهر جَاهَان المجاور لها، وهو جيحان المتقدم ذكره، وكانت استعادتها من الأرمن في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبعائة، ولذلك قال في "التعريف" : والعهد بفتحها قريب .

الثاني - (عمل طَرَسُوس) - بفتح الطاء والراء المهملتين جميعاً وضم السين المهملة وسكون الواو ثم سين ثانية - هكذا ضبطه في "اللباب" والجاري من الألسنة سكرن رائها ، وهي مدينة من بلاد الأرمن على ساحل بحر الروم شمالاً بغرب عن حَلَب ، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها ثمان وخمسون درجة وأربعون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "الروض المعطار" : وهي مدينة مسورة، بناها الرشيد في سنة سبعين ومائة وأكملها في سنة اثنتين وسبعين، ولها خمسة أبواب : باب الجهاد، وباب الصناعات، وباب الشام، وباب البحر، وباب المسدود . والنهر يشق في وسطها ويديه عنطرتان داخل البلد . قال ابن حوقل : وهي في غاية الحِصْب ، وبينها وبين حد الروم جبال هي الحاجزين الروم والمسلمين ، وبها دُفِنَ المأمون بن الرشيد ، وكانت استعادتها من الأرمن في الدولة الناصرية حسن بن محمد بن قلاوون .

الثالث - (عمل أدنة) - بهمزة ودال مهملة ونون مفتوحات وهاء في الآخر .
وهي مدينة من بلاد الأرمن واقعة في الإقليم الرابع . قال في بعض الأزياج : طولها
تسع وخمسون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال أحمد
ابن يعقوب الكاتب في كتابه " المسالك والممالك " : وهي من بناء الرشيد . قال
ابن حوقل : وهي مدينة حصينة عامرة ، وبينها وبين طرسوس ثمانية عشر ميلا .

الرابع - (عمل سرفندكار) - بكسر السين وسكون الراء المهملتين وفتح الفاء
وسكون النون وفتح الدال المهملة والكاف ثم ألف وراء مهملة - هكذا ضبطه
صاحب حماة ، ثم قال : وقد يجعل موضع الفاء واوا فيقال سرونندكار والموجود
في كتب سير سرفندكار بهمزة في الأول وسقوط الراء الأولة . وهي قلعة من بلاد
الأرمن واقعة في الإقليم الرابع . قال في " الزنج " : طولها ستون درجة ، وعرضها
سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في " تقويم البلدان " : وهي قلعة حصينة
بها دغى صخرة وبعض جوانبها ليس له سور للاستغناء عند الصخر ، وهي على القرب
من نهر جده من البر الجنوبي ، في شرق عن تل حمدون على نحو أربعة أميال .

الخامس - (عمل سيس) - بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة تحت ثم
سين مهملة ثانية - هذا هو المعروف في زماننا ، ووقع في كلام الصاحب كمال الدين
ابن عديم أن اسمها سيسه بإثبات هاء في آخرها ، وكلامه في " العزيزي " يوافقه .
وهي قاعدة بلاد الأرمن وموقعها في الإقليم الرابع . قال في " الزنج " : طولها ستون
درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة . وهي بلدة كبيرة ذات بساتين وأشجار ، ولها قلعة
متصينة بنيا ثلاثة أسوار على جبل مستطيل ، بناها بعض خدام الرشيد وهو الذي
بناها . قال ابن سعيد : وكانت قاعدة الثغور الشمالية . قال في " العزيزي " : وبينها

(١) الذي في " تقويم البلدان " و " معجم البلدان " و " القاموس " أنها بالدال المعجمة .

وبين المصيبة أربعة وعشرون ميلاً، وكانت آستعادتها من الأرمن في الدولة الأشرفية شعبان بن حسين. قلت: وقد كانت سيس في أعقاب الفتح نيابة مستقلة، ثم صارت مقدمةً عسكرياً مضافة إلى حلب كما يقع في غزوة في كونها تارة تكون نيابة مستقلة، وتارة مقدمةً عسكرياً مضافة إلى دمشق على ما تقدم ذكره.

الضرب الثاني

(١١)
(من الأعمال الصغار بلاد الأرمن)

وهي ثلاثة عشر عملاً لثلاث عشرة قلعة، لم تجر العادة بمكاتبة أحد من نوابها عن الأبواب السلطانية، ذكر بعضها في "التعريف" وبعضها في "التثقيف" وبعضها في غيرهما من الدساتير.

الأول - (عمل قلعة باري كروك) بفتح الباء الموحدة وألف بعدها راء مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة ثم كاف مفتوحة وراء مهملة وواو ساكنة ثم كاف في الآخر. وهي قلعة على رأس جبل بالقرب من طرسوس في الشمال، على نحو نصف مرحلة قال في "التثقيف": "استجدت في سنة ستين سبعمائة. قلت: أفتحها بيدهم الخوارزمي نائب سيس في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون.

الثاني - (عمل كاوراً) بفتح الكاف وبعدها ألف وواو وراء مفتوحة مشددة وألف في الآخر. وهي قلعة في الشمال عن آياس على جبل مطل على البحر الرومي على نحو ساعة. قال في "التثقيف": "استجدت سنة تسع وستين وسبعمائة.

الثالث - (عمل كوالاك) بفتح الكاف وسكون الواو ولام ألف بعدها كاف ثانية. وهي قلعة مدورة على رأس جبل في الشمال عن طرسوس على نحو مرحلة، يسكنها طائفة من التركمان.

(١) لعله الأعمال الصغار من بلاد الخ

الرابع - (عمل كُرَزَال) بكاف مكسورة وراء مهملة ساكنة وزاي معجمة مفتوحة وبعدها ألف ثم لام . وهي قلعة صغيرة على رأس جبل بالقرب من كَوْلَاكَ المتقدم ذكرها على نحو مرحلة . قال في "التثقيف" : استجدت في سنة نَيْف وسبعين وسبعائة

الخامس - (عمل كُومِي) بضم الكاف وسكون الواو وكسر الميم وياء مشناة تحت في الآخر .

السادس - (عمل تَلَّ حَمْدُون) بفتح التاء المشناة فوق وتشديد اللام وفتح الحاء المهملة وإسكان الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو ونون في الآخر . وهي قلعة ببلاد الأرمن ، وموقعها في الإقليم الرابع . قال ابن سعيد : طولها تسع وخمسون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة . قال صاحب حماة : كانت قبل أن يخرَّبها المسلمون قلعةً حصينة حسنة البناء على تَلَّ عال ، ولها سور مانع ورَبَض ولبساتين ونهر يجري ، وعلى القرب من جيجان في جهة الجنوب على نصف مرحلة ، وبينها وبين آياس نحو مرحلة ، وبينها وبين سيس نحو مرحلتين .

السابع - (عمل الهَارُ وَنَيْتَيْنِ) - بفتح الهاء وألف بعدها ثم راء مهملة مضمومة ونون مكسورة بعدها ياء مشناة تحت مشددة مفتوحة ثم تاء مشناة فوق بعدها ألف^(١) ونون . قال في "التعريف" : وهما حصنان بناهما هارون الرشيد . وقال في "المشترك" : الهَارُونِيَّة مدينة صغيرة آخططها هارون الرشيد بالثغور في طرف جبل اللكّام . وقال في "العزيرى" : الهَارُونِيَّة آخر حدود الثغور الشامية مما يتصل بالحدود الجزرية ، وبينها وبين الكنيسة السوداء اثنا عشر ميلاً .

(١) أي أوريا . ونون تبعاً لعوامل الاعراب .

قال في "كتاب الأطوال" : وطولها ستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة .

الثامن - (عمل قلعة نَجْمَة) بفتح النون وسكون الجيم وفتح الميم وهاء في الآخر. ^(١)
وهي قلعة على القرب من الفرات بينها وبين جسر منبج خمسة وعشرون ميلاً . قال في "تقويم البلدان" : وهذه القلعة في السحاب . قال : وكان يقال لذلك المكان حصن منبج فصارت تعرف بقلعة نَجْمَة . ثم قال : وهي من بناء السلطان محمود بن زنكي . قلت : وفي "التعريف" ما يقتضى أنها من جملة بناء المأمون .

التاسع - (عمل قلعة حميص) . وهي قلعة خراب صغيرة بالقرب من نهر جیحان .
العاشر - (عمل قلعة لؤلؤة) - وهي قلعة شمالي كولاك أستعادها ابن عثمان .
الحادي عشر - (عمل قلعة تامرون) شمالي طرسوس . بيد عيسى بن الألس البرسقي التركماني .

الثاني عشر - (عمل سنياط كلا) شمالي طرسوس . كانت داخل المملكة آستولى عليها ابن قرمان في أيام المنصور بن الأشرف شعبان .
الثالث عشر - (عمل بسلوص) غربي طرسوس على ساحل البحر . بيد حسن ابن فوسى البرسقي التركماني .

القسم الثالث

(من الأعمال الحلية البلاد المجاورة للفرات من شريقه من بلاد الجزيرة الواقعة بين الفرات ودجلة ، وهي ثلاثة أعمال)

الأول - (عمل البيرة) بكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وفتح الراء المهملة وألف في الآخر . وهي قلعة في البر الشرقي في الشمال عن الفرات ، في الشرق ^(٢)

(١) في المعجم بدون ها . وقال "بلفظ النجم من الكواكب" (٢) لعله وهاء في الآخر ، وهي نهر البيرة التي ببلاد الأندلس فان تلك الهمزة فيها أصلية على وزن إنخريطة وكبريتة فليتنبه .

عن قلعة الروم المتقدم ذكرها على نحو مرحلة والفرات بينهما . وقد عدها في "تقويم البلدان" : من جُند قنسرين من أعمال الشام ، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في بعض الأزياج : طولها اثنتان وستون درجة وثلاثون دقيقة . وعرضها ست وثلاثون درجة ونحسون دقيقة ، وهي قلعة ذات ارتفاع وحصينة لأترام : قال في "تقويم البلدان" : ولها سوق وعمل . قال ابن سعيد : وقلعتها على صحرة . قال في "التعريف" : ولها منعة وعسكر .

الثاني - (عمل قلعة جعبر) - بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة وراء مهملة في الآخر . وهي قلعة من ديار بكر في البر الشرقي الشمالي من الفرات أيضا ، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها اثنتان وستون درجة . وعرضها خمس وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال القاضي جمال الدين ابن واصل : وكانت هذه القلعة تعرف قديما بالدوسرية نسبة إلى دوسر : عبدالنعمان ابن المنذر ، وهو الذي بناها أولا لما جعله النعمان على أفواه الشام ، ثم تملكها سابق الدين جعبر التمشيري في أيام الملوك السلجوقية فعرفت به ، ثم انتزعتها منه السلطان ملكشاه السلجوقي . قال صاحب حماة : وهي في زماننا خراب ليس بها ديار . قلت : وذلك في أثناء الدولة الناصرية محمد بن قلاوون ، ثم عمرت بعد ذلك في آخر الدولة الناصرية أو بعدها بقليل ، وقد أشار إلى ذلك في "التعريف" : حين تعرض لذكرها في آخر مضافات الشام قبل ذكر حلب بقوله : وهي مجددة البنيان ، مستجدة الآن ، لأنها جُددت منذ سنوات ، بعد أن طال عليها الأمد ، وأخني عليها الذي أخني على لبد وكانت قد ذكر قبل ذلك في الكلام على تقاسيم الشام أنها مضافة إلى دمشق ثم قال : وحقها أن تكون مع حلب ، وقد صارت الآن من مضافات حلب .

الثالث - (عمل الرها) - بضم الراء المهملة وفتح الهاء وألف في الآخر . وهي مدينة من ديار مضر في البر الشرقي الشمالي عن الفرات ، وموقعها في الإقليم الرابع بالقرب

من قلعة الروم . قال في "الأطوال" : طولها اثنتان وستون درجة وخمسون دقيقة ،
وعرضها سبع وثلاثون درجة . قال في "العزى" : وهي مدينة عظيمة رومية ،
فيها آثار عجيبة . قال في "الروض المعطار" : وهي مدينة ذات عيون كثيرة تجرى منها
الأنهار ، وبها البساتين والأشجار الكثيرة ، وعليها سور من حجارة ، ولها أربعة أبواب
باب حران ، والباب الكبير ، وباب سبع ، وباب الماء . قال : وليس في بلاد الجزيرة
أحسن منزهات منها ولا أكثر فواكه ، والفراة منها في ناحية الغرب على مسيرة
يومين ، وفي ناحية الشمال على مسيرة يوم . قال في "تقويم البلدان" : وكان بها
كنيسة عظيمة ، وفيها أكثر من ثمانمائة دير للنصارى . قال : وهي اليوم خراب يعنى
في أثناء الدولة الناصرية ، ثم عمرت بعد ذلك . قلت : وهي اليوم عامرة أهلة ،
والله سبحانه وتعالى أعلم .

القاعدة الثالثة

(من قواعد المملكة الشامية حمأة)

وقد ذكرها في "مسالك الأبصار" بعد دمشق ، وهو أليق لقربها منها ، ولكنه
قد ذكرها في "التعريف" بعد حلب فتبعته على ذلك ، وفيها جملتان :

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

وهي بفتح الحاء المهملة والميم وألف ثم هاء في الآخر . وموقعها في الإقليم الرابع
بين خمص وقنسرين . قال في "تقويم البلدان" : وطولها إحدى وستون درجة
وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة ، وهي
مدينة قديمة أزلية . قال في "تقويم البلدان" : ولها ذكر في التوراة ، وهي على ضفة

العاصي مكيئة البناء، ولها سورٌ جليل، وبيوت ملوكها وشرفاتها مطلة على النهر العاصي، وبها القصور الملوكية، والدور الأنيقة والجوامع والمساجد والمدارس والرُّبُط والزوايا والأسواق التي لا تُعَدُّم نوعاً من الأنواع، وبها قلعة مبنية بالحجارة الملونة، وغالب مبانيها العلية، وآثار الخير والبرِّ الباقية فيها من فواضل نِعَم الدولة الأيوبية، وبها نواعيرٌ مرَّكبة على العاصي، تدور بجريان الماء، وترفع الماء إلى الدور السلطانية ودور الأمراء والأكابر والبساتين، وفي بساتينها الغراسُ الفائق والثمار الغريبة، ولم يكن لها في القديم نباهة ذكر، وكان الصَّيْتُ لِمَحْصِ دُونِهَا، ثم تابه ذكرها في الدولة الأتابكية زكياً، فلما آلت إلى ملوك بني أيوب مَصَّرُوهَا بِالْأَبْنِيَةِ الْعَظِيمَةِ، وَالتَّصَوَّرُ الْفَائِقَةَ، وَالْمَسَاكِنَ الْفَانِحَةَ، وَتَأْمِيرَ الْأَمْرَاءِ، وَتَجْنِيدَ الْأَجْنَادِ فِيهَا، وَعَظَّمُوا أَسْوَاقَهَا وَزَادُوا فِي غِرَاسِهَا، وَجَلَبُوا إِلَيْهَا مِنْ أَرْبَابِ الصَّنَائِعِ كُلِّ مَنْ فَاقَ فِي فَنِّهِ إِلَى أَنْ كَلَّتْ مَحَاسِنُهَا، وَصَارَتْ مَعْدُودَةً مِنْ أَمْهَاتِ الْبِلَادِ وَأَحْسَنِ الْمَمَالِكِ، وَهِيَ فِي غَايَةِ رَفَاهَةِ الْعَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا شَدِيدَةُ الْحَرِّ مَحْجُوبَةُ الْهَوَاءِ، وَيَعْرِضُ لَهَا فِي الْحَرِيفِ تَغْيِيرٌ تَنْسَبُ بِهِ إِلَى الْوَحَامَةِ، وَلَا يَبْقَى بِهَا التَّلْجُ إِلَى الصَّيْفِ كَمَا بَيَّنَّا فِي بَقِيَّةِ الشَّامِ، وَإِنَّمَا يَجْلِبُ إِلَيْهَا مِمَّا يَجَاوِرُهَا، وَحَوْلَهَا مَرُوجٌ فَيْحٌ مُتَمَدَّةٌ يَكْثُرُ فِيهَا مَصَايِدُ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ، وَلَيْسَ بِالْمَمَالِكِ الشَّامِيَةِ بَعْدَ دِمَشْقَ لَهَا نَظِيرٌ، وَلَا يَدَانِيهَا فِي لُطْفِ ذَاتِهَا مِنْ مَجَاوِرَتِهَا قَرِيبٌ وَلَا بَعِيدٌ. قَالَ فِي "الرُّوضِ الْمِعْطَارِ": وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ حِمَصَ أَرْبَعُونَ مَيْلًا، وَلَمْ تَزَلْ بِأَيْدِي بَقَايَا الْمُلُوكِ الْأَيُوبِيَّةِ مِنْ جِهَةِ صَاحِبِ مِصْرَ، يَقِيمُ مَلُوكَهُمْ فِيهَا مَلِكًا بَعْدَ مَلِكٍ إِلَى أَنْ كَانَ بِهَا مِنْهُمْ أَنْحَرُ الْأَيَّامِ النَّاصِرِيَّةِ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ الْمُتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ، وَأَسْتَقَرَّ فِيهَا بِالْأَمِيرِ طَفَيْمُرِ الْجَمُوعِيِّ: أَحَدُ مُقَدِّمِي الْأَلُوفِ بِالْذِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ نَائِبًا، وَأَسْتَمَرَّتْ بِأَيْدِي النَّوَابِ يَلِيهَا مُقَدِّمُ أَلْفٍ بَعْدَ مُقَدِّمِ أَلْفٍ إِلَى الْآلِ.

(١) لعل الباء من زيادة الناصح أي كان بها منهم في تلك الأيام وأستقر فيها الأمير الخ.

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها)

قال في "التعريف" : وحدُّها من القبلة مدينة الرستن وماسامتها آخذاً بين سلمية وقبة ملاعب ، إلى حيث مجرُّ النهر والآثار القديمة ؛ وحدُّها من الشرق البرُّ آخذاً على سلمية إلى ما أسفل عن قبة ملاعب ؛ وحدُّها من الشمال آخر حدِّ المعرة من العرابا ،^(١) وحدُّها من الغرب مضافات مضياف وقلاع الدعوة ؛ وليس بها نواب قلاع البتة ، ولها ثلاثة أعمال .

الأول - (عمل برّها) - وهو ظاهرها وما حولها كما تقدم في دمشق وحلب .
الثاني - (عمل بآرين) - بفتح الباء الموحدة وألف بعدها وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة تحت ونون في الآخر - وهي بلدة على مرحلة من حماة في الغرب عنها بميلة يسيرة إلى الجنوب ؛ وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" :
والقياس أن طولها إحدى وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة .^(٢)

الثالث - (عمل المعرة) - بفتح الميم والعين المهملة ثم راء مهملة مشددة مفتوحة وهاء في الآخر - وهي مدينة من جند حصّ واقعة في الإقليم الرابع . قال في "كتاب الأطوال" : طولها إحدى وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها إحدى وستون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وتعرف بمعرة النعمان . قال : البلاذري إضافة إلى النعمان بن بشير الأنصاري رضى

(١) كذا في الأصل بإهمال النقط وفي الضوء "من الغرب" .

(٢) لم يتكلم على العرض كما دتة ولعله سقط من قلم النسخ . ويستفاد من "التقويم" أن عرضها أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة .

الله عنه . قال في "العزیزی" : وهي مدينة جليلة عامرة كثيرة الفواكه والثمار والحصب ، وشرب أهلها من الآبار . قال في "الروض المعطار" : ولها سبعة أبواب : باب حلب ، والباب الكبير . وباب شيث ، وباب الجنان ، وباب حمص ، وباب كذا^(١) . قال : ويذكر أن قبر شيث بن آدم عليه السلام عند الباب المنسوب إليه فيها ، وداخلها قبر يوشع بن نون عليه السلام ، وعلى ميلٍ منها دير سمعان الذي به قبر عمر بن عبدالعزيز . قال السمعاني : والنسبة إليها معرني . قال : وبالشام بلدة أخرى تسمى معرة نسرین بالنون والسين المهملة ، والنسبة إليها معرني . قال صاحب حماة : والمشهور في الثانية أنها معرة مصرين بميم وصاد مهملة .

القاعدة الرابعة

(من قواعد الملكة الشامية أطراً بلس بوفيهما جملتان)

الجملة الأولى

(في حاضرته)

وهي بفتح الهمزة وسكون الطاء وفتح الراء المهملتين ثم ألف وباء موحدة ولام مضمومتين وسين مهملة في الآخر . قال السمعاني : وقد تسقط الألف منها فرقا بينها وبين أطراً بلس التي في الغرب . وأنكر ياقوت في "المشترك" : سقوطها وعاب على المتنبى حذفها منها في بعض شعره . قال في "الروض المعطار" : ومعنى أطراً بلس فيما قيل ثلاث مدن ، وقيل مدينة الناس . وهي مدينة من سواحل حمص واقعة في الإقليم الرابع . قال في "كتاب الأطوال" : طولها تسع وخمسون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة ، وكانت في الأصل من بناء الروم فلما فتحها المسلمون في سنة ثمان وثمانين وستمائة في الأيام الأشرفية "خليل بن قلاوون" رحمه

(١) هذا هو السادس وكفى عنه ولم يحله ولم يذكر السابع فليعلم .

الله، نَحَرَّبُوهَا وَعَمَّرُوا مَدِينَةَ عَلِيٍّ نَحْوَ مِيلٍ مِنْهَا وَسَمَّوْهَا بِاسْمِهَا ، وَهِيَ الْمَوْجُودَةُ الْآنَ ؛
وَمَا بَنِيَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ الْجَدِيدَةُ كَانَتْ وَخِيْمَةُ الْبَقْعَةِ ، ذَمِيمَةُ السَّكَنِ . فَلَمَّا طَالَتْ
مُدَّةَ سَكْنِهَا وَكَثُرَ بِهَا النَّاسُ وَالِدَوَابُّ وَصُرِّفَتِ الْمِيَاهُ الْآسِنَةُ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَهَا وَعَمَلَتْ
بَسَاتِينَ ، وَنُصِبَتْ بِهَا النُّصُوبُ وَالغُرُوسُ ، خَفَّ ثِقَلُهَا وَقَلَّ وَنَحْمُهَا .

قال في "مسالك الأبصار" : ولما ولي نيابتها أستدمر الكرجي كان لا ينفك
عن كونه ونحما فشكا ذلك إلى سليمان بن داود المتطبب ، فأشار عليه أن يستكثر فيها
من الإبل وسائر الدواب ففعل نخف ونحما . قال : وقد سألت عن علة ذلك الكثير
من الأطباء فلم يجيبوا فيه بشيء .

قلت : لا خفاء أن المعنى في الإبل ما أشار به النبي صلى الله عليه وسلم في أمر
العربيين حين استوخموا المدينة "أنهم يقيمون في إبل الصدقة ويشربون من ألبانها
وأبوالها ففعلوا ذلك فصحوا" فكان ذلك من خاصة الإبل . وأعل التأثير في ذلك
للإبل خاصة دون سائر الدواب . وهي الآن مدينة متمدنة كثيرة الزحام ؛ وبها
مساجد ، ومدارس ، وزوايا ، وبیمارستان ، وأسواق جليلة ، وحمامات حسان ؛
وجميع بنائها بالحجر والكلس مبيضا ظاهرا وباطنا ، وغوطتها محيطة بها ، وتحيط
بغوطتها مزدراعاتها ؛ وهي بديعة المشرف ؛ ولها نهر يحكم على ديارها وطباقتها يتخترق
الماء في مواضع من أعلى بيوتها التي لا يرقى إليها إلا بالدرج العلية ؛ وحولها جبال
شاهقة ، صحيحة الهواء ، خفيفة الماء ، ذات أشجار وكروم ومروج ومواش ،
ومينائها مينا جليلة ، تهوى إليها وفود البحر الرومي وترسو بها مراكبهم ، وتباع بها
بضائعهم . وهي بلدة متجرو زرع ، كثيرة الفائدة . وقد تقدم في الكلام على عجائب
الشام أن داخل البحر بالقرب منها على نحو رمية حجر عن البر عينا فوارة عذبة الماء
تطفو على وجه الماء قدر ذراع أو أكثر ، يتبين ذلك عند سكون الريح .

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها)

قال في "التعريف" : وحدها من القبلة جبل لُبْنَانَ ممتداً على ما يليه من مَرَج الأسد، حيث يمتد النهر العاصي، وحدها من الشمال قِلاع الدَّعْوَة، وحدها من الغرب البحر الرومي . وأعمالها على قسمين :

القسم الأول

(الأعمال الجِجَار التي يكتَبُ نواحيها عن الأبواب السلطانية ، وهي على ضربين)

الضرب الأول

(مضافاتها نفسها ، وهي ست نيايات)

الأول - (عمل حِصْن الأَكْرَاد) - بإضافة حِصْن واحد الحُصُون إلى الأَكْرَاد الطائفة المشهورة ؛ وهي قلعة من جُنْدِ حِصْن ، موقعها في الاقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها ستون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها أربع وثلاثون درجة . قال في "المشترك" : وهي قلعة حصينة مقابل حصن من غربيها ، على الجبل المتصل بجبل لُبْنَانَ نحو مرحلة من حصن . قال في "التعريف" : وهي حصن جليل وقلعة شَمَاء ، لا تبعد منها السماء . قال : وكانت محل النيابة ومقرّ العسكر قبل فتح طَرَابُلُس .

الثاني - (عمل حِصْن عَكَار) - بإضافة حصن إلى عَكَار - بفتح العين المهملة وتشديد الكاف المفتوحة وبعدها ألف ثم راء مهملة - وهي قلعة على مرحلة من طرابلس في جهة الشرق بوسط جبل لُبْنَانَ في وادٍ والجبل محيط بها ، وشرب أهلها من عين تجرى إليها من ذيل لُبْنَانَ المذكور، ولها رِبَض ليس بالكبير .

الثالث - (عمل بَلَّاطُنْس) - بفتح الباء الموحدة وبعدها لام ألف ثم طاء مهملة ونون مضمومتان وسين مهملة في الآخر - وهي قلعة بالقرب من مدينة مصياف في جهة الغرب منها على نصف مرحلة ، وفي جهة الشمال من طَرَا بُلْس على نحو مرحلتين .

الرابع - (عمل صَهْيُون)^(١) - بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وضم الياء المثناة تحت وسكون الواو ثم نون في الآخر - وهي قلعة من جُنْدِ قَنْسِرِينَ في الإقليم الرابع . قال في "الزيح" : طولها ستون درجة وعشر دقائق ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وعشر دقائق . وهي من القلاع المشهورة ، ذات حَصَانَة وَمَنْعَة ، مبنية على صخر أصم ، في ذيل جبل يظهر من اللاذقية وبينهما نحو مرحلة ، وهي في الشرق عن اللاذقية بميلة إلى الجنوب ، وبها المياه الكثيرة حاصلة من الأمطار .

الخامس - (عمَلُ اللَّادِقِيَّة) - بآلف ولام لازمتين وذال معجمة وقاف مكسورتين وياء مثناة تحت مشددة مفتوحة وهاء في آخرها . وهي مدينة من سواحل الشام واقعة في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها ستون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وعندها في "العزيزي" من أعمال حِمَص ثم قال : وهي مدينة جليلة بل هي أجَلُّ مدينة بالساحل مَنْعَةٌ وِعِمَارَةٌ ، ولها مَبْنَا حَسَنَةٌ ، ومنها إلى أَنْطَاكِيَّة ثمانية وأربعون ميلاً . وقد عدها في "التعريف" : في جملة ولايات طَرَا بُلْس على ما كانت عليه إذذاك ، ثم آسْتَقَرَّت بعد ذلك نيابة ، وهي الآن أعظم نيابات طَرَا بُلْس .

السادس - (عمل المَرْقِب) - بفتح الميم وسكون الراء المهمله وفتح القاف وباء موحدة في الآخر . وهي قلعة بالقرب من ساحل البحر الرومي ، وموقعها في الإقليم

(١) ضجرتها ياقوت والمجد بكسر الصاد وفتح الياء المثناة من تحت .

الرابع . قال في "الزيح" : طولها ستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة ونحس وأربعون دقيقة ، وهي قلعة حصينة حسنة البناء مشرفة على البحر وعلى نحو فرسخ منها مدينة (بِلِنْيَاس) بكسر الباء الموحدة واللام وسكون النون وياء مشاة تحت وألف وسين مهملة - وفي الغالب تضاف إليها فيقال المَرْقَبُ وبِلِنْيَاسُ ، وهي مدينة حسنة على الساحل ، ذات مياه وأعين تجرى وفواكه كثيرة . قال في "العريزي" : وبينها وبين أَنْطَرَطُوسَ اثنا عشر ميلاً ، ولم يتعرض لذكر المَرْقَبِ في "التعريف" : ولا في "مسالك الأبصار" .

الضرب الثاني

(قِلَاعِ الدَّعْوَةِ ، بفتح الدال)

سميت بذلك لأنها كانت بيد الإسماعيلية من الشيعة المنتسبين إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، وهم يسمون أنفسهم أصحاب الدعوة الهادية ، وهؤلاء هم المعروفون في ديوان الإنشاء بالقُصَادِ ، وبين العامة بالفداوية ، وسيأتي الكلام على معتقدهم في الكلام على القُصَادِ ، ثم في الكلام على تحليف أهل البدع في باب الأيمان إن شاء الله تعالى - وهي سبع قلاع ، عظيمة الشأن ، ربيعة المقدار ، لا تُسَامَى مَنَعَةٌ ولا تُرام حصانَةٌ ، وكانت أولاً كلها مضافة إلى طَرَابُلسَ ثم نقلت مضافاً منها إلى دِمَشْقَ على ما تقدم ذكره ، والبقية على ما كانت عليه من إضافتها إلى طَرَابُلسَ .
وهي ستة أعمال .

الأول - (عمل الرصافة) - بألف ولام لازمتين في أولها وراء مهملة مضمومة وصاد مفتوحة بعدها ألف ثم فاء وهاء - وهي قلعة بالقرب من مِصْيَافَ ، وبالشام

(١) في المعجم بضم الباء واللام .

بلدة أخرى يقال لها الرُصَافَةُ أيضا وتعرف بِرُصَافَةِ هِشَامٍ، على أقل من مسافة يوم من الجانب الغربي من الفُراتِ .

الثاني - عمل (الخَوَاطِي) - بفتح الخاء المعجمة والواو ثم ألف وباء موحدة مكسورة وياء في الآخر - وهي قلعة في جهة الشمال من طَرَأْبُلُسَ على نحو مرحلين . وقد تقدم في الكلام على خواص الشام أن بسورها مكانا لا ينظره ملسوع أو رسوله إلا برأ ذلك الملسوع ولم يضره السم .

الثالث - (عمل القَدَمُوسِ) - بفتح القاف والذال المهملة وضم الميم وسكون الواو وسين . هملة في الآخر - وهي قلعة بالقرب من الخَوَاطِي المقدمة الذكر ، وقد تقدم في الكلام على خواص الشام أن بها حماما يظهر منه أنواع من الحيات وتمشى بين الناس ولا تضر أحدا البتة .

الرابع - (عمل الكَهْفِ) - بفتح الكاف وسكون الهاء وفاء في الآخر . وهي قلعة بالقرب من القَدَمُوسِ على نحو ساعة على نَشْرَجِبل مرتفع عال يرى على بعد .

الخامس - (عمل المَيْنَقَةِ) - بفتح الميم وسكون الياء المثناة تحت وفتح النون والقاف وهاء في الآخر - وهي قلعة بالقرب من الكَهْفِ على نحو ساعة على جبل مرتفع أيضا .

السادس - (عمل العُلَيْقَةِ) - بضم العين المهملة وفتح اللام المشددة وسكون الياء لمثناة تحت وفتح القاف وهاء في الآخر - وهي قلعة على الجبل المذكور على نحو ساعة من المَيْنَقَةِ .

القسم الثاني

(من أعمال طَرَأْبُلُسَ الأعمال الصغرى وهي ستة أعمال)

قال في "التعريف" : سوى ما نقل في تلك القلاع مما له ولاية .

الأول - (عمل أَنْطَرُطُوس) . قال في "اللباب" : بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الظاء وسكون الراء المهملتين وضم الطاء المهملة وسكون الواو وسين مهملة في الآخر . قال في "كتاب الأطوال" : وموضعها حيث الطول ستون درجة . والعرض أربع وثلاثون درجة وعشر دقائق . وهي بلدة بالساحل . قال في "تقويم البلدان" : وهي نَغْرٌ لأهل حمص فتحتها المسلمون وخرَّبوا أسوارها ، وهي الآن أهلة . قال : وكان بها مَصْحَفُ عثمان بن عفَّان رضي الله عنه .

الثاني - عمل جُبَّةِ المُنِيظَرَةِ بإضافة جُبَّةٍ (بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وتاء التانيث) إلى المُنِيظَرَةِ (بضم الميم وفتح النون وسكون الياء المثناة تحت وفتح الظاء المعجمة والراء المهملة وهاء في الآخر) .

الثالث - (عمل الظَّيْنِ) - بآلف ولام لازمتين وطاء معجمة مفتوحة مشددة ونون مشددة مكسورة وياء مثناة تحت مكسورة بعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون - وهي كورة بين معريف وفامية ، وليس بها مقر ولاية .

الرابع - (عمل بُشْرِيَّة) - بضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وفتح الراء المهملة المشددة وسكون الياء المثناة تحت وهاء في الآخر - هكذا مكتوب في "التعريف" ، والحارثي على الألسنة بشراى بإبدال الهاء ياء مثناة تحت .

الخامس - (عمل جِلَّة) - بفتح الجيم والباء الموحدة واللام ثم هاء في الآخر - وهي بلدة صغيرة بساحل البحر الرومي من الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها ستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . وقال في "معجم الأقاليم" : التماس أن طولها ستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "العزيرى" : ولها أعمال واسعة ،

(١) أوردها في "معجم البلدان" ونص على إهمال الغاء وأنها بصيغة التصغير .

وبينها وبين اللادقية اثنا عشر ميلا ، وبينها وبين أنطاكية ثمانية وأربعون ميلا .
وبها مقام إبراهيم بن أدهم رحمه الله .

السادس - (عمل أنفة) - بفتح الهمزة المقصورة والنون والفاء وبهاء في الآخر -
وهي بلدة على البحر الرومي تردها المراكب بقلة .

القاعدة الخامسة

(من قواعد الملكة الشامية صفد، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في حاصرتها)

وهي بفتح الصاد المهملة والفاء وتاء مشاة فوق و تحريف ، هكذا ضبطه
في "تقويم البلدان" . ثم قال : والمشهور على ألسنة الناس أن مكان التاء دالا
مهملة ، وهي مدينة من جند الأردن ، واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .
قال في "الزيح" . طولها سبع وخمسون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، وعرضها
أثناون و ثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة متوسطة
بين الكبر والصغر ، وذكر العثماني في "تاريخ صفد" : أنه كان مكانها أولا قرية
وأصل الصفت في لغتهم العطية ، سميت بذلك لأن الفرنج أعطتها للطائفة الدسوية منهم
لا يشاركهم فيها أحد . قال : وقد تكون سميت بذلك أخذًا من الصفد ، وهو الغل
لأن صاحب الغل يمتنع من الحركة ويلزم موضعه ، وكذلك هذا البلد لأنها في جبل
عال لا يتمكن ساكنه من الحركة في كل وقت ، إن ركب تعب وإن مشى على قاعه .
أختلط لحمه بدمه لصعود الربوة وهبوط الوهدة ، فيسقط في مكانها ويتبع بالظفر ،
وربضها منتشر العمارة على ثلاثة أجبل ، وأكثر ما يدخل أهلها حمامات الوادي لتلثة

الماء بها وسوء بناء حماماتها. وبساتينها تحنها في الوادي إلى جهة بحيرة طَبْرِيَّةَ، وكل ما يوجد في دِمَشَقَ يوجد فيها: إما من بلادها، وإما مجلوب إليها من دِمَشَقَ، ونيابتها نيابة جليسة ونائبها من أكبر الأمراء المقدمين، ولها قلعة حصينة ذات بساتين تُسْرِفُ على بحيرة طَبْرِيَّةَ، يُحْفَ بها جبال وأودية. قال ابن الواسطي: بنتها الفرنج سنة خمس وتسعين وأربعمائة. ولما فتحها الظاهر بيبرس رحمه الله عظم شأنها ورفع مقدارها. قال في "مسالك الأبصار": وهي جديرة بالتعظيم فقل أن يوجد لها شدة، ولا يعلم لها نظير. ولهذا القاعة نائب مستقل من قبل السلطان يوثى من لأبواب الشريفة بمرسوم شريف، وعادته أن يكون من أمراء الطبلخاناء، ولا حكم لثب السطنة بالبلد عليه بل هو مستقل بنفسه كما في نائب قلعتي دِمَشَقَ وحلب.

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها)

قال في "التعريف": وحدها من القبلة الغور حيث جسر الصنبرة من وراء طَبْرِيَّةَ، وحدها من المشرق الملاحة الفاصلة بين بلاد الشقيف وبين حولة بانياس، وحدها من الشمال نهر ليطا. وحدها من الغرب البحر. وليس في أعمالها نيابة أصلا. وقد ذكر لها في "مسالك الأبصار": أحد عشر عملا.

الأول - (عمل برها) - كما في دِمَشَقَ وحلب وغيرهما من القواعد المتقدمة.
 الثاني - (عمل الناصرة) - بالألف واللام اللازمتين ونون مفتوحة بعدها ألف ثم صاد مهملة مكسورة وراء مهملة مفتوحة وهاء في الآخر - وهي بلدة صغيرة قال في "الروض المعطار": على ثلاثة عشر ميلا من طَبْرِيَّةَ. قال: ويقال: إن المسيح عليه السلام ولد بها، وأهل القُدس ينكرون ذلك ويذكرون أنها ولدته

بالقُدُس ، والمعروف أن أمه حين عادت به من مصر إلى الشام وعمره يومئذ اثنتا عشرة سنة نزلت به القرية المذكورة ، وهي اليوم منبع الطائفة النصيرية . والذي ذكره العثماني في "تاريخ صفد" : أن أهل هذه البلاد منسوبون إلى الدين .

الثالث - (عمل طَبْرِيَّة) - بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وكسر الراء المهملة وفتح الياء المثناة تحت وتشديدها وهاء في الآخر - وهي مدينة من جُند الأردن بناها طبريون أحد ملوك اليونان البطالسة فعُرِفَتْ به ثم عرِبت طبرية ، والنسبة إليها طبراني للفرق بينها وبين طَبْرِسْتَان من نواحي بلاد الشرق حيث ينسب إليها طَبْرِيٌّ ، وموقعها في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : وطولها ثمان وخمسون درجة وخمس وخمسون دقيقة . وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وقال في "رسم المعمور" : طولها سبع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، وتبعه ابن سعيد على ذلك . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها سبع وخمسون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وهي في الغور في سفح جبل علي بحيرتها المتقدمة الذكر في بحيرات الشام . قال في "مسالك الأبحار" : ومن عملها قدس . قال : وكان معها قديما السواد وبيسان ثم خرجا عنها . قال العثماني في "تاريخ صفد" : ومن ولايتها البطيحة وكفر عاقب .

الرابع - (عمل تَبْنِين وهُونِين) - بعطف الثاني على الأول .

فأما تَبْنِينُ ، فبناء مشناة فوق مكسورة وباء موحدة ساكنة ونون مكسورة وياء مشناة تحت ساكنة ونون في الآخر .

(١) في معجم البلدان "طبارا" .

وأما هُونِينُ ، فبهاء مضمومة وواو ساكنة ونون مكسورة بعدها ياء مشناة تحتُ ساكنة ونون في الآخر . قال في "مسالك الأبصار" : وهما حصنان بُنيَا بعد الخمسة بين صُورَ وبانياسَ بجبل عاملة المتقدم ذكره في جبال الشام المشهورة ، وجعل العثماني في "تاريخ صَفَدَ" قلعة هُونِينِ من عمل الشَّقِيفِ ، وأهل هذا العمل شِيعَةٌ رافضةٌ .

الخامس - (عمل عَثَلِيثَ) - بفتح العين المهملة وإسكان التاء المثناة وكسر اللام وسكون الياء المشناة تحت وطاء مثناة في الآخر - وهي كورة بين قاقونَ وَعَكَا ، فيها قُرى متسعة وليس بها مقر ولاية معلوم . قال العثماني في "تاريخ صَفَدَ" : وفي آخر هذا العمل بلاد قاقونَ وهو آخر الأعمال الصَفَدِيَّةِ .

السادس - (عمل عَكَا) - بفتح العين المهملة وتسديد الكاف المفتوحة وألف في الآخر - وهي مدينة من سواحل الشام . قال العثماني في "تاريخ صَفَدَ" : بناها عبد الملك بن مروان ، ثم غلبت عليها الفرنج ، ثم أترعها منهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ثم غلبوا عليها ثانية ، ثم أسترُجعت . وهي واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : طولها ثمان وخمسون درجة وخمسة وعشرون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وقال في "نقويم البلدان" . القياس أن طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، وقيل غير ذلك ؛ وقد خربت بعد أن أسترُجعتها المسلمون من الفرنج في سنة تسعين وستمائة في الدولة الأشرفية "خليل بن قلاوون" ، وبها مسجد ينسب لصلاح عليه السلام ، وبينها وبين طَبْرِيَّةَ أربعة وعشرون ميلاً ، وكانت هي قاعدة هذا الساحل قبل صَفَدَ . فلما خربت أقيمت صَفَدُ مقامها وصارت هي ولاية .

السابع - (عمل صُور) - بضم الصاد المهملة وسكون الواو وراء مهملة في الآخر - وهي مدينة قديمة بساحل دِمَشَقَ ، واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : طولها ثمان وخمسون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثمان وثلاثون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وخمس دقائق . وبنائها من أعظم أبنية الدنيا ، وكانت من أحصن الحصون التي على ساحل البحر ، فلما فتحها المسلمون في سنة تسعين وستمئة مع عكَّا خربوها خوفاً أن يتحصن بها العدو ، وهي خراب إلى الآن . ويقال إنها أقدم بلد بالساحل ، وإن عامة حكام اليونان منها . قال الشريف الإدريسي : وكان بها مرسى ، يدخل إليه من تحت قنطرة عليها سلسلة تمنع المراكب من الدخول . قال في "التعريف" : وبصُور كنيسة يقصدها ملوك من البحر عند تملكهم فيملكون ملوكهم بها ، إذ لا يصح تملكهم إلا منها . قال : وشرطهم أن يدخلوها عنوة ، ولذلك لا يزال عليها الرقبة ، ومع ذلك يأتونها مباغته فيقضون أربهم منها ثم ينصرفون ، وسكان هذا العمل رافضة لا يشهدون جمعة ولا جماعة .

الثامن - (عمل الشاغور) - بالف ولام لازمتين وشين معجمة مشددة مفتوحة بعدها ألف ثم غين معجمة مضمومة بعدها واو ساكنة وراء مهملة في الآخر - وهي كُورَةٌ بين عكَّا وصفد والناصرية ، بها قرى متسعة ، وليس بها مقر ولاية معروف ، وعدتها العثماني في "تاريخ صفد" شاغورين .

أحدهما - شاغور البعة . وهو جبل به قرى عامرة . قال : وبالبعة ديرة^(٢) مصطبة إذا بات عليها من به جنون سُفي بإذن الله .

(١) في الضوء "وجعلها" وهي أوضح .

(٢) كذا في الأصل باهمال حروفها - وفي الضوء "البعة" ولم نجد لها بعد البحث .

والثاني - شاغور غرابية، وفيه عدة قرى، وبه مقام أولاد يعقوب عليه السلام، وهو من المزارات المشهورة .

التاسع - (عمل الإقليم) - بكسر الهمزة وسكون القاف وكسر اللام وسكون الياء المثناة تحت وميم في الآخر - وهي كورة بين دمشق والشَّغَر والخربة، بها قرى متسعة وليس بها مقر ولاية .

العاشر - (عمل الشَّقِيف) - بفتح الشين المعجمة وكسر القاف وسكون الياء المثناة تحت ثم فاء - ويُعرف بِشَقِيف أَرْنُون (بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وضم النون وسكون الواو ثم نون في الآخر) . قال في "المشترك" : وهو اسم رجل أضيف الشَّقِيفُ إليه ، ويُعرف أيضا بالشَّقِيفِ الكبير . وهو حصن بين دِمَشَق والساحل ، بعضه مغارة منحوتة في الصخر ، وبعضه له سور . وهو في غاية الحصانة وعلى القرب منه شَقِيف آخر يُعرف بِشَقِيف تِيرُون (بكسر الراء المثناة فوق وسكون الياء المثناة تحت وضم الراء المهملة وسكون الواو ونون في الآخر) وهي قلعة حصينة من جُند الأَرْدَنِّ على مسيرة يوم من صَفَدَ في سَمْتِ الشمال . قال في "مسالك الأَبصار" : وليست من بلاد صَفَدَ ، وأهل هذا العمل رافضة .

الحادي عشر - (عمل جِينِين) - بجم مكسورة وياء مثناة تحت ساكنة ونون مكسورة ومثناة تحت ثانية ساكنة ونون في الآخر - وهي بلدة قديمة متسعة ، وهي مَرَكَبَةٌ على كَتَفِ وادٍ لطيف به نهر ماء يجري ، وهي في الشمال عن قاقون على نحو مرحلة ، في رأس مَرَجِ بنى عامر ، وبها مقام دِحْيَةَ الكَلْبِيِّ : صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم !

ومن أعمالها (الْبَجُونُ) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح اللام المشددة وضم الجيم المشددة . وهي قرية قديمة في جهة الغرب عن بيسان ، على نصف مرحلة منها .

قال في "كتاب الأطوال" : موضعها حيث الطول سبع وخمسون درجة وخمسة وأربعون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وبالثلاثون مقام الخليل عليه السلام ، وبها ينزل الملوك على مصطبة هناك معدة لذلك . قال في "مسالك الأبصار" : ومن عملها (قدس) . وكان معها قديما (السواد وبيسان) وخرجا عنها ، ثم قال : ومما يذكر فيها (حيفا) . وهي خراب على الساحل ، و (قلعة كوكب) . وهي التي يقول فيها العماد الأصفهاني : راسية راسخة ، شماء شامخة . وقلعة (الطور) وهي مفردة على جبل الطور ، بناها العادل أبو بكر بن أيوب ثم غلبه عليها الفرنج فهدمها .

قلت : وأقتصر في "التعريف" : على ولاية برصند وولاية الشقيف . وولاية جينين ، وولاية عكا ، وولاية الناصرة ، وولاية صور ، من غير زيادة على ذلك .

القاعدة السادسة

(من قواعد المملكة الشامية الكرك ، وفيها حملتان)

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

وهي بفتح الكاف والراء المهملة ثم كاف ثانية . والألف واللام في أولها غير لازمتين . وتعرف بكرك الشوبك لمقاربتها لها . قال في "تقويم البلدان" : وهي من البلقاء وهما ، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : وطولها سبع وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها سبع وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وخمسة دقائق . وهي مدينة محدثة البناء كانت ديرا يتديره رهبان ، ثم كثروا فكبروا بناءه وأوى إليهم من يجاورهم من النصارى ، فقامت

لهم به أسواق ودرت لهم فيه معاشٌ ، وأوتت إليه الفريج فأداروا أسواره فصارت مدينة عظيمة ، ثم بنوا به قلعة حصينة من أجل المعازل وأحصنها ، وبقى الفريج مستولين عليه حتى فتحه السلطان " صلاح الدين يوسف بن أيوب " رحمه الله على يد أخيه العادل أبي بكر .

قال في " التعريف " : وكانوا قد عملوا فيه مراكب ونقلوها إلى بحر القلزم لقصد الحجاز الشريف لأمر سئولتها لهم أنفسهم ، فأوقع الله تعالى بهم العزائم الضلاحية ، والهمم العادلية ، فأخذوا ، وأمر بهم السلطان صلاح الدين فحملوا إلى منى ونحروا بها على جمرة العقبة حيث تُنحر البدن بها ، وأستمرت بأيدي المسلمين من يومئذ وأتخذها ملوك الإسلام حرزا ، ولأموالهم كترًا ، ولم يزل الملوك يستخلفون بها أولادهم ويُعدونها لمخاوفهم ، وهو بلد خصب ، وبواديه حمم وبساتين كثيرة وفواكه مفضلة . قال البلاذري في " فتوح البلدان " : وكانت مدينة هذه الكورة في القديم الغرندل .

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها)

قال في " التعريف " : وحدتها من القبلة عقبة الصَّوَّان ، وحدتها من الشرق بلاد البلقاء ، وحدتها من الشمال بحيرة سدوم المتقدم ذكرها ، وحدتها من الغرب تيه بني إسرائيل . ولها أربعة أعمال .

الأول - (عمل برها) المختص ببلادها كما في غيرها من القواعد المتقدمة .
 الثاني - (عمل الشوبك) - بألف ولام لارمتين وفتح الشين المعجمة المشددة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وكاف في الآخر . قال في " تقويم البلدان " : وهي من جبل الشراة ، وموقعها في الإقليم الثالث . قال ابن سعيد : طولها ست وخمسون

درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها ثمان وخمسون درجة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة . وهي بلدة صغيرة أكثر دخولا في البر من الكرك، ذات عيون وجداول تجرى ، وبساتين وأشجار . وفواكه مختلفة . قال في "العزى" : ولها قلعة مبنية بالحجر الأبيض على تل مرتفع أبيض مطل على الغور من شرقه . قال في "تقويم البلدان" : وينبع من تحت قلعتها عينان : إحداهما عن يمينها والأخرى عن يسارها كالعينين للوجه يجريان للبلد . ومنهما شرب أهلها وبساتينها . قال : وكانت بأيدى الفرنج مع الكرك وفتحت بفتحها ، وأقطعها السلطان صلاح الدين مع الكرك لأخيه العادل فأعطاهما لابنه المعظم عيسى ، فأعنى بأمرهما وجلب إلى الشوبك غرائب الأشجار حتى تركها تضاهى دمشق في بساتينها وتدقيق أنهارها وتزيد بطيب ماؤها .

قلت : وذكر في "مسالك الأبصار" : لها عمليان آخرين .

الثالث - (عمل زغر) - بضم الزاي وفتح الغين المعجمتين وفي آخرها راء مهمله - وهي مدينة قديمة متصلة بالبادية سميت بزغر بنت لوط عليه السلام . قال في "تقويم البلدان" : وهي حيث الطول سبع وخمسون درجة وعشر دقائق . والعرض ثلاثون درجة وكسر .

الرابع - (عمل معان) بضم الميم وفتح العين المهمله وألف ثم نون . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة كان يسكنها بنو أمية ومواليهم . قال في "مسالك الأبصار" : وقد خربت هي وعملها ولم يبق بها أحد ، وتعرف بمعان بن لوط عليه السلام . قال في "كتاب الأطوال" : وهي حيث الطول سبع وخمسون درجة والعرض ثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وبينها وبين الشوبك مرحلة .

(١) ضبطها ياقوت بالفتح ثم قال "والمحدثون يروونه بالضم" .

الطَّرَفُ الثَّانِي

(من الفصل الثاني ، من الباب الثالث ، من المقالة الثانية ، فيمن ملك البلاد الشامية ؛ وملوكها على قسمين)

القسم الأول

(ملوكها قبل الإسلام)

ولم يزل مجموعا قبل الإسلام لملك واحد : إما بمفرده وإما مع غيره .
وملوكه في الجاهلية على أربع طبقات ^(١) .

الطبقة الأولى

(ملوكها من الكنعانيين)

وهم بنو كنعان بن مازيع بن حام بن نوح عليه السلام ، وقيل هم من ولد ساء ابن نوح ، وكان كنعان قد نزل الشام بجهة فلسطين عند تبليب الألسنة بعد الطوفان ، وتوارثها بنوه بعد ذلك ، وكان كل من ملك منهم يلقب بجالوت إلى أن انتهى الملك إلى رجل منهم اسمه كلياذ ، وهو جالوت الذي قتله داود عليه السلام ، وبقتله تفرق بنو كنعان وبأد مملكتهم وزال . وكان في خلال ذلك بتياء من أطراف الشام ملوك بن العالقة ، وهم بنو عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ، أنتقلوا إليه من لحجاز ، وهم الذين قاتلهم موسى عليه السلام ، وكان آخر من ملك منهم الشام والمجاز لأرقم بن الأرقم الذي قتله بنو إسرائيل حين وجههم موسى عليه السلام في آخر عمره إلى الحجاز على ما سيأتي ذكره في الكلام على ملوك المدينة إن شاء الله تعالى .

(١) المحدود خمس .

(٢) في القاموس "لاوذ بن سام بن نوح" .

الطبقة الثانية

(ملوكها من بني إسرائيل)

وأولهم (طالوت) الذي ذكره الله تعالى في القرآن بقوله : (وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) ^(١) وأسمه شاول بن قيس، ولم يكن لهم قبل ذلك ملك بل حكام وقضاة يحكمون، وبقى حتى قتل في قتال الفلسطينيين .

وملك بعده (داود عليه السلام) وكانت دار ملكه بالقدس، وفتح فتوحات كثيرة من أرض فلسطين وعمان ومارب وحلب ونصيبين وغير ذلك، فأقام في الملك أربعين سنة .

وتولى ذلك بعده ابنه (سليمان عليه السلام) وعمره اثنتا عشرة سنة، وعمر بيت المقدس وفرغ منه في سبع سنين، وتوفي لأربعين سنة من ملكه .

وملك بعده ابنه (رحبعم) على سبطين من بني إسرائيل خاصة، وخرج عنه عشرة أسباط فملكوا عليهم غيره، وبقى في الملك سبع عشرة سنة .

[وملك بعده ابنه (أبيا) وهلك لثلاث سنين] ^(٢)

وملك بعده ابنه (أسا) إحدى وأربعين سنة وتوفي .

فملك بعده ابنه (يهوشافاط) خمساً وعشرين سنة وتوفي .

فملك بعده ابنه (يهورام) ثمان سنين وتوفي .

فملك بعده ابنه (أحزيا هو) ستين سنة، وتوفي فبقي الملك شاغراً فحكمت فيه امرأة ساحرة أسمها غثليا فأقامت في الملك سبع سنين ^(٣) .

(١) كذا في حاشية الجمل أيضا وفي "مروج الذهب" "ساود بن بشر" وهو نصيف .

(٢) الزيادة عن ابن خلدون في العبر (ج ٢ ص ١٠١) .

(٣) أفاد في العبر أنها أم أحزيا هو .

- ثم ملك بعدها (بُوَاسُ) فأقام في الملك أربعين سنة ومات .
- فملك بعده ابنه (أَمْصِيَاهُو) تسعا وعشرين سنة وتوفى .
- فملك بعده (عُزِّيَاهُو) اثنتين وخمسين سنة وتوفى .
- فملك بعده ابنه (يُوْثَم) ^(١) ست عشرة سنة با ويقال إن يونس عليه السلام كان في زمنه .
- ثم ملك بعده ابنه (أَحَاز) ست عشرة سنة أيضا، وكانت الحرب بينه وبين ملك دِمَشْقَ با وفي زمنه كان شُعَيْبٌ عليه السلام، وتوفى .
- فملك بعده ابنه (هُو حَزِقِيَا) وأتقاده له بتة الأسباط فملك جميعهم، وأقام في الملك تسعا وعشرين سنة ثم توفى .
- فملك بعده ابنه (مِنْشَا) خمسا وخمسين سنة ثم توفى .
- فملك بعده ابنه (أَمُون) سنتين [وقيل ثنتي عشرة] سنة وتوفى ^(٢) .
- فملك بعده ابنه (يُوشِيَا) إحدى وثلاثين سنة . وجدَّ عمارة بيت المقدس، ثم توفى .
- فملك بعده ابنه (يهوياجور) ثلاثة أشهر، وغزاه فرعون مصر فأخذه أسيرا .
- وملك بعده أخوه (يهوياقيم) إحدى عشرة سنة ودخل تحت طاعة بَحْتَنَصَّر .
- ثم استخلف بَحْتَنَصَّر مكانه ابنه (يُحْنِيُو) بن يهوياقيم فأقام مائة يوم .
- ثم استخلف مكانه عمه (صَدَقِيَا) إحدى عشرة سنة، فأقام على طاعة بَحْتَنَصَّر تسع سنين، ثم عصى عليه فجهز إليه جيشا ففتح المقدس بالسيف وحرقه وهدم بيت المقدس الذي بناه سليمان عليه السلام وأخذ صدقيا المذكور أسيرا، وهو آخر من ملك منهم . وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ الآية .

(١) في العبر "بُوَاس" . (٢) الزيادة عن ابن خلدون في "العبر" .

الطبقة الثالثة

(ملوكها من الفرس)

قد تقدم في الكلام على ملوك مصر أن بُحَّت نصرَّكان نائبا لبهراسف ملك الفرس إلى حين غلبته على الشام فاستقر الشام في مملكة الفرس مع مصر من لدن بهراسف المذكور إلى غلبة الإسكندر على دارا ملك الفرس على ما تقدم في الكلام على ملوك مصر، وفي خلال ذلك عُمر بيت المقدس بعد أن بقى سبعين سنة خرابا من تخريب بُحَّت نصرَّ، وأختلف فيمن عمَّره، فقيل أردشير، وقيل ابنه دارا، واليهود تسمى الذي عمَّره من الفرس كيرش ويقال كورش.

الطبقة الرابعة

(ملوكها من اليونان)

وأول من ملك الشام منهم الإسكندر بن فيلبس حين ظهر على ملوك الفرس مضافا إلى مصر، وبقى على ذلك حتى مات، فملك بعض الشام مع العراق انطياخس، وملك بعضه مع مصر البطالسة بن ملوك اليونان من ولد بطليموس المنطقي إلى حين انقراضهم بقتل أغشطش ملك الرزم قلوبطرا آخر ملوكهم بنصر على ما تقدم ذكره في الكلام على ملوك الديار المصرية.

الطبقة الخامسة

(ملوكها من الروم)

وأول من ملكها منهم أغشطش المقدم ذكره حين غلب على قلوبطرا آخر ملوكهم، وبقى بأيدي الروم إلى حين الفتح الإسلامي، يتداولونه مع مصر ملكا بعد ملك على ما تقدم في الكلام على ملوك الديار المصرية.

القسم الثاني

(من ملوك الشام ملوكه في الإسلام؛ وهم عليّ ضربين)

الضرب الأول

أَعَدَّال الصحابة رضوان الله عليهم فمن بعدهم من نواب الخلفاء

(في حين استيلاء الملوك عليه)

وأول من وليه في الإسلام (أبو عبيدة بن الجراح) رضى الله عنه، عند فتحه في خلافة أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم صُرف عنه ووليه (معاوية بن أبي سفيان) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيضاً، فبقي إلى أن سلم الحسن إليه الأمر ونزل له عن الخلافة في سنة إحدى وأربعين من الهجرة، وتوالت عليه خلفاء بني أمية، واختاروه ذرا للخلافة من لدن معاوية وإلى آخره دولتهم بقتل (مروان بن محمد) آخر خلفائهم على ما تقدم ذكره في الكلام على من ولي الخلافة.

ثم كانت دولة بني العباس فوليتها في خلافة السفاح عمه (عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس) في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فبقي أيام السفاح وبعض أيام المنصور معه، ثم صرفه المنصور بولاية (أبي مسلم الخراساني) الشام ومصر في سنة سبع وثلاثين ومائة، ثم قتله المنصور بعد ذلك في السنة المذكورة، وتوالى عليه بعد ذلك عمال خلفاء بني العباس إلى أن وليها (عبد الصمد) بن علي، ثم عزله الرشيد وولّى مكانه (إبراهيم بن صالح بن علي) ثم توالت عليه العمال إلى أن غلب عليه أحمد بن طولون مع مصر على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

(١) سياتي في شرح الملوك الذين استولوا على الشام من بني أمية والامير واضح.

الضرب الثاني

(من وليها ملوكا)

قد تقدم أن القواعد العظام بالشام ست قواعد : وهي دمشق ، وحلب ، وحمّة ،
وأطرابلس ، وصفد ، والكرك . وكل قاعدة من القواعد الست تشتمل على مملكة .
فأما (دمشق) فأقول ملوكها (أحمد بن طولون) صاحب مصر بعد موت مقطّعها
أماجور في سنة أربع وستين ومائتين . وذلك أول اجتماع مصر والشام لملك واحد
في الإسلام . ثم ملكها بعده مع مصر ابنه (نجارويه) ، ثم (هارون بن نجارويه) . وكان
طغج بن جف نائبا عنهما بها . وفي أيام هارون تغلبت القرامطة على دمشق .
ثم انتزعها منهم (المكتفي بالله) خليفة بغداد في سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وأقام
عليها (أحمد بن كيغغ) أميراً ، فبقي بها بقية أيام المكتفي ، ثم أيام المقتدر ، ثم أيام
الظاهر . فلما ولي الراضي الخلافة ، عزله عنها في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ،
وولي عليها (الأخشيد) وهو محمد بن طغج بن جف ، وذلك قبل أن يلي مصر في سنة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة فاستتاب على دمشق بدرا الأخشيدى ، فانتزعها منه (محمد بن
رائق) في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، واستخلف عليها (أبا الحسين أحمد بن علي بن
مقاتل) في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، ثم انتزعها منه (الأخشيد) المقدم ذكره بعد ذلك
وبقيت معه حتى مات في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، فوليا بعده آسنه (أنوجور) وهو
صغير . وقام بتدبير دولته كافور الأخشيدى الخادم ، ثم انتزعها منه (سيف الدولة بن حمدان)
صاحب حلب الآتي ذكره ، ثم انتزعها منه (كافور الأخشيدى) المقدم ذكره
وولي عليها بدرا الأخشيدى الذي كان بها أولا ، فأقام بها سنة ، ثم وليها (أبوالمظفر

(١) نغله سقط قبله " جيش بن نجارويه " فان ابن طغج كان نائبا عن جيش ودارون كما يؤخذ مما سيأتي
له في الكلام على حلب .

أبو طغج ، ثم ملك مات أبو جعفر بن طغج ، ملكها مع مصر أخوه (علي بن طغج) ثم (كافور بعد) ثم (أحمد بن علي بن الأخشيدي) بعده ، وهو آخر من ملك منهم على ما تقدم في الكلام على الملوك .



ثم كانت الدولة الفاطمية بمصر ، فملكها أبو جعفر قائد المعز الفاطمي ، بخطب بها لمولاه المعز وأدركه علي بن حيدر المصل في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وقطعت الخطبة العباسية منها ، وأقام بها جعفر بن ولاح ناسا ، ثم تغلبت القرامطة عليها في سنة ستين وثلاثمائة ، ثم أقتلها منهم (المعز) ووش عليها ريان الخادم ، ثم غلب عليها (افتكين) مولى معز الدولة بن بويه الديلمي ، وقطع الخطبة منها المعز الفاطمي ، وخطب الخليفة بغداد في سنة أربع وستين وثلاثمائة ، ثم آتزعها (المعز الفاطمي) بعد ذلك وقبض عليه وأحضره معه إلى مصر ، ثم بعد موت المعز وولاية ابنه العزيز تغلب عليها شخص اسمه (قسام) إلا أنه كان يخطب فيها للعزيز ، ثم آتزعها منه (العزيز) وقرر فيها (ككتكين) في سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة ، ثم آتزعها منه (بكجور) مولى فرعويه صاحب حلب وأمير العزيز الفاطمي صاحب مصر في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، ثم آتزعها منه وقرر فيها (منير الخادم) في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، ثم آتعمل الحسام بن العزيز الفاطمي عليها (أبا محمد الأسود) في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، ثم آتزعها منه (أنوش تكين) الدزيري بأمر المستنصر الفاطمي في سنة تسع وعشرين وأربعائة ، ثم أمر بالخروج عن طاعنه في سنة ثلاث وثلاثين وأربعائة ، فخرج عنها وفسد أمرها بذلك ، ثم تغلب عليها (ألسز بن أرتق) الخوارزمي أحد أمراء السلطان

(١) الصلح عن أبي القداء ، سنة الأندلس ، ورواه الأندلسيون .

(٢) أن أمر المستنصر بالخروج عن طاعنه الدزيري .

ملكشاه السَّجُوقِيَّ في سنة ثمان وستين وأربعمئة ، و قطع الخطبة بها للسنصر الفاطمي
وخطب للمقتدى العباسي ، ومنع من الأذان بحجّ علي خير العمل ، ولم يخطب بعد
ذلك إلاّ له من الفاطميين ، ثم غلب عليها المُشَلِّحُ بن أبي أسمان بن داود بن
ميكائيل بن سحر بن علي بن سنة إحدى وتسعين وأربعمئة وتوفي وأُخذ كفاً بعده
أبوه (دقاق) وأشرك معه في الخطبة أخوه رضوان صاحب حلب وقتلوا رضوان
في الذكر في الخطبة بعد حرب بينهما ، وتوفي دقاق سنة سبع وأربعين وأربعمئة ،
نقطب طغتكين أتاك دولته لأبن دقاق ، وهو مفلح عمه سنة واحده ، ثم قطع
الخطبة له وخطب لعنه بلساش بن مُشَلِّح ، ثم قطع الخطبة لصلاح وأعاد الخطبة
للطفل ، وهو آخر من خطب له بدمشق من بني سنجوق ، ثم أسس طغتكين المقام
ذكره في ملك دِمَشْقَ بنفسه ، وبقى حتى توفي في سنة اثنين وخمسين وخمسائة ،
وملك بعده أبوه (تاج الملوك توري) بعهد من أبيه ، وتوفي سنة ست وعشرين
وخمسائة ، ومملك بعده أبوه (شمس الملوك إسماعيل) بعهد من أبيه ،
ثم ملك بعده أخوه (شهاب الدين محمود بن توري) فبقى حتى قتل في سنة ثلاث
وثلاثين وخمسائة ، ومملك بعده أبوه (مجير الدين أرتق) وولياهاه تغلبت الفرنج على
ناحية دِمَشْقَ .

ثم أتت منها منهم الملك العادل (نور الدين محمود بن زنگي) المعروف بنور الدين الشهيد
وملكها في سنة تسع وأربعين وخمسائة ، وأجمع له ملك سائر الشام معها ، وهو الذي
بنى أسوار مدن الشام حين وقعت بالزلزال كدمشق وثلاث وعشرون من بلاد
و بعلبك وغيرها ، وتوفي فملك بعده أبوه (الملك الصالح إسماعيل) وعمره إحدى عشرة
سنة ، وبقى بها حتى أتت منها السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب) صاحب
مصر في سنة سبعين وخمسائة ، وقرر فيها أحاه سيد الإسلام طغتكين بن أيوب ،

ثم استخلف عليها السلطان صلاح الدين بعد ذلك ابن أخيه عز الدين (فوخشاه بن شاهنشاه بن أيوب) في سنة ست وسبعين وخمسمائة هـ ثم صرفه عنها وقرّر فيها ابنه الملك الأفضل (نور الدين عليا) وهو الذي وُزّر له الوزير ضياء الدين بن الأثير صاحب "المثل السائر".

ثم انتزعها منه أخوه الملك العزيز (عثمان ابن السلطان صلاح الدين) صاحب مصر بعد وفاة أبيه بمعاوضة عمه العادل أبي بكر في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة هـ، والخليفة يومئذ ببغداد الناصر لدين الله . وكان يميل إلى التشيع ، فكتب إليه الأفضل على استجيشه على أخيه العزيز عثمان وعمه العادل أبي بكر، من شعره :

مَوْلَايَ ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَصَاحِبَهُ * عُثْمَانَ قَدْ غَضَبَا بِالسَّيْفِ حَقَّ عَلَيَّ !
فَانظُرْ إِلَى حَظِّ هَذَا الْأَسْمِ كَيْفَ أَبِي . مِنْ الْأَوَاخِرِ مَا لَأَقَى مِنَ الْأَوَّلِ !

فكتب إليه الناصر لدين الله في جوابه :

عَصَوْنَا عَلَيَّا حَقَّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ * بَعْدَ النَّبِيِّ لَهُ يَبْتَرِبُ نَاصِرُ
فَاصْبِرْ فَإِنَّ عَدَا عَيْنِ حَسَابِهِمْ * وَأَبَشِرْ فَنَاصِرِكَ الْإِمَامُ النَّاصِرُ !

ولكنه لم يجاوز القول إلى الفعل ، ثم سلمها العزيز بعد ذلك لعمه (العادل أبي بكر) فقرّر فيها ابنه الملك المعظم عيسى مضافة إلى ما بيده من الكرك والشوبك ، وكان يخطب فيها لأبيه العادل ، ثم لأخيه الكامل محمد صاحب مصر ، وبقى حتى توفي في سنة أربع وعشرين وستمائة هـ ، وملك بعده ابنه (الملك الناصر صلاح الدين داود) ، وهو صغير .

ثم انتزعها منه الملك الناصر (محمد بن العادل أبي بكر) صاحب مصر واستعان فيها أخاه الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل أبي بكر ، فبقى حتى توفي في سنة خمس وثلاثين وستمائة هـ .

وملكها بعده أخوه (الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر) بعهد منه [فانتزعها
منه الملك الكامل بن العادل أبي بكر^(١)] في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة^(٢)
وتوفي في السنة المذكورة .

فملك بعده الملك الجواد (يونس بن مودهود) بن العادل أبي بكر^(٣) .

ثم انتزعها منه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) بن العادل أبي بكر في سنة ست
وثلاثين وستمائة ، ثم أقام فيها الملك المغبث فتح الدين عمر نائبا عنه .

ثم انتزعها منه (الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر) صاحب بغداد في سنة
سبع وثلاثين وستمائة .

ثم انتزعها منه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) بن الكامل محمد صاحب مصر
وتسلمها له (معين الدين بن الشيخ) في سنة ثلاث وأربعين وستمائة وتوفي قبل أن
يتسلمها فتسلمها له حسام الدين بن أبي علي في السنة المذكورة ، ولم تزل بيد نواب
الصالح أيوب حتى مات في سنة سبع وأربعين وستمائة .

ثم ملكها بعد وفاته (الملك الناصر يوسف) بن العزيز محمد صاحب حلب في سنة
ثمان وأربعين وستمائة ، فبق بها إلى أن غلب عليها هولاكو في سنة ثمان وخمسين
وستمائة ، وكان آخر أمر الناصر المذكور أنه لحق بهولاكو المذكور فأقام عنده
مدة ثم قتله .

✦ ✦

ثم كانت الدولة التركية فلما ملكها منهم (الملك المظفر قائلز) صاحب مصر حين غلبه
التتار على عين جالوت ، ثم توالى عليها نواب ملوك الترك من لدن المظفر قائلز وإلى

(١) الزيادة عن أبي النداء ليستقيم الكلام .

(٢) أى الملك الكامل .

(٣) أى نائبا عن العادل بن الكامل .

سلطنة (الناصر فرج) بن الظاهر برقوق في زماننا على ما تقدم ذكره في الكلام على ملوك الديار المصرية ، ولم أقف على أسماء نوابها لطول المدة وقلة اعتناء المؤرخين بذكر أسمائهم .



وأما حلب فقد تقدم أن منزل الجند في ابتداء الإسلام كان يقطنون بها ثم طرأت عليها حلب بعد ذلك وأضعفتها . ولعل ابتداء أمرها كان في ابتداء الدولة الطولونية ، وقد كان أحمد بن طولون استولى عليها حين استيلائه على دمشق وصارت في ملكه تبعاً للديار المصرية كدمشق . وكان بها نوابه ثم نواب ابنه نحمارويه . ثم نواب جيش ابن نحمارويه ، ثم هارون بن نحمارويه في نيابة طنج بن جف عن هارون وجيش المذكورين ، ثم كانت مع دمشق في نيابة أحمد بن كيفج ، ثم في نيابة الأخشيدي محمد ابن طنج بن جف قبل أن يلى مصر . ثم في نيابة بدر الأخشيدي على ما تقدم في الكلام على ملكة دمشق .

ثم انتزعها من بدر الأخشيدي (سيف الدولة بن حمدون) التغلبي الربعي ، وملكها في سنة ثلاث وثلثمائة ، وبقى بها حتى توفي في سنة ست وخمسين وثلثمائة . وملكها بعده ابنه (سعد الدولة أبو المعالي شريف) .

ثم انتزعها منه (قرعويه) غلام أبيه في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، ثم غلب عليها (بكجور) غلام قرعويه المذكور بعد ذلك وأقتلها منه .

ثم انتزعها منه (سعد الدولة) المقدم ذكره . ثم تقاد بها أبو علي بن مروان من الخليفة الفاطمي يومئذ بمصر في سنة ثمانين وثلثمائة ولم يدخلها . وبقيت بيد سعد الدولة المذكور حتى توفي بالفالج في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة .

ثم ملك بعده ابنه (أبو الفضل) مكانه .

ثم أنتزعها منه (أبو نصر بن لؤلؤ) وخطب بها للحاكم الفاطمي، ثم أمره الحاكم بتسليمها إلى نوابه بها فتسلموها منه وأستقرت بأيديهم حتى انتهت إلى نائب من نوابه اسمه (عزيز الملك) فبقي بها بقية أيام الحاكم وبعض أيام ابنه الظاهر با ثم وليها عن الظاهر رجل يقال له (أبن شعبان) ثم تغلب عليها (صالح بن مرداس) أمير بني كلاب في سنة أربع وعشرين وأربعمائة، ثم قتل في أيام الظاهر الفاطمي فملكها بعده (شبل الدولة نصر بن صالح) .

ثم أنتزعها منه (أنوش تكين الدزيري) بأمر المستنصر العلوي في شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وبقي حتى توفي في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وملكها بعده (معز الدولة شمال بن صالح بن مرداس) ثم ملك قلعها بعد ذلك في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، ثم تسلمها منه مكين الدولة (الحسن بن علي بن ملهم) في سنة تسع وأربعين وأربعمائة بصلح وقع بينه وبين الفاطميين على ذلك .

ثم أنتزعها منه (محمود بن شبل الدولة) بن صالح المتقدم ذكره، وملك قلعها في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

ثم أنتزعها منه (معز الدولة شمال بن صالح) في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، وبقي بها حتى توفي في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

وملكها بعده أخوه (عطية بن صالح) في السنة المذكورة .

ثم أنتزعها منه ابن أخيه (محمود بن شبل الدولة) المتقدم ذكره في رمضان سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وبقي بها حتى توفي في ذي الحجة سنة ثمان وستين وأربعمائة .

وملكها بعده ابنه (نصر بن محمود) ثم قتله التركمان .

وملكها بعده أخوه (سابق بن محمود) .

ثم انتزعها منه شريف الدولة (مسلم بن قريش) صاحب الموصل، وقتل في صفر سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

وملكها بعده أخوه (إبراهيم بن قريش) .

ثم انتزعها منه (المش بن ألب أرسلان) السلجوقي صاحب دمشق في السنة المذكورة .

ثم انتزعها منه (السلطان منكشاه السلجوقي) وسلمها إلى قسيم الدولة آقسنقر، ثم استعادها (المش بن ألب أرسلان) المقدم ذكره بعد موت ملكشاه وأستضافها إلى دمشق، وأبسط ملكه حتى ملك بلاد أذربيجان، وبقي حتى قتل في صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وملكها بعده آتسه (رضوان) في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وبقي حتى توفي في سنة سبع وخمسةائة .

وملكها بعده آتسه (سلطان شاه بن رضوان) .

ثم انتزعها منه (التمتاز بن أرتق) صاحب مازندران وسلمها إلى ولده حسام الدين تمراش، ثم غلب عليها (سليمان بن أرتق) وعصى بها على أبيه فانتزعها أبوه منه وسلمها إلى ابن أخيه (سليمان بن عبد الجبار بن أرتق) في رمضان سنة ست عشرة وخمسةائة . ثم انتزعها منه عمه (بلاك بن بهرام بن أرتق) ، وبقي بها حتى قتل في سنة سبع عشرة وخمسةائة، وملكها بعده ابن عمه (تمتاش بن اينغازي) في ربيع الأول من السنة المذكورة، ثم حاصرها الفرنج، وهي في يده فخلصها منهم آقسنقر البرسوق صاحب الموصل، وملكها مع مازندران في السنة المذكورة، وبقي حتى قتلته الباطنية في سنة عشرين وخمسةائة .

وملكها بعده آبنه (عز الدين مسعود) وأستخلف بها أميرا من أمرائه اسمه قايمار، ثم أستخلف عليها بعده رجلا اسمه كيغلغ .

ثم أنتزعها منه (سليمان بن عبد الجبار) بن أرتق المقدم ذكره .

ثم أنتزعها منه (عماد الدين زنكى): صاحب الموصيل في المحرم سنة اثنتين وعشرين وخمسةائة . وملك معها حماة وحمص وبلبلن، وبقى حتى قتله غلمانه في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وخمسةائة .

ثم ملك بعده آبنه الملك العادل (نور الدين محمود) وبقى إلى أن توفى .

وملك بعده آبنه (الصالح إسماعيل) فبقى بها بعد ملك السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب دمشق حتى توفى بها في سنة سبع وسبعين وخمسةائة .

وملكها بعده بوصية منه آبن عمه (عز الدين مسعود) بن مودود بن زنكى بن مودود في السنة المذكورة .

ثم أنتزعها منه السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب) في سنة تسع وسبعين وخمسةائة . وقرّر فيها آبنه الظاهر غياث الدين غازى .

ثم أنتزعها منه وسلمها لأخيه (العادل أبى بكر بن أيوب) في السنة المذكورة، ثم أعاد إليها آبنه الظاهر غازى المقدم ذكره في سنة اثنتين وثمانين وخمسةائة، فبقى بها حتى توفى في جمادى الآخرة سنة ثلاث، عشرة وستمائة .

وملكها بعده آبنه (الملك العزيز محمد) فبقى بها حتى توفى في ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة .

ثم ملكها بعده آبنه الملك (الناصر يوسف) وعمره سبع سنين ولم تزل بيده حتى استولت عليها التتار في سنة ثمان وخمسين وستمائة .



ثم كانت الدولة التركية . فكان أول من ملكها من ملوك الترك (المظفر قطز) حين كسر التتار على عين جانوت على ما تقدم ذكره في الكلام على مملكة دِمَشْقَ . ثم نوالها عليها نواب ملوك الترك من لدن المظفر قطز وإلى زماننا في سلطنة الناصر فرج بن الظاهر برقوق على ما تقدم ذكره في الكلام على مملكة الديار المصرية .



وأما حماة . فقد تقدم في الكلام على قواعد الشام أن الذكر في القديم إنما كان يُلْحَصُ ، وإنما تَلَبَّثَتْ . كما في الذكر في الدولة الأتابكية : عماد الدين زنكي . وذلك أن حماة كانت تبعا لغيرها من الممالك . تارة تضاف إلى دِمَشْقَ ، وتارة إلى حَلَبَ . فكانت مع دِمَشْقَ بيد (طُغْتِكِينَ) أتاك دولة رضوان بن أُنُش السلاجوقي في سنة تسع وخمسمائة .

ثم أنتزعتها منه السلطان (محمد بن ملكشاه السلاجوقي) في السنة المذكورة . ثم للأُمير (فيرخان بن قراجا) .

ثم ملكها (توري بن طُغْتِكِينَ) وقرر بها ابنه سوخ فبقيت بيده حتى أُنُش السلاجوقي . ثم أنتزعتها منه بعد ذلك (تاج الملوك إسماعيل بن توري) بن طُغْتِكِينَ السلاجوقي في سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

ثم ملكها (العادل نور الدين محمود بن زنكي) مع دِمَشْقَ وحَلَبَ وغيرهما في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . ثم صارت بعده مع غيرها من البلاد الشامية إلى أيدي (الصالح إسماعيل) فبقيت بيده حتى أنتزعتها منه السلطان (صلاح الدين يوسف) في سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

ثم ملكها (العادل نور الدين محمود بن زنكي) مع دِمَشْقَ وحَلَبَ وغيرهما في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . ثم صارت بعده مع غيرها من البلاد الشامية إلى أيدي (الصالح إسماعيل) فبقيت بيده حتى أنتزعتها منه السلطان (صلاح الدين يوسف) في سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

أبو أيوب) في سنة سبعين وخمسة، وقرّر فيها خاله شهاب الدين الحارمي، ثم قرّر فيها أستاذ تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب في سنة أربع وسبعين وخمسة، فمات بيده حتى توفي في سنة سبع وثمانين وخمسة.

فولج بعده ابنه الملك المنصور (ناصر الدين محمد) فبقي بها حتى أترعها منه أخوه الملك مظفر محمود) في سنة ست وعشرين وستة، فبقي بها حتى توفي في سنة ثلاث وربعين وستة.

فولج بعده ابنه (الملك المنصور محمد) فبقي حتى غلب عليها هولاكو ملك التتار (١) فمات بمطهر وغيرهما فقرّر بها المظفر قطز صاحب مصر بعد هزيمة التتار، فبقي بها حتى توفي في سنة ثلاث وثمانين وستة.

فولج بعده ابنه (المظفر شادي) عن المنصور قلاوون صاحب مصر بعهد منه، وبقي بها حتى توفي في سنة ثمان وتسعين وستة في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية.

فولّى الملك الناصر مكانه (قراستقر) أحد أمراءه نائباً عليها، وكان العادل كتبها بعد خلعه من السلطنة قد استقر نائباً بصرخداً فنقله الملك الناصر محمد بن قلاوون إليها بعد هزيمة غازان ملك التتار، وجعله نائباً بها في سنة اثنين وسبعائة، ومات بعد ذلك.

فولّى الملك الناصر مكانه في نيابتها (قبيجق) أحد أمراءه ثم صرفه عنها.

وولّى مكانه (أستمر الكرجي) ثم صرفه عنها بعد عوده من الكرك.

وولّى فيها الملك المؤيد (عماد الدين إسماعيل) بن الأفضل عليّ، بن المظفر عمر

سلطنة عليّ عادة من تقدمه فيها من الملوك الأيوبية، وكتب له بذلك عهداً عنه، فمات في سنة اثنين وثلاثين وسبعائة.

فولى السلطان الملك الناصر مكانه ابنه (الملك الأفضل محمد) وكتب له بذلك عهداً أيضاً. فبقى بها حتى أزاله قُوصون أتابك العساكر فى سلطنة المنصور أبى بكر ابن الناصر محمد بن قلاوون فى سنة إحدى وأربعين وسبعائة .

وولى مكانه الأمير (طقزدمر) نائبا بها، وأستقرت نيابة إلى الآن، يتوالى عليها نواب ملوك مصر نائبا بعد نائب إلى زماننا كغيرها من الممالك الشامية، وأنقطعت مملكة بى أيوب من الشام بذلك .



وأما أضرابلس، فكان قد تغلب عليها فاضبها أبو على بن عمّار وملكها وطالت مدته فيها .

ثم أنتزعتها منه (المستنصر الفاطمى) خليفة مصر مع غيرها من السواحل الشامية، فبقيت بيده حتى غلب عليها التتومص فملكها فى سنة ثلاث وخمسةائة، فبقيت فى أيدي الفرنج من حينئذ إلى أن فتحها "الملك المنصور قلاوون" أحد ملوك الديار المصرية فى سنة ثمان وثمانين وستمائة بعد أن مضى عليها فى يد الفرنج مائة وخمسة وثمانون سنة وأعجز فتحها من مضى من ملوك بى أيوب فمن بعدهم. ومن حين فتحها جعلت نيابة، وتوالى عليها نواب ملوك مصر من لدنه إلى زماننا .



وأما صفد، فقد تقدم فى الكلام على قواعد الممالك الشامية أنها كانت فى القديم قرية وأن الفرنج الدموية بنتها وأستحدثت حصنها فى سنة خمس وسبعين وأربعمائة، ثم فتحها (الظاهر بيبرس) بعد ذلك فى رابع عشر شوال سنة أربع وستين وستمائة، وقررها الأمير كيغلى العلاءى نائبا، وتوالى عليها بعد ذلك نواب ملوك مصر من لدن الظاهر بيبرس وإلى زماننا فى سلطنة الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق .



وأما الكرك، فقد تقدم أن قلعتها كانت ديراً لرهبان، وكانت بيد الفرنج، وأن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة أربع وثمانين وخمسمائة فتحها، وقرّر فيها أخاه (الملك العادل أبا بكر بن أيوب) فبقيت بيده إلى أن مات السلطان صلاح الدين، فقرّر فيها ابنه (الملك المعظم عيسى) فبقيت في يده إلى أن استضاف إليها دمشق، وتوفى في سنة أربع وعشرين وستمائة.

وملكها بعده ابنه (الملك الناصر صلاح الدين داود) في سنة ست وعشرين وستمائة، وبقي إلى سنة سبع وأربعين وستمائة. ثم خلف عليها ابنه (الملك المعظم عيسى) بعد أن أخذ منه غالب بلاده وفر بنفسه.

ثم أترع (الصلاح نجم الدين أيوب) الكرك من المعظم عيسى بن الناصر داود في السنة المذكورة، وأقام بها بدر الدين الصوابي نائبا عنه. وبقي الناصر داود بعد ذلك مشرداً في البلاد إلى أن مات في سنة خمس وخمسين وستمائة، وكان من أهل العلم والورع، وله شعراء، منه:

أَلَا لَيْتَ أُمِّيَ أَيْمٌ طَوَّلَ دَهْرَهَا * وَلَمْ يَتَّعِظْهَا رَبِّي يَوْمَئِذٍ وَلَا يَعْلَمُ
وَيَا لَيْتَهَا لِمَا قَضَاهَا لَسِيدٍ * لِيَبْأَرِيْبٍ طَيْبِ الْفَرْعِ وَالْأَصْلِ،
قَضَاهَا مِنَ اللَّاتِي خُلِقْنَ عَوَاقِرًا * وَلَا بُشِّرْتُ يَوْمًا نَأْيِي، لَا فَحْلِي
وَيَا لَيْتَهَا لِمَا غَدَتْ بِي حَامِلًا * أُصِيبَ مِنْ أَحْنَدَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمَلِ
وَيَا لَيْتِي لِمَا وُلِدْتُ وَأُصْبَحْتُ * تُسَدُّ إِلَى الشَّدَقِمِيَّاتِ بِالرَّحْلِ،
لَحِقْتُ بِأَسْلَافِي فَكُنْتُ نَجِيْبَهُمْ * وَلَمْ أَرِ فِي الْإِسْلَامِ مَا فِيهِ مِنْ نُكُلِ

وكان الملك المفيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل محمد بن العادل
أبي بكر بن أيوب معتقلا بالشوبك ، فأخرجه الصوابي نائب الملك الصالح وملكه الكرك
فبقي بها حتى قبض عليه الملك الظاهر بيبرس وقتله في سنة إحدى وسبعين وستمائة ،
وهو آخر من ملكها من بني أيوب .

قلت : وأما غير هذه الممالك كحمص وبعبك فإنما كانت في الغالب تبعا لغيرها
حتى إن حمص وبعبك حين استولت التتار على الشام في آخر الدولة الأيوبية كانتا
مضافتين إلى دمشق .

وأعلم أن غالب أطراف البلاد الشامية ومضافاتها كانت بأيدي ملوك متفرقة
من قديم الزمان وبعضها حدثت آنفاده ، ثم تنقلت بها الأحوال حتى استولى
على كثير منها أهل الكفر ، وصارت بأيديهم إلى أن قبض الله تعالى لها من فتحها ،
ثم استعاد أهل الكفر منها ما استعادوا ، ثم فتح ثانيا على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .
من ذلك القدس - كانت بيد أنش بن ألب أرسلان السلجوقي صاحب دمشق
المتقدم ذكره . كان قد أقطعها للأمير أرتق جد ملوك ماردين الآن . فلما توفي أرتق
المذكور صار القدس لولديه ايلغازي وسقمان ، وبقي بيديهما إلى أن انتزعه منهما
(المستنصر الفاطمي) في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ، وبقي بيده إلى أن ملكه الفرنج
منه في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، بعد أن بذلوا السيف في المسلمين نحو سبعة أيام
وقتلوا في المسجد الأقصى ما يزيد على تسعين ألف نفس . وبقي بيديهم حتى فتحه
السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب) في سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، ثم استعاده
الفرنج من الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بمهادنة جرت بينهم في سنة
ست وعشرين وستمائة .

ثم انتزعه منهم (الملك الناصر داود) صاحب الكرك في سنة سبع وثلاثين وستمائة .

ثم سلمه (الصالح إسماعيل) صاحب دمشق (والناصر داود) صاحب الكرك المتقدم ذكره للفرنج بعد ذلك ليكونوا عوناً لها على الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر في سنة إحدى وأربعين وستمئة .

ثم فتحه الصالح (نجم الدين أيوب) صاحب مصر وأقتلعه من أيديهم في سنة اثنين وأربعين وستمئة ، فأستمر بأيدي المسلمين إلى الآن .
ومن ذلك بلاد السواحل الشامية كانت بأيدي أناس متفرقة .

فأما أطرابلس وصيدا ، فقد تقدم الكلام عليهما في الكلام على ملوك الممالك الشامية . وأما غيرهما من بلاد السواحل وما والاها ، فإن غالبها كان بيد الفاطميين خلفاء مصر إلى أن ضعفت دولتهم في أيام المستنصر أحد خلفائهم ، فقصدت الفرنج هذه السواحل من كل جهة وأستولوا على بلادها شيئاً فشيئاً .

فأستولوا على عكا وجبيل في سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، وعلى صيدا في سنة أربع وخمسمائة ، وأستشروا فسادهم حتى ملكوا بيروت وعسقلان وصور وأنطرسوس والمرقب وأرسوف والأذقية ولدا والرملة ويافا ونابلس وغزة وبيت لحم وبيت جبريل ، وغير ذلك من بلاد السواحل وما جاورها ، فبقيت في أيديهم حتى فتحها السلطان "صلاح الدين يوسف بن أيوب" فيما بين الثلاث والثمانين والخمسمائة إلى الثمان والثمانين والخمسمائة .

ثم عقد الهدنة بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين على أن تكون يافا وأرسوف وعسقلان وقيسارية وأعمالها بيد الفرنج ، وأن تكون لُد والرملة مناصفة بينهم وبين المسلمين .
ثم أستولوا على بيروت في سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، ثم وقعت الهدنة بعد ذلك بين الفرنج وبين العادل أبي بكر بن أيوب في سلطته في سنة إحدى وستمئة على أن تستقر بيد الفرنج يافا وتترك لهم مناصفة لُد والرملة .

ثم استعاد الفرنج عكا في سنة أربع عشرة وستمائة في أيام العادل أبي بكر المذكور .
ثم استولوا على صيدا وما معها في أيام ابنه الكامل محمد في سنة ست وعشرين
وستمائة قبل تسليمه القدس لهم .

ثم سلمهم الصالح إسماعيل صاحب دمشق صفد والشقيف علي أن يعاونوه على
الصالح أيوب صاحب مصر في سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

ثم سلمهم الصالح إسماعيل المذكور والناصر داود صاحب الكرك عسقلان وطبرية
حين سلمهم القدس في سنة إحدى وأربعين وستمائة .

ثم فتح "الصالح أيوب" صاحب مصر غزة وأستولى عليها في سنة اثنتين وأربعين
وستمائة .

ثم فتح (الظاهر بيبرس) في سنة اثنتين وستين وستمائة قيسارية وأرسوف، وصفد
ويافا في سنة أربع وستين وستمائة . وفتح صهيون في سنة ست وستين وستمائة ،
وأطرابلس في سنة ثمان وثمانين .

ثم فتح ابنه (الأشرف خليل) عكا في سنة تسعين وستمائة ، وتتابعت فتوحه ففتح
صيда ويروت وعثليث في السنة المذكورة . وبفتوحه تكاملت بلاد السواحل
بأجمعها . ولما فُتحت هُدمت جميعها خوفا أن يملكها الفرنج نائيا وبقيت بأيدي
المسلمين إلى الآن .

ومن ذلك أنطاكية - التي هي قاعدة العواصم . فإنها كانت بيد باغي سيان بن محمد
ابن ألب أرسلان سلجوقي إلى أن غلب عليها الفرنج في سنة إحدى وتسعين
وأربعمائة ، وقتلوا باغي سيان المذكور ، وقتل فيها ما يزيد على مائة ألف نفس بعد
حصار تسعة أشهر ، وملكوا معها كفر طاب . وصهيون ، والشغرة وبكاس ، وسرمين

والدَّرْبَسَاكَ وغيرها من بلاد حَلَبَ ، وبالغوا حتى جاوزوا الفرات إلى بلاد الجزيرة ،
وملكوا الرُّهًا وسُرُوجَ وغيرها من بلادها حتى فتح السلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب الشُّغْرَ وبَكَّاسَ وسَرْمِينَ وغيرها في سنة أربع وثمانين وخمسمائة .

ثم استعادتها الفرنج بعد فتحه ، ثم فتح أنطاكية "الظاهر بيبرس" في سنة ست
وستين وستمائة ، فبقيت في أيدي المسلمين إلى الآن .

ومن ذلك - باقى بلاد الثُّغُورِ والعواصم كآيَاسَ وأذنةَ والمصيصيةَ وطرسوسَ
وبغراسَ وبهسنىَ والدَّرْبَسَاكَ وسيسَ وغيرها من بلاد الثُّغُورِ . فإن الأرمنَ وثبوا عليها
قبل الأربعمائة وأستولوا على نواحيها ومنعوا ما كانوا يؤدونه من الإتاوة للمسلمين ،
وأستضافوا إلى ذلك قلعة الروم وما قاربها ، فبقيت في أيديهم حتى فتح الظاهر
بيبرس بغراسَ وبهسنىَ والدَّرْبَسَاكَ وغيرها ، وأتزعها من الأرمن في سنة ثمان
وستين وستمائة .

وفتح الأشرف "خليل بن المنصور قلاوون" قلعة الروم . وأتزعها من يد خليفته
في سنة إحدى وتسعين وستمائة ، وسماها قلعة المسلمين على ما تقدم في الكلام على
الأعمال الحلبية .

وفتح "الناصر محمد بن قلاوون" في سلطته الثالثة آيَاسَ . وما والاها في سنة ثمان
وثلاثين وسبعائة .

وفتح "الأشرف شعبان بن حسين" بن الناصر محمد بن قلاوون آيَاسَ وسماها قلاوون
الأرمن على يد قشتمر المنصوري نائب حَلَبَ .

ومن ذلك - قلاع الدعوة ، التي هي الآن من أعمال طرابلس : وهي مصيف
والعليقة والمنيقة والكهف والقُدْمُوسُ والخوَابِي . فإنها كانت بأيدي الإسماعيلية

(١) صطلها صاحب "القاموس" كسحاب ونص على مد الممزة صاحب "التقويم" .

لمعروفين الآن بالقداوية ، قبل دخولهم في طاعة ملوك الديار المصرية ، فبقيت بأيديهم حتى أنزعها منهم الملك "الظاهر بيبرس" في سنة ثمان وستين وستمائة ، وأنزع منهم العليقة في سنة تسع وستين .

ثم أنزعت منهم باقي القلاع في سنة إحدى وسبعين ودخلوا تحت طاعة ملوك مصر من سيند ، وصاروا شبيعة لهم .

وهذا آخر ما يحتمله الكتاب مما يحتاج إلى معرفته .

الطَّرْفُ الثَّالِثُ

(من الفصل الثاني ، من الباب الثالث ، من المقالة الثانية في ذكر أحوال

مملكة الشامية ، وفيه مقصدان)

المقصد الأول

(في ترتيب نياباتها على ما هي مستقرة عليه)

قد تقدم أن الممالك المعتمدة بالبلاد الشامية ست ممالك في ست قواعد ، وكل

مملكة منها قد صارت ، نيابة سلطنة مضاهية للمملكة المستقلة .

النيابة الأولى

(نيابة دمشق ، وفيها جملتان)^(١)

الجملة الأولى

(في ذكر أحوالها في المعاملات ونحوها)

أما الأثمان المتعامل بها فيها ، فعلى ما تقدم في الكلام على معاملات الديار المصرية

من المعاملة بالدينار المصرية ونحوها وزناً ، والدينار الأفرنتية عدداً ، والدرهم النقرة وزناً

(١) قد عدت ثلاث جعل فتنه .

لا تختلف النقود في ذلك، إلا أن الصنجة في أوزان الذهب بالديار المصرية تخالف الصنجة الشامية في ذلك، فنقص الصنجة الشامية عن المصرية كل مائة مثقالٍ مثقالٍ وربع مثقالٍ، وتنقص صنجة الدراهم الشامية عن الصنجة المصرية كل مائة درهمٍ درهمٌ، والمعاملة فيها بفلوس صغار، وكان يتعامل بها في الديار المصرية في الزمن الأول قبل ضرب الفلوس الجدد، حساباً عن كل درهم أربعة وستون فلساً، وكل أربعة فلوس منها يُعبر عنها عددهم بحبة، ثم راجت الفلوس الجدد عندهم بعد سنة ثنتين وثمانمائة. إلا أن كل (١) بدرهم بخلاف ما تقدم في الديار المصرية من أن كل أربعة وعشرين فلساً منها بدرهم.

وأما رطلها الذي يعتبر به موزوناتها فستمائة درهم بدرهمهم المتقدم تقديره، وأوقيه اثنتا عشرة أوقية، كل أوقية خمسون درهماً.

وأما كيلها الذي يعتبر به مكيلاتها فبالغرارة، وهي اثنا عشر كيلاً، كل كيل سنة أمداد، ينقص قليلاً عن ربع الويبة المصرية، ونسبة الإردب من الغرارة أن كل غرارة ومد ونصف ثلاثة أمداد بالكيل المصري تحريراً على الدمشقي. ثم قال: (٢) لكن كيل دمشق ورطلها هو المعتبر وإليه المرجع.

وأما قياس فماشها فبذراع يزيد على ذراع القماش بالقاهرة بنصف سدس ذراع وهو قيراطان.

وأما قياس أرض الدور بها وما في معناها، فإنه يعتبر بذراع العمل المتقدم الذكر في الديار المصرية.

(١) بياض في الأصل بتدريكه.

(٢) لم يقدم لنا ما يعود عليه الضمير ولعله صاحب "المسالك"

وأما سعرها فقال في "مسالك الأبصار" : سعر اللحم بها أرخص من مصر والدجاج والإوز أغلى من مصر، وكذلك السكر، ولم يتعرض لغير ذلك . ولا خفاء في أن الفاكهة فيها أرخص من مصر بالقدر الكبير، والقمح والشعير والبقلاء نحو من سعر مصر، وذلك كله عند اعتدال الأسعار . أما حالة الغلاء فيختلف الحال بحسبه .

الجملة الثانية

(في ترتيب مملكتها، وهو ضربان)

الضرب الأول

(في ترتيب حاضرتها)

أما جيوشها . فعلى ما تقدم في الديار المصرية في اجتماعها من الترك والحركس والروم والروس والآص . وغير ذلك من الأجناس المضاهية للترك في الزي ، ويزيد بها التركمان المتميزون عن صفة الترك وزيهم ، وجندها ينقسمون إلى ما تقدم في الديار المصرية : من الأمراء المقدمين والطبلخانات والعشرات . ومن بين المقدمين والطبلخانات : كأمرء السبعين والخمسين ، وما بين العشرات والطبلخانات كالعشرينات ونحوهم . وكذلك مقدمو الحلقة وجندها . ولا وجود فيها للمالك السلطانية لأنهم لا يكونون إلا بحضرة السلطان . وقد أخبرني من له خبرة بحال مملكتها أن الأمراء المقدمين بها كانوا في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون عشرة غير النائب بها ، وربما نقصوا الآن عن ذلك ، وأن أمراء الطبلخانات بها كانوا إذ ذاك أربعين وأنهم الآن نيف وخمسون ، وأن أمراء العشرات كانوا بها ألفين ومائة وخمسين بما فيهم من البحرية .

وأما إقطاعاتها - فقال في "مسالك الأبصار" : إن إقطاعاتها لا تقارب إقطاعات مصر ، بل تكون على الثلثين منها ، إلا في أكابر الأمراء المقترين بحضرة السلطان ، فإن إقطاعاتهم خارجة عن العادة فلا يُعتد بها . قال : ولا أعرف بالشام ما يقارب ذلك إلا ما هو لنائب دمشق .

وأما بيوتاتها السلطانية - فقال في "مسالك الأبصار" : بها خزانة تخرج منها الإنعامات والخيل ، وخزائن سلاح ، وزردخاناه ، وبيوت تستعمل على حاشية سلطانية مختصرة ، حتى لو جهز السلطان إليها جريدة وجد بها من كل الوظائف القائمة بدولته . قال : وكل أمير أمر فيها أو في غيرها من الشام أو ربّ وظيفة وُتّي وظيفة من عادة متوليها لبس خلعة أو خدم أحد خدمة في مهم من المهمات أو أمر من الأمور يستوجب خلعة أو إنعاما ولم يُخلع عليه من مصر كان من دمشق خلعته وإنعامه ، ومنها تخرج أعلام الإمرة وطلائعهن وشعار الطبلخاناه . وفي خزائن السلاح بها تُعمل المجانيق والسلاح ، ويحمل إلى جميع الشام وتعمر به البلاد والقلاع ، ومن قلعها تجرد الرجال وأرباب الصنائع إلى جميع قلاع الشام ، وتندب في التجاريد والمهمات .

قلت : أما باقى البيوت كالفرّاش خاناه والإصطبلات السلطانية وما شاكلها ، فلا وجود لها فيها مما ينسب إلى السلطان ، بل يكون ذلك للنائب قائما مقام السلطان لأنه فى الحقيقة السلطان الحاضر ، وكان بها مطابخ السكر السلطانية فأضيفت إلى من يتحدّث فى الأغوار من النائب أو غيره من الأمراء الأكابر .

الضرب الثاني

(في بيان أرباب الوظائف بدمشق على تباين مراتبهم ؛ ووظائفها
المعتبرة على خمسة أصناف)

الصنف الأول

(وظائف أرباب السيوف)

وهي مضاهية لوظائف أرباب السيوف بالحضرة السلطانية في كثير منها ؛
وهي عدة وظائف .

(منها) نيابة السلطنة بها - وهي أجل نيابات المملكة الشامية وأرفعها في الرتبة ،
ونائبها يضاهي النائب الكافل بالحضرة السلطانية في الرتبة والألقاب والمكاتب ، ويعبر
عنه في المكاتب السلطانية وغيرها "بكافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس"
ويكتب له من الأبواب السلطانية تقليد شريف من ديوان الإنشاء الشريف ؛
وهو قائم بدمشق مقام السلطان في أكثر الأمور المتعلقة بنيابته . ويكتب عنه
التواقيع الكريمة . ويكتب عنه المربعات بتعيين إقطاعات الجند ، وتجهز إلى الأبواب
الشريفة فيشملها الخط الشريف السلطاني ، ويترتب حكم المربعات المصرية والمناشير
على حكمها كما سيأتي في الكلام على المناشير في موضعها إن شاء الله تعالى ؛ وهو يكتب
على كل ما يتعلق بنيابته من المناشير والتواقيع والمراسيم الشريفة بالاعتقاد بومعه يكون
نظر البيارستان النوري بدمشق كما يكون نظر البيارستان المنصوري بالقاهرة مع
اتابك العساكر ؛ وكذلك يكون معه نظر الجامع الأموي بها .

(ومنها) نيابة القلعة بها - وهي نيابة منفردة عن نيابة السلطنة . ليس لنائب السلطنة
عليها حديث ، وولايتها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف يكتب من ديوان

الإنشاء الشريف . قال في "التثقيف" : وكان عادة نائبيها في الأيام المنقذمة مقدم ألف ، ثم استقرت بعد ذلك طبليخاناه ، وهي على ذلك إلى الآن . ومن شأنه حفظ القلعة وصونُها ، ولا يسلم مفتاحها لأحد إلا لمن يتولاها مكانه أو لمن يأمره السلطان بتسليمه له . ولنائبيها أجناد بحرية مقيمون في القلعة لخدمته ، ولا يحضر هو ولا أحد منهم دار النيابة بالمدينة ، ولا يركبون في الغالب . وقد أخبرني بعض أهل المملكة أن بالقلعة طبلا مرتباً لاستعلام أوقات الليل إذا أذن للعشاء الأترة ضرب عليه عند مضي كل أربع درج ضربة واحدة إلى أن ينقضي ثلث الليل الأول . فإذا دخل الثلث الثاني ضرب عليه عند مضي كل أربع درج ضربتين إلى انقضاء الثلث الثاني . فإذا دخل الثلث الثالث ضرب عليه عند مضي كل أربع درج ثلاث ضربات إلى أن يؤذن للصبح . قال : وهكذا شأن سائر القلاع بالممالك الشامية .

(ومنها) الجوبية - وكان بها في الأيام الناصرية ابن قلاوون فيما يقال ثلاثة حجاب ، أحدهم حاجب الحجاب ، ويعبر عنه في ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بأمر حاجب . وعادته أن يكون مقدم ألف من الزمن القديم وهلم جراً ، وهو الرتبة الثانية من النائب ، ومن شأنه الجلوس بدار العدل ، ولا يقف كما يقف حاجب الحجاب بين يدي السلطان بالديار المصرية ، وإذا خرج النائب عن دمشق في مهم أو غيره ، كان هو نائب الغيبة عنه . وإذا برز مرسوم السلطان بالقبض على نائب السلطنة بها ، كان هو الذي يقبض عليه ويفعل فيه ما يؤمر به من سجن أو غيره . ويقوم بأمر البلد إلى أن يُقام نائب آخر . والحاجبان الآخران طبليخانان أو طبليخان وعشرة ، وربما كانوا أربعة : حاجب الحجاب وثلاث طبليخانات أو طبليخانات وعشرون أو عشرة أو غير ذلك ، ورتبهم في المواكب أن يكون حاجب الحجاب والذي يليه في الرتبة ميمنة والثاني ميسرة . ثم صاروا في الأيام الظاهرية برقوق خمسة أو ستة .

ولم تجر العادة بأن يُكتب لأحد منهم مرسومٌ شريف من الأبواب الشريفة عند ولايته، ولا مدخل للنائب بها في كتابة ما يوقع لأحد منهم .

(ومنها) شدُّ المُهَمَّات - وهي رتبة جليسة ، وموضوعها التحدث في أمور الأحتياجات السلطانية ، وتارة لنائب السلطنة بدمشق ، وتارة لحاجب الحجاب ، وتارة لبعض الأمراء من المقدمين والطلبخانات بحسب ما يقتضيه رأى السلطان .

(ومنها) نقابة القلعة بها - وهي إمرة عشرة بمرسوم شريف ، يكتب له من الأبواب الشريفة .

(ومنها) نقابة النقباء - وهما نقيان : نقيب لليمنة ونقيب لليسرة .

(ومنها) الخِزْنَدَارِيَّة - وموضوعها التحدث على الخلع والتشاريف السلطانية بالقلعة وعادتها أربعة طواشية خصبان بعضهم أعلى رتبة من بعض ، أحدهم في رتبة أمير طلبخاناة أو أمير عشرين ، والثاني دونه ، والثالث دونه ، والرابع دونه ، وكل منهم له توقيع كريم من نائب السلطنة بدمشق على قدر رتبته .

(ومنها) نقابة الجيش - وفيها ثلاثة نفر ، أكبرهم يعبر عنه بنقيب النقباء ، تارة يكون أمير طلبخاناة ، وفي غالب الأوقات أمير عشرة ، ودونه آثنان من جند الحلقة . ويكتب لكل منهم توقيع كريم عن النائب على قدر رتبته .

(ومنها) شدُّ الدواوين - وموضوعها التحدث في استخراج الأموال السلطانية رفيقا للوزير كما في الديار المصرية ، وكانت في الأيام المتقدمة إمرة طلبخاناة ، ثم استقرت إمرة عشرة ، وهي الآن جندي من أجناد الحلقة ، ويكتب لتوليها توقيع كريم عن النائب .

(ومنها) شدُّ الأوقاف - وموضوعها التحدث على أوقاف المسلمين بدمشق ، وعادتها إمرة عشرة ، وربما كانت طلبخاناة ، ويكتب لتوليها توقيع كريم عن النائب .

- (ومنها) شد الخاص - وعادته طبلخاناه أو عشرة أيضا .
- (ومنها) شد الزكاة - وموضوعها التحدث على متجر الكارم ونحوه . وكانت في الزمن المتقدم إمرة عشرة ، وهي الآن جندي ، ويكتب لتمويلها توقيع كريم عن النائب .
- (ومنها) شد العشر - وموضوعها التحدث في واصل الفرج ، وكانت إمرة عشرة ، وهي الآن جندي ، ويكتب لتمويلها توقيع كريم عن النائب .
- (ومنها) شد دار الطعم - وهي بمثابة الوكالة بالديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم ، وعادتها إمرة عشرة أو مقدم حلقة أو جندي ، ويكتب بها توقيع كريم عن النائب .
- (ومنها) ولاية المدينة - وموضوعها التحدث في أمر الشرطة كما في سائر الولايات ، وعادتها إمرة عشرة ، وربما وليها جندي ، ويكتب بها توقيع كريم عن النائب .
- (ومنها) المهندارية - وموضوعها تلقي الرسل الواردين ، في أمور أخرى كما في الديار المصرية . وقد أخبرني بعض أهل المملكة أنه كان بها في الأيام الناصرية ابن قلاوون في نيابة الأمير تنكر مهندار واحد مقدم ألف ، ثم استقرت في الدولة الأشرفية "شعبان بن حسين" نقرين ، وهي على ذلك إلى زماننا ، وهما الآن أمير عشرة ، وجندي ، ويكتب لكل منهما توقيع كريم عن النائب على قدر رتبته .
- (ومنها) أمراخورية البريد - وموضوعها التحدث على خيول البريد بدمشق ونواحيها . وأخبرني بعض أهل هذه المملكة أنه لم يزل بها أمير عشرة من الأيام الناصرية ابن قلاوون وإلى الآن .
- (ومنها) مقدمة البريد - وموضوعها التحدث على جماعة البريدية بدمشق . وأخبرني بعض أهل المملكة أنها كانت في الأيام الناصرية ابن قلاوون منحصرة

في واحد من جملة البريدية، ثم استقر فيها الآن اثنا عشر إمرة عشرة وإمرة خمسة،
أو إمرة خمسة وجندي، أو نحو ذلك، ويكتب لكل منهما توقيع كريم عن النائب
على قدر مرتبته .

(ومنها) شهود سفار معتدده يوثق بها أجناد بتواضع لهم عن النائب : كشد دار
البيطرية والفلكية ، وشدة المسابك من الحديد والنحاس والبرجاج وغير ذلك . وشدة
الموارث الحشرية ونحو ذلك . وكان يطبخ السكر شدة مفرد يوثق بتوقيع كريم عن
النائب ثم استقر ذلك مضاف لمن يتخذت على الأغوار من النائب أو غيره .

قلت : أما سائر أرباب الوظائف من لأمراء المستقر مثلهم بالحضرة السلطانية :
كرايس ، وأمير مجلس ، وأمير سلاح ، وأمير حور ، وأمير جندار ، وأستادار
البحرية ، وأستادار الصحة ، وشدة لشرب خذاه ، ولحاشنكير . ومقدم المالك
ومخبرهم ، ولا وجود لهم في سائر ، وإنما يكون النائب مثلهم من أجناده كغيره من
سائر الأرباب .

الفصل الثاني

(الوظائف الإدارية وهي عشر وظائف)

(منها) الوزارة - وهي تارة تملو رتبة صاحبها بأن يكون جليل القدر، كما إذا كان
قد تقدمت له ولاية وزارة بالديار المصرية أو نحو ذلك فيصرح له بالوزارة ، وتارة
تفطر رتبته عن ذلك فيطلق عليه ناظر المملكة الشامية ، ولا يُسمح له من ديوان
الإتشاء بالأبواب السلطانية باسم الوزارة ، وإن كان الجارى على السنة العاقبة إطلاق
لفظ الوزير عليه ، كما كان في أيام يويه السلطان من الأبواب الشريفة . إن كان
وزيراً كتب له تليد ، وإن كان ناظر المملكة كتب له مرسوم . قلت : وقيل أن

يلها أر باب السيوف، فإن وقع ذلك أحتاج معه إلى ناظر مملكة كما يكون ناظر الدولة مع الوزير ربّ السيف بالديار المصرية .

(ومنها) كتابة السرّ - ويعبر عن متوليها في ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بصاحب ديوان الإنشاء بالشام المحروس، ولا يقال فيه : صاحب ديوان الإنشاء كما في الديار المصرية . على أنها تضاهي كتابة السر بالديار المصرية في الرئاسة والصفة القدر . وموضوعها على نحو ما تقدم في الديار المصرية . وكيف كان فقد كانت يربى من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف . ويحتمل السلطان فيها على أن يكون كاتب السر من خاصته الموثوق بهم ليطلبه بحضرة أمير المملكة وما يظن بها من أجل النائب قد يُخفيه عن السلطان . ويبدو أنه كتاب له أحد وكتاب الدرّج في الديار المصرية، ويقال إنه كان عدّة كتاب الدست في الأيام الناصرية ابن فلارون تحرير وكتاب الدرّج جماعة يسيرة . ثم زاد الأمر كما في الديار المصرية . وولادت كتاب الدست وكتاب الدرّج بتوقيع كريمة عن النائب دون الأبواب السر بقدر . وأخبرني بعض أهل دمشق العارفين بأحوال المملكة أن كاتب السر في الزمن المتقدم لم يكن يحضر دار العدل مع النائب . وإنما كان يحضر كتاب الدست فقط فيوقعون بما يحتاج إليه في المجلس . ويعرفون إلى كاتب السر في حضوره على أن يكون . وكاتب السر يجتمع بالنائب في أوقات مخصوصة فيما يتعلق بالأمر السلطانية فقط . وكان كاتب السر ربما دأبوا عليه الموقعون فيما يقع بدار العدل . فلما حضر في الخلل . فلما ولي كتابة السر القاضي (١) في الحضور بدار العدل والتوقيع فيه . واستمر ذلك إلى الآن .

(١) بياض في الأصل .

(ومنها) نظر الجيش - وموضوعه التحدثُ في الإقطاعات : إما في كتابة مربيَّات نُكِّتَب بما يعينه النائب من الإقطاعات المتوفرة عن أربابها بالموت ونحوها وتكليفها بخطوط ديوانه ، ويجهزها النائب إلى الأبواب الشريفة ليضمها الخطُ الشريفُ السلطاني ، وتحمَل إلى ديوان الجيوش بالديار المصرية فتجعل شاهداً مخلداً فيه ، وتكتبُ منه مربيَّة . بمقتضاها يخرج المنشور على نظيرها كما تقدمت الإشارة إليه . وإما في إثبات المناشير الشريفة التي تصدر إليه من الأبواب السلطانية بديوانه حفظاً لحسابات المقطعين . وليس بالشام كتابة مناشير أصلاً ، بل ذلك مختص بالأبواب السلطانية ، فإن كان فيه كتابة الدست وَقَعَ بدار العدل في جملة الموقعين والإفلا . وإذا كان موقفاً جلس مجلس ناظر الجيش وإن كان متأخراً في القُدِّمة عن غيره من الموقعين ، وولاية هذا الناظر من الأبواب الشريفة السلطانية بتوقيع شريف . وبديوانه عدة مباشرين من صاحب ديوان وكتاب وشهود ، ولايتهم عن النائب بتوقيع كريمة . وناظر الجيش هو الذي يحكم في المحاكم الديوانية كما يحكم فيها . مستوفى المرتجع بالديار المصرية .

(ومنها) نظر المهمات الشريفة - وهي وظيفة جليلة يكون متوليها من أرباب الأقلام رفيقا لشاد المهمات المتقدم ذكره من أرباب السيوف : من النائب أو حاجب الحجاب أو غيرهما . وهي تارة تضاف إلى الوزارة ، وتارة تُفرد عنها بحسب ما يراه السلطان . وولايتها من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف . وبهذا الديوان عدة مباشرين من كتاب وشهود ، فيوليهم النائب بتوقيع كريمة

(ومنها) نظر الخاص - وموضوعه هناك التحدثُ فيما يتعلق بالمستأجرات السلطانية وغيرها من الأغوار وما يجري مجراها ، وربما أضيف نظرها للوزير .

(ومنها) نظر الخزانة، ويعبر عنها بالخزانة العالية . ومتوليها يكون رفيقا للخازندارية من الطواشيء المتقدم ذكرهم . فيكون متحدئا في أمر التشاريف والخلع وما معها، وهي وظيفة جليلة يوليها النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر البيارستان النورى - وقد صار النظر عليه معدوقاً بالنائب، يقوض التحدث فيه إلى من يختاره من أرباب الأقلام .

(ومنها) نظر الجامع الأموى - وفي الغالب يكون مع قاضى القضاة الشافعى .

(ومنها) نظر خزائن السلاح - وموضوعها كما فى الديار المصرية ، وولايتها عن لئاب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر البيوت - وموضوعها على ما تقدم فى الديار المصرية . وولايتها عن اللاب بتوقيع كريم . وأخبرنى بعض الدمشقيين أن هذه الوظيفة آسم على غير مسمى لا حقيقة لها ولا مباشرة، لعدم البيوت السلطانية هناك .

(ومنها) نظر بيت المال - وحكمها كما فى الديار المصرية .

(ومنها) نظر ديوان الأسرى - وهو التحدث فى الأوقاف التى تُقدى بها الأسرى .

(ومنها) نظر الأسواق - وموضوعها كما تقدم فى الديار المصرية من التحدث على سوق الرقيق والليل ونحوها، وولايتها عن اللاب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر مراكز البريد - ومتوليها يكون رفيقا لأمير خور البريد المتقدم ذكره، وولايته عن اللاب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر الحوطات - وهو على نحو من استيفاء المرتجع بالديار المصرية فى تحصيل الأموال السلطانية .

أما الحكم فى المحاكم الديوانية، فيختص بناظر الجيش كما تقدم ذكره .

(ومنها) نظر المسابك - ومتولى يكون رفيقا لشاذ المسابك المتقدم ذكره في أرباب السيوف - وولايته عن النائب بتوقيع كريم . قلت : ويضم إلى كل نظر من هذه الأنظار مباشرُون : من شهود وغيرهم ، يكتب لذوى الصوب منهم تواريخ كريمة عن النائب بوظائفهم . في أنظار أخرى لا يسع استيفائها : كنظر المواريث الحشرية وغيرها ، وما أهمل من الأنظار بها نظر مطابخ السكر كما أهمل شذها لإضافتها إلى المتحدث في الأبنوار على ما تقدم ذكره في الكلام على وظائف أرباب السيوف .

الصف الثالث

(من الوظائف بدمشق الوظائف الدينية ، وهي عدة وظائف أيضا ومنها) قضاء القضاة - وبها أربع قضاة من المذاهب الأربعة على الترتيب المتقدم في الديار المصرية ، فأعلام الشافعي وهو المتحدث على المواضع الحكيمة والأوقاف وأكثر الوظائف ، ويختص بتولية النوب في العوامي والأعمال بجميع أعمال دمشق حتى في غزة ، ويليه في الرتبة الحنفى ، ثم المالكي ، ثم الحنبلي ، وكان استقرار القضاء الأربعة بها بعد حدوث ذلك بالديار المصرية ، لكن لم تستقر الأربعة دفعة واحدة كما وقع في الديار المصرية في الدولة العثمانية بپيرس ، بل على التدريج . وأقدمهم فيها الشافعي ، وولاية الأربعة من الأبواب الشريفة بتواريخ شريفة .

(ومنها) قضاء العسكر - وموضوعه كما تقدم في الديار المصرية ، وبها قاضيا عسكرا شافعي ، وحنفي ، وليس بها مالكي ، ولا حنبلي ، وولايتهما من الأبواب الشريفة السلطانية بتواريخ شريفة .

(ومنها) إفتاء دار العدل - وهي على ما تقدم في الديار المصرية أيضا ، وبها مفتيان شافعي وحنفي ، كما في قضاء العسكر ، وولايتهما عن النائب بتواريخ كريمة .

(ومنها) وكالة بيت المال - وموضوعها ما تقدم في الديار المصرية ، وولايتها من الأبواب الشريفة السلطانية بتوقيع شريف ووكالته مشبوتة على الحكام منقذة .^(١) ولكن لاجلوس له بدار العدل كما يجلس ويكل بيت المال بالديار المصرية ، إلا أن يكون كاتب دست فيجلس بواسطتها في جملة الموقعين لا بالوكالة .

(ومنها) نقابة الأشراف - والأمر فيها كما في الديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم . وقد تقدم في الكلام عليها في الديار المصرية أنه كان من حقها أن تُورد في جملة وظائف أرباب السيوف إذ يكتب في توقيع متوليها "الأميرى" وإن كان متعماً ، وإنما التغليب العرفي اقتضى ذكرها في جملة وظائف أرباب الأعلام .

(ومنها) مشيخة الشيوخ - وموضوعها كما في الديار المصرية : من التحدث على جميع الخوانق والفقراء بدمشق وأعمالها ، والعادة أن يكون متوليها شيخ الخاتقاه الشميصاتية بدمشق ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) الحسبة - وهي كما تقدم في الديار المصرية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم . ولا مجلس متوليها بدار العدل كما يجلس محتسب القاهرة بدار العدل في الديار المصرية ، وإليه ولاية نواب الحسبة بجميع أعمال دمشق .

(ومنها) الخطابات المددوقة بنظر النائب - فيولى فيها بتوقيع كريمة حتى إنه ربما كتب عنه التوقيع بخطابة الجامع الأموى ، وإن كان الغالب أنها لاتولى إلا من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف ، وقد صارت مضافة لقاضى القضاة الشافعى .

(ومنها) التداريس - وتختلف باختلاف حال من يتولاها في الرفعة وغيرها ، وولاياتها عن النائب بتوقيع كريمة غالباً والله أعلم .

(١) الأولى ثابتة ، وقد جرى في التعبير العرفى العامى .

الصنف الرابع

(من الوظائف بدمشق وظائف أرباب الصناعات)

(ثمنه) رئاسة الطابع، ورئاسة الكعجالين، ورئاسة الخراعية - وكلها إلى نحو ما تقدم في الديار المصرية. وولاية كل منها بتوقيع كريم عن النائب. أما مهتارية البيوت وما في معناها، فهناك تختص بالنائب لقيامه بمقام السلطان واختصاص البيوت به.

الصنف الخامس

(وظائف زعماء أهل الذمة بها)

وفيها بطريرك النصارى اليونانية، وبطريرك النصارى المملكانية، ورئيس اليهود القرآيين والربانيين، ورئيس السامرة، والسنة مقيم بمدينة نابلس التي هي عاصمتهم بمعظمه عندهم. وهي طورها خجهم، وله نائب مقيم بدمشق. قلت: وربما كتب عن السلطان من الأبواب الشريفة بتواقيع ومراسيم بإحاطة على ما تصدر ولايته عن النائب، وربما كتب به عنه ابتداءً.

الجملة الثالثة

(في ترتيب النيابة بها)

وتوافق ترتيب السلطنة في الديار المصرية في بعض الأمور، وتخالفها في بعض. وكان عادة نائب بها في المواكب أن يركب في العسكر من الأمراء ومقدمي الحلقة وأجناده، في كل يوم اثنين وخميس، ويخرجون إلى سوق الخيل تحت القلعة فيسيرون

(١) وردت في صدر عن نائب كتميدو الشفة.

خيولهم ، وتعوض عليهم خيول المناداة وغيرها من آلات السلاح ونحوها ، وينادى بينهم على العقار من الدور والضّباع وغيرها ، ولا يتعدون سوق الخيل إلى غيره . أما الآن فإنهم قد رفضوا التسيير بسوق الخيل . وصار النائب يخرج بالعسكر إما إلى ميدان ابن أتابك ، وإما إلى قبة يلغا : قبلي - دمشق ، وإما إلى المزة غربى دمشق ، وإما إلى القابون شمالي دمشق على حسب ما يختاره ، فيسيرون هناك بدلا من تسييرهم بسوق الخيل ، ولا يسيرون بسوق الخيل إلا في يوم مهم من حضور رسل من بعض الملوك الغرباء ونحو ذلك . فإذا فرموا من التسيير عند ارتفاع النهار ، عاد النائب في موكبه حتى يأتى باب الحديد من ابواب القلعة . ويقف الأمراء على ترتيب منازلهم ، وينادى بينهم على العقار والدور وغيرها ، وكذلك الخيول والسلاح . ثم يسير النائب إلى دار النيابة ، فإن كان في الموكب سباط تقدم الأمراء في خدمته ، ويترجل نماليكه من سوق الخيل ، ثم الأمراء على القرب من دار النيابة على ترتيب منازلهم حتى يكون ترجل المقدمين على باب دار النيابة ، ويبقى النائب راكبا وحده حتى يأتى إلى قاعة عظيمة معدة للجلوس في المواكب بمثابة الإيوان الذى يجلس فيه السلطان بقاعة الجبل بالديار المصرية . ويصّدر بها كرسي من خشب مغشى بغشاء من الحرير الأطلس الأصفر ، وعليه سيف تمجاه ، مسند إلى صدره ، فيجلس النائب بصدر القاعة على مقعد مختص به ، لا يشاركه أحد في الجلوس عليه ، وخلفه بستمخ منصوب وراء ظهره كعادة الأمراء ، ويكون الكرسي المذكور على شماله على نحو ثلاثة أذرع منه ، ويجلس قاضى القضاة الشافعى عن يمين النائب على نحو ثلاثة أذرع منه ، مسندا ظهره إلى جدار صدر القاعة ، ويجلس قاضى القضاة الحنفى عن يمينه ، وقاضى القضاة المالكى عن يمين الحنفى ، وقاضى القضاة الحنبلى عن يمين المالكى . وقاضى العسكر الشافعى عن يمين قاضى القضاة الحنبلى . وقاضى العسكر

الحنفي - من يمين قاضي العسكر الشافعي - ، صفاً مساوياً للنائب في صدر القاعة ، ويجلس كاتب السر من جهة يسار النائب ملاصقاً لمقعده الذي هو جالس عليه ، جاعلاً يمينه إلى جدار صدر القاعة وظهره إلى جهة الكرسي - بانحراف قليل لمواجهة النائب ، وتُكَّابُ اليد باليسرة تحته بالتدرج على حسب القُدِّمة صفاً ممتداً من كاتب السر إلى جهة باب القاعة ، ويجلس الوزير مقابل كاتب السر من الجانب الآخر على سمت يمين قاضي القضاة الحنبلي - ، ويجلس ناظر الجيش تحته . وتُكَّابُ اليد باليمين تحت ناظر الجيش على الترتيب بالقُدِّمة أيضاً ، آخذاً من الوزير إلى جهة باب القاعة . فيصير كاتب السر والوزير ومن يسامتهما صفين متقابلين ، ويجلس أتاكُ العساكر من الأُمراء في رأس الميمنة خلف الوزير على بُعد ، وبقية الأُمراء المقدمين تحته على الترتيب بحسب القُدِّمة ، وأُمراء الطبلخاناه باليمين تحتهم كذلك حتى يصيروا صفاً آخر كصف الوزير ومن معه ، ويجلس المقدمون من أُمراء الميسرة خلف كاتب السر ومن معه وتحتهم الطبلخاناه على الترتيب المتقدم صفاً آخر مقابلاً لصف الميمنة ، بحيث يكون أوله خارجاً عن يسار الكرسي . ويكون بين النائب ورأس الميمنة نحو خمسة أذرع ، وبينه وبين رأس الميسرة نحو عشرة أذرع ، وتقف طائفة من أُمراء العشرات والخمسات ومقدمي الحلقة باليمين صفاً مستقيماً خلف الأتابك والأُمراء الجلوس في صفه على ترتيب منازلهم ، ويقف مماليك النائب عن يسار الكرسي صفاً آخذاً من خلف أول مقدمي الميسرة بانحراف فيه إلى خلف ، وطائفة من مقدمي الحلقة خلف الأُمراء الجالسين في الفرجة الواقعة بينهم وبين مماليك النائب ، ويجلس صاحب الحجاب أمام النائب في آخر صفى الموقعين المتدين من كاتب السر والوزير بميلة إلى صف الميمنة ، ويقف بقية الحجاب خلفه ، وتُقبَّاءُ الجيش خلفهم . وترفع القِصَصُ فيتناولها ثقباءُ الجيش ويوصلونها إلى

حاجب الحجاب فيتناولها ويقوم فيوصلها إلى كاتب السر فيفترقها على الموقعين .
 ويبتدئ هو بالقراءة فيقرأ ما بيده من القصص ويوقع عليها بما يرسم به النائب ،
 ثم يقرأ الذي يليه ، ثم الذي يليه إلى آخر صفه . فإذا فرغ ذلك الصف من القراءة ،
 قرأ من هو أول الصف الذي في جانب الوزير ، ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه إلى آخر
 الصف . فإذا انتهت القراءة ، قام القضاة ومن في صفهم وكاتب السر والوزير وناظر
 الجيش وسائر أرباب الأقاليم فينصرفون . فإذا انقضى المجلس وأنصرف القضاة
 ومن معهم ، مدت السماط ، ويجلس النائب على رأس السماط والأمراء ومقدمو الحلقة
 على ترتيب منازلهم فيأكلون ، ثم يرفع السماط ويتحول النائب إلى طرف الإيوان
 فيجلس فيه ، ويجلس قدامه كاتب السر وناظر الجيش وتأتي المحاكمات فيفصلها ،
 ويقرأ عليه كاتب السر ما يرفع في ذلك المجلس من القصص ، ويتكلم مع ناظر الجيش
 فيما يتعلق بأمر الجيش والإقطاعات ، ثم يقوم من مجلسه ذلك وينصرف كاتب
 السر وناظر الجيش .

قال في "مسالك الأبصار" : وتزيد عساكر الشام على غيرها ركوب يوم السبت .
 قلت : وهو ركوب مجتهد ليس فيه دار عدل ولا سماط . على أنه ربما أهمل
 حضور دار العدل ومد السماط في يومى الإثنين والخميس أيضا كما في الديار المصرية .

المقصد الثانى

(فى ترتيب ماهو خارج عن حاضرة دمشق ، وهو على ضربين)

الضرب الأول

(ماهو خارج عن حاضرتها من النيات والولايات)

قد تقدم أن لدمشق أربع صفقات : غربية (وهى الساحلية) . وقبيلية .
 وشمالية . وشرقية . ففى الصفقة الأولى وهى الغربية نياتان وخمس ولايات .

فأما البيان :

قالوا - (توبة غزوة) أو مقدمة العسكر بها على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .
ومعاملاتها بالدنانير والدرهم النقرة . وصنحتها في لذهب والفضة كمنجة الديار
المصرية . وكان بها فلوس كل ثمانين منها بدرهم . ويعبر عن كل أربعة منها بحبة ،
ثم راجت بها الفلوس جدد في أوائل الدولة الناصرية "فرج بن برقوق" ولكن كل
سته وثلاثين فلس منها بدرهم . ورطها سبعة وعشرون درهما بالدرهم المصري .
وأوقيه ثلث عشرة أوقية . كل أوقية ستون درهما . ومكياتها معتبرة بالغرارة . وكل
غرارة من غراتها ثلاثة أرادت بالمصري . وقياس فاشها بالذراع المصري . وأرضها
معتبرة بالعدل الإسلامي والعدل الرومي على ما تقدم في دمشق . وجيوشها مجتمعة
من الترك ومن في معانهم ومن العرب والترك . ومنها من الوظائف "توبة" ثم تارة
يصرح لديهم ببيعة السلطنة . وبكل حل فئاتها أو مقدم العسكر . لا يكرب
لا مقدم ألف . وبيع أمراء الطليحانة والعشيرة والخمسة ومن في معانهم . وفيها
من وظائف أرباب السيوف الجويية . وحججها أمير طليحانة . وولاية لمدينة
وولاية البر . وشاء لدورين . والمهنددية . وبقابة النقباء وغير ذلك .
ومنها من لوظائف الديوانية كاتب درج . وناظر جيش . وناظر مال . وولايتهم
من الأبواب السلطانية .
ومن الوظائف الدبلية قاض سافى . وولايتهم من فيل وعنى دمشق
بذ كانت غزوة مقدمة عسكر وإلا فهي من الأبواب السلطانية . وقاض حن
قد أسجدت . وولايتهم من الأبواب السلطانية . وولها المحتسب . ووكيل بيت المال
ومن في معانهم . وكنهم نواب لأرباب هذه الوظائف بدمشق كما في القاضى السافى .
رئيس بها لخصاء عسكر ولا إفتاء دار عدل .

الثانية - (نيابة القدس) - وقد تقدم أنها كانت في الزمن المتقدم ولاية صغيرة وأن النيابة استحدثت فيها في سنة سبع وسبعين وسبعائة، ونيابتها إمرة طبلخاناه، وقد جرت العادة أن يضاف إليها نظر القدس ومقام الخليل عليه السلام، ومعاملتها بالذهب والفضة والفلوس على ما تقدم في معاملة دمشق، ورطلها (١) وكيلها يعتبر بالغرارة، وغرارتها (٢) وقياس قماشها بذراع (٣) وبها من الوظائف غير النيابة ولاية قلعة القدس، وواليها جندي، وكذلك ولاية المدينة، وكانت توليتها أولاً من جهة نائب السلطنة بدمشق، ثم أخبرني بعض أهل المملكة الشامية أن ولاية والي القلعة وولاية البلد صارتا إلى نائب القدس من حين استقر نيابة، وكذلك ولاية بلد الخليل عليه السلام، وبها قاض شافعي ومحتسب نائبان عن قاضي دمشق ومحتسبها، وكذلك جميع الوظائف بها نيابت عن أرباب الوظائف بدمشق.

وأما الولايات :

فالأولى - (ولاية الرملة) - وكانت في الأيام المصرية محمد بن قلاوون من الولايات الصغار بها جندي، ثم استقر بها في دولة الظاهر برقوق كاشف أمير طبلخاناه، ثم حدث مكاتبته عن الأبواب السلطانية بعد ذلك.

الثانية - (ولاية لُد) - وقد كانت في الأيام الناصرية ابن قلاوون ولاية صغيرة بها جندي، ثم أضيفت إلى الرملة حين استقر بها الكاشف المقدم ذكره.

الثالثة - (ولاية قاقون) - وكان بها في الأيام الناصرية جندي، ثم أضيفت إلى كاشف الرملة عند استقراره.

الرابعة - (ولاية بلد الخليل عليه السلام) - وكان في الأيام الناصرية بها جندي، ثم أضيفت إلى القدس حين استقر النائب به.

(١) يابس بالأصل في هذه المواضع وإعلها مثل الذي تقدم في غزوة لغارب الأمكة.

الخامسة - (ولاية نابلس) - وهي باقية على حالها في الأفراد بالولاية ، وواليتها تارة يكون أمير طبلخاناه ، وتارة أمير عشرين ، وتارة أمير عشرة .
وأما الصفقة الثانية وهي القبلية ، فيها نيابتان وثمان ولايات .
فأم النيابتان :

فالأولى منهما (نيابة قلعة طرّحَد) - قال في " التعريف " : قد يجعل فيها من يحفظ عن رتبة السلطنة أو تكون نيابة معظمة ، وذكر نحوه في " مسالك الأبصار " وكأنه يشير إلى ما كانت عليه في زمانه ، فإنه من جملة من كان نائبا بها العادل كتبغا بعد خلع من السلطنة ، ثم انتقل منها إلى نيابة حماة . وأعلم أن بصرحد المذكورة قلعة من وادي حاص ، قال في " التثقيف " : وهي من التلاع التي يستقل نائب الشام بالنولية فيها .

الثانية - (نيابة عجلون) - وقد أشار في " التثقيف " إلى أنها نيابة حيث قال : وعجلون إن كانت نيابة فإن نائب الشام يستقل بالنولية فيها ، ولم تجرله عادة بمكاتبة من الأبواب الشريفة .
وأما لولايات :

فالأولى - (ولاية بيسان) - وواليتها جندي .

الثانية - (ولاية بانياس) - وواليتها جندي تارة ، وتارة إمرة عشرة .

الثالثة - (ولاية قلعة الصبية) - وكانت ولاية صغيرة وهي جندي ثم أضيفت

إلى بانياس .

الرابعة - (ولاية الشعرا) - وكانت في الأيام الناصرية مضافة إلى بانياس . وهي

الآن ولاية مفردة ، وواليتها جندي .

(١) أي من جعلت المدن ولاية مفردة وبلاسية .

الخامسة - (ولاية أذْرَعَات) - قال في "التعريف" : وبها مقر ولاية الحاكم على جميع الصفقة ، ثم الحاكم على جميع الصفقة تارة يكون طبلخاناه وتكون ولايته عن نائب الشام ، وتارة يكون مقدم ألف فتكون ولايته من الأبواب السلطانية . أخبرني بعض كُتَّاب دَمَشَق أنه إن كان مقدم ألف ، سُمِّي كاشف الكُشَّاف . وإن كان طبلخاناه سُمِّي وائى الولاية وهو الغالب .

السادسة - (ولاية حُسْبَان والصَّلْت) - من البلقاء . أخبرني القاضي ناصر الدين ابن أبي الطيب كاتب السرب دِمَشَق أنهما إن جمعا لوال واحد كان أمير طبلخاناه أو أمير عشرة . وإن أفرد كل منهما لوال كان جنديا .

السابعة - (ولاية بَصْرَى) - ووالها جندي أيضا .

الصفقة الثالثة الشمالية . وفيها نيابة واحدة وثلاث ولايات .

فأما النيابة (فنيابة بَعْلَبَك) - وقد كانت في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون إمرة عشرة . ثم صارت الآن إمرة طبلخاناه . وبكل حال فنائب الشام هو الذي يستقل بولايتها ، وربما وليت من الأبواب السلطانية . قال في "التعريف" : ولها ولاية خاصة يعني غير ولاية المدينة ، وقد كانت في الدولة الأيوبية مفردة في الغالب تملك بمفردها .

وأما الولايات :

فالأولى - منها (ولاية البِقَاعِ البَعْلَبَكِي) - قال في "التعريف" : وهاتان الولايتان الآن منفصلتان عن بَعْلَبَك ، وهما مجموعتان لوال واحد جليل مفرد بذاته ، وهما على ما ذكره من جمعهما لوال واحد إلى الآن ، إلا أنه تارة يليهما مقدم حلقة وتارة جندي .

(١) أي ولاية "البقاع البعلبكي" و"البقاع العزيزي" وكان المناسب أن يذكر البقاع العزيزي أيضا كما سبق له ذكرهما في الأعمال وعقبهما بعبارة التعريف هذه فنبه .

الثانية - (ولاية يبروت) - وولايتها الآن إمرة طبلخاناه .

الثالثة - (ولاية صيدا) - قال في "مسالك الأبصار" : وهي ولاية جليلة ،

وهي على ما ذكره إلى زماننا، تارة يليها أمير طبلخاناه، وتارة أمير عشرة .

الصفحة الرابعة الشرقية . وبها ثلاث نيابات وأربع ولايات .

فأما النيابات :

فالأولى - (نيابة حمص) - وهي نيابة جليلة . وقد كانت في الأيام الناصرية فما

بعدنا مقدمة ألف . قال في "التعريف" : ثم استقرت طبلخاناه بعد ذلك . قال :

ونائب قلعها من المماليك السلطانية . وقد تقدم أن الذكر في الزمن القديم كان لها دون

حمص . وقد كانت في الدولة الأيوبية مملكة منفردة تارة . وتضاف إلى غيرها أخرى .

الثانية - (نيابة مضايا) - وقد تقدم أنها كانت أولا من مضافات أضرابلس

في حماة قلاع الدعوة . ثم أضيفت بعد ذلك إلى دمشق . واستقرت على ذلك إلى

الآن . ونيابتها تارة تكون إمرة طبلخاناه . وتارة تكون إمرة عشرة . وبكل حال

فتوليتها من الأبواب السلطانية . ونائبها لا يكتب له إلا في المهمات دون خلاص

الحقوق أيضا .

الثالثة - (ولاية صيدا) - والغالب في نيابتها أن تكون مقدمة ألف . وأشار

في "التعريف" إلى أنها قد تكون طبلخاناه . قال في "التعريف" : وقلعتها

بحرية وخيالة وكشافة وطوائف من المستخدمين .

(١) تقدمت في "الصفحة الثالثة الثانية" . على أنه لم يتكلم عن الولايات الأربع التي ذكرها في ترجمة

هذه الصفحة ، وقد ذكر في تعريف الجمة في نقلها في الكلام على الرحلة التي ذكرها من "الصفحة الرابعة

وحصر ولاياتها أربع ولايات حمص ، وولاية سلمية ، وولاية قرا ، وولاية تدمر . وبالجملة فهذا الموضع يحتاج

إلى تحرير .

الضرب الثاني

(من الخارج عن حاضرة دمشق العُرنان ، والإمارة بها في بطون من العرب)

البطن الأولى

(آل ربيعة من طَيِّ من كهَلان من القَحطانية)

وهم بنو ربيعة بن حازم ، بن علي ، بن مفرج ، بن دَعْفَل ، بن جراح ، وقد تقدم نسبه مستوفى مع ذكر الاختلاف فيه في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب في المقالة الأولى . قال في "العبر" : وكانت الرياسة عليهم في زمن الفاطميين : خلفاء مصر ابني جراح . وكان كبيرهم مفرج بن دَعْفَل بن جراح ، وكان من إقطاعه الرملة ، ومن ولده حَسَّان وعلي ومحمود وحرار ، وولي حَسَّان بعده فعظم أمره وعلا صيته ، وهو الذي مدحه الرِّياشي الشاعر في شعره . قال الحمداني : وكان مبدأ ربيعة أنه نشأ في أيام الأتابك زنكي صاحب الموصل ، وكان أمير عرب الشام أيام طُغتكين السُّجوق صاحب دمشق ووفد على السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فأكرمه وشاد بذكره . قال : وكان له أربعة أولاد ، وهم فَضْل ، ومرام ، وثابت ، ودَعْفَل . ووقع في كلام المسبحي أنه كان له ولد اسمه بدر . قال الحمداني : وفي آل ربيعة جماعة كثيرة أعيان لهم مكانة وأبهة ، أول من رأيت منهم ماتع بن حديثة وغنام بن الطاهر . على أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب . قال : ثم حض بعد ذلك منهم إلى الأبواب السلطانية في دولة المعز أيبك وإلى أيام المنصور قلاوون وإلى ابن علي بن حديثة ، وأخوه أبو بكر بن علي ، وأحمد بن حجي وأولاده وإخوته ، وعيسى ابن منهن وأولاده وأخوه ، وكلهم رؤساء أكابر وسادات العرب ووجهها ، ولهم عند السلاطين حرمة كبيرة وصيت عظيم ، إلى رونق في بيوتهم ومنازلهم .

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلُّ : لَأَقِيْتُ سَيِّدَهُمْ . مثلُ النُّجُومِ الَّتِي يُسِرُّ بِهَا السَّارِي
 ثُمَّ قَالَ : إِلَّا أَنَّهُمْ مَعَ بُعْدِ صِيَّتِهِمْ قَلِيلٌ عَدَدُهُمْ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" :
 لَكُنْهُمْ كَمَا قِيلَ :

تَعْيِيرًا نَأَقِيلُ عَدِيدُنَا . فَقَلْتُ لَهَا : إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ

وَمَا ضَرْنَا أَنَّا قَالِيسُ وَجَارُنَا . عَزِيْزُ وَجَارِ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ

وَلَمْ يَزَلْ لَهُمْ عِنْدَ الْمُلُوكِ مَكَانَةٌ الْعَلِيَّةُ وَالدرجَةُ الرَّفِيعَةُ . يُحَلُّونَهُمْ فَوْقَ كِبْوَانٍ .
 وَيَتَوَعَّوْنَ لَهُمْ أَجْنَاسَ لِأَحْسَنِ . قَالَ الْخَمْدَانِيُّ : وَقَدْ فَجَّحَ بِنَ حِيَّةٍ عَلَى انْعِزَابِيكَ
 فَأَنْزَلَهُ بِدَرِّ الضِّيَافَةِ وَأَقَامَ أَيَّامًا . فَكَانَ مَقْدَارُ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ عَيْنٍ وَقَمَاشٍ وَإِقَامَةٍ - لَهُ
 وَلَمْ يَمَعَهُ - سِتَّةٌ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . قَالَ : وَاجْتَمَعَ أَيْهَ "الظَّاهِرِ بِيْرَسَ" جَمَاعَةٌ
 مِنْ آلِ رِبِيعَةَ وَغَيْرِهِمْ فَحَصَلَ لَهُمْ مِنَ الضِّيَافَةِ خَاصَّةً فِي الْمُدَّةِ السَّيْرَةِ أَكْثَرُ مِنْ هَذِهِ
 الْمَقْدَارِ . وَمَا يَعْنِي مَا صُرِفَ عَلَى بَدْيِ مِنْ بِيوتِ الْأُمُومِ وَنَحْرَائِنِ وَالغَلَالِ لِعَرَبِ
 حِصَّةً إِلَّا اللَّهُ لَعَنَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ آلَ رِبِيعَةَ قَدْ تَقَسَّمُوا إِلَى ثَلَاثَةِ أَتْرَافٍ . هُمُ الْمَشْهُورُونَ مِنْهُمْ وَمَنْ عَدَاهُمْ
 أَشْبَاحُهُمْ وَدَحَاوِينُ فِي عَدَدِهِمْ . وَكُلٌّ مِنَ الثَّلَاثَةِ أَمِيرٌ مُخْتَصٍ بِهِ .

الْمُخْتَصِدُ الْأَوَّلُ - (أَبُو فَضَّلٍ) - وَهُوَ فَضَّلُ بْنُ رِبِيعَةَ الْمَقْدَمُ ذَكَرَهُ . وَهُمُ رَأْسُ
 الْكَلْبِ وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةٌ وَأَرْفَعُهُمْ مَكَانَةٌ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَدِيَارُهُمْ مِنْ
 حِمِّصَ إِلَى قَاعَةِ جَعْبَرِيٍّ . إِلَى الرَّحْبِيَّةِ . أَخَذِينَ عَلَى شِقَى الْفُرَاتِ وَأَطْرَافِ عِرَاقِ حَتَّى
 يَلْتَمِسَ حُدُودَهُمْ قِبْلَةَ بَشْرَقِ إِلَى الْوَشْمِ . أَخَذِينَ يَسَارًا إِلَى الْبَصْرَةِ . وَلَهُمْ مِيَاهُ كَثِيرَةٌ
 وَمَذَاهِلُ مُورُودَةٌ :

وَلَهَا مَنَهْلٌ عَلَى كُلِّ مَاءٍ . وَعَلَى كُلِّ دِمْنَةٍ آتَرٌ

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : نقلا عن محمود بن عرام ، من بنى ثابت بن ربيعة : أن آل فضل تشعبوا شعبا كثيرة ، منهم آل عيسى ، وآل فرج ، وآل سميطة . وآل مسلم ، وآل علي . قال : وأما من ينضاف إليهم ويدخل فيهم ، فرعب ، والحريث ، وبنو كلب ، وبعض بنى كلاب ، وآل بشار ، وخالد حمص ، وطائفة من سنيس وسعيدة ، وطائفة من بربر وخالد الحجاز ، وبنو عقيل من كدر ، وبنو رميم ، وبنو حى ، وقران ، والسراجون . ويأتيهم من البرية من عربة غالب ، وآل أجود ، والبطنين ، وساعدة ، ومن بنى خالد آل جناح ، والصبليات من مياس ، واخبور ، والدغم ، والقرسة ، وآل منيحة ، وآل بيوت ، والعامرة ، والعلجات من خالد . وآل يزيد من عابد ، والدوامر ، إلى غير هؤلاء ممن يخالفهم في بعض الأحيان . قال المقر الشهابي بن فضل الله : على أنى لا أعلم في وقتنا من لا يؤثر صحبتهم ويظهر محبتهم . وسأتى ذكر قبائل أكثر هذه العربان التي تنضاف إليهم في مواضعها إن شاء الله تعالى .

قال في "مسالك الأبصار" : وأسعدُ بيت في وقتنا آل عيسى . وقد صاروا بيوتا : بيت مهنأ بن عيسى ، وبيت فضل بن عيسى ، وبيت جارت بن عيسى ، وأولاد محمد ابن عيسى ، وأولاد حديثة بن عيسى ، وآل هبة بن عيسى . قال : وهؤلاء آل عيسى في وقتنا هم ملوك البر فيما بعد وأقرب ، وسادات الناس ولا تصلح إلا عليهم العرب . وأما الإمرة عليهم فقد جرت العادة أن يكون لهم أمير كبير منهم يولى من الأبواب السلطانية ، ويكتب له تقليد شريف بذلك ، ويلبس تشريفا أطلس أسوة النواب إن كان حاضرا ، أو يجهز إليه إن كان غائبا ، ويكون لكل طائفة منهم كبير قائم مقام أمير عليهم ، وتصدر إليه المكاتبات من الأبواب الشريفة إلا أنه لا يكتب له تقليد ولا مرسوم . قال في "مسالك الأبصار" : ولم يصرح لأحد منهم بإمرة على العرب

تقلد من السلطان إلا من أيام العادل أبي بكر : أنحى السلطان صلاح الدين يوسف
 ابن أيوب ، أمر منهم حديثه ^(١) بن فضل بن ربيعة ، والذي ذكره
 قاضي القضاة ^(١) بن خلدون في تاريخه أن الإمرأة عليهم في أيام العادل
 أبي بكر بن أيوب كانت لعيسى بن محمد بن ربيعة ، ثم كان بعده مائع بن ^(١) حديثه
 ابن عتبة بن فضل ، وتوفي سنة ثلاثين وستمائة ، وولّى عليهم بعده ابنه مهنا ، وحضر
 مع المظفر قطر قال فولاً كم ملك التار وانتزع سلمية من المنصور بن المظفر
 صاحب حماة وأقطعها له ، ثم ولّى الظاهر بيبرس عنها ، مسيره إلى دمشق لتشييع
 الخليفة المستعصم إلى حماة ، عيسى بن مهنا بن مائع ووفّر له الإقطاعات على حفظ
 أنسبته وولّى في ثلث سنة أربع وثمانين وستمائة ، فولّى المنصور قلاوون مكانه ابنه
 مهنا بن عيسى ، ثم سائر لأشرف "حليل بن قلاوون" إلى الشام فوفد عليه مهنا
 ابن عيسى في جماعة من قومه فقبض عليهم ، وبعث بهم إلى قلعة الجبل بصر فأعتقلوا
 بها وبقوا في السجن حتى أخرج عنهم العادل كديفاً عند جلوسه على التخت سنة
 أربع وتسعين وستمائة ورجع إلى إمارته ، ثم كان له في أيام الناصر بن قلاوون نصره
 واستقامة ناره وتارة ، وميل إلى التتر بالعراق ، ولم يحضر شيئاً من وقائع غازان ، ووفد
 أخوه قاسم بن عيسى على السلطان الملك الناصر سنة اثني عشرة وسبعماية فولاه
 مكانه وبقى مهنا مشرداً ، ثم لحق سنة ست عشرة بخدابندا ملك التتر بالعراق فأكرمه
 وأقطعه بالعراق وملك خدابندا في تلك السنة فرجع مهنا إلى الشام ، وبعث إليه
 محمداً وموسى وأخاه محمد بن عيسى إلى الملك الناصر ، فأكرمهم وأحسن إليهم ، ورد
 مهنا إلى إمارته وإقطاعه ، ثم رجع إلى موالاته التتر فطرد السلطان الملك الناصر آل
 فضل بإجمعهم من الشام وجعل مكانهم آل علي ، وولّى منهم على أحياء العرب محمد

(١) في الأصل عصب ، والذي في الجزء الأول (ص ٣٢٥) عقة ، فليتبّه .

أبن أبى بكر بن على ، وصرف، إقطاع مهننا وأولاده إليه وإلى أولاده ، وأقام الحاسب على ذلك مدة ، ثم وفد مهننا على السلطان الملك الناصر صحبة الأفضل بن المؤيد صاحب حماة فرضى عنه السلطان وأعاد إمرته إليه ورجع إلى أهله ، فوفى سنة أربع وثلاثين وسبعائة ، ووفى مكانه أخوه سيان فبقى حتى توفى سنة أربع وأربعين وسبعائة عقب موت ملك الناصر ، ووفى مكانه أخوه سيف بن فضل فبقى حتى عزله السلطان الملك الكامل "شعبان بن قلاوون" سنة ست وأربعين ، ووفى مكانه أحمد بن مهن بن عيسى فبقى حتى توفى فى سنة سبع وأربعين وسبعائة فى سلطنة الناصر "حسن بن محمد بن قلاوون" المرة الأولى ، ووفى مكانه أخوه فياض فبقى حتى مات سنة ستين وسبعائة ، ووفى مكانه أخوه جبار من جهة الناصر حسن فى سلطنته الثانية ، ثم حصلت منه نفرة فى سنة خمس وستين وسبعائة وأقام على ذلك سنتين إلى أن تكلم بسببه مع السلطان نائب حماة يومئذ فأعيد إلى إمارته ، ثم حصل منه نفرة ثانية سنة بعين فى "دولة الأشرفية" "شعبان بن حسين" فوفى مكانه أبى محمد زامل أبى موسى ، ونيسى فكانت بينهم حروب ، قتل فى بعضها قشتمر المنصورى نائب حلب فعزله الأشرف ووفى مكانه أبى عمه معقل بن فضل بن عيسى ، ثم بعث معقل فى سنة إحدى وسبعين يستأمن لجبار المنتقم ذكره من السلطان الملك الأشرف فآمنه ، ووفد جبار على السلطان فى سنة خمس وسبعين فرضى عنه وأعادته إلى إمرته فبقى حتى توفى سنة سبع وسبعين ، فوفى مكانه أخوه قنارة ، وبقى حتى مات سنة إحدى وثمانين ، فوفى مكانه معقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى أبى عيسى المنتقم ذكرهما شريكين فى الإمارة ، ثم عزلا فى سنتهما ووفى مكانهما

(١) ذكر فى العبرين هذا الذى قبله منظر الدين موسى ووفاته فى ٤٢ ، وذكر أن سليمان توفى فى ٤٣

• بعد شرف الدين عيسى بن فضل ووفاته فى ٤٤ •

محمد بن جبار بن مهنا وهو نُعَيْرٌ ، ثم وقعت منه نُفْرَةٌ في الدولة الظاهرية برقوق ،
فولى مكانه بعض آل زامل ، ثم أعيد نُعَيْرُ المذكور إلى امرته وهو باق على ذلك إلى
الآن . وهو محمد بن جبار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثة بن عقبة
آبن فضل بن ربيعة .

وقد ذكر المقر الشماس بن فضل الله في "مسالك الأبصار" : أمراء آل فضل
في زمانه ، فذكر أن أمير آل عيسى وسائر آل فضل أحمد بن مهنا وأمير بيت فضل
آبن عيسى سيف بن فضل ، وأمير بيت حارث بن عيسى قناة بن حارث . ثم قال :
أما أولاد محمد بن عيسى ، وأولاد حديثة بن عيسى ، وآل هبة بن عيسى فأتباع .

وذكر القاضي تقي الدين بن ناظر الجيش في "التحيف" : أنهم صاروا بيتين :
وهما بيت مهنا بن عيسى وفضل بن عيسى . وذكر من أكابرهم عساف بن مهنا
وأخاه عتقا ، وزامل بن موسى بن مهنا ، ومحمد بن جبار وهو نُعَيْرٌ قبل الإمرة ، وعواد
آبن سليمان بن مهنا ، وعلي بن سليمان بن مهنا ، وأما بنو فضل بن عيسى فذكر منهم
فضل بن عيسى ، ومُعَيْقَلٌ بن فضل ، وقال : كان قبلهما سيف وأبركان نصره قال :
ومن لم يكاتب أولاد فياض وبقية أولاد جبار ورقية بن عمر بن موسى ونحوهم .

الفخذ الثاني - (من آل ربيعة آل مرا) - نسبة إلى مرا بن ربيعة ، وهو أخو
فضل المتقدم ذكره . قال في "النعريف" : ومنازلهم حوراناً . وقال في "مسالك
الأبصار" : ديارهم من بلاد الجندور والحولان إلى الزرقاء والضليل إلى بصرى ،
ومشرقاً إلى الحرة المعروفة بحرة كشت قريباً من مكة المعظمة إلى شعبا إلى نيران
مزيد إلى الهضب المعروف بهضب الرابي ، وربما طاب لهم البر وأمتد بهم المرعى
أوان خصب الشتاء فتوسعوا في الأرض وأطالوا عدد الأيام والليالي حتى تعود مكة

(١) في العبر عصبية .

المعظمة وراء ظهورهم، ويكاد سهيلٌ يصير شامهم، ويصيرون مستقبلين بوجوههم الشام. وقد تشعب آل مرا أيضا شعبا كثيرة، وهم آل أحمد بن حجي وفيهم الإمرة، وآل مسخر، وآل نمي، وآل بقرة، وآل شمّاء.

ومن ينضاف إليهم ويدخل في إمرة أمراءهم حارثة، والخاص، ولام، وسعيدة، ومدج، وقرير، وبنو صخر، وزبيد حوران: وهم زبيد صرخد، وبنو غني، وبنو عمر قال: ويأتيهم من عرب البرية آل ظفير، والمفارقة، وآل سلطان، وآل غزى، وآل برجس، والحرسان، وآل المغيرة، وآل أبي فضيل، والزراق، وبنو حسين الشرفاء، ومطين، وخنم، وعدوان، وعزة. قال: وآل مرا أبطال مناجيد، ورجال صناديد، وأقبال قل كونا حجارة أو حديدا، لا يعد منهم عنزة العبيسي، ولا عرابة لأوسى، إلا أن الحظ يحظ بنى عمهم [بأكثر] مما يحظهم. ولم تزل بينهم نوب الحرب، ولهم في أكثرها الغلب. قال الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي رحمه الله: كنت في نوبة خمص في واقعة التار جالسا على سطح باب الإصطبل السلطاني بدمشق إذ أقبل آل مرا زهاء أربعة آلاف فارس شاكين في السلاح على الخيل المسومة، والحياد المطهمة، وعليهم الكزغندات الحمر الأطلس المعدني، والديباج الرومي، وعلى رؤوسهم البيض، مقلدين بالسيوف، وبأيديهم الرماح كأنهم صقور على صقور، وأمامهم العبيد تميل على الركائب، ويرقصون بتراقص المهاري، وبأيديهم الجنايب التي إليها عيون الملوك صورا، ووراءهم الطعائن والحمول، ومعهم مغنية لهم تعرف بالحضرمية طائرة السمة، سافرة من الهودج وهي تغني:

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بِيضَاءِ شَحْمَةٍ * لَيْسَالِي لَاقِينَا جُدَامًا وَخَمِيرًا
وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةَ تَغْلِيَّةٍ * يَقُودُونَ جُرْدًا لِلنِّيَّةِ صَمْرًا
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ * بِيَعُضُ أَبْتِ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسِرَا
سَقِينَاهُمْ كَأَسَا سَقُونَا بِمَشَاهِهِ * وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبِرَا

وكان الأمر كذلك ، فإن الكسرة أولا كانت على المسلمين ثم كانت لهم الكرة على التار ، فسبحان منطق الألسنة ومُصَرَّف الأقدار .

الفخذ الثالث - من آل ربيعة (آل علي) - وهم فرقة من آل فضل المقدم ذكرهم ينتسبون إلى علي بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة . قال في "مسالك لأبصار" : وديارهم مرج دمشق و غوطتها ، بين إخوتهم آل فضل وبني عمهم آل مرا ، ومنتهاهم إلى الحوف والجبابنة ، إلى السكة ، إلى البرادع . قال في "التعريف" : وإنما نزلوا غوطة دمشق حيث صارت الإمرة إلى عيسى بن مهنا وبقى جار الفرات في تلابيب التار . قال في "مسالك الأبصار" : وهم أهل بيت عظيم الشأن مشهور السادات ، إلى أموال جمة ونعم ضخمة ومكانة في الدول عليه . وأما الإمرة عليهم فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أنه كان أميرهم في زمانه رملة بن حجاز بن محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة . ثم قال : وقد كان جده أميرا ثم أبوه . قلد الملك الأشرف "خليل بن قلاوون" جده محمد بن أبي بكر إمرة آل فضل ، حين أمسك مهنا بن عيسى . ثم تقلدها من الملك الناصر أخيه أيضا حين طرد مهنا وسائر إخوته وأهله . قال : ولما أمر رملة كان حدث السن فحسده أعمامه بنو محمد بن أبي بكر ، وقدموا على السلطان بتقاديمهم وتراموا على الأمراء ، وخواص السلطان ، وذوى الوظائف فلم يحضرهم السلطان إلى عنده ولا أدنى أحدا منهم . فرجعوا بعد معاينة الحين ، بحق حنين ، ثم لم يزالوا يتربصون به الدوائر وينصبون له الحبال والله تعالى يقيه سيئات ما فكروا حتى صار سيد قومه ، وفرقده دهره ، والمسود في عشيرته ، المبيض لوجوه الأيام بسيرته . وله إخوة ميامين كبرا ، هم أمراء آل فضل وآل مرا . وقد ذكر القاضي تقي الدين بن ناظر الجيش في "التثقيف" : أن الأمير عليهم في زمانه في الدولة الظاهرية برقوق كان عيسى بن زيد بن حجاز .

البطن الثانية

جَرَم (بفتح الجيم وسكون الراء المهملة) . قال الحمداى : وأسمه ثعلبة وجرم أسم أمه ، وقد تقدم ذكر نسبه فى الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب فى المقالة الأولى . قال فى "مسالك الأبصار" : وهم ببلاد غزّة والداروم مما بلى الساحل إلى الجبل وبلد الخليل عليه السلام . قال الحمداى : وجرم المذكورة شمجان ، وقران ، وجيان . قال : والمشهور منهم الآن جذيمة ، ويقال إن لهم نسبا فى قريش ، وزعم بعضهم أنها ترجع إلى مخزوم . وقال آخرون : بل من جذيمة بن مالك بن حنبل ابن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر . ثم قال : وجذيمة هذه هم آل عوسجة ، وآل أحمد ، وآل محمود ، وكلهم فى إمارة شاور بن سنان ثم فى بنه ، وكان لسنان المذكور أخوان فىهما سودد : وهما غانم وخضر . ومن جذيمة جابع (؟) الرايدين وبنو أسلم ، ويقال إن أسلم من جذام لا من جذيمة ولكنها أختلطت بها ، ومن جذيمة أيضا شبل ، ورضيعة جرم ونيفور ، والقدرة ، والأحامدة ، والرفثة وكور جرم ، وموقع . وكان كبيرهم مالك الموقى ، وكان مقدما عند السلطان صلاح الدين بن أيوب وأخيه العادل ، ومنهم بنو غور ، ويقال إنهم من جرم بن جرمن من سنابس ، ومن هؤلاء العاجلة ، والصمان ، والعبادلة ، وبنو تمام ، وبنو جميل ، ومن بنى جميل بنو مقدم ، ومن بنى غور آل نادر ، ومن بنى غوث بنو بها ، وبنو خولة ، وبنو هرماس . وبنو عيسى ، وبنو سهيل . وأرضهم الداروم ، وكانوا سفراء بين الملوك ، وجاورهم قوم من زبيد يعرفون ببني فهيد ثم أختلطوا بهم . قال الحمداى : فهذه جرم الشام وحلفاؤهم ، ومن جاورهم ولاذ بهم .

وأما الإمرة عليهم . فقد ذكر فى "التعريف" : أن الإمرة على عرب غزّة فى زمانه كانت لفضل بن حصى ، وعرب غزّة هم جرم المذكورون ، والمعروف أن

جرماً يكون لهم مقدم لا أمير . وعليه جرى القاضى تقي الدين بن ناظر الجيش في "التثقيف" وذكر أن مقدمهم في زمانه في الدولة الظاهرية برقوق كان على ابن فضل .

البطن الثالثة

ثعلبة من طيء أيضا . قال في "مسالك الأبصار" : وديارهم مما يلي مصر إلى الخروبة . وقد تقدم في سياقة الكلام على جرم أن ثعلبة هذه من بقايا ثعلبة المتقلين إلى مصر، وتقدم في الكلام على عرب الديار المصرية أن ثعلبة الذي ينسبون إليه ثعلبة ابن سلامان ، وأن سلامان بطن من بطون طيء ، وأن ثعلبة المذكورين بطنان : وهما درما وزرريق أبنا عوف بن ثعلبة وقيل أبنا ثعلبة لصلبه ، وأن أسم درما عمرو ، ودرما أسم أمه فغلب عليه . وأن من درما الجواهرة والحنابلة والصبيحيين . قال الحمداي : وثعلبة الشام من درما آل غياث الجواهرة ومن الحنابلة ومن بنى وهم من الصبيحيين ، ومن أحلافهم فرقة من النعميين ومن العار والجمان ، وتقدم في الكلام على ثعلبة مصر أيضا أن بكل من ثعلبة مصر والشام قوما من خندف وقيس ومراد ويمن .

قلت : ولم يكن في "التعريف" ولا "التثقيف" لثعلبة المذكورين ذكر لعدم من يكتب منهم إذ لم يكونوا في معنى من تقدم .

البطن الرابعة

بنو مهدي (بفتح الميم وسكون الهاء والذال المهملة) قد تقدم في الكلام على عرب الديار المصرية أنهم أخون لحم وهو جدّام بن عدى بن عمرو بن سبأ من العرب العاربة ، إما من عمرو بن سبأ من القحطانية كما يقتضيه كلام "مسالك الأبصار"

وإما من عُذْرَةَ من قُضَاعَةَ من حَمِيرِ بنِ سَبِيلٍ من البَقَعَطَانِيَّةِ أيضا كما صرح به في "التعريف" . قال في "التعريف" : ومنازلهم البَلْقَاءُ . وقال في "مسالك الأبصار"^(١) : منازلهم البَلْقَاءُ إلى ناس إلى الصنوان ، إلى عَمِّ أَعْفَرٍ . قال الحمداني : ومن بني مَهْدِيٍّ المَشَابِطَةُ الذين منهم أولاد عسكر ، والعناترة ، والنترات ، والبعاقة ، والمطارنة ، والعفير ، والرؤيم ، والقطاربة ، وأولاد الطائية وبنو دوس ، وآل يسر . والمحاربة ، والسماعة ، والعجارمة من بني طريف ، وبنو خالد والسلمان والقرائسية والدرالات والحمالات والمساهرة والمعاورة ، وبنو عطا ، وبنو مياد وآل شبل ، وآل رويم ، وهم غير الرويم المتقدم ذكرهم ، والمحارقة وبنو عياض ، ومنهم طائفة حول الكرك يأتي ذكرهم في الكلام على عرب الكرك . قال الحمداني : ويجاورهم بالبلقاء طائفة من حارثة ولهم نسب بقري بن عُقْبَةَ .

وأما الإمرة عليهم فقد ذكر في "التعريف" أن إمرتهم مقسومة في أربعة منهم ، لكل واحد منهم الربع ، ولم يسم أمراء زمانه منهم . وذكر في "التحقيق" مثل ذلك ، وسمى أمراءهم في زمانه . فقال : وهم بَرُو بنُ ذُئْبِ بنِ مَحْفُوظِ العَنْبَسِيِّ ، وسعيد بن بحري بن حسن العنبيسي ، وزامل بن عبيد بن محفوظ العنبيسي ، ومحمد بن عباس بن قاسم بن راشد العسري .

البطن الخامسة

زُبَيْدٌ (بضم الزاي) . قال في "مسالك الأبصار" : وهم فرق شتى . وذكر من بالشام وغيره ولم يتعرض لنسبهم في أي أحياء العرب . وذكر الجوهرى أن زُبَيْدًا اسم قبيلة ، ولم يزد على ذلك . قلت : والموجود في كتب التاريخ عد زُبَيْدٍ من

(١) كذا في الاصل بالإهمال .

بطون سعد العشييرة من مَذَّجِجِ بن كَهْلان بن سبيل من العرب العاربة، وهم عرب اليمن على ما تقدم ذكره . وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن بالشام منهم فرقة بَصْرَخَدَّ، وفرقة بَغُوطَة دِمَشَق . وذكر في "التعريف" : منهم زُبَيْد المَرَج وزُبَيْد حَوْرَانَ وزُبَيْد الأحلاف . وذكر مثله في "التثقيف" : ومقتضى الجمع بين كلامه في "المسالك" و "التعريف" : أن تكون زُبَيْدُ نَحْسَ فِرَق : زُبَيْد المَرَج ، وزُبَيْد الغوطة ، وزُبَيْد صَرَخَدَّ ، وزُبَيْد حَوْرَانَ ، وزُبَيْد الأحلاف وليس كذلك ، بل زُبَيْد الغوطة وزُبَيْد المَرَج واحدة ، فإن المراد غوطة دِمَشَق ومَرَجُهَا ، وهما متصلان والنازلون فيهما كالفرقة الواحدة ، وزُبَيْد صَرَخَدَّ هي زُبَيْدُ حَوْرَانَ كما صرح به في موضع آخر من "مسالك الأبصار" : إذ صَرَخَدُّ من جملة بلاد حَوْرَانَ . أما زُبَيْد الأحلاف فديارهم بالقرب من الرُّحبة بجوار آل فَضْل . قال الحمداني : والذين بَصْرَخَدَّ منهم آل مَيَّاس ، وآل صَيْفِي ، وآل بَرَة ، وآل مُحَسِّن ، وآل جَمْحَش ، وآل رَجَاء . والذين بالمَرَج والغوطة آل رَجَاء ، وآل بَدَال ، والدوس ، والحريث ، وهم في عداد آل ربيعة المتقدم ذكرهم وذكر معهم المشاركة جيرانهم . ثم قال : وإمارة زُبَيْد هؤلاء في نَوَقْل ، وليس للمشاركة إمارة ، ولكن لهم شيوخ منهم ؛ وأمر الفريقين إلى نواب الشام ليس لأحد من أمراء العرب عليهم إمارة ؛ وديارهم متصلة من المَرَج والغوطة إلى أمَّ أَوْعَال إلى الدریشدان ؛ وعليهم الدَّرَك وحفظ الأطراف .



وأما العرب المستعربة ، (وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ! على ما تقدم بيانه في الكلام على عرب الديار المصرية) ، فالمشهور بأعمال دِمَشَق منهم قبيلة واحدة ، وهم بنو خالد عَرَبُ حِمَص . قال الحمداني : وهم يدعون النسب إلى خالد

آبن الوليد رضى الله عنه، وقد أجمع أهل العلم بالنسب على أنقراض عَقْبِهِ . قال فى "مسالك الأبصار" : ولعلمهم من ذوى قرابته من مخزوم، وكفاهم ذلك فخارا أن يكونوا من قريش . وقد تقدم ذكر نسب مخزوم فى قريش فى الكلام على بنى خالد فى جملة عرب الديار المصرية فأغنى عن إعادته هنا .

قلت : ومن جملة من عدّه فى "التعريف" من عرب الشام غزيرية، ولم يتحزرى هل هى من العرب العاربة أو العرب المستعربة فلذلك ذكرتها بمفردها . وقد ذكر الحمدانى أنهم متفرقون فى الشام والحجاز وبغداد، وفيما بين العراق والحجاز، ولم يذكر واحد منهما منازلهم من الشام، بل ذكر الحمدانى منازلهم بالبرية والعراق خاصة . وقال : هم بطون وأنخاد، ولهم مشايخ منهم من وفد على السلاطين فى زماننا، وأشار فى "التعريف" إلى أن الغالب عليهم عدم الطاعة، ومنهم أحلاف لآل فضل قد تقدم ذكرهم وهم غالب وآل أجود والبطنين، وسأذكرها ببطونها ومنازلها ومياهاها من البرية فى جملة عرب الحجاز .

النِّبَاةُ الثَّانِيَةُ

(من نيابات السلطنة بالممالك الشامية، نيابة حلب، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(فى ذكر أحوالها فى المعاملات ونحوها)

أما الأثمان المتعامل بها من الدنانير والدرهم والصنجة، فعلى ما تقدم فى دمشق من غير فرق، ولم تُرَجَّ الفلوس الجُدُّ فيها إلى الآن وإنما يتعامل فيها بالفلوس القديمة، ورطلها سبعمائة وعشرون درهما، وأوقية اثنتا عشرة أوقية، كل أوقية ستون درهما، وفى أعمالها ربما زاد الرطل على ذلك، وتعتبر مكيلاتها بالمكوك.

في حاضرتها وسائر أعمالها ، والمكوك المعتبر في حاضرتها سبع وبيات بالكيل المصري ،
وأما في نواحيها وبلادها ، فيختلف اختلافًا متباينًا في الزيادة والنقص . قال
في "مسالك الأبحار" : والمعتدل منها أن يكون كل مكوكين ونصف غرارة^(١) ،
وما بين ذلك كل ذلك تقريبًا ، ويقاس القماش بها بذراع يزيد على ذراع القماش
المصري سُدس ذراع ، وهو أربعة قراريط ، وتعتبر أرض دورها بذراع العمل
كما في الديار المصرية وأرض زراعتها بالفدان الإسلامي والفدان الرومي كما في دمشق ،
ونحراج أرض الزراعة بها كما في دمشق ، وأسعارها على نحو سعر دمشق إلا في الفواكه
فإنها في دمشق أرخص لكثرتها بها .

الجملة الثانية

(في ترتيب مملكتها ، وهي على ضريين)

الضرب الأول

(ترتيب حاضرتها)

أما جيوشها فعلى ما تقدم في دمشق من أشتمال عسكرها على الترك والحر كس
والروم والروس وغير ذلك من الأجناس المشابهة للترك ، وأنقسامها إلى الأُمراء
المقدمين والطبلخانات والعشرات ومن في معانهم من العشرينات والخمسات ، وكذلك
أجناد الحلقة ومقدموها ، وإقطاعاتها على نحو ما تقدم في دمشق في المقدار ، وربما
زاد إقطاع الحلقة بها على إقطاع الحلقة بالديار المصرية بخلاف إقطاعات الأُمراء
بها فإنها لا تساوى إقطاعات الأُمراء بالديار المصرية .

وأما وظائفها فعلى أربعة أصناف .

(١) تقدم ذلك في (ص ١١٨) من هذا الجزء ، فأنظره .

الصنف الأول

(وظائف أرباب السيوف؛ وهي عدة وظائف)

(منها) نيابة السلطنة - وهي نيابة جليلة في الرتبة الثانية من نيابة دمشق .
 ويعبر عنها في ديوان الإنشاء بالأبواب الشريفة بنائب السلطنة الشريفة ، ولا يقال فيه كافل السلطنة كما يقال لنائب دمشق ، ويكتب عن نائبها التواقيع الكريمة بأكثر وظائف حلب وأعمالها ، وكذلك يكتب عنه المربعات الحيشية بالديار المصرية ، والمناشير الإقطاعية على حكمها كما تقدم في دمشق ، وكذلك يكتب على كل ما يتعلق بنيابته من المناشير والتواقيع والمراسيم الشريفة بالأعتماد ، ويزيد على نائب دمشق بسرحتين يسرحهما للصيد ، الأولى منهما يسرحها في بلاد حلب من جانب الفرات الغربي يتصيد فيها الغزلان ، يقيم فيها نحو عشرة أيام ، والثانية وهي العظمى يعبر فيها الفرات إلى الجزيرة شرقي الفرات ، ويتنقل في نواحيها مما هو داخل في مملكة الديار المصرية وما حولها ، يتصيد فيها الغزلان وغيرها من سائر الوحوش ، وقيم فيها نحو شهر .

(ومنها) نيابة القلعة بحلب - وهي نيابة منفردة عن نيابة السلطنة بها ، وليس لنائب السلطنة على القلعة ولا على نائبها حكم كما تقدم في قلعة دمشق ، وعادة نائبها أن يكون أمير طبلخاناه ، وتوليتها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف ، وفيها من الأجناد البحرية المعدين لحراستها نحو أربعين نفسا ، مقيمون بها لا يظعنون عنها بسفر ولا غيره ، يجلس منهم في كل نوبة عدة في الباب الثاني منها من حين فتح الباب في أول النهار وإلى حين قفله في آخر النهار ، وبها الحرس في الليل ، وضرب الطبل على مضى كل أربع درج كما تقدم في قلعة دمشق .

(ومنها) المَجُوبِيَّة - والعادة أن يكون بها المَجُوبَةُ مُجَّاب. أحدهم مقدم ألف: وهو حاجب المَجَّاب، ويعبر عنه في ديوان الإنشاء بالأبواب الشريفة في المكاتب وغيرها بأمر حاجب بحلب كحاجب المَجَّاب بدمشق، وهو ثاني نائب السلطنة في الرتبة ولا يدخل أحد دار النيابة راجعا غير النائب وغيره، وهو نائب الغيبة إذا خرج نائب السلطنة في مهم أو متصيد أو غير ذلك؛ وإليه تَرِدُ المراسيم السلطانية بقبض نائب السلطنة إذا أراد السلطان القبض عليه، ويكون هو المتصدى لحال البلد إلى أن يُقام لها نائب، والثلاثة الباقون إما ثلاث طبليخانات، أو طبليخانتان وعشرة، أو ما في معنى ذلك، وولاية حاجب المَجَّاب والحاجب الثاني من الأبواب الشريفة السلطانية بغير تقليد ولا مرسوم، ومن عداهما ولايته عن نائب حلب، وفيها آثنان واحد بالميمنة وواحد بالميسرة، فالذي في الميمنة في الغالب يكون أمير عشرة وربما كان أمير خمسة، والذي بالميسرة جندي من أجناد الحَلْفَةِ، وولايتهما عن النائب كل منهما بتوقيع كريم .

(ومنها) شد الأوقاف - وهي بها رتبة جليلة أعلى من شد الأوقاف بدمشق، وعادتها مقدمة ألف أو طبليخاناه، تُؤْتَى من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف . كذا أخبرني بعض أهلها؛ ومتوليها يتحدث على سائر أوقاف المملكة الحلبية .

(ومنها) المهمندارية - وموضوعها على ما تقدم في الديار المصرية ودمشق، وبها آثنان : فأحدهما تارة يكون أمير طبليخاناه وتارة يكون أمير عشرة، والآخر جندي حَلْفَةِ، وولاية كل منهما بكل حال عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) شد الدواوين - وموضوعها كما تقدم في الديار المصرية ودمشق، وعادته إمرة عشرة، وربما وليها جندي، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) شد مراکز البريد - وموضوعها كما تقدم في دمشق، وعادتها إمرة عشرة، وربما كان مقدم حلقة أو جنديا، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) ولاية المدينة - وموضوعها التحدث في الشرطة كما تقدم في الديار المصرية ودمشق، وعادتها إمرة عشرة، وربما وليها مقدم حلقة، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) شد الأقواد - وموضوعها التحدث على الأموال التي تساق قودا من المملكة في كل سنة، وعادتها إمرة عشرة، وربما وليها مقدم حلقة، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

قلت : وسائر وظائف الأمراء أرباب السيوف المستقر مثلهم بالحضرة السلطانية كرأس نوبة وأمير مجلس ومن في معناهما ممن يجرى هذا المجرى المختص بالنائب يكون له مثلها من أجناده لقيامه مقام السلطان هناك كما تقدم في دمشق .

وأما الوظائف الديوانية بها لأرباب الأعلام .

(فمنها) الوزارة - ويعبر عنها في ديوان الإنشاء بالأبواب الشريفة بنظر المملكة ليس إلا، ولا يصرح له بأسم الوزارة بحال، وإن كان الجارى على السنة العامة تلقب متوليا بالوزير، ولم تجر العادة بأن يتولاها إلا أرباب الأعلام، وولايتها من الأبواب الشريفة السلطانية بتوقيع شريف، ولديوان هذا النظر عدة مباشرين أتباع لناظرها كصاحب الديوان والمستوفي والكتاب والشهود وسائر فروع الوزارة، والنائب يولى كلا من هؤلاء المباشرين بتواضع كريمة .

(ومنها) كتابة السر - ويعبر عن متوليا في ديوان الإنشاء بالأبواب الشريفة بصاحب ديوان المكاتب بحلب، ولا يُسمح له بصاحب ديوان الإنشاء بحلب

كما في دِمَشقَ ، وولايته من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف ، وديوانه كُتَاب
الذست و كُتَاب الدَّرَج كما في دِمَشقَ والديار المصرية .

(ومنها) نظر الجيش - والحكم فيه كما تقدم في دِمَشقَ من كتابة المربعات بما
يُعيَّنه النائب من الإقطاعات وتجهيزها للأبواب الشريفة لتُشْمَل بِالْحَطِّ الشريفة
وتتخذُ شاهداً بديوان الجيوش بالديار المصرية ، وكذلك إثبات ما يصدر إليه من
المناشير من الأبواب الشريفة ، وولايته من الأبواب الشريفة .

(ومنها) نظر المال - وهو بمعنى الوزارة كما في دِمَشقَ إلا أنه لا يطاق على متوليه
وزير البتة ، وولايته من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف . ولديوانه كُتَاب أُتْبَاعُ
له : كصاحب الديوان والكُتَاب والشهود وغيرهم ، وولاية كل منهم عن النائب
بتوقيع لهم كما في دِمَشقَ .

(ومنها) نظر الأوقاف - وحكمها التحديث على الأوقاف بمدينة حلب وأعمالها
كما في دِمَشقَ ، وولايته عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر الجامع الكبير - ومتولياها يكون رفيقا للنائب في التحديث فيه ،
وولايته عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر بیمارستان - وقد تقدم في الكلام على مدينة حلب أن بها بیمارستانين
أحدهما يعرف بالعتيق والآخر بالحديد ، ولكل منهما ناظر يُحْصُهُ ، وولاية كل منهما
عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر الأقواد - ومتولياها يكون رفيقا لشاذ الأقواد المتقدم ذكره في أرباب
السيوف ، وولايته عن النائب بتوقيع كريم .

الصف الثاني

(الوظائف الدينية)

(فمنها) القضاء - وبها أربعة قضاة من المذاهب الأربعة كما في دمشق ، إلا أن استقرار الأربعة بها كان بعد استقرارها بدمشق ، وولاية كل منهم من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف . ويختص الشافعي منهم بعموم تولية النواب بالمدينة وجميع أعمالها ، ويقتصر من عداه على التولية في المدينة خاصة كما تقدم في دمشق والديار المصرية .

(ومنها) قضاء العسكر - وبها قاضيا عسكرا: شافعي وحنفي كما في دمشق ، وولايتهما من الأبواب الشريفة ، ويكتب لكل منهما توقيع شريف .

(ومنها) إفتاء دار العدل - وبها آثان أيضا: شافعي وحنفي كما في دمشق ، وولاية كل منهما عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) وكالة بيت المال - وولايتها من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف ، ووكالته عن السلطان بمصر مثبتة فتفد بالمملكة كما تقدم في دمشق .

(ومنها) نقابة الأشراف - والأمر فيها على ما تقدم في دمشق والديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) مشيخة الشيوخ - والحكم فيها كما في دمشق ، وعادتها أن يكون متوليها هو شيخ الخانقاه المعروفة بالقديم ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم . وربما كانت من الباب الشريف .

(ومنها) الحسبة - وهي على ما تقدم في دمشق والديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم ، ومتوليها يولى نواب الحسبة بسائر الأعمال الخلية .

(١) لعله "مئة" .

(ومنها) الخطابة بالجامع الكبير - وولايتها عن النائب بتوقيع كريم
(ومنها) التداريس والتّصاوير المعدوقة بنظر النائب - وولايتها عنه بتوقيع كريمة
على قدر مراتب أصحابها .

الصنف الثالث

(وظائف أرباب الصناعات)

(فمنها) رياسة الطب ، ورياسة الكّحالين ، ورياسة الجرائحية كما في دِمَشق
والديار المصرية ، وولاية كل منهم بتوقيع كريم عن النائب . أما مهتارية البيوت
ومَن في معانهم ففقودون هناك لفقد البيوت السلطانية ، وإنما مهتارية البيوت
بها للنائب خاصة لقيامه مقام السلطان بها كما في دِمَشق .
وأما ترتيب النيابة بها فعلى نحو ما تقدم في دِمَشق ، وعادة النائب بها أن يركب
في المواكب في يومى الاثنين والخميس من دار النيابة ، ويخرج من باب يقال له باب
القوس . في وسط البلد على القرب من القلعة ، ويمر منه إلى سوق الخيل ، ويخرج من
سور البلد من باب النَّيرب ، ويتوجه إلى مكان يعرف بالميدان ويعرف بالقبة أيضا
على القرب من المدينة بطريق القرية المعروفة بجبريل ، في جهة الجنوب عن المدينة ،
ثم يعود من حيث ذهب . وقد وقف الأمراء في آنتظاره بسوق الخيل ، وآخر
خيولهم إلى القلعة ورءوس خيولهم إلى الجهة التي يعود منها أمراء الخمسات ، ثم أمراء
العشرات ومَن في معانهم على ترتيب منازلهم . ثم أمراء الطبلخانات ، ثم الأمراء
المقدمون . فإذا حاذى النائب في عوده أمراء الخمسات والعشرات في طريقة . سلم
وهو سائر فيسلمون عليه ، وهم وقوف في أمكنتهم لا يتحركون ولا يرحون عنها . فإذا
حاذى أمراء الطبلخانات ، سلم عليهم فيتقدمون بخيولهم إليه نحو قبصتي قياس فيسلمون

عليه ثم يعودون إلى أمكنتهم فيقفون فيها . فإذا حاذى الأمراء المقدمين سلم عليهم فيفعلون كما فعل أمراء الطبلخانات من التقدم إليه والسلام عليه ثم يعودون إلى أمكنتهم ، ويمر النائب حتى ينتهي إلى آخر سوق الخيل فيعطف رأس فرسه ويقف مستقبلاً للجهة التي عاد منها في الجنوب والعسكر ، واقفون على حالهم ، وينادى بينهم على العقارات من الأملاك والضياع وكذلك الخيول والسلاح قدر خمس درج ، ثم يمر إلى دار النيابة : فإن كان ذلك الموكب فيه سَمَاط ، سار في خدمته إلى دار النيابة من كان معه في رُكُوب الموكب من الأمراء الأكابر والأصاغر من الحُجَّاب وغيرهم ، ويمر بباب القلعة وقد نزل نائب القلعة إلى بابها فوقف فيه ممالك في خدمته من الأجناد البحرية المقيمين بالقلعة ، فاذا مرت بهم النائب ، سلم على نائب القلعة فيسلم عليه ، ويطلع نائب القلعة إلى قلعته ، ويمر النائب في طريقه إلى دار النيابة ، ويكون ممالك النائب قد ترجلوا عن خيولهم ، ويترجل أمراء الخمسات والعشرات بعدهم ، ثم يترجل الطبلخانات على القرب من دار النيابة ، ثم الأمراء المقدمون على باب دار النيابة ، كل منهم على قدر منزلته ، ويستمر النائب راجماً حتى يأتي المقعد المذكور^(١) ، وهو مقعد مربع مرتفع عن الأرض عليه قبة مرتفعة ودرابزين من خشب دائر، وفيه دكة من خشب صغيرة في جانبه مرتفعة عن المقعد قدر ذراع ، تسع جالساً فقط معدة لجلوس النائب ، فينزل النائب على باب من أبواب المقعد الثلاثة مخصوص به ، ويجلس حاجب الحجاب على مصطبة لطيفة أعلى السلم خارج الدرابزين معدة لجلوسه عن يمين النائب ، ويكون القضاة الأربعة وقاضيا العسكر ومفتيا دار العدل وكاتب السر وكتاب الدست وناظر الجيش قد حضروا قبل حضور النائب وحاجب الحجاب وطلعوا من سلم مخصوص بهم وأخذوا مجالسهم وجلسوا في انتظار النائب ، فإذا حضر قاموا

(١) أى في غير هذه النيابة .

وجلسوا يجلسه ، ويكون جلوسهم بترتيب خاص يوافق دِمَشَقَ في بعض الأمور ويخالف في بعضها : فيجلس عن يسار النائب قاضي القضاة الشافعي ، ويلييه قاضي القضاة الحنفي ، ويلييه قاضي القضاة المالكي ، ويلييه قاضي القضاة الحنبلي ، ويلييه قاضي العسكر الشافعي ، ويلييه قاضي العسكر الحنفي ، ويلييه مفتي دار العدل الشافعي ، ويلييه مفتي دار العدل الحنفي ، ويلييه الوزير ، صفاً مستقيماً ، ويجلس كاتب السر أمام النائب على القرب منه ، ويلييه عن يمينه ناظر الجيش ، ويلييه كُتَّاب الدِّست على ترتيب منازلهم حتى يساؤوا في المقابلة الصف الذي فيه قضاة القضاة ومن معهم ، ويجلس باقي الموقعين بين الصفين مقابل حاجب الحُجَّاب حتى يصلوهما فيسيرون كالحلقة المستديرة ، ويقف الحُجَّاب الصفار أسفل السُّلم الذي يصعد منه ، وحاجب الحُجَّاب ونُقباء الجيش خلفهم ، والولاءة خلف نُقباء الجيش . فإن كان الأمراء قد حضروا لأجل السَّماط ، جلس المقدمون والطبلخاناه على مصاطب معدة لهم على القرب من المقعد الذي يجلس فيه النائب ومن معه من أرباب الأقلام المتقدم ذكرهم ، وترفع القصص فيناولها نُقباء الجيش ويناولونها الحُجَّاب فيناولونها لحاجب الحُجَّاب فيناولها لكاتب السر فيفرقها على الموقعين ويبقى بعضها معه ، فيقرأ ما معه ثم يقرأ من بعده على الترتيب إلى آخر الموقعين . فإذا آنقضت قراءة القصص قام من المجلس القضاة ومن في معناهم وكُتَّاب الدِّست فأنصرفوا . فإذا آنقضى المجلس ، فإن كان في الموكب سَمَاط قام النائب والأمراء من أماكن جلوسهم فدخلوا إلى قاعة عظيمة قد وضع بصدرها كرسي سلطنة مغشي بالحريير الأطلس الأصفر وعليه نمجاء مسندة إلى صدره كما تقدم في دِمَشَقَ ، وقد مد السَّماط السلطاني فيجلس النائب على رأس السَّماط والأمراء على ترتيب منازلهم في الإمرة والقُدِّمة وياكلون ويرفع السَّماط ، ثم يقوم الأمراء فينصرفون ، ويقوم النائب ومعه كاتب السر وناظر الجيش

فيدخل إلى قاعة صغيرة فيها شباك مطل على دوار بإصطبل النائب، فيجلس في ذلك الشباك، ويجلس كاتب السر وناظر الجيش فينصرفان^(١).

قلت: ويخالف دمشق في أمور:

أحدها - أن كرسى السلطنة ليس بدار العدل حيث يجلس النائب والمتعممون كما في دمشق بل في مكان آخر.

الثاني - أن الأمراء لا يجلسون مع النائب بدار العدل كما في دمشق بل في مكان منفرد.

الثالث - أن النائب يجلس على دكة مرتفعة عن جلسائه بخلاف دمشق. فإنه يجلس مساوياً لهم، وكان المعنى فيه عدم جلوس الأمراء في مجلس النائب بجلد بخلاف دمشق.

الرابع - أن الوزير يجلس في آخر صف القضاة ومن في معناتهم تحت مفتي دار العدل، ودمشق يجلس في رأس صف يقابل كاتب السر، وكان المعنى وراء أن كاتب السر يجلس أمام النائب فلو جلس الوزير فوقه لخالف قاعدة جلوس كاتب السر، أو جلس تحته لكان نقصاً في رتبته، ولا شك أنه يجلس فوقه القضاة ومن في معناتهم لرفع رتبة الشرع.

الخامس - أن السباط يجلس لا يمد بدار العدل كما في دمشق بل في مكان آخر مخصوص.

السادس - أن النائب يجلس له موضع مخصوص يجلس فيه لمحادثات ومد السباط، وفي دمشق يجلس على طرف الإيوان بدار العدل بعد رفع السباط منه.

(١) لعله ثم ينصرفان.

الجملة الثانية

(في ترتيب ما هو خارج عن حاضرة حلب ؛ وهو ثلاثة أنواع^(١))

النوع الأول

(ولاية الأمور من أرباب السيوف ؛ وهو ثلاثة أصناف)

الصنف الأول

(النواب ؛ وهم على ضربين)

الضرب الأول

(ما هو داخل في حدود البلاد الشامية ، وهي إحدى عشرة نيابة)

الأولى - (نيابة قلعة المسلمين المسماة في القديم بقلعة الروم) - وعادة نائبها أن

يكون مقدم ألف يوثى من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الثانية - (نيابة الكحنا) - ونيايتها تارة تكون طبليخاناه وتارة عشرة ؛ وتوليها

من نائب حلب .

الثالثة - (نيابة كركر) - ونيايتها تارة طبليخاناه وتارة عشرة ؛ وتوليها من

نائب حلب .

الرابعة - (نيابة بهسنى) - وقد ذكر في " التثقيف " ما يقتضى أن نيايتها

طبليخاناه ، لكن أخبرني بعض كتّاب السرب بحلب أنها ربما كانت مقدمة ألف . وقد ذكر

في " التعريف " ما يقتضى ذلك فقال : ولنايتها مكانة جليلة ، وإن كان لا يلتحق

بنائب البيرة ؛ وبكل حال فتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الخامسة - (نيابة عينتاب) - وقد أوردها في " التثقيف " في جملة أمراء

العشرات وذكر أنه رأى بخط ابن النشائي ما يقتضى أنها كانت طبليخاناه . وقد أخبرني

(١) انظر المذكورين منه .

بعض كُتَّابِ سِرِّ حَلَبِ أَنَّهَا اسْتَقَرَّتْ تَقْدِمَةً أَلْفٌ فِي أَوَاخِرِ الدَّوْلَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِرَفُوقٍ ،
وَأَسْتَقَرَّتْ تَوَلِيَّتُهَا مِنَ الأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ .

السَّادِسَةُ - (نِيَابَةُ الرَّأْوَدَانِ) - وَقَدْ أوردَهَا فِي " التَّثْقِيفِ " فِي جَمَلَةِ نِيَابَاتِ
العَشْرَاتِ . وَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُ كُتَّابِ السَّرِّ بِحَلَبٍ أَنَّهَا اسْتَقَرَّتْ بِهَا آخِرًا جَنْدِيًّا ،
وَتَوَلِيَّتُهَا مِنْ نَائِبِ حَلَبٍ .

السَّابِعَةُ - (نِيَابَةُ الدَّرْبَسَاكِ) - وَقَدْ أوردَهَا فِي " التَّثْقِيفِ " فِي جَمَلَةِ العَشْرَاتِ .
وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ كُتَّابِ سِرِّ حَلَبٍ أَنَّهَا رُبَّمَا أُضِيفَتْ لِنَائِبِ بَغْرَاسِ الآتِي ذِكْرَهَا وَأَنَّهَا
الآنَ بِيَدِ ابْنِ صَاحِبِ البَاذِ التُّرْكَمَانِيِّ ، وَتَوَلِيَّتُهَا مِنْ نَائِبِ حَلَبٍ .

الثَّامِنَةُ - (نِيَابَةُ بَغْرَاسِ) - وَقَدْ أوردَهَا فِي " التَّثْقِيفِ " فِي جَمَلَةِ العَشْرَاتِ ،
وَوَلَايَتُهَا مِنْ نَائِبِ حَلَبٍ . وَهِيَ بِيَدِ أَوْلَادِ دَاوُدِ الشَّيْبَانِيِّ التُّرْكَمَانِيِّ مِنْ تَقَادِيمِ السَّنِينَ ،
وَوَلَايَتُهَا مِنْ نَائِبِ حَلَبٍ .

التَّاسِعَةُ - (نِيَابَةُ القُصَيْرِ) - وَقَدْ أوردَهَا فِي " التَّثْقِيفِ " فِي جَمَلَةِ العَشْرَاتِ .
وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ كُتَّابِ سِرِّ حَلَبٍ أَنَّهَا الآنَ جَنْدِيًّا .

العَاشِرَةُ - (نِيَابَةُ الشُّغْرُوبِكَاكِ) - وَقَدْ أوردَهَا فِي " التَّثْقِيفِ " فِي جَمَلَةِ
العَشْرَاتِ ، وَقَدْ أَخْبَرْتُ أَنَّهَا اسْتَقَرَّتْ بِهَا آخِرًا جَنْدِيًّا ، وَتَوَلِيَّتُهَا مِنْ نَائِبِ حَلَبٍ .

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ - (نِيَابَةُ شَيْزَرِ) - كَانَتْ فِي الزَّمَنِ المَتَقَدِّمِ إِمْرَةً عَشْرَةَ يَسْتَقِلُّ نَائِبُ
حَلَبٍ بِتَوَلِيَّتِهَا فَلَمَّا تَسَلَّطَتْ عَلَيْهَا العُرْبَانُ بَعْدَ وَقْعَةِ مِنتَاشِ وَالنَّاصِرِيِّ اسْتَقَرَّتْ
تَقْدِمَةً بَوَالِيَّةً مِنَ الأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ بِمَرْسُومِ شَرِيفٍ .

الضرب الثاني

(النيابات الخارجة عن حدود البلاد الشامية، وهي قسمان)

القسم الأول

(بلاد الثغور والعواصم وما والاها، والمعتبر فيها ثمان نيابات)

الأولى - (نيابة مَلْطِيَّة) - ونيابتها طبلخاناه، وتوليها من الأبواب السلطانية

الثانية - (نيابة دَبْرِكِي) - وقد ذكر في "التحيف" أنها تارة تكون طبلخاناه وتارة تكون عشرة، وبكل حال فولايته من نائب حلب .

الثالثة - (دَرَنْدَة) - ونيابتها في الغالب إمرة عشرة، وربما كانت طبلخاناه، وولايته في الحالتين من نائب حلب .

الرابعة - (نيابة الأَبْلُسِيِّينَ) - ونيابتها مقدمة ألف من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الخامسة - (نيابة آيَاس) - وهي المعبر عنها بالفتوحات الجاهانية - ونيابتها مقدمة ألف، وتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

السادسة - (نيابة طَرَسُوسَ) - ونيابتها مقدمة ألف، وتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

السابعة - (نيابة أذَنَة) - ونيابتها مقدمة ألف، وتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الثامنة - (نيابة سِرْفَنْدَكَارَ) - ونيابتها إمرة عشرة، ووقع في "التحيف" نقلاً عن ابن النشائي ما يقتضي أنها كانت أولاً طبلخاناه، وبكل حال فولايته من نائب حلب .

التاسعة - (نيابة سييس^(١)) - وقد تقدم أن فتحها قريب في الدولة الأشرفية "شعبان
 ابن حسين" ولم تزل نيابتها منذ فتحت مقدمة ألف ، وكانت قد جعلت نيابة
 مستقلة عند الفتح ثم جعلت بعد ذلك مقدمة عسكر كغزة إلا أن مقدم العسكر بها
 لا يكاتب في خلاص الحقوق بخلاف مقدم العسكر بغزة .

قلت : وبعد ذلك نيابات صغار يولى بها نائب حلب أجنادا ، ولا مكتبة لها
 من الأبواب السلطانية : وهي نيابة قلعة باري كركوك ، ونيابة كاورا ، ونيابة كولاك ،
 ونيابة كرزال ، ونيابة كومي ، ونيابة تل حمدون ، ونيابة الهارونيتين ، ونيابة قلعة
 نجة ، ونيابة حيمص ، ونيابة قلعة لؤلؤة .

القسم الثاني

(ما هو في حدود بلاد الجزيرة شرق الفرات ، والمعتبر فيها ثلاث نيابات)

الأولى - (نيابة البيرة) - ونيابتها مقدمة ألف ، وتوليتها من الأبواب السلطانية
 بمرسوم شريف .

الثانية - (نيابة قلعة جعبر) - ونيابتها طبلخاناه ، وتوليتها من الأبواب السلطانية
 بمرسوم شريف .

الثالثة - (نيابة الرها) - قال في "التثقيف" : وقد جرت العادة أن تكون نيابتها
 طبلخاناه ، ثم استقر بها في الدولة المنصورية في سنة ثمان وسبعين وسبعائة
 مقدم ألف .

(١) زادها على المعتبر فتنبه .

الصنف الثاني

(من أرباب السيوف بخارج حلب الولاية، وولاية جميعها من نائب حلب

بتواقيع كريمة ، والمشهور منها اثنتا عشرة ولاية)

الأولى - (ولاية برحلب كما في دمشق) - إلا أن والي برحلب هو والي الولاية.

الثانية - (ولاية كفر طاب) - وواليها جندي .

الثالثة - (ولاية سرمين) - وواليها في الغالب جندي ، وربما كان أمير عشرة .

الرابعة - (ولاية الجبول) - وواليها جندي .

الخامسة - (ولاية جبل سمعان) - وواليها جندي ، وهو مفيم بمدينة حلب ، يحضر

المواكب مع والي المدينة ووالي البر : لقربه منها .

السادسة - (ولاية عزاز) - وواليها جندي ، وربما كان أمير عشرة .

السابعة - (ولاية تلّ باشر) - وكان لها والٍ بمفردها جندي ، ثم أضيفت آخر

لعينتاب .

الثامنة - (ولاية منبج) - وواليها جندي .

التاسعة - (ولاية تيزين) - وهي تارة تفرد بوالٍ يكون جندياً ، وتارة تضاف

إلى حارم ، ويقال والي حارم وتيزين .

العاشرة - (ولاية الباب وبزاعا) - وواليها جندي .

الحادية عشرة - (ولاية دركوش) - وواليها جندي .

الثانية عشرة - (ولاية أنطاكية) - وواليها تارة يكون جندياً وتارة أمير عشرة ،

وأخبرني بعض كتاب السرب بحلب أنها ربما أضيفت إلى نائب القصير .

قلت : ووراء ذلك ولايات أنحر بلاد الأرمن ونحوها لم يتحرر لي حالها، والظاهر أن ولاية جميعها أجناد .

النوع الثاني

(مما هو خارج عن حاضرة حلب العربان)

واعلم أنه قد تقدم في الكلام على آل فضل من عربان دمشق أن منازلهم ممتدة بأراضي الشام إلى الرحبة وجعبر في جانب الفرات ، وتقدم في الكلام على قواعد الشام المستقرة نقلا عن المقر الشهابي ابن فضل الله في "التعريف" أن جعبر كانت في زمانه من مضافات دمشق ، وأن الواجب أن تكون من مضافات حلب ، فإنها أضيفت بعده إلى حلب ، وحينئذ فيكون في بلاد حلب بعض عرب آل فضل المتقدم ذكرهم هناك .

والمختص بأعمال حلب من العرب المشهورين قبيلتان .

القبيلة الأولى - (بنو كلاب) . قال في "مسالك الأبصار" : وهم عرب أطراف حلب والروم ، ولهم غزوات عظيمة معلومة وغارات لاتعد ، ولا تزال تساع بنات الروم وأبناؤهم من سباياهم ، ويتكلمون بالتركية ويركبون الأكاديش ، وهم عرب غزو، ورجال حروب ، وأبطال جيوش ، وهم من أشد العرب بأسا ، وأكثرهم ناسا . قال : وإفراط نكايتهم في الروم صنفت السيرة المعروفة "بدلهمة والبطل" ^(١) منسوبة اليهم بما فيها من ملح الحديث ولحم الأباطيل ؛ ولكنهم لا يدينون لأمر منهم يجمع كلمتهم ، ولو أنقادوا لأمر واحد لم يبق لأحد من العرب بهم طاقة .

(١) هي السيرة المشهورة الآن "بذات الهمة" وقد طبعت أخيرا بالمطبعة "الحسبية" ونشرت

في إيضاح العامة وهي في بابها لا بأس بها .

قال الحمدي : وكان بنو كلاب قد ظهروا على آل ربيعة ، وذلك أن الملك الكامل كان طلب من ماتع بن حديشة وغنم بن الطاهر حملاً يحمل عليها غلاً إلى خلات يقوتها بها ، فاحتج بغيبة حماله في البرية ، وكان بعض بني كلاب حاضراً فتكفل له بحاجته من الجمال ووفى له بذلك ، فحقد بها الملك الكامل على ماتع بن حديشة وغنم بن الطاهر وأستوحشاً منه ثم أتياه عند أخذه أمداً ، فوبخهما فخرجا خائفين منه إلى أن فتح دمشق فأتياه بأنواع التّقادّم وتقرباً إليه بالخدمة . قال : وكانت بنو كلاب تخدم الملك الأشرف موسى وتصحبه لمناخمة بلاد الروم .

قال في "مسالك الأبصار" : وكان سلطاننا يعني الناصر محمد بن قلاوون لا يزال ملتفتاً إلى تألف بني كلاب هؤلاء ، وكان أحمد بن نصير المعروف بالثّرى قد عاث في البلاد والأطراف وأشدت في قطع الطريق ، فأمنه وخلع عليه وأقطعه فأنقادت بنو كلاب للطاعة . وكان الملك الناصر قد أمر عليهم سليمان بن مهنا وجعل عليه حفظ جعبر وما جاء رها .

القبيلة الثانية - (آل بشار) - قال في "مسالك الأبصار" : وديارهم الجزيرة والأحص ببلاد حلب . قال : والأحلاف منهم جاهلهم في عدم الانقياد لأمر واحد حال بني كلاب . ولو اجتمعوا لما أمن بأسهم نقيم على تفرق كلمتهم ، وبسبب جماعتهم لا يزال آل فضل منهم على وجل ، وطالما بانوا وقلوبهم منهم ملائ من الحذر ، وعيونهم وسنى من السهر ، وبينهم دماء ، وهم وبنو ربيعة وبنو عجل جيران ، وديارهم من سنجار وما يدانيها إلى البارة أو قريب الجزيرة العمريّة إلى أطراف بغداد .

(١) هو بهذا الضبط موضع . أنظر معجم البلدان (ج ١ ص ١٤٩ - ١٥٣) .

النيابة الثالثة

(نيابة أطرابلس ، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في ذكر أحوالها ومعاملاتها)

أما معاملاتها فبالدينانير والدرهم النقرة على مامر في الديار المصرية ودمشق وحلب ، وصنجاتها كصنجة دمشق في الذهب والفضة ، وبها الفلوس العتق (١) فلسا بدرهم ، ويرطلها ستمائة درهم كما في دمشق ، وأواقيها اثنتا عشرة أوقية كل أوقية خمسون درهما . وتعتبر مكيلاؤها بالملكوك كما في حلب ، ويقاس القماش بها بذراع كل عشرة أذرع منه إحدى عشرة ذراعا بالمصرى ، وتقاس أرض دورها بذراع العمل كما في الديار المصرية وغيرها من البلاد الشامية ، وتعتبر أرض زراعتها بالفدان الإسلامى والفدان الرومى كما في دمشق وغيرها من البلاد الشامية ، وخراجها على ماتقدم في دمشق وغيرها من بلاد الشام .

وأما جيوشها فمن الترك ومن في معناهم على ماتقدم في غيرها من الممالك الشامية ، وبها أمير واحد مقدم ألف غير النائب ، وباقي أمراءها طبلخاناه وعشرات ونحسات ومن في معناهم من العشرينات وغيرها ، وبها من وظائف أرباب السيوف نيابة السلطنة : وهى نيابة جليلة ، نائبا من أكبر مقدمى الألوف ، وهو فى الرتبة الثانية من حلب كما فى حماة ، وليس بها قلعة يكون لها نائب بل نائب السلطنة هو المتسلم لجمعها والمتصرف فيما لديها من أمر العسكر وغيره .

ومنها المجوبية ، وبها ثلاثة محجّاب أكبرهم طبلخاناه وهو حاجب المحجّاب ، والحاجبان الآخران كل منهما أمير عشرة .

(١) يياض فى الأصل .

ومنها المهتمندارية، وشدة الدواوين، وشدة الخاص، وشدة مراكز البريد، وشدة
المبنا، ونقابة النقباء، وأميراخورية، وشدة الأوقاف، وتقدمة البريدية، وأميراخورية
البريد، وولاية المدينة، وتقدمة التركان وغير ذلك، وكلها يوليها النائب بها .

وبها من أرباب الوظائف الديوانية ناظر المملكة، وناظر الجيش، وصاحب
ديوان المكاتب، وولاية الثلاثة من الأبواب السلطانية بتوقيع شريفة، وكُتَّاب
دست، وكُتَّاب درج، ولايتهم من نائبها .

وبها من الوظائف الدينية قضاء القضاة من المذاهب الأربعة، وقاضياً عسكرياً
شافعي وحنفي، ومفتياً دار عدل كذلك، ومحتسب، ووكيل بيت المال . إلى غير
أولئك من أرباب الوظائف .

وأما ترتيب النيابة بها فإن النائب يركب في يومى الاثنين والخميس من دار
النيابة، ويخرج في موكبه من الأمراء والأجناد حتى يأتى ساحل البحر، ثم يعود إلى
دار النيابة ومعه جميع الأمراء والأجناد، خلاً الأمير المقدم فإنه لا يحضر معه إلى دار
النيابة . وإذا حضر النائب إلى دار النيابة جلس في دار العدل بصدر الإيوان
وليس بها كرسي سلطنة، ويجلس قاضيان: شافعي وحنفي عن يمينه، ومالكي وحنفي
عن يساره، ووكيل بيت المال تحت القاضي المالكي، ويجلس كاتب السر أمامه
على القرب من يساره وكُتَّاب الدست خلفه، وحاجب الحجاب جالس أمام النائب
على القرب منه، يأخذ الحجاب الصغار القصص ويناولونها إلى حاجب الحجاب
فيدفعها لكاتب السر، ويفصل المحاكمات، ثم ينفض المجلس ويمد السهات فياً كلون
وينصرفون كما في غيرها .

الجملة الثانية

(فيما هو خارج عن حاضرتها، وهو على ضريين)

الضرب الأول

(النواب، وهم على قسمين)

القسم الأول

النيابات بمضافات نفس أطرابلس، وبها خمس نيابات كلهم يكتبون عن الأبواب السلطانية في المهمات ونحوها، دون خلاص الحقوق. فإنه يختص بنائب السلطنة بها.

الأولى - (نيابة حصن الأكراد) - ونيابته إمرة عشرة.

الثانية - (نيابة حصن عكار) - ونيابته إمرة عشرة.

الثالثة - (نيابة بلاطنس) - ونيابتها إمرة عشرة.

الرابعة - (نيابة صهيون) - ونيابتها إمرة عشرة.

الخامسة - (نيابة الأذقية) - ونيابتها إمرة عشرة.

القسم الثاني

(نيابات قلاع الدعوة، وهي ست نيابات خارجا عن مصياف

حيث أضيفت إلى دمشق)

الأولى - (نيابة الرصافة) - وأصل نيابتها إمرة عشرة.

الثانية - (نيابة الحواري) - وأصل نيابتها إمرة عشرة.

الثالثة - (نيابة القُدُوس) - وأصل نيابتها إمرة عشرة.

- الرابعة - (نيابة الكهف) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .
 - الخامسة - (نيابة المنيقة) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .
 - السادسة - (نيابة القلعة) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .
- قلت : وقد أخبرني بعض كُتّاب المملكة أن هذه النيابات كلها آستقر فيها أجناد ،
وبالجملة فإنما يوتى فيها نائب طرَابُلُس بكل حال .

الضرب الثاني

(الولاية)

- وبها ولاياتٌ ست ، وولاية جميعها أجناد، عن نائب طرَابُلُس .
- الأولى - ولاية أنطَرطوس .
- الثانية - ولاية جُبَّة المنيطرة .
- الثالثة - ولاية الظنَّين .
- الرابعة - ولاية بُشْرِيه .
- الخامسة - ولاية جَبَلَة .
- السادسة - ولاية أَنفَة .

النيابة الرابعة

(نيابة حماة، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في ذكر أحوالها ومعاملاتها)

أما معاملاتها فعلى ما تقدم في غيرها من الممالك الشامية من المعاملة بالدنانير والدرهم، وصنجاتها كصنجة دمشق وحلب وطرَابُلُس، تنقص عن الصنجة المصرية

كل مائة منقال مثقال وربع ، وكل مائة درهم درهم وربع ، وورطلها سبعمائة وعشرون درهما بصنحتها ، ومكيلاتها معتبرة بالمكوك كما في حلب وبلادها ، ومكوكها مقدر كل مكوكين وربع مكوك غرارة بالدمشقي ، وقياس قماشها بذراع ^(١) وقياس أرضها بذراع العمل المعروف .

الجملة الثانية

(في ترتيب نيابتها ، وهي على ضربين)

الضرب الأول

(ما بحاضرتها)

اما جيوشها فمن الترك ومن في معانهم ، وبها عدة من أمراء الطبلخانا والعشرات والخمسات ومقدمي الحلقة وأجنادها ، وليس بها مقدم ألف . وقد تقدم في الكلام على قواعد الشام المستقرة أنها كانت بيد بقايا الملوك الأيوبية إلى آخر الدولة الناصرية "محمد بن قلاوون" في سلطنته الأخيرة . قال في "مسالك الأبصار" : إن صاحبها كان يستقل فيها بإعطاء الإمرة والإقطاعات وتولية القضاة والوزراء وكتب السروسائر الوظائف بها ، وتكتب المناشير والتواقيع من جهته ولكنه لا يمضي أمرا كبيرا في مثل إعطاء إمرة أو وظيفة كبيرة حتى يشاور صاحب مصر ، وهو لا يجيبه إلا بأن الرأي ماتراه ومن هذا ومثله ، وربما كتب له مرسوم شريف بالتصرف في مملكته . قال في "مسالك الأبصار" : ومع ذلك فصاحب مصر متصرف في ولاية صاحبها وعزله ، من شاء ولأه ومن شاء عزله ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن خلع الأفضل ^(٢) محمد بن المؤيد المتقدم ذكره من سلطنتها ، بعد موت

(١) بياض في الأصل .

(٢) أي وأسندت نيابتها في ذلك الحين إلى مملوك أبيه "سيف الدين طقزتمر" كذا في تاريخ أبي الفداء .

السلطان الملك الناصر وملك ابنه أبو بكر، ونائبها من أكابر الأمراء المقدمين، ولكنه في الرتبة دون نائب طرابلس وإن كان مساويا له في المكاتب من الأبواب السلطانية، ويظهر ذلك في كتابة المطلقات الكبار حيث يذكر نائب طرابلس قبله .
 وبها من وظائف أرباب السيوف المحجوبة، وبها حاجبان : الكبير منهما طبلخاناه والثاني عشرة، والمهمندارية، وبها آثنان وهما جنديان، وشذ مرا كز البريد، وبه جندي، وأمير اخورية البريد، ومتوليها جندي، وولاية المدينة، وواليها جندي، ونقابة العساكر، وبها آثنان وهما جنديان أحدهما أكبر من الآخر . وجميع أرباب الوظائف يوليهم النائب بها بتوقيع كريمة، وليس بها قلعة لها نائب .

وبها من الوظائف الدينية من أرباب الأقاليم أربعة قضاة من المذاهب الأربعة، وولايتهم من الأبواب السلطانية بتوقيع شريفة، وقاضي عسكر حنفى، وليس بها قضاة عسكر من المذاهب الثلاثة الأخر ولا مفتو دار عدل، وبها وكيل بيت المال، وولايته من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف ووكالة شرعية، ومحتسب بولاية عن النائب بتوقيع كريم .

وبها من الوظائف الديوانية من أرباب الأقاليم كاتب سر، ويعبر عنه في ديوان الإنشاء بصاحب ديوان المكاتب بحمالة المحروسة، وولايته من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف، وله أتباع من كُتاب الدست وكُتاب الدرَج وولايتهم عن النائب بتوقيع كريمة، وبها ناظر المملكة القائم مقام الوزير، وولايته من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف، وله أتباع من كُتاب وشهود، وولايتهم عن النائب بتوقيع كريمة .
 إلى غير ذلك من وظائف صغار يوليها النائب بتوقيع كريمة .

وترتيب المؤكَب بها أن النائب بها يركب من دار النيابة في يومى الخميس والأتين وتصحبه العسكر من الأمراء وأجناد الحلقة، ويخرج إلى خارج المدينة من قبلها

ويسير في الموكب إلى ضيعة تسمى بقرين على القرب من حماة ، ثم يعود في موكبه حتى يقف بسوق الخيل بمكان خارج المدينة يعرف بالموقف ، وينادى بينهم على الخيول ، وربما نودى على بعض العقارات ، ثم تصيح الجاويشية ، وينصرف عن ذلك المكان ويدخل المدينة ، ويأتي دار النيابة ويدخل أول العسكر من داخل باب يعرف باب العسرة^(١) ، ثم يترجل الناس على الترتيب على قدر منازلهم حتى لا يبقى راكب سوى النائب بمفرده ، ولا يزال راكبا حتى يترجل بشباك بدار النيابة معد للحكم فيجلس فيه ويجلس عنده داخل الشباك القضاة الأربعة : الشافعي والحنفي عن يمينه ، والمالكي عن يساره والحنبلي يليه ، ويجلس الأمراء على قدر منازلهم ، وكاتب السر وناظر الجيش أمام النائب خارج الشباك ، ويقف هناك الحاجبان والمهمندار ونقيب النقباء ، وتُرفع القصص فيقرأها كاتب السر عليه ويرسم فيها بما يراه ، ثم يقوم من مجلسه ذلك وينصرف القضاة ويدخل إلى قبة معدة لجلوسه ومعه كاتب السر وناظر الجيش والأمراء فيفصل بقية أموره مما يتعلق بالجيش وغيره ، ثم يمد السمّاط بعد ذلك فيأكلون وينصرفون .

الضرب الثاني

(ماهو خارج عن حاضرتها)

وليس بخارجها نيابات ، بل يقتصر فيه على ثلاث ولايات ، ولائها أجناد يوليهم النائب بها .

الأولى - ولاية برها كما في دمشق وحلب .

الثانية - ولاية بارين .

الثالثة - ولاية المعرة . وليس بها عرب ولا تركمان تنسب إليها .

(١) في الصو "باب العزة" .

النيابة الخامسة

(نيابة صَفَد ، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(فيما هو بحاضرتها)

أما معاملاتها فكما في دِمَشق وغيرها من البلاد الشامية؛ وصنعتها كصنعتها
ورطلها^(١) وأواقيه اثنتا عشرة أوقية كل أوقية^(١) وتعتبر مكيلاتها^(١)
وتقاس أرض دورها بذراع العمل كما في غيرها، وتعتبر أرض زراعتها بالفدان
الإسلامي والفدان الرومي كما في غيرها من البلاد الشامية .
وأما جيوشها ووظائفها الديوانية ووظائفها الدينية، فكما في طَرَابُلُس . وأما ترتيب
النيابة بها^(١)

الجملة الثانية

(فيما هو خارج عن حاضرتها)

وليس بأعمالها نيابة بل كلها ولايات، يليها أجناد من قبل نائب صَفَد، وهي إحدى
عشرة ولاية .

الأولى - ولاية بَرِّها كما في غيرها من الممالك المتقدمة .

الثانية - ولاية الناصرة .

الثالثة - ولاية طَبْرِيَّة .

الرابعة - ولاية بِنِين وهُونِين .

الخامسة - ولاية عَثَلِيَّة .

(١) بياض في الأصل في المواضع الأربعة .

- السادسة - ولاية عكا .
 السابعة - ولاية صور .
 الثامنة - ولاية الشاغور .
 التاسعة - ولاية الإقليم .
 العاشرة - ولاية الشقيف .
 الحادية عشرة - ولاية جينين .

النيابة السادسة

(نيابة الكرك ، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(فيما هو بمحاضرتها)

أما معاملاتها فكما في غيرها : من المعاملة بالدنانير والدرهم ، وصنعتها (١) ورطلها (١) وأواقيته اثنتا عشرة أوقية كل أوقية (١) ويقاس قماشها بذراع (١) وتقاس أرض دورها بذراع العمل كما في غيرها ، وتعتبر أرض زراعتها بالفدان الإسلامي والفدان الرومي كما في غيرها من بلاد الشام ، وكذلك نجاج أرضها .

وأما جيوشها فعلى ما تقدم في غيرها من الممالك من اجتماعها من الترك ومن في معناهم ؛ وبها من الأمراء الطبلخانات والعشرات والخمسات ومن في معناهم ، وليس بها مقدم ألف غير النائب كما تقدم والمجوبية والمهمندارية وتقدمة البريد ، وولاية القلعة ؛ وبها من الوظائف الديوانية ناظر المال وناظر الجيش وكاتب درج ؛ وولاية هؤلاء الثلاثة من الأبواب السلطانية .

(١) ياض في الأصل .

(١) وأما ترتيب الموكب بها . .

الجملة الثانية

(فيما هو خارج عن حاضرتها، وهو على ضربين)

الضرب الأول

(الولايات، وفيها أربع ولايات)

الأولى - ولاية برها كما في غيرها .

الثانية - ولاية الشوبك .

الثالثة - ولاية زعفر .

الرابعة - ولاية معان .

الضرب الثاني

(العرب)

وعرب الكرك فيما ذكره في "مسالك الأبصار" : بنو عقيب، وعقيب من جذام .

قال في "مسالك الأبصار" : وكان آخر أمرائهم شطي بن عتبة (؟) وكان سلطاننا

(١) بياض بالأصل بقدرسة أسطير .

الملك الناصر محمد بن قلاوون قد أقبل عليه إقبالا أحله فوق السما كين وألحقه
بأمراء آل فضل وأمراء آل مرا ، وأقطعه الإقطاعات الجليلة ، وألبسه التشریف
الكبير، وأجزل له الجباء، وعمّر له ولأهله البيت والخباء. وكذلك ممن ينسب إلى عرب
الكرک بنو زهير عرب الشؤبک، وآل عجبون، والعطويون، والصونيون وغيرهم .

الفصل الثالث

من الباب الثالث من المقالة الثانية
(في المملكة الحجازية ، وفيه سبعة أطراف)

الطَّرَفُ الْأَوَّلُ

(في فضل الحجاز وخواصه ومعجائبه)

أما فضله ففي "صحيح مسلم" من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم ! قال : " غَلِظَ الْقُلُوبِ وَالْحَفَاءُ فِي الْمَشْرِقِ ، وَالْإِيمَانُ
فِي أَهْلِ الْحِجَازِ " .

قلت : وفي ذلك دليل صريح لفضل الحجاز نفسه ، وذلك أن هواء كل بلد
يؤثر في أهله بحسب ما يقتضيه الهواء ، ولذلك تجد لأهل كل بلد صفات وأحوالا
تخصهم ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن أهل الحجاز بالرقّة كما أخبر عن أهل
المشرق بالغلظة والحفّاء ، وناهيك بفضل الحجاز وشرفه أن به مهبط الوحي ومنبع
الرسالة ، وبه مكة والمدينة اللتين هما أشرف بلاد الله تعالى وأجل بقاع الأرض ،
ولكل منهما فضل يخصه يأتي الكلام عليه عند ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وأما خواصه فيختص من جهة الشرع بأمرين :

أحدهما - أنه لا يستوطنه مشرك من ذمى ولا معاهد، وإن دخله لم يمكن من الإقامة في موضع منه أكثر من ثلاثة أيام ثم يُصْرَف إلى غيره، فإن أقام بموضع أكثر من ثلاثة أيام، عُرِّر إن لم يكن له عُذْر. قال أصحابنا الشافعية: ولو عقد الإمام عقداً لكافر على الإقامة بالحجاز على مسمى بطل العقد ووجب المسمى.

الثاني - أنه لا تُدْفَن فيه موتاهم وإن دفن أحد منهم فيه نقل إلى غيره.

وأما عجائبه فمنها مقام إبراهيم عليه السلام، وهو الحجر الذي كان يقوم عليه لبناء البيت فأثرت فيه قدماه وصار أثرهما فيه ظاهراً كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ وهو باق على ذلك أمام البيت من جهة الباب إلى الآن.

(ومنها) ما ذكره في "الروض المعطار" من أن أثر قدم إسماعيل عليه السلام بمسجد بني في حجر فيه أثر عقبه حين رَفَس إبليس برجله عند اعتراضه له في ذهابه مع أبيه للدَّبْح.

(ومنها) حَصَى الجَمَار، وهو أنه في كل سنة يرْمَى الحُجَّاج عند الجَمَرَات الثلاث في أيام منى ما تتحصَّل منه التلالُ العظيمة على طول المدى، ومع ذلك لم يكن موجوداً بمنى منها إلا الشيء القليل على تناول السنين. يقال إن مهما نُقِبَل منها رفع والباقي منها ما لم يتقبل.

الطرف الثاني

(في ذكر حدوده، وأبْتداء عِمَارَتِهِ، وتَسْمِيَتِهِ حِجَازاً)

أما حدوده فأعلم أن الحجاز عبارة عن مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها على خلاف في بعض ذلك، يأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى، وهو بجملته قطعة من جزيرة العرب، وهي ما بين بحر القلزم وبحر الهند وبحر فارس والفرات وبعض بادية الشام.

قال المدائني: جزيرة العرب خمسة أقسام: يَمَامَةٌ، وَنَجْدٌ، وَالْحِجَازُ، وَالْعَرُوضُ .
وَالْيَمَنُ . وزاد ابن حوقل في أقسامها بادية العراق وبادية الجزيرة فيما بين دِجْلَةَ
وَالْفُرَاتِ وبادية الشام، وفيها خلاف يطول ذكره .

قال النووي في "تهذيب الأسماء واللغات": وسميت جزيرة العرب جزيرةً
لأنجزار الماء عنها حيث لم يمتد عليها وإن كان مُطِيفاً بها . والحجاز عندهم عبارة عن
جبل السَّراة - بالسَّين والراء المهملتين - على ما أورده في "الروض المعطار"؛ وَضَبِطَ
في "تقويم البُلْدَان" في الكلام على البَلْقَاء من الشَّام بالشين المعجمة . وهو جبل
يُقْبِل من اليمن حتى يتصل ببادية الشَّام، وهو أعظم جبال العرب . وحدثه من الجنوب
يَمَامَةٌ: وهي ما بينه وبين بحر الهند في غربي بلاد اليمن؛ وحدثه من الشرق بلاد اليمن
وهي بينه وبين فارس؛ وحدثه من الشَّام نَجْدٌ، وهو ما بينه وبين العراق؛ وحدثه من
الغرب بحر القَلْزَم وما في جنوبيه من بادية الشَّام .

الطرف الثالث

(في ابتداء عمارته وتسميته حجازاً)

أما ابتداء عمارته فإنه لما أنبت أولاد سام بن نوح عليه السلام وهم العرب
في أقطار هذه الجزيرة حين قسم نوح الأرض بين بنيه، نزل الحجاز منهم من العرب
البادية طَسْمٌ وَجَدِيسٌ [ومنزلهم] اليمامة ومنزلة جرهم على القرب من مكة فكان ذلك
أول عمارة الحجاز بعد الطوفان؛ ثم بادت هذه العرب وهلكوا عن آخرهم، ودرست
أخبارهم وأنقطعت آثارهم . وعمر الحجاز بعدهم جرهم الثانية، وهم بنو جرهم بن
قَحْطَلِيب بن عَابِر بن شَالِح بن أَرْفَخْشَد بن سام بن نوح عليه السلام . ولما أسكن
إبراهيم الخليل عليه السلام ولده إسماعيل بمكة كما أخبر تعالى عنه بقوله: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي

أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ۖ كَانَتْ جَرُهُمُ الثَّانِيَةَ نَازِلِينَ بِالقَرَبِ مِنْ مَكَّةَ فَاتَّصَلُوا بِإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ وَكَثُرَ وَلَدُهُ وَتَنَاسَلُوا فَعَمَّرُوا الْحِجَازَ إِلَى الْآنَ .

وأما تسميته حجازا، فقال الأصمعي : سمي بذلك لأنه حجز بين نجد وبيهامة ولأمتداده بينهما على ما تقدم . وقال ابن الكلبي : سمي بذلك لما احتجز به من الجبال . قلت : ووهم في "الروض المعطار" فقال : سمي حجازا لأنه حجز بين الغور والشام . وقيل لأنه حجز بين نجد والسراة . وما أعلم ما الذي أوقعه في ذلك .

الطَّرْفُ الرَّابِعُ

(في ذكر مياهه وعيونه وجباله المشهورة)

أما مياهه وعيونه، فقال المتكلمون في المسالك والممالك : ليس بالحجاز بل بجزيرة العرب جملةً نهرٌ يجري فيه مرَّكَبٌ . وإنما فيه العيون الكثيرة المتفجرة من الجبال المعتضدة بالسيول والأمطار . الممتدة من وادٍ إلى وادٍ، وعليها قرَاهمٌ وحدائقهم وبساتينهم مما لا يحصى ذلك كثرةً، كما في الطائف وبطن مرٍّ . وبطن نخل، وعُسفان وبدرٍ وغير ذلك .

وأما جباله المشهورة، فأعلم أن جميع أرض الحجاز جبال وأوديةٌ ليس فيها بسيط من الأرض، وجباله أكثر من أن تدخل تحت العدَّ أو يأخذها الحصر، وقد ذكر الأزرق في "تاريخ مكة" أن لمكة اثني عشر ألف جبل لكل جبل منها اسم يخصه ولكن قد شهرت جبال مكة والمدينة والينبع .

فمن جبال مكة المشهورة (جبل أبي قبيس) وهو الجبل الذي في جنوبي مكة ممتدا على شرفها . قال الأزرقى : وهو أول جبل وُضع بالأرض ولذلك كان أقرب الجبال إلى البيت .

(ومنها) جبل قَيْنَقَاع^(١) - بقاف مفتوحة وياء مشاة تحت ساكنة ونون مضمومة وقاف ثانية مفتوحة بعدها ألف وعين مهملة - وهو الجبل الذي غربى مكة، سمي بذلك لمكان سلاح تُبَعُّ منه ، والقعقة صوت السلاح ، كما سمي جِيَاد جِيَادا لمكان خيله منها .

(ومنها) جبل حِرَاءٍ - بحاء مهملة مكسورة وراء مهملة مفتوحة بعدها ألف - وهو جبل يُشْرِف على مكة من شرفها يرى البيت من أعلاه ، وفيه الغار الذي كان يتعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وفيه جاءه جبريل عليه السلام في أول النبوة .

(ومنها) جبل ثَوْرٍ - بفتح التاء المثناة وسكون الواو وراء مهملة في الآخر - وهو جبل مشرف على مكة من جنوبيها ، وفيه الغار الذي آخفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

(ومنها) جبل تَيْبِرٍ^(٢) - بفتح التاء المثناة فوق وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وراء مهملة في الآخر - وهو جبل مشرف يرى من منى والمزدلفة .

الطَّرَفُ الخَامِسُ

(في زُرُوعه وفواكهه ورياحينه ومواشيه ووحوشه وطيوره)

أما زُرُوعه ففيه من الحبوب المزدرة البر والشعير والذرة والسُّلت ، وجميعها تُزْرَع على المطر ، وربما زُرِع بعضها على ماء العيون ، والشعير والذرة أكثر الحبوب

(١) صوابه قَيْنَقَان . أنظر معجم البلدان ومعجم ياقوت . (٢) صوابه تَيْبِرًا بالياء المثناة .

وجودا، وَيُزْرَعُ فِيهِ عَلَى الْعَيُونِ الْبِطِيخُ : الأَخْضَرُ وَالْأَصْفَرُ، وَالْقِثَاءُ، وَالْبَادِئَجَانُ،
وَالدَّبَّاءُ، وَالْمَلُوخِيَا، وَالْهِنْدِيَابَا، وَالْفُجْلُ، وَالْكُرَّاثُ، وَالْبَصَلُ، وَالثُّومُ .

وَأَمَّا فَوَاكِهُ فَفِيهِ الرُّطْبُ، وَالْعِنْبُ، وَالْمَوْزُ، وَالتَّفَّاحُ، وَالسَّفَرَجَلُ، وَاللِّيمُونُ
وغير ذلك .

وَأَمَّا رِياحِينُهُ فَفِيهِ التَّامْرِحَنَاءُ، وَيُسَمَّى عِنْدَهُمُ الْفَاغِيَّةُ : بِالْفَاءِ وَغَيْنٍ مَعْجَمَةٌ وَيَاءٍ
مِثْلَةُ تَحْتُ وَهَاءٍ فِي الْآخِرِ .

وَأَمَّا مَوَاشِيهِ فَفِيهِ الْإِبِلُ، وَالضَّانُّ، وَالْمَعَزُّ بِكَثْرَةِ، وَالْبَقَرُ بِقِلَّةٍ . وَبِهِ مِنَ الْخَيْلِ
مَا يَفُوقُ الْوَصْفَ حَسَنُهُ، وَيُعْجِزُ الْبَرَقَ إِدْرَاكُهُ .

وَأَمَّا وَحُوشُهُ فَفِيهِ الْغَزَلَانُ، وَحُمُرُ الْوَحْشِ، وَالذَّنَابُ، وَالضَّبَاعُ، وَالثَّعَالِبُ،
وَالْأَرَانِبُ وَغَيْرَهَا .

وَأَمَّا طَيُورُهُ فَفِيهِ الْحَمَامُ، وَالِدِجَاجُ، وَالْحِدَاةُ، وَالرَّخْمُ .

الطرف السادس

(فِي قَوَاعِدِهِ وَأَعْمَالِهِ ؛ وَفِيهِ ثَلَاثُ قَوَاعِدٍ)

القاعدة الأولى

(مَكَّةُ الْمَشْرِفَةُ ، وَفِيهَا جَمَلَتَانِ)

الجملة الأولى

(فِي حَاضِرَتِهَا)

وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ لَهَا سِتَّةَ عَشَرَ اسْمًا . " مَكَّةُ " بِفَتْحِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ
الْكَافِ الْمَفْتُوحَةِ وَهَاءٍ فِي الْآخِرِ . كَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي
كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِقَلَّةِ مَائِهَا أَخْذًا مِنْ

قولهم أمتك الفصيلُ ضرع أمه إذا أمتصه ، وقيل لأنها تمكُ الذنوب بمعنى أنها تذهب بها ، ويقال لها أيضا (بَكَّة) بإبدال الميم بباء موحدة . وبه نطق القرءان أيضا في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ قال الليث : سميت بذلك لأنها تبكُ أعناق الجبابرة أي تدقُّها والبك الدق ، وقيل بالميم الحرم كله وبكَّة المسجد خاصة ، حكاه الماوردي عن الزهري وزيد بن أسلم ، وقيل بالباء اسم لموضع الطواف ، سمي بذلك لأزدحام الناس فيه والبك الأزدحام . ومن أسماءها أيضا (أم القرى) و (البلد الأمين) و (أم رُحْم) بضم الراء وإسكان الحاء المهملتين لأن الناس يتراحمون فيها ويتوادعون ، و (صَلَاح) مبنى على الكسر كقَطَامٍ ونحوه ، و (الباسَّة) لأنها تبسُّ الظالم أي تحطمه ، و (الناسَّة) بالنون لأنها تنسُّ الملحد فيها أي تطرده ، و (النَّساسة) لذلك أيضا ، و (الحاطمة) لأنها تحطم الظالم كما تقدم ، و (الرأس) و (كوثي) بضم الكاف وفتح المثناة ، و (القدس) و (القادس) و (المقدسة) . قال النووي : وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، ولذلك كثرت أسماء الله تعالى وأسماء رسوله صلى الله عليه وسلم ! وقد تقدم أنها من جملة الحجاز . وحكى ابن حوقل عن بعض العلماء أنها من تِهَامَة ورجحه في "تقويم البلدان" . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة . قال في "كتاب الأطوال" : طولها سبع وستون درجة وثلاث عشرة دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وأربعون دقيقة . وقال في "القانون" : طولها سبع وستون درجة فقط ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وقال في "رسم المعمور" : طولها سبع وستون درجة ، وعرضها إحدى وعشرون . وقال كوشيا وطولها سبع وستون درجة وعشر دقائق ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وأربعون دقيقة . وقال ابن سعيد : طولها سبع وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وهي مدينة في بطن بلاد الجبال

مَحْتَفَةٌ بِهَا ، فَأَبُو قُبَيْسٍ مَشَرَفٌ عَلَيْهَا مِنْ شَرْقِيَّهَا وَأَجْيَادٌ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ مَشَرَفٌ عَلَيْهَا مِنْ غَرْبِيَّهَا . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَوْضِعِ خَيْلٍ تُتَبَّعُ مِنْهُ . قَالَ فِي "الرَّوْضِ الْمَعْطَارِ" : وَسَعَتَهَا مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ نَحْوَ مِائِلَيْنِ ، وَمِنْ أَسْفَلِ أَجْيَادٍ إِلَى ظَهْرِ جَبَلِ قُعَيْقَعَانَ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ الْكَلْبِيُّ : وَلَمْ يَكُنْ بِهَا مَنَازِلُ مَبْنِيَّةٌ فِي بَدَأِ الْأَمْرِ ، وَكَانَتْ جُرْهُمُ وَالْعَمَالِقَةُ حِينَ وِلَايَتِهِمْ عَلَى الْحَرَمِ يَنْتَجِعُونَ جِبَالَهَا وَأَوْدِيَّتَهَا يَنْزِلُونَ بِهَا ، ثُمَّ جَاءَتْ قَرِيشٌ بَعْدَهُمْ فَمَشُوا عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ صَارَتِ الرَّيَاسَةُ فِي قَرِيشٍ لِقُصَيِّ بْنِ كَلَّابٍ فَبَنَى بِهَا دَارَ النَّدْوَةِ ، يَحْكُمُ فِيهَا بَيْنَ قَرِيشٍ ، ثُمَّ صَارَتْ لِمَشَاوَرَتِهِمْ وَعَقْدِ الْأُلُويَّةِ فِي حُرُوبِهِمْ ، ثُمَّ تَتَابَعَتِ النَّاسُ فِي الْبِنَاءِ : فَبَنَوْا دُورًا وَسَكَنُوهَا ، وَتَزَايَدَ الْبِنَاءُ فِيهَا حَتَّى صَارَتْ إِلَى مَا صَارَتْ . وَبَنَاؤُهَا بِالْحَجَرِ وَعَلَيْهَا سُورٌ قَدِيمٌ قَدْ هُيِّمَ أَكْثَرُهُ وَبَقِيَ أَثَرُهُ وَالْمَسْجِدُ فِي وَسْطِهَا . وَقَدْ ذَكَرَ الْأَزْرَقِيُّ فِي "تَارِيخِ مَكَّةَ" أَنَّ الْكَعْبَةَ كَانَتْ قَبْلَ أَنْ تُدْحَى الْأَرْضُ رَابِعَةً حَمْرَاءَ مَشْرِفَةٍ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ ، وَلَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَاءَ إِلَى مَكَّةَ ، آسْتَوْحَشَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ قُبَّةً مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ لَهَا بَابَانِ فَوُضِعَتْ مَكَانَ الْبَيْتِ فَكَانَ يَتَأَنَّسُ بِهَا ، وَجَعَلَ حَوْلَهَا مَلَائِكَةً يَحْفَظُونَهَا مِنْ أَنْ يَقَعَ بَصَرُ الشَّيَاطِينِ عَلَيْهَا . قَالَ فِي "الرَّوْضِ الْمَعْطَارِ" : وَكَانَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ كُرْسِيًّا يَجْلِسُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَطُولُهُ ذِرَاعٌ . وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْمَآوَرِدِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمَّا قَالُوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ لِأَذْوَا بِالْعَرْشِ خَوْفًا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى فَطَافُوا حَوْلَهُ سَبْعًا فَرَضِيَ عَنْهُمْ وَقَالَ : آبَنُوا فِي الْأَرْضِ بَيْتًا يَعْوِذُ بِهِ مَنْ تَخَيَّرَتْ عَلَيْهِ مِنْ بَنَى آدَمَ فَبَنَوْا هَذَا الْبَيْتَ ، وَهُوَ أَوَّلُ بِنَائِهِ ، ثُمَّ بَنَاهَا إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ قَالَ فِي "الرَّوْضِ الْمَعْطَارِ" : وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا سَقْفًا . قَالَ : ثُمَّ أَنْهَدِمَتِ الْكَعْبَةُ فَبَنَاهَا الْعَمَالِقَةُ ، ثُمَّ أَنْهَدِمَتِ فَبَنَاهَا جُرْهُمُ ، ثُمَّ أَنْهَدِمَتِ فَبَنَاهَا قُصَيُّ بْنُ كَلَّابٍ وَسَقَّفَهَا بِخَشَبِ

الدَّوْمِ وجريد النخل، وجعل ارتفاعها خمسا وعشرين ذراعا، ثم استهدمت وكانت فوق القامة فأرادت قُرَيْشٌ تعليتها فهدمتمها وبتتها، والنبي صلى الله عليه وسلم عمره خمس وعشرون سنة، وشهد بناءها معهم، وكان بابها بالأرض فقال أبو حذيفة ابن المغيرة: يا قوم أرفعوا باب الكعبة حتى لا يدخل إلا مسلم^(١) ففعلوا ذلك وسقفوها بخشب سفينة ألقاها البحر إلى جدة

قال في "الروض المعطار": وكان طولها ثمانى عشرة ذراعا، ثم احترق البيت حين حوَصِرَ ابن الزبير بمكة وتأثرت حجارتها بالنار، فهدمه ابن الزبير وأدخل فيه ستة أذرع من الحجر، وقيل سبعة، وجعل له باين ملصقين بالأرض: شرقيا وغربيا يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر، وجعل على بابها صفائح الذهب، وجعل مفاتيحه من ذهب. قال في "الروض المعطار": وبلغ بها في العلو سبعا وعشرين ذراعا. فلما قتل ابن الزبير كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره بإعادته على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من بناء قريش فهدم جانب الحجر وأعادته إلى ذلك، وسد الباب الغربى ورفع الشرقى عن الأرض إلى حده الذى هو عليه الآن، وكان عبد الملك بن مروان بعد ذلك يقول: "وَدِدْتُ أَنى كُنْتُ حَمَلْتُ ابن الزبير من بناء الكعبة ما تحمّل".

ثم جدد المتوكل رُخَامَ الكعبة فأزرها بفضة وألبس سائر حيطانها وسقفها الذهب، وهو على ذلك إلى الآن. وهو مبنى بالحجر الأسود مستطيل البناء على الترتيب، في ارتفاع خمسة وعشرين ذراعا. وله أربعة أركان.

الأول - ركن الحجر الأسود. وهو ما بين الشرق والجنوب، ومنه يتبدأ الطواف.

(١) عبارة ياقوت "ورفعوا بابها مخافة السيل وأن لا يدخل فيها إلا من أحبوا".

الثاني - الشاميّ . وهو ما بين الشرق والشمال ، سمي بذلك لمسامته بعض بلاد الشام ، وداخله باب المَطَّلَع إلى سطح الكعبة .

الثالث - الغربيّ . وهو ما بين الشمال والغرب ، سمي بذلك لمسامته بلاد المغرب ، ولو سمي بالمصريّ لكان جديرا به لمسامته بلاد مصر .

الرابع - اليمانيّ . وهو ما بين الغرب والجنوب ، سمي بذلك لمسامته بلاد اليمن ولذلك خفت الياء في آخره نسبة إلى اليمن . وقال ابن قتيبة : سمي بذلك لأنه بناه رجل من اليمن يقال له ابن أبي سالم ، وقد يُطَلَق عليه وعلى ركن الحجر الأسود اليمانيان ، وعلى الشاميّ والغربيّ الشاميّان تغليبا .

ثم بين ركن الحجر الأسود وبين الركن الشاميّ أربعة وعشرون ذراعا . وبالقرب من الركن الأسود في هذا الجدار باب الكعبة على أربعة أذرع وشيء من الأرض يُرَقَى إليه بدرَج من خشب توضع عند فتح الباب ، والمُلتَرَمُّ بين الركن الأسود والباب الشرقيّ ، وبالقرب من الركن الشاميّ منه مصلى آدم عليه السلام .

وهذا الجدار مقسوم ثلاث جهات .

الأولى - من الركن الأسود إلى باب الكعبة . وهي في جهة القبلة لأهل البصرة ، والأهواز ، وفارس ، وأصبهان ، وكرمان ، وسجستان ، وشمال بلاد الصين وما على سمت ذلك .

الثانية - من الباب إلى مصلى آدم عليه السلام . وهي جهة القبلة لأهل الكوفة ، وبغداد ، وحلوان ، والقادسيّة ، وهمدان ، والرّيّ ، ونيسابور ، ومرو ، وخوارزم ، وبخارا ، ونسا ، وفرغانة ، والشاش ، وخراسان ، وما على سمت ذلك .

الثالثة - من مصلى آدم عليه السلام إلى الركن الشاميّ . وهي جهة القبلة لأهل الرها ، والموصل ، وملطية ، وشمشاط ، والحيرة ، وسنجار ، وديار بكر ، وأرمينية إلى باب الأبواب ، وما على سمت ذلك .

وبين الركن الشامى والركن الغربى أحد عشر ذراعا ، وبأعلى هذا الجدار الميزابُ فى الوسط منه وخارجه الحجرُ (بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم) مستديرا به على سمت الركنين ، يفصل بينه وبين البيت فرجتان .

وهذا الجدار مقسوم بثلاث جهات أيضا .

الأولى - من الركن الشامى إلى دون الميزاب . وهى جهة القبلة لدمشق ، وحمّاة ، وسلمية ، وحلب ، ومنبج ، وميافارقين ، وماسامت ذلك .

الثانية - وسط الجدار من الميزاب وما إلى جانبه . وهى جهة القبلة للدينة النبوية (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام) وجانب الشام الغربى ، وغزّة ، والرّملة ، وبيت المقدس ، وفلسطين ، وعكا ، وصيدا .

الثالثة - ما يلى هذه الجهة إلى الركن الغربى . وهى جهة القبلة لمصر بأسرها من أسوان إلى دميّاط ، والإسكندرية ، وبرقة ، وكذلك طرابلس الغرب ، وصقلية ، وسواحل الغرب ، والأندلس وما على سمت ذلك . وبين الركن الغربى والركن اليمانى فى هذا الجدار الباب المسدود تُجاه الباب المفتوح .

وهذا الجدار مقسوم بثلاث جهات أيضا .

الأولى - من الركن الغربى إلى ثلث الجدار . وهى جهة القبلة لأهل الشمال من بلاد البجاوة ، والنوبة ، وأوسط الغرب من جنوب الواحات إلى بلاد الجريد إلى البحر المحيط وما على سمت : ذلك من عيذاب ، وسواكن ، وجنوب أسوان ، وجدّة ، ونحو ذلك .

الثانية - من ثلث الجدار إلى دون الباب المسدود . وهى جهة القبلة لأهل الجنوب من بلاد البجاوة ودهلك وسواكن والنوبة والتكروور ، وما وراء ذلك وعلى سمتة .

الثالثة - من دون الباب المسدود إلى الركن اليماني . وهي جهة القبلة لأهل الحَبَشَةِ ، والزَّبَج ، والزَّبَلِج ، وأكثر بلاد السودان وما والاها من البلاد أو كان على سمتها .

وبين الركن اليماني وركن الحجر الأسود عشرون ذراعاً ، أنقص من مقابله بذراع ، وبالقرب من ركن الحجر الأسود من هذا الجدار مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ! قبل الهجرَة .

وهذا الجدار مقسوم بثلاث جهات .

الأولى - الركن اليماني إلى سبعة أذرع من الجدار . وهي جهة القبلة لتدمر ، وحَضْرَمَوْت ، وَعَدَن ، وصَنْعَاء ، وَعُمَانَ ، وصَعْدَةَ ، والشَّحْر ، وسَبَا ، وزَيْدَ وما والاها أو كان على سمتها .

الثانية - من حدّ الجهة المتقدمة إلى دون مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ! قبل الهجرَة . وهي جهة القبلة لجنوب بلاد الصَّين ، والسَّنْد ، والتَّهَام ، والبحرين . وما سامت ذلك .

الثالثة - من مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ! قبل الهجرَة إلى ركن الحجر الأسود . وهي جهة القبلة لأهل واسِط ، وبلاد الصَّين ، والهِند ، والمَرَجَان ، وكَابِل ، والقُنْدَهَار . والمعَبَر . وما والاها من البلاد أو كان على سمتها .

ويقابل الجدار الشرقي من البيت مما يلي ركن الحجر الأسود زَمَزَمُ وسِقَايَةُ العَبَّاس . ويقابله مما يلي الركن الشامي مَقَامُ إبراهيم عليه السلام . وقد تقدم الكلام عليه في عجائب الحجاز فيما مرّ ، ويسمى ما بين الكعبة وزَمَزَمُ والمقام الحَاطِم (بالحاء والطاء المهملتين) . قال في "الروض المعطار" : سمي بذلك لأنه كان من لم يجد من الأعراب

ثوباً من ثياب أهل مكة يطوف فيه رمي ثيابه هناك وطاف عريانا. وخارج المسجد الصفا والمروة اللذان يقع السعي بينهما.

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها ، وهي على ضربين)

الضرب الأول

(الحرم ومشاعر الحج الخارجة عن مكة)

أما الحرم فهو ما يطيف بمكة مما يحرم صيده وقطع شجره وحشيشه ونحو ذلك ، وقد تقدم أن الله تعالى جعل ملائكة يحرسون القبة التي أنزلها الله تعالى إلى آدم من الجنة ووضعت له مكان الكعبة وجعلت الملائكة حرسا لها كي لا يقع عليها بصر الشياطين ، فكانت مواقف الملائكة هي حدود الحرم . قال ابن حوقل : وليس بمكة والحرم شجر يُثمر إلا شجر البادية ، أما خارج الحرم ففيه عيون وثمار .

وَأَعْلَمُ أَنَّ مَقَادِيرَ جِهَاتِ الْحَرَمِ تَتَفَاوَتُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ عَنِ مَكَّةَ ، وَعَلَى حُدُودِهِ أَعْلَامٌ مَنْصُوبَةٌ فِي كُلِّ جِهَةٍ تُدَلُّ عَلَيْهِ . قَالَ فِي "الرَّوَضِ الْمَعْطَارِ" : قَالَ الزَّيْبِرُ : وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَ عِلَامَاتِ الْحَرَمِ وَنَصَبَ الْعُمَدَ عَلَيْهِ عَدْنَانُ بْنُ أَدَّ ، خَوْفًا مِنْ أَنْ تَنْدَرَسَ مَعَالِمُ الْحَرَمِ أَوْ تَتَغَيَّرَ . قَالَ : وَحَدُّهُ مِنَ التَّنْعِيمِ عَلَى طَرِيقِ سَرِيفٍ إِلَى مَرِّ الظُّهْرَانِ نَحْسَةُ أَمْيَالٍ ، وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّهَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ ، وَحَدُّهُ مِنْ طَرِيقِ جُدَّةَ عَشْرَةَ أَمْيَالٍ ، وَمِنْ طَرِيقِ الْيَمَنِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ ، وَدَوْرُهُ سَبْعُمِائَةٌ وَثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ مَيْلًا . ثُمَّ بِحُدُودِ هَذَا الْحَرَمِ أَمَا كُنْ مَشْهُورَةً ، يَخْرُجُ إِلَيْهَا مِنْ مَكَّةَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلُ بِعِمْرَةٍ فَيُحْرَمُ مِنْهَا .

أحدها - (التَّعِيمُ) - بألف ولام لازمتين وفتح التاء المثناة فوق وسكون النون وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة تحت وميم في الآخر - وهو موضع على حد الحرم على طريق السالك من بَطْنِ مَرٍّ وإلى مكة . قال في "الروض المعطار" : وسمي التعيم لأن الجبل الذي عن يمينه اسمه نُعِيم والذي عن يساره اسمه نَاعِمٌ والوادي الذي هو فيه اسمه نَعْمَانٌ . ومنه آعتمرت عائشة رضي الله عنها مع عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهناك مسجدٌ يعرف بمسجد عائشة إلى الآن .

الثاني - (الحُدَيْبِيَّةُ) - بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وسكون الياء المثناة تحت وكسر الباء الموحدة وفتح الياء المشددة وفي آخرها بَاءٌ - ونقل في "الروض المعطار" عن الأصمعي - تخفيف الياء الثانية . قال في "تقويم البلدان" : وهو موضع بعضه في الحِلِّ وبعضه في الحرم ، وفيه صَدَّ المشركون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن البيت ؛ وهي أبعد أطراف الحرم عن البيت ؛ وهي على مسيرة يوم ؛ وهي في مثل زاوية للحرم . وذكر في "الروض المعطار" أن الحديبية اسم لبئر في ذلك المكان ، ومذهبُ الشافعي - أن العمرة منه أفضل من التعيم .

الثالث - (الجِعْرَانَةُ) - بكسر الجيم والعين المهملة وفتح الراء المهملة المشددة بعدها ألف ونون مفتوحة وهاء في الآخر - ونقل في "الروض المعطار" عن الأصمعي - سكون العين وتخفيف الراء . قال : وهو مكان بين مكة والطائف ولكنه إلى مكة أقرب ، ومنه أحرم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة في وجهته تلك ، ومذهبُ الشافعي - أن العمرة منه أفضل من الحُدَيْبِيَّةِ .

وأما مشاعر الحج الخارجة عن مكة فثلاثة .

(١) أي مرجعه من غزاة حين رقسف فيها غائم هوازن . أنظر "معجم البلدان" .

أحدها - مَنَى بكسر الميم وفتح النون وألف مقصورة - سميت بذلك لما يَمْنَى فيها من الدماء أى يراق . قال فى "المشترك" : و بينها وبين مكة ثلاثة أميال - وهى تشبه القرية مبنية على ضفتى الوادى . وبها مسجد الحَيْب - بفتح الحاء المعجمة وسكون الياء المثناة تحت وفى آخره فاء - وهو مسجد عظيم متسع الأرجاء بغير سقف .
 الثانى - (المزْدَلِفَةُ) - بعم الميم وسكون الزاى المعجمة وفتح الدال المهملة وكسر اللام وفتح الفاء وآخرها هاء - وهى موضع على يسرة الذهاب من منى إلى عرفة . قال النووى : سميت بذلك من التزلف والأزدلاف وهو التقرب . لأن الحجاج إذا أفاضوا من عرفاتٍ أزدلّفوا إليها أى تقربوا ومضوا إليها . وتسمى جمعا أيضا بفتح الجيم وسكون الميم وعين مهملة - لأنه يجمع بها بين المغرب والعشاء وبها مسجد متسع . قال فى "الروض المعطار" : طوله ثلاثة وستون ذراعا . وعرضه خمسون ذراعا ، وأرتفاع جداره عشرة أذرع .

الثالث - (عَرَفَةُ) - بفتح العين والراء المهملتين والفاء وهاء فى الآخر - ويقال فيه أيضا عَرَافَاتُ عَلَى الجمع ، وبه جاء القرءان فى قوله تعالى : ﴿فَإِذَا أَقْبَضْتُم مِّنْ عَرَافَاتٍ﴾ وهو موقف الحج ، وسمى عَرَافَاتٍ لتعارف آدم عليه السلام وحواء به . قال كعب الأحمير : أهبط آدم عليه السلام بالهند ، وحواء بِعَرَفَةَ ، وإبليس بِجُدَّةَ ، والحیة بأصْبَهَانَ ، وأمر الله تعالى آدم بحج البيت فحج ، فكان حيث وضع قدمه لتذبحر الأنهار وتبنى المساجد . فلما وصل إلى عرفة ، وجد بها حواء فتعارفا بها .

الضرب الثانى

(قُراها ومخالفها)

وأعلم أن أكثر جبال مكة وأوديتها مسكونة معمورة إلا أنه ليس بها قرية مقرّاة إلا حيث المياه والعيون الحارية والحدائق المحدقة ، والمشهور من ذلك عشرة أماكن .

الأول - (جُدَّة) - بضم الجيم وتشديد الدال المهملة ثم هاء - وهي فُرْضَةُ مَكَّةَ على ساحل بحر القلزم ، وموقعها في أول الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة ، وهي في الغرب عن مكة بمسافة إلى الشمال . قال في "الأطوال" : طولها ست وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . ووافق على ذلك في "القانون" . وقال في "رسم المعمور" : طولها خمس وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها على ما تقدم . وهي مينا عظيمة محل حط وإقلاع ، إليها تنتهي المراكب من مصر واليمن وغيرهما ، وعنها تصدر من مكة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من مكة على مرحلتين . وقال الإدريسي : بينهما أربعون ميلاً . وهي ميقات من قطع البحر من جهة عيذاب إليها .

الثاني - (بَطْنُ نَخْلٍ) - وضبطه معروف ، ويقال فيه أيضاً وادي نخلة على التوحيد ونخلة بإسقاط لفظ وادي . قال الجوهري : وبه كانت العزى التي هي أحد ضواغيت قريش . وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليها خالد بن الوليد فهدمها . وهي الآن بيد هذيل ، وهي قري مجتمعة ذات عيون وحدائق ومزدرع . أخبرني بعض أهل الحجاز أن بها نحو أربعة عشر نهراً على كل نهر قرية ، وغالب فواكه مكة وقطانيتها وبقولها منها ، ومنها يصب الماء إلى بطن مرة الآتي ذكره .

الثالث - (الطائف) - بألف ولام لازمتين فطاء مهملة مشددة مفتوحة بعدها ألف وياء مشددة تحت مكسورة ثم فاء - وهو بلد شرقي بطن نخل المتقدم ذكرها ، وبطن نخل بينه وبين مكة . قيل سميت الطائف لأنها في طوفان نوح أنقطعت من التمام وحملها الماء وطافت بالأرض حتى أرست في هذا الموضع . وقال في "الرحم المعطار" : أسماها القديم وَّجَّجٌ يعني بواو مفتوحة وجيم مشددة - سميت برجل من العمالة . ثم سكنها ثقيف فبنوا عليها حائطاً مطيفاً بها فسميت الطائف

قال : وهى إحدى القرينتين المذكورتين فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال فى "تقويم البلدان" : وهى من الحجاز تقريبا ، وموقعها فى أوائل الإقليم الثانى . وقال ابن سعيد : طولها ثمان وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وأربعون دقيقة . وهو بلد خصيب كثير الفواكه المختلفة مما يشابه فواكه الشام وغيرها ، وهى طيبة الهواء إلا أنها شديدة البرد حتى إنه ربما جمد الماء بها نشدة بردها .

الرابع - (بَطْنُ مَرٍّ) - بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة ونون بعدها ثم ميم مفتوحة وراء مهملة مشددة - وهو واد من أودية الحجاز فى الشمال عن مكة على مرحلة منها على طريق حُجَّاجِ مصر والشام . قال فى "الأطوال" : طولها سبع وستون درجة وعرضها إحدى وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى بقعة بها عدة عيون ومياه تجرى ونخيل كثير ، والنخل والمزدرع متصل من وادى نخلة إليها . وذكر غيره أن بها نحو أربعة وعشرين نهرا على كل نهر قرية ، ومنها تُحمَلُ الفواكه والبُقُولات إلى مكة كما تحمل من نخلة والطائف ، وهى بيد بنى حسن أمراء مكة .

الخامس - (الْمَدَّة) - بالفاء ولام ثم هاء ودال مهملة مفتوحتين وهاء ساكنة فى الآخر - وهو واد على القرب من بطن مرٍّ ، على مرحلة ونصف من مكة . به أربعة عشر نهرا على كل نهر قرية ، وهى بيد بنى جابر .

السادس - (عُسْفَانُ) - بضم العين وسكون السين المهملتين وفتح الفاء ثم ألف ونون - وهو واد معروف على طريق حُجَّاجِ مصر ، على ثلاث مراحل من مكة ، كان بها حدائق ومياه تنصب إليها من المدد المذكورة ، وهى الآن خراب ليس بها عمارة .

السابع - (البرزة) - بألف ولام ثم باء موحدة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وزاى معجمة مفتوحة وهاء فى الآخر - وهى واد بالقرب من عُسْفَانَ على مرحلتين من مكة به أربعة عشر نهرا على كل نهر قرية ؛ وهى الآن بيد بنى سلول وبنى مُعَبِّد بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة .

الثامن - (خليص) - بضم الخاء المعجمة وفتح اللام وإسكان الياء المثناة تحت والصاد المهملة - وهو واد على طريق نُجَّاج مصر على أربع مراحل من مكة به نحو تسعة أنهر على كل نهر قرية .

التاسع - (وادى كَلِيَّة) - بضم الكاف وفتح اللام وتشديد الياء المثناة تحت المفتوحة وهاء فى الآخر - وهو واد بالقرب من خَلِيص به نحو سبعة أنهر على كل نهر قرية . وكان بيد سليم ، وقد خرب من مدة قريبة بعد الثمانين والسبعائة .

العاشر - (مر الظهران) - بفتح الميم وتشديد الراء المهملة ثم ألف ولام ونظاء معجمة مفتوحة وهاء ساكنة وراء مهملة مفتوحة بعدها ألف ونون - وهو موضع بينه وبين مكة نحو ستة عشر ميلا ، وهو الذى نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ عند صلحته مع قريش ، كان به ضياع كثيرة وهو الآن خراب . قال فى "الروض المعطار" : "وبه حصن كبير كان يسكنه شكر بن الحسن بن على بن جعفر الحسنى يعنى أمير مكة الآتى ذكره فى جملة أمرائها ."

الطرف السابع

(في ذكر ملوك مكة . ونعم على ضريين)

الضرب الأول

(ملوكها قبل الإسلام)

اعلم أن مكة بعد الطوفان كان ملكها في عاد . وكان بها منهم معاوية بن بكر بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام . وكان مع معاوية بن بكر وهو عاد
الآخرة فيما يقال) يعرب ثم غلبهم العمالة عليها . فلما غلب ابن قحطان بن عابر بن شالخ
ابن أرفخشذ بن سام بن نوح عادا على اليمن وفتح ملك اليمن في إخوته . استولى على
الحجاز وأخرج العمالة منه وولى أخاه جرهم بن قحطان على الحجاز ما بقي به حتى مات .
فملك بعده ابنه عبد ياليل . ثم ملك من بعده ابنه جرهم . ثم ملك بعده ابنه
عبد المدان . ثم ملك بعده ابنه ببيعة . ثم ملك بعده ابنه عبد المسبح . ثم ملك بعده
ابنه مضاض . ثم ملك بعده ابنه الحرث . ثم ملك بعده ابنه عمرو . ثم ملك بعده
أخوه بشر بن الحرث . ثم ملك بعده مضاض بن عمرو بن مضاض .

قال ابن سعيد : وجرهم هذه هم الذين بعث إليهم إسماعيل عليه السلام وتزوج
فيهم . وكانت قبلهم جرهم أخرى مع عاد . قال في "الروض المعطار" : وفي ذلك
يقول عمرو بن الحرث بن مضاض . وهو التاسع من ملوك جرهم المتقدم ذكرهم :

وصاهرنا من أكرم الناس والدينا فابناؤنا منا ونحن الأصاهر

قال صاحب حماة في "تاريخه" : وقد اختلف المؤرخون في أمر ملك بني
الحجاز بين جرهم وبين إسماعيل . فبعضهم يقول : كان الملك في جرهم . وبمناييح التسمية
وسداتها في يد ولد إسماعيل . وبعضهم يقول : إن قي دار بن إسماعيل توجهت أخواله
من جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز .

وأما سِدَانَةُ الْبَيْتِ ومفاتيحه فكانت مع بنى إسماعيل بلا خلاف حتى آتتهى ذلك إلى نَابِيتٍ من ولد إسماعيل ، فصارت السِّدَانَةُ بعده لِحُرْمٍ ، ويدل على ذلك قول عمرو بن الحرث :

وَكُنَّا وِلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِيتٍ * نَطُوفُ بِذَلِكَ الْبَيْتِ وَالْأَمْرُ ظَاهِرٌ !
 وذكر في "الروض المعطار" : أنه كان مع جُرْهُمٍ بِمَكَّةَ قَطُورًا ، وجُرْهُمٌ وَقَطُورًا
 أخوان ، وكان منزل جرهم أعلى مكة بَقُعِيقَانَ فما حاز ، ومنزل قَطُورًا أسفل مكة
 بأجباد فما حاز ، وآتته رياسة قَطُورًا في زمن مُضَاضِ بْنِ عَبْدِ الْمَسِيحِ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ
 إِلَى السَّمِيدِعِ ، وكان مُضَاضٌ يُعَشِّرُ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلَاهَا ، وَالسَّمِيدِعُ يَعْشُرُ
 مَنْ دَخَلَهَا مِنْ أَسْفَلِهَا ، ثُمَّ بَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَتَنَافَسُوا الْمَلِكَ وَأَقْتَلُوا فُقَيْلَ
 السَّمِيدِعِ ، وَأَسْتَقَلَّ مُضَاضٌ بِالْأَمْرِ ، وَبَقِيَتْ جُرْهُمٌ وِلَاةَ الْبَيْتِ نَحْوَ ثَلَاثِ مِائَةِ سَنَةٍ
 فَأَكَلُوا مَالَ الْكَعْبَةِ الَّذِي يَهْدَى إِلَيْهَا وَأَسْتَحَلُّوا حَرَمَهَا ، وَبَلَغَ مِنْ أَمْرِهِمْ أَنْ الرَّجُلَ إِذَا
 لَمْ يَجِدْ مَكَانًا يَزْنِي فِيهِ (٢) الْكَعْبَةَ فَزْنَى فِيهَا ، وَلَمْ يَتَنَاهَوْا حَتَّى يُقَالَ إِنَّ إِسَافَ
 ابْنَ سَهِيلِ زْنَى بِنَائِلَةَ بِنْتِ عَمْرٍو بْنِ ذُوَيْبٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ فَمَسَخَا حَجْرَيْنِ ، وَنَضَبَ
 مَاءُ زَمْزَمِ الْكَثْرَةَ الْبَغْيِ وَدَرَسَتْ مَعَالِمَهَا ، ثُمَّ جَاءَ عَمْرٍو بْنُ لُحْيٍ فَعَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَدَّلَهُ وَبَعَثَ الْعَرَبَ عَلَى عِبَادَةِ التَّمَاثِيلِ ، وَعُمِّرَ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ وَخَمْسًا
 وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَبَلَغَ مِنَ الْوَلَدِ وَوَلَدِ الْوَلَدِ أَلْفِينَ .

ثم صارت سِدَانَةُ الْبَيْتِ ومفاتيحه إلى حُرَاعَةَ بْنِ الْأَزْدِ مِنْ بَنِي كَهْلَانَ بْنِ سَبَّانٍ مِنَ
 الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ ، وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ مِنْ حِينَ تَفَرَّقَ عَرَبُ الْيَمَنِ بِسَبَبِ سَيْلِ الْعَرِيمِ بِبَطْنِ
 مَرَّةٍ عَلَى الْقَرَبِ مِنْ مَكَّةَ ، وَصَارَتْ لَهُمُ الرِّيَاسَةُ بِسِدَانَةِ الْبَيْتِ ، وَبَقِيَتْ السِّدَانَةُ بِيَدِهِمْ

(١) في "السيانك" و"العبر" بدون ألف .

(٢) بياض بالأصل ، ولعل أصله "دخل" كما هو ظاهر .

إلى أن انتهت إلى أبي غبشان: سليمان بن عمرو الخزامي في زمن بهرام جور بن يزيد جرد من ملوك الفرس، ورئيس قريش يومئذ قصى بن كلاب، فأجتمع قصى مع أبي غبشان على شراب بالطائف، فلما سكر أبو غبشان اشترى قصى سدانة البيت منه بزق خمر وتسلم مفاتيحه وأشهد عليه بذلك، وأرسل ابنه عبد الدار بها إلى البيت فرفع صوته وقال: يا معشر قريش! هذه المفاتيح: مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل، قد ردها الله عليكم من غير عار ولا ظلم^(١). فلما صحا أبو غبشان ندم حيث لا ينفعه الندم. ويقال: أخسر من صفقة أبي غبشان، وأكثر الشعراء القول في ذلك حتى قال بعضهم:

بَاعَتْ خُرَاعَةَ بَيْتِ اللَّهِ إِذْ سَكِرْتُ * بَرِيقَ خَمْرٍ، فَبِنَسْتِ صَفْقَةِ الْبَادِي
بَاعَتْ سِدَانَتَهَا بِالنَّزْرِ وَأَنْصَرَفَتْ * عَنِ الْمَقَامِ وَظِلِّ الْبَيْتِ وَالنَّادِي

ولما وقع ذلك عدت خراعة على قصى فظهر عليهم وأجلاهم عن مكة، وكان بمكة عرب يجيزون الحجيج إلى الموقف، وكان لهم بذلك رياسة فأجلاهم قصى عن مكة أيضا وأنفرد بالرياسة. قال العسكري في "الأوائل": وكان أول من نال الملك من ولد النضر بن كنانة.

ولما تم لقصى ذلك بنى دار الندوة بمكة، فكانت قريش تقضى فيها أمورها فلا تتكح ولا تشاور في أمر حرب ولا غيره إلا فيها، ولم تزل الرياسة فيه وفي بيته بعد ذلك. فولد له من الولد عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى.

ثم انتقلت الرياسة العظمى بعد ذلك لبني عبد مناف، وكان له من الولد هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل، وكان هاشم أرفعهم قدرا وأعظمهم شأنًا، وإليه انتهت سيادة قومه، وكانت إليه الرفاة وسقاية الحجيج بمكة، وكانت قريش تجارا، وكانت تجارتهم لا تعدو مكة وما حولها فخرج هاشم إلى الشام حتى نزل بقيصر

(١) لعله غارة أو غدر.

ملك الروم فسأله كتابة أمان لتجار قريش ، فكتب له كتابا لكل من مرَّ عليه ، فخرج
 هاشم فكلمنا سرَّ بنى من العرب أخذ من أشرافهم أمانا لقومه حتى قدم مكة ، فأتاهم
 بأعظم شيء أتوا به قطُّ بركةً ، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج معهم حتى أوردتهم
 الشام ، وخرج أخوه المطلب إلى اليمن فأخذ لهم أمانا من مَلِكِهِ ، وخرج أخوهما
 عبد شمس إلى ملك الحبشة فأخذ لهم أمانا كذلك ، وخرج أخوهم نوفل إلى كسرى
 ملك الفرس فأخذ لهم منه أمانا ، وكانت قريش يرحلون في الشتاء للشام وفي الصيف
 لليمن ، وآتست معايشهم بسبب ذلك ، وكثرت أموالهم حتى آمن الله عليهم بذلك
 بقوله : ﴿ لِيُؤَلِّفَ قُرَيْشٌ إِيَّالَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ والإيلاف الأمان .
 ثم وُلِدَ هاشم عبد المطلب وبقيت الرياسة فيه ، وكانت بئر زمزم قد
 انقضت ونفس ماؤها حفرتها عبد المطلب ، حتى أكل الله تعالى بنبوة نبيه محمد
 صلى الله عليه وسلم ! .

وأما سيدانة البيت ومفاتيحه ، فبقيت بيد بني عبد الدار بن قصي - المتقدم ذكره
 من حين تسلمها عبد الدار عند أخذها من أبي غبشان الخزاعي حتى صارت لبني
 شيبه من بني عبد الدار ، وآنهت في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن
 طلحة بن عبد الدار ، فلما دخل النبي - صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح ، أغلق
 عثمان باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يدفع المفتاح إليه ، وقال : لو علمت أنه
 رسول الله لم أمنعه ، فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذه منه وفتح ودخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الكعبة فصلى ركعتين ، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه
 المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزل قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ بِكُمْ أَنْ تَوَدُّوا
 الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتاح إلى

عثمان ويعتذر إليه ، فقال عثمان : أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق ؟ فقال له علي :
لقد أنزل الله تعالى في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية ، فقال عثمان : أشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فهبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبره أن السّدانة في أولاد عثمان أبداً ، فهي باقية فيهم إلى الآن .

الضرب الثاني

(ملوكها في الإسلام ، وهم على طبقات)

الطبقة الثالثة^(١)

(عمال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين)

هاجر منها النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قبل وفاته ، و حجّ حجة الوداع في السنة
العاشرة من الهجرة ، وتوفي سنة إحدى عشرة من الهجرة وعلى مكة عثمان بن أسيد ،
وتوالت عليها عمال الخلفاء بعده إلى آخر أيام الحسن بن علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه .

الطبقة الرابعة

(عمال بني أمية من لدن معاوية رضي الله عنه إلى أنقراضهم)

ثم وثى عليها معاوية بن أبي سفيان في خلافة في سنة اثنتين وأربعين من الهجرة
(خالد بن العاص بن هشام) ثم أضيفت إلى عمال المدينة إلى أيام الوليد بن عبد الملك
فكان من وليها منهم (الوليد بن عتبة) ثم (عمرو بن سعيد الأشدق) ثم (الوليد بن عتبة)

(١) هكذا في الأصل بهذا العنوان وصوابه الأولى والذي يظهر أن هذا من النسخ فإن المقام لا يحتمل
السطر . ومن جهة أخرى لم يترك في الأصل بياض حتى كان يخيل أن المؤلف ترك الكلام عليه للعود إليه
فحق ما هنا "الطبقة الأولى" وما بعدها "الطبقة الثانية" وهكذا حتى تتسلسل الطبقات .

ثانياً؛ ثم (مُصعب بن الزبير) من جهة أخيه عبد الله بن الزبير لما بُويع له بالخلافة؛
ثم (جابر بن الأسود) ثم (طلحة بن عبد الله بن عوف) ثم (طارق بن عمرو بن عثمان)^١
ثم (الحجاج بن يوسف الثقفي) ثم (أبان بن عثمان) ثم (هشام بن إسماعيل المخزومي)
ثم (عمر بن عبد العزيز) .

ثم أفردوا الوليد بن عبد الملك عن المدينة وولى عليها (خالد بن عبد الله القسري)^١
بعد عمر بن عبد العزيز؛ ثم وليها (عبد العزيز بن خالد بن أسيد) أيام سليمان
ابن عبد الملك؛ ثم عزله يزيد سنة ثلاث ومائة وأضافها مع المدينة إلى (عبد الرحمن
ابن الضحّاك) . ثم عزله عن مكة والمدينة ثلاث سنين من ولايته وولى مكانه
(عبد الواحد النضري) . ثم عزله هشام بن عبد الملك في خلافته وولى مكانه
على مكة والمدينة (إبراهيم بن هشام بن إسماعيل) ثم عزله هشام سنة أربع عشرة ومائة
وولى مكانه على مكة والطائف دون المدينة (محمد بن هشام المخزومي)؛ ثم ولى
الوليد بن يزيد في خلافته خاله (يوسف بن محمد الثقفي) على مكة مع سائر أعمال
الحجاز؛ ثم ولى مروان على مكة وبرز الحجاز (عبد العزيز بن عمر، بن عبد العزيز)
ثم عزله في سنة تسع وعشرين ومائة وولى مكانه على مكة والحجاز (عبد الواحد)
ثم توالى عليها عمّال بني أمية إلى أن انقرضت دولتهم .

الطبقة الخامسة

(عمّال بني العباس)

وأولهم أبو العباس السفّاح، فولى عليها وعلى المدينة وسائر الحجاز عمّه (داود) ثم تولى
سنة ثلاث وثلاثين ومائة؛ فولى مكانه في جميع ذلك (زياد بن عبد الله بن عبد
الدار الحارثي) .

(١) في الأصل عمرو .

ثم وثى السَّفَّاحُ عليّ ذلك سنة ثلاث وأربعين ومائة (السريّ بن عبد الله ابن الحارث بن العباس) .

ثم عزله أبو جعفر المنصور سنة ست وأربعين ومائة ووثى مكانه عمه (عبد الصمد ابن عليّ) ثم عزله عنها سنة تسع وأربعين ومائة ووثى مكانه (محمد بن إبراهيم الإمام) ثم عزله ووثى مكانه (إبراهيم ابن أخيه) ثم وثى عليّ مكة وسائر الحجاز وإيماة (جعفر بن سليمان) . ثم توالى عليها العمال إلى أن وثى الرشيد في خلافته عليّ مكة واليمن (حمادا اليزيدي) سنة أربع وثمانين ومائة .

ثم وليها في زمان الأمين (داود بن عيسى) .

ثم وليها (محمد بن عيسى) ثم عزله المتوكل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وولى مكانه ابنه (المنتصر) بن المتوكل .

ثم وليها (عليّ بن عيسى بن جعفر بن المنصور) ثم عزله المتوكل سنة سبع وثلاثين ومائتين ووثى مكانه (عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى) ثم عزله المتوكل سنة ثنتين وأربعين ومائتين ووثى مكانه (عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام) ثم توالى عليها العمال من قبل خلفاء بني العباس إلى أن غلب عليها السليانيون الآتى ذكرهم آنفا .

الطبقة السادسة

(السليانيون من بني الحسن)

نسبة إلى سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط .

وكان سليمان هذا في أيام المأمون بالمدينة وحدثت الرياسة فيها لابنيه بعد أيام .

وكان كبيرهم آخر المائة الثالثة محمد بن سليمان الربذي .

(١) في الكامل لأن الأثير "البربري" .

قال البيهقي : خلع طاعة العباسيين وخطب لنفسه بالإمامة في سنة إحدى وثلاثمائة في خلافة المقتدر، ثم أعترضه أبوطاهر القرمطي في سنة ثلثي عشرة وثلاثمائة، فأنقطع حجيج العراق بسبب ذلك .

ثم أنفذ المقتدر الحجيج من العراق في سنة سبع عشرة وثلاثمائة فوافاهم القرمطي بمكة فذهبهم، وخطب لعبيد الله المهدي صاحب إفريقية وقلع الحجر الأسود وباب الكعبة وحملهما إلى الأحساء، وتعطل الحج من العراق إلى أن ولي الخلافة القاهر في سنة عشرين وثلاثمائة فحج بالناس أميراً في تلك السنة .

ثم أنقطع الحج من العراق بعدها إلى أن صولحت القرامطة على مال يؤديه الحجيج إليهم، فحجوا في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وخطب بمكة للراضي بن المقتدر، وفي سنة تسع وعشرين لأخيه المتقي من بعده .

ثم أنقطع الحج من العراق بسبب القرامطة إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، فخرج ركب العراق بمهادنة القرامطة في خلافة المستكفي، ثم خطب بمكة لمعز الدولة ابن بويه مع المقتدر في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ثم تعطل الحج بسبب القرامطة، ثم برز أمر المنصور الفاطمي صاحب إفريقية لأحمد بن أبي سعيد أمير القرامطة بعد موت أبي طاهر بإعادة الحجر الأسود إلى مكانه فأعاده في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وفي سنة ثنتين وأربعين وثلاثمائة حاول أمير الركب المصري الخطبة لابن الأخشيد صاحب مصر فلم يأت له ذلك وخطب لابن بويه، واتصلت وفود الحج من يومئذ .

وفي سنة ثلاث وخمسين خطب للقرمطي بمكة مع المطيع .

وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة خطب بمكة لبختيار بن معز الدولة بعد موت أبيه

ثم في سنة ستين وثلاثمائة جهز المعز الفاطمي عسكرا من إفريقية لإقامة الخطبة له بمكة وعاضدهم بنو الحسين أهل المدينة فمنعهم بنو الحسن أهل مكة من ذلك وأستولوا على مكة .

فلما ملك مصر المعز كان الحسن بن جعفر بن الحسن بن سليمان بالمدينة فبادر فملك مكة ودعا للمعز وكتب له المعز بالولاية . ثم مات الحسن فولى مكانه أخوه عيسى . ثم ولى بعده أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن أبي هاشم . ثم الحسن بن محمد بن سليمان بن داود سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . ثم جاءت عساكر عضد الدولة بن بويه ففتر الحسن وترك مكة . ولما مات المعز وولى ابنه العزيز . بعث إلى مكة أميرا علويا فخطب له بالحرمين وأستمرت الخطبة بمكة للعلويين إلى سنة سبع وستين وثلاثمائة .

وفي سنة ثمان وستين خطب لعضد الدولة بن بويه . ثم عادت الخطبة بمكة إلى الخلفاء الفاطميين بمصر . ثم كتب الحاكم سنة ثنتين وأربعين وأربعمائة إلى عماله بالبراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأنكر ذلك أبو الفتوح أمير مكة وحمله ذلك على أن أستبد بالأمر في مكة وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله . وقطع الحاكم الميرة عن الحرمين فرجع أبو الفتوح إلى طاعته فأعاده إلى إمارته بمكة .

وفي سنة ثنتي عشرة وأربعمائة خطب بمكة للظاهر بن الحاكم . ثم خطب بمكة سنة سبع وعشرين وأربعمائة للمستنصر بن الظاهر . ثم توفى أبو الفتوح أمير مكة المتقدم ذكره سنة ثلاثين وأربعمائة لست وأربعين سنة من إمارته .

وولى بعده إمارة مكة ابنه شكر وملك معها المدينة وأستضافها لمكة . وجمع بين الحرمين كله ثلاثا وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . قال ابن حزم : وكانت وفاته عن غير ولد وأنقرضت بموته دولة بني سامان بمكة .

الطبقة السابعة

(المواشم)

نسبة إلى أبي هاشم : محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام
 ابن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط .
 كان رئيس المواشم لما مات شكر آخر أمراء السليمانيين (محمد بن جعفر) بن أبي
 هاشم المذكور فاستولى على إمارة مكة في سنة أربع وخمسين وأربعمائة بعد موت
 شكر، وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر، ثم خطب لابي العباس في سنة
 ثمان وخمسين وأربعمائة فنقطعت ميرة مصر عن مكة فعَدَّ له أهله على ذلك فأعاد
 الخطبة للمستنصر الفاطمي . ثم استماله القائم العباسي وبذل له الأموال فخطب له
 سنة ثنتين وستين بالموسم فقط . وكتب للمستنصر بمصر يعتذر إليه . ثم بعث إليه
 السلطان ألب أرسلان السلجوقي بأموال كثيرة في سنة ثلاث وستين فخطب له بنفسه .
 ثم جمع محمد بن جعفر المتقدم ذكره وزحف إلى المدينة فأخرج منها بني الحسين
 وملكها وجمع بين الحرمين .

ثم مات القائم وانقطع ما كان يصل إلى أمير مكة منه فنقطعت الخطبة للعباسيين .
 ثم أرسل المقتدى بالله العباسي بمال فأعاد الخطبة للعباسيين فاستمرت الخطبة
 لهم إلى أن مات السلطان ملكشاه السلجوقي سنة ست^(١) وثمانين وأربعمائة فانقطعت
 الخطبة بمكة للعباسيين وبطل الحاج من العراق ، ومات المقتدى وبويع آبيه
 المستظهر . ومات المستنصر العبيدي بمصر وبويع آبيه المستعلي فخطب له بمكة .

(١) لغة حسن كما يؤخذ من تاريخ أبي الفدا .

ثم مات محمد بن جعفر أمير مكة المتقدم ذكره سنة سبع وثمانين وأربعمائة لثلاث وثلاثين سنة من إمارته ، وولى بعده ابنه (قاسم) فكثرت اضطرابه ، ثم توفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة لثلاثين سنة من إمارته .

وولى بعده ابنه أبو فليته فأفتح بالخطبة العباسية وحسن الثناء عليه ، ثم مات سنة سبع وعشرين وخمسمائة لعشر سنين من إمارته وولى بعده ابنه قاسم والخطبة مستمرة للعباسيين .

ثم صنع المقتنى بابا للكعبة وأرسله إليها في سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة وحمل الباب العتيق إليه فأخذها تابوتا يدفن فيه ، وأتصلت الخطبة لبني العباس إلى سنة خمس وخمسين ، وبويع المستنجد فخُطِبَ له كما كان يُخُطَبُ لأبيه المقتنى .

ثم قتل قاسم بن أبي فليته سنة ست وخمسين وخمسمائة ، وولى بعده ابنه (عيسى) في أيام العاضد : آخر خلفاء الفاطميين بمصر ، وتوفي المستنجد وبعث المستضىء بالركب العراقى وأنقضت دولة الفاطميين بمصر ، وولياها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فخُطِبَ له بالحرمين الشريفين .

والذى ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه" أن عيسى عم قاسم سير الحاج في سنة ست وخمسين وخمسمائة وقام مكان ابن أخيه قاسم المذكور ، ثم عاد قاسم فملك مكة ، ثم هرب وعاد عمه عيسى فملكها وهرب قاسم إلى جبل أبي قبيس فوقع عن فرسه فأمسكه عيسى وقتله .

ثم مات المستضىء وبويع ابنه الناصر وخُطِبَ له بالحرمين ، وحجت أمه وعادت فأنهت إليه من أحوال عيسى بن قاسم أمير مكة ما عزله به ، ووثق مكانه أخاه (مكثرت بن قاسم) وكان جليل القدر ، وهو الذى بنى القلعة على جبل أبي قبيس ، ومات سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وبموته انقرضت دولة المواسم بمكة .

وذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه" أن أمير حاج العراق في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة توجه من عند الخليفة بعزله ، فخرى بينهما حرب انتهت الأمر فيها إلى أن هزم أكثر المذكور ، وأقيم أخوه داود مكانه . وما زالت الإمرة فيه تارة ، وفي أخيه أكثر تارة حتى مات داود في سنة تسع وثمانين وخمسمائة .
وقال : إنه داود بن عيسى بن محمد بن أبي هاشم .

الطبقة الثامنة

(بنو قتادة)

نسبة إلى قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وكان السبب في ولايته مكة أنها لما كانت مع الهواشم كان بنو حسن مقيمين بنهر العلقمية من وادي ينبع . فجمع قتادة قومه بنو مطاعن وأسالف بن أحمد وبنو إبراهيم وتأمر عليهم وملك ينبع . ثم ملك الصفراء ، وسار إلى مكة فانتزعها من الهواشم المتقدم ذكرهم وملكها . وخطب للناصر لدين الله العباسي : خليفة بغداد . وتعاضم أمره حتى ملك مع مكة والينبع أطراف اليمن وبعض أعمال المدينة وبلاد نجد ، ولم يفد على أحد من الخلفاء ولا من الملوك ، وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة ، وولى مكانه ابنه الحسن فامتعض لذلك أخوه راجح بن قتادة ، ثم قدم الملك المسعود أقسر بن الكامل صاحب اليمن سنة عشرين وستمائة من اليمن إلى مكة وملك مكة وقتل جماعة من الأشراف ونصب رايته وأزال راية أمير الركب الذي من جهة الخليفة ، فكتب الخليفة من بغداد إلى أبيه الكامل يعاتبه في ذلك ، فكتب الكامل

إلى أبه أفسز برئتُ يا أفسز من ظهر العادل إن لم أقطع يمينك ! فقد نبذت وراء
ظهرك دنياك ودينك ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ! ، وذهب حسن
أبن قتادة إلى بغداد صريخاً فمات بها سنة ثنتين وعشرين وستمائة ، ومات أفسز بمكة
سنة ست وعشرين ودفن بالمعلی ، وبقى على مكة قائده نحر الدين بن الشيخ ، وقصد
راجح بن قتادة مكة مع عساكر عمر بن رسول فملكها من يد نحر الدين بن الشيخ
سنة تسع وعشرين وستمائة .

ثم جاءت عساكر مصر سنة ثنتين وثلاثين مع الأمير جبريل فلكوا مكة وهرب
راجح إلى اليمن ، ثم عاد ومعه عمر بن رسول صاحب اليمن بنفسه فهربت عساكر
مصر ، وملك راجح مكة وخطب لعمر بن رسول بعد الخليفة المستنصر .

ثم غلب على مكة سنة سبع وأربعين وستمائة أبو سعد الحسن بن علي بن قتادة
ولحق راجح باليمن ، وسار جهماز بن حسن بن قتادة سنة إحدى وخمسين وستمائة إلى
الناصر بن العزيز بن الظاهر بن أيوب بدمشق مستجيشاً على أبي سعد أن يقطع
ذكر صاحب اليمن ، فجهز له عسكراً وسار إلى مكة فقتل أبا سعد في الحرم وملك
مكة ، ثم وصل راجح من اليمن إلى مكة وهو شيخ كبير السن وأخرج منها جهماز بن
حسن فلحق باليمن .

ثم دار أمر مكة بين أبي نمي محمد بن أبي سعد علي بن قتادة وبين غالب بن راجح
أبن قتادة ، ثم استبد أبو نمي بإمرة مكة ونفى قبيلة أبيه أبي سعد إلى اليمن .
ولما هلك أبو نمي قام بأمر مكة من بعده أبناء رميثة وحميضة ونازعهما أخواتهما
عُطيفة وأبو الغيث فأعتقلاهما ، ووافق ذلك وصول بيبس الجاشنكير كافل الممكة
المصرية في الأيام الناصرية فأطلق عُطيفة وأبا الغيث وولاهما ، وأمسك رميثة
وحميضة وبعث بهما إلى مصر ، ثم رد السلطان رميثة وحميضة إلى إمارتهما بمكة

مع عسكره وبعثاً إليه بعطيفة وأبي الغيث، وبقى التنازع بينهم، وهم يتعاقبون في إمارة مكة مرة بعد أخرى وهلك أبو الغيث في بعض حروبهم ببطن مرة .

ثم تنازع حميضة ورميثة وسار رميثة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر سنة خمس عشرة وسبعائة فأمدته بعساكر وجه بها إلى مكة وأصلحوا .

ثم خالفهم عطيفة سنة ثمان عشرة وسبعائة ووصل إلى السلطان فأمدته بالعساكر فملك مكة وقبض على رميثة فسجن ثم أطلق سنة عشرين وأقام بمصر، وبقي حميضة مشرداً إلى أن آستأمن السلطان فأمنه ، ثم وثب بحميضة مماليك كانوا معه وقتلوه . وأطلق رميثة من السجن وأستقر شريكاً لأخيه عطيفة في إمارتها .

ثم مات عطيفة وأقام أخوه رميثة بعده مستقلاً بإمارة مكة إلى أن كبر وهيرم . وإلى ذلك أشار في "التعريف" بقوله : وأول إمارة في رميثة وهو آخر من بقى من بيته . وعليه كان النص من أبيه دون البقية مع تداولهم لها، وكان أبناء بقية وعجلان قد أقسما معه إمارة مكة برضاه، ثم أراد الرجوع فلم يوافقاه عليه وأستمر معه في الولاية .

ولما مات رميثة تنازع ولداه : بقية وعجلان ، وخرج بقية وبقي عجلان بمكة ، ثم غلبه عليها بقية ، ثم اجتمعوا بمصر سنة ست وخمسين وسبعائة فوئى السلطان عجلان ، وفر بقية إلى الحجاز فأقام هناك منازعاً لعجلان من غير ولاية . وعجلان هو المستبد بها مع سلوك سيرة العدل والإنصاف والتجافى عن أموال الرعية والتعرض للجاورين إلى أن توفى سنة سبع وسبعين وسبعائة .

وَوُئى بعده ابنه أحمد ، وكان قد فوض إليه الأمر في حياته وقاسمه في أمره ، فقام أحمد بإمر مكة جارياً على سنن أبيه في العدل وحسن السيرة ، ومات في رمضان سنة ثمان وثمانين وسبعائة في الدولة الظاهرية برقوق .

(١) عبارة التعريف "وهي الآن في رميثة وهو الخ ."

فُوئى مكانه أبنة محمد، وكان صغيرا في كفالة عمه كيش بن عجلان فبقي حتى وثب عليه فداوى عند ملاقاته المحمل فقتله، ودخل أمير الركب إلى مكة فوئى عنان ابن مغاس بن رميثة مكانه .

ثم لحق علي بن عجلان بالأبواب السلطانية بمصر فولاه الظاهر برقوق سنة تسع وثمانين وسبعائة شريكا لعنان، وسار مع أمير الركب إلى مكة فهرب عنان ودخل علي بن عجلان مكة فاستقل بإمارتها، ثم وفد علي بن عجلان على السلطان بمصر سنة أربع وتسعين فأفرده بالإمارة وأنزل عنان بن مغاس عنده وأحسن إليه، ثم أعتقه بعد ذلك وبقي علي بن عجلان في إمارة مكة حتى قتل بيطن مر في سنة سبع وتسعين وسبعائة .
فوئى السلطان ابن أخيه حسن بن أحمد مكانه وأستبد بإمارة مكة وهو بها إلى هذا العهد . وهو حسن، بن أحمد، بن عجلان، بن رميثة، بن أبي نمي محمد، بن أبي سعد علي، بن أبي عزيز قتادة، بن إدريس، بن مطاعن، بن عبد الكريم، بن موسى، ابن عيسى، بن سليمان، بن عبد الله، بن أبي الكرام، بن موسى الجون، بن عبد الله، ابن حسن، بن الحسن السبط، بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

الطرف السابع

(في ترتيب مكة المشرفة، وفيه جملتان)

الجملة الأولى

(فيما هو بمحاضرتها)

أما معاملاتها فعلى ما تقدم في الديار المصرية والبلاد الشامية من المعاملة بالدنانير والدرهم النقرة، وصنجاتها في ذلك كصنجة الديار المصرية، ويعبر عن الدرهم النقرة فيها بالكامل، نسبة إلى الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب صاحب مصر،

وعندهم درهم آخر من فضة خالصة، مربع الشكل، زنته نحو نصف، ثم نقص حتى صار نحو سدس، يعبرون عنه بالمسعودى نسبة إلى الملك المسعود صاحب اليمن، وهو في المعاملة بثلثي درهم كاملي.

ولم يكن بها في الزمن المتقدم فلوس يتعامل بها ثم راجت النلوس الجدد بها في أيام الموسم فيما قبل الدولة الظاهرية برفوق، ثم راجت في سائر الأوقات آخرًا، إلا أن كل درهم بها ثمانية وأربعون فلسًا على الضعف من الديار المصرية، حيث كل درهم فيها أربعة وعشرون فلسًا، ويعبر عن كل خمسة قراريط من الدرهم الكاملي فيها بجائز، وعن الربع والسدس منه بجائزين، وتعتبر أوزانها باليمن: وهو مائتان وستون درهما، وأواقه عشرة، كل أوقية عشرة دراهم، وكلها بالغرارة، وكل غرارة من غرائرها (١) وقياس قماشها بالذراع المصري، وأسعارها في الغالب مرتفعة عن سعر مصر والشام، وأما إمرتها فإنها إمرة أعرابية يمشي أميرها في إمرته على قاعدة أمراء العرب دون عادة الملوك في المواكب وغيرها، وأتباعه عرب، وأكثرهم من بني الحسن أشرف مكة، ويعبر عن أكبرهم بالقواد، وهم بمثابة الأمراء للملوك، وربما استخدم الممالك الترك ومن في معناهم.

وأكثر متحصاه مما يؤخذ من التجار الواردين إلى مكة من الهند واليمن وغيرهما، وأما تجهيز ركب الحجيج إليها ففى كل سنة يجهز إليها المحمل من الديار المصرية بكسوة البيت مع أمير الركب ويكسى البيت بالكسوة المجهزة مع المحمل، ويأخذ سدنة البيت الكسوة التي كانت على البيت، فيهادون بها الملوك وأشراف الناس، وداخل البيت كسوة أخرى من حرير منقوش لا تحتاج إلى التغيير إلا في السنين المتطاولة لعدم وصول الشمس ولمس الأيدي إليها.

ومن عادة أمير مكة أنه إذا وصل المحمل إلى ظاهر مكة خرج لملاقاته، فإذا وافاه
ترجل عن فرسه وأتى الجمل الحامل للحميل فقلب خفَّ يده اليمنى وقبَّله خدمةً
لصاحب مصر . وقد روى ابن النجار في تاريخ المدينة النبوية من طريق الحافظ
أبي نعيم إلى حسين بن مصعب أنه أدرك كسوة الكعبة يؤتى بها المدينة قبل أن
تصل إلى مكة. فتشتر على الرضراض في مؤخر المسجد، ثم يخرج بها إلى مكة . وذلك
في سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين ومائة .

وأعلم أن كسوة الكعبة كما حالان :

الحال الأولى - ما كان الأمر عيه في الجاهلية . قد روى الأزرق في "أخبار
مكة" : بسنده إلى أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ! "نهى
عن سب أسعد الحميري وهو تبع" وكان أول من كسا الكعبة . وذكر ابن إسحاق
عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع وهو أسعد
أرى في منامه أن يكسوها فكساها الأنطاع . ثم أرى أن آكسها فكساها الوصائل
ثياب حبرة من عصب اليمن ؛ وعن ابن جريح نحوه .

وعن ابن أبي مليكة أنه قال : بلغني أن الكعبة كانت تكسى في الجاهلية كسى
شئ . كانت البدن تجلل الحبر والبرود والأكسية وغير ذلك من عصب اليمن ، وكان
يهدى للكعبة هدايا من كسى شئ سوى جلال البدن : حبر وخز وأنماط فتكسى منه
الكعبة . ويجعل ما بقى في خزانة الكعبة . فإذا بلي منها شئ ، أخلف عليها مكانة ثوب
آخر ، ولا ينزع مما عليها شئ .

وعن عبد الجبار بن الورد قال : سمعت ابن أبي مليكة يقول : كانت قريش
في الجاهلية ترافد في كسوة الكعبة ، فيضربون ذلك على القبائل بقدر احتمالها ، من عهد
قصي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وكان

يختلف إلى اليمن يتجر فيها فائري في المال، فقال لقريش : أنا أكو الكعبة وحدي سنة وجميع قريش سنة، فكان يفعل ذلك حتى مات : يأتي بالحبر الجندية من الجند فيكسو الكعبة ، فسمنته قريش العدل لأنه عدل فعله بفعل قريش .

وروى الواقدي عن النوار بنت مالك أم زيد بن ثابت رضي الله عنه أنها قالت : رأيت قبل أن يد زيد بن ثابت على الكعبة مطارف نحر أخضر وأصفر ، وكرار وأكسية الأعراب وشقاق شعر .

وعن ابن جريج أن الكعبة فيما مضى إنما كانت تكتفى يوم عاشوراء إذا ذهب آخر الحاج ، حتى كان بنو هاشم فكانوا يعلقون القميص يوم التروية من الديباج لأن يرى الناس ذلك عليها بهاء وجمالا ، فإذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الإزار .

وعن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم قال : نذرت أمي بدنة تحمها عند البيت وجللتها شقتين من شعر ووبر فنحرت البدنة وسيرت للكعبة بالشقتين ، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة لم يهاجر ، فنظرت إلى البيت يومئذ وعليه كسي شئ من وصائل وأنطاع وكرار ونخر وتمارق عراقية ، كل هذا قد رأته عليه .

قلت : حاصل الأمر أن الذي كسيت الكعبة الأنطاع وحبرات اليمن والبرود والكرار والأنطاع والتمارق ومطارف الحز الأخضر والأصفر والأكسية وشقاق الشعر والنوبر وغير ذلك .

الحال الثانية - ما كان الأمر عليه في صدر الإسلام وهم جرا إلى زماننا .

أما في صدر الإسلام فقد روى الواقدي عن إبراهيم بن أبي حبيبة عن أبيه أن البيت كان في الجاهلية يكسى الأنطاع فكساه النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية ، ثم كساه عمر وعثمان رضي الله عنهما القباطي . وعن ابن أبي نجيح أن عمر

أبن الخطاب رضى الله عنه كسا الكعبة القباطى من بيت المال ، كان يكتب فيها إلى مصر ، ثم عثمان من بعده . فلما كان معاوية بن أبى سفيان كساها كسوتين : كسوة عمر القباطى وكسوة ديباج ، وكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء ، وتكسى القباطى فى آخر شهر رمضان .

وروى الأزرقى عن نافع قال : كان ابن عمر يكسو بدنه إذا أراد أن يحرم القباطى والحرير ، وفى رواية الأمامى ، فإذا كان يوم عرفة ألبسها إياها وإذا كان يوم النحر نزعها عنها ثم أرسل بها إلى شيبه بن عثمان المحبى فناطها على الكعبة . وروى الواقدى عن إسحاق بن عبد الله أن الناس كانوا ينذرون كسوة الكعبة ويهدون إليها البدن عليها الخبرات ، فيبعث بالخبرات إلى البيت كسوة . فلما كان يزيد بن معاوية كساها الديباج الحسروانى ، فلما كان ابن الزبير أتبعه على ذلك ، فكان يبعث إلى أخيه مضعب بن الزبير يبعث بالكسوة كل سنة وكانت تكسى يوم عاشوراء .

قال الأزرقى : وقد قيل إن ابن الزبير أول من كساه الديباج . قال أبو هلال العسكري فى كتابه "الأوائل" : وهو الصحيح .

وذكر الواقدى عن أشياخه أن عبد الملك بن مروان كان يبعث فى كل سنة بالديباج من الشام فيمتر به على المدينة فينشر يوما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأساطين هاهنا وهاهنا ، ثم يطوى ويبعث به إلى مكة . وقد قيل إن عبد الملك أول من كسا الكعبة الديباج . قال الماوردى : وكساه بنو أمية فى بعض أيامهم الحلل التى كانت على أهل نجران فى جزيتهم ، والديباج من فوقها .

قال الأزرقى : ولما حج المهدي فى سنة ستين ومائتين^(١) ، رُفع إليه أن ثياب الكعبة قد أثقلتها ويخاف على جذرانها من ثقل الكسوة ، فخردها حتى لم يبق عليها شىء من

الكسوة، ثم أفرغ عليها ثلاث كسبي : قباطي - ونحو وديح . ولما غلب حسين
ابن حسن الطائي على مكة في سنة مائتين ، وجد ثيابها قد ثقلت عليها أيضا فجردها
في أول يوم من المحرم وكساها كسوتين من قز رقيق أحدهما صفراء والأخرى بيضاء
مكتوب بينهما .

”بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار .“
”أمر أبو السرايا الأصغر بن الأصغر راعية آل محمد صلوات الله عليه وسلامه بعمل“
”هذه الكسوة لبيت الله الحرام“ .

وذكر الأزرق عن جده أن الكعبة كانت تكسى في كل سنة كسوة ديباج يعنى
أحمر وكسوة قباطي . فاما المديباج فتكساه يوم التروية ، فيعلق القميص ويديش
ولا يخاط . وإذا صدر الناس من متى خيط القميص وترك الإزار حتى يذهب الحاج
لأنه يخزفوه . فإذا كان يوم عاشوراء علق عليها الإزار يوصل بالقميص . وكان المراد
بالإزار ما تدركه الأيدي في الطواف وبالقميص ما فوق ذلك إلى أعلى الكعبة ،
فلا تزال هذه الكسوة المديباج عليها حتى يوم سبع وعشرين من شهر رمضان
فتكسى القباطي القطن .

فاما كانت خلافة المأمون رفع إليه أن المديباج يبلى ويتخرق قبل أن يبلغ الفطر ،
فسأل المأمون صاحب بريد مكة في أى الكسوة الكعبة أحسن ؟ فقال له :
في البياض . فأمر بكسوة من ديباج أبيض ، عملت سنة ست ومائتين وبعث بها إلى
الكعبة ، فصارت الكعبة تكسى ثلاث كسبي : تكسى المديباج الأحمر يوم التروية ،
وتكسى القباطي يوم هلال رجب ، وتكسى المديباج الأبيض يوم سبع وعشرين من
شهر رمضان للفطر .

ثم رفع إلى المأمون أيضا أن إزار الديباج الأبيض يتخرق وييل في أيام الحج من مس الحاج قبل أن يُخاط عليها إزار الديباج الأحمر في عاشوراء . فزادها إزار ديباج أبيض تُكسَاه يوم التَّروِيَةِ . فيستر به ما تخرق من الإزار الذي كسيته .

ثم رفع إلى المتوكل في سنة أربعين ومائتين أن إزار الديباج الأحمر ييل قبل هلال رجب من مس الناس ومسحهم بالكعبة . فزادها إزارين مع الإزار الأول . فأزال قميصها الديباج الأحمر وأسبله حتى بلغ الأرض . ثم جعل الإزار فوقه . في كل شهرين إزاره . ثم نظر الحجة فإذ لإزار الثاني لا يخرج إليه . فوضع في تابوت الكعبة وكتبوا إلى المتوكل أن إزارا وحدا مع ما أذيل من قميصها . فصارت يبعث بإزار واحد فتكفي بعد ثلاثة أشهر . فيكون الذيل ثلاثة أشهر .

ثم في سنة ثلاث وأربعين ومائتين أمر المتوكل بإزالة التميمي الساطي حتى بلغ الشادروان الذي تحت الكسوة . قال الماوردي : ثم كسا المتوكل أساطينه الديباج

وقد حكى المؤيد صاحب حمزة في "تاريخه" أن الفاطميين خلفاء مصر في إمارة أبي الحسن جعفر من السليمانيين على مكة في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة كسوا الكعبة البيضاء .

قلت : ثم رفع الأمر في خلفاء بني العباس ببغداد إلى شعارهم من السواد . فألبسوا الكعبة الديباج الأسود . ثم جرى ملوك مصر عند استيلائهم على الخراج إلى لباسها السود .

والذي جرى عليه الحال في زماننا إلى آخر الدولة الظاهرية برقوق وأوائل الدولة الناصرية ولده أن الكعبة تُكسى الديباج الأسود كسوة مسيلة من أعلى

(١) لعله ثم رجع إلى أمره .

الكعبة إلى أسفلها مرقوما بأعلىها طراز رقم بالبياض من أصل النسيج مكتوب فيه ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِنَاءَ مَبَارَكًا﴾ الآيات، وعلى الباب برقع من نسبة ذلك مرقوم فيه بالبياض ... (١) ... ثم في سنة ... (١) ... وثمانمائة في الدولة الناصرية فرج بن برقوق غير الطراز من لون البياض إلى لون الصفرة، فصار الرقم في السواد بحرير أصفر مقصَّب بالذهب، ولا يخفى أنه أنفُس من الأول والثاني أبهج منه لشدة مضادة ما بين البياض والسواد، ثم جعل بعض جوانب الكسوة ديباجا أسود على الدابة، وبعضها كمخا أسود بجامات مرقوم فيها بالبياض "لا إله إلا الله محمد رسول الله". ثم جعل بعد ذلك برقع البيت من حرير أسود منشورا عليه المخائش الفضة الملبسة بالذهب فزاد نفاسة وعلا قيمة. ثم في سنة أربع عشرة وثمانمائة جعل واجهة الباب من الكسوة كمخا أزرق بجامات مكتوب فيها ... (٢) ... والله العالم ما كان وما يكون.

قلت : وحاصل ما تقدم أن الذي آشمت عليه أصناف الكسوة في الإسلام الثياب اليمانية، والقباطى المصرية، والحبر والأتماط والحلل النجرانية، والديباج الأبيض، والديباج الأحمر، والديباج الأخضر، والديباج الأصفر، والديباج الأسود، والديباج الأزرق.

وأما تجريد الكعبة من ثيابها، فقد ذكر الأزرق أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يترع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج . وعن ابن أبي مليكة أنه قال : كانت على الكعبة كسوة كثيرة من كسوة أهل الجاهلية : من الأنطاع والأكسية والكرار والأتماط، فكانت ركاما بعضها فوق بعض .

(١) في الأصل بياض بهذا المقدار .

(٢) لعله وإن كان أبهج منه لشدة الخ تأمل .

(٣) في الأصل بياض بهذا المقدار .

فلما كسيت في الإسلام من بيت المال، كان يخفف عنها الشيء بعد الشيء إلى أن كانت أيام معاوية فكتب إليه شيبه بن عثمان المجبى يرغب إليه في تخفيفها من كسبى الجاهلية حتى لا يكون عليها شيء مما مسته أيديهم لنجاستهم، فكتب إليه معاوية أن جردها، وبعث إليه بكسوة من ديباج وقباطى وحريرة، فجردها شيبه حتى لم يبق عليها شيء، وكساها الكسوة التي بعث بها معاوية، وقسم الثياب التي كانت عليها بين أهل مكة، وكان ابن عباس حاضرا في المسجد وهم يجردونها فلم ينكر ذلك ولا كرهه .

وروى أن عائشة رضی الله عنها أنكرت على شيبه ذلك، وقالت له بعها وأجعل ثمنها في سبيل الله، وكذلك ابن عباس .

وروى الواقدي عن أم سلمة رضی الله عنها أنها قالت : إذا نزعنا عن الكعبة ثيابها فلا يضرها من لبسها من الناس من حائض أو جنب . وقد تقدم أن المهدي جردها حين حج في سنة ستين ومائتين^(١)، وحسين الطالبي جردها في سنة مائتين .

قلت : والذي استقر عليه الحال في زماننا أنها لا تلبس في كل سنة غير كسوة واحدة على ما تقدم بيانه . وذلك أن الكسوة تعمل بمصر على النمط المتقدم، ثم تحمل صعبة الركب إلى مكة فيقطع ذيل الكسوة القديمة على قدر قامة من جدار الكعبة ويظهر من الجدار ما كان تحته، ويبقى أعلاها معلقا حتى يكون يوم فتخلع^(٢) الكسوة العتيقة وتعلق الجديدة مكانها، ويكسى المقام من نسبة كسوة الكعبة، ويأخذ بنو شيبه الحجة الكسوة العتيقة فيهدونها للحجاج ولأهل الآفاق . وقد زاد روقهم فيها من حين حصلت المغالاة في كسوة الكعبة وبقعها على ما تقدم .

” اللهم زد هذا البيت شريفا وتعظيما، وتكريما ومهابة “ .

(١) صوابه ومائة . انظر تاريخ خلافة المهدي .

(٢) بيضاء في الأصل .

وأعلم أن جدار الكعبة كان عزيز الرؤية حين كنت الكسوة تراكم عليها ولا يجرد عنها شيء، حتى إن الأزرقى حكى عن جده أنه تبجح برؤية جدارها حين جردت في سنة ثلاث وستين ومائتين، وأنه رأى جدار الباب المسدود الذي كان عمله ابن الزبير في ظهرها وسده الحجاج، وشبه لون جدارها بالعنبر الأشهب.

الجملة الثانية

(فيما هو خارج عن حاضرتها)

أكثر من هو بباديتها وأوديتها القريبة منها بنو الحسن الأشرف، وقد ذكر في "التعريف" من عرب الحجاز لأم، وخالدا، والمتفق، والعايد، وزاد في "مسالك الأبصار": ذكر زبيد، وبنو عمرو، والمضارحة، والمساعد، والزراق، وآل عيسى، وآل دعم، وآل جناح، والحبور، ثم قال: وديارهم يتلو بعضها بعضا، قال الحمداني: وشرقى مكة حليجة، وبنو هزرر ومنازلهم يشة.

ومنهم من خثعم بنو منبه، وبنو فصيلة، ومعاوية، وآل مهدي، وبنو نصر، وبنو حاتم، والموركة، وآل زياد، وآل الصعافير، والشماو بلوس، ثم قال: ومنازلهم غير متباعدة.

أما العربان بالدرب المصرى إلى مكة، فمن بركة الحجاج إلى عقبه آيلة للعائد من عرب الشرقية، ومن العقبة إلى الدأماء دون عيوت القصب لبني عقبه، ومن الدأماء إلى أكدي لبلي، ومن أكدي إلى آخر الوعرات بلهينة، ومن آخر الوعرات إلى نهاية بدر وإلى نهاية الصفراء، ونقب على لبني حسن أصحاب البنيح، ويليه من أقاربهم من بني حسن أصحاب بدر إلى رملة عاجل في طرف قاع البروة، ومن

(١) لعلها التروا.

الصفراء إلى المحفة ورابع لزُبَيْد، ومن المحفة على قُدَيْد وما حولها إلى الثنية المعروفة بعقبة السويق لِسَلِيم، ومن الثنية على خُلَيْص إلى الثنية المشرفة على عُسْفَانَ إلى الفَجِّ المسمى بالمحاطب لبني جابر، وهم في طاعة صاحب مكة، ومن المحاطب إلى مكة المعظمة لصاحب مكة وبني الحسن .

القاعدة الثانية

(المدينة الشريفة النبوية، على ما كنها أشرف الخلق محمد أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام، وفيها ثلاث جمل)

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

المدينة ضبطها معروف، وهو اسم غلب عليها، وبه نطق القرءان الكريم في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ . وقوله: ﴿ وَوَمِنْ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴾ . وأسمها القديم يَثْرِبُ وبه نطق القرءان في قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ .

قال الزجاجي: وهو يَثْرِبُ، بن قانية، بن مهلائيل، بن إرم، بن عييل، بن عوص، ابن إرم، بن سام، بن نوح، هو الذي بناها، وورد ذكره في الحديث أيضا، قال الشيخ عماد الدين بن كثير في "تفسيره" وحديث النبي عن تسميتها بذلك ضعيف، وسمّاها الله تعالى الدار بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . وسمّاها النبي صلى الله عليه وسلم طَيْبَةَ (بفتح الطاء المهملة وسكون الياء وفتح الباء الموحدة بعدها هاء) وطابة بإبدال الياء بعد الطاء بآلف . قال النووي: وهما من الطيب وهو الرائحة الحسنة، وقيل من الطيب خلاف الردي، وقيل من الطيب بمعنى

الطاهري، وقيل من طيب العيش . وزاد السهيلي في أسمائها الجارية بالجيم والباء
الموحدة، والمحبة، والمحبوبة، والقاصمة، والمجبورة، والعذراء، والمرحومة، وكانت
تدعى في الجاهلية غلبة لأن اليهود غلبوا عليها العماليق، والأوس والخزرج غلبوا عليها
اليهود . قال صاحب حماة : وهي من الحجاز، وقيل من نجد، وموقعها قريب من
وسط الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة . قال في كتاب "الأطوال" : وطولها خمس
وستون درجة وثلاث، وعرضها إحدى وعشرون درجة . وقال في "القانون" :
طولها سبع وستون درجة ونصف، وعرضها إحدى وعشرون درجة وثلاث .
وقال ابن سعيد : طولها خمس وستون درجة وثلاث، وعرضها خمس وعشرون
درجة وإحدى وثلاثون دقيقة . وقال في "رسم المعمور" : طولها خمس وستون
درجة وعشرون دقيقة . وعرضها خمس وعشرون درجة .

وقد ذكر صاحب "الهناء الدائم . بمولد أبي القاسم" أن أول من بناها تبع^{وهو}
الأول، وذكر أنه متر بمكانها وهي يومئذ منزلة بها عين ماء، فأخبره أربعائة عالم من
علماء أهل الكتاب لهم عالم يرجعون إليه أن هذا موضع مهاجر نبي يخرج في آخر
الزمان من مكة اسمه محمد ! وهو إمام الحق، فأمن بالنبي صلى الله عليه وسلم !
وبنى المدينة، وأنزلهم بها وأعطى كلا منهم مالا يكفيه وكتب كتابا فيه :

"أما بعد يا محمد فإني آمنت بك وبربك، وبكل ما جاء من ربك"
"من شرائع الإسلام والإيمان . وإني قلت ذلك فإن أدركك فيها"
"ونعمت، وإن لم أدركك فاشفع لي يوم القيامة، ولا تنسني فإني من"
"أمتك الأولين، وتابعك قبل مجيئك . وقبل أن يرسلك الله، وأنا على"
"ملة أبيك إبراهيم !"

وختم الكتاب ونقش عليه : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ .

وكتب عزرائله .

”إلى محمد بن عبد الله خاتم المرسلين ، ورسول رب العالمين ، صلى الله
”عليه وسلم ! من تبع الأول حمير ، أمانة الله في يد من وقع إليه أن يدفعه“
”إلى صاحبه“

ودفع الكتاب إلى رئيس العلماء المذكورين ، وتداوله بنوه بعده إلى أن هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم ! إلى المدينة فلقاه به بعض أولاد ذلك العالم بين مكة
والمدينة ، وتاريخ الكتاب يومئذ ألف سنة بغير زيادة ولا نقص . وقيل في بنائها غير
ذلك ، وهي مدينة متوسطة في مستو من الأرض ، والغالب على أرضها السباخ ،
وفي شمالها جبل أحد ، وفي جنوبها جبل عير . وكان عليها سور قديم وبخارجها
خندق محفور ، وهو الذي حفره النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب .

وفي سنة ست وثلاثين ومائتين بنى عليها إسحاق بن محمد الجعدي سورا منيعا ،
وجدده عضد الدولة بن بويه الديلمي في سنة اثنتين وسبعين وثمانئة ، وهو باق عليها
إلى الآن ؛ ولها أربعة أبواب : باب في الشرق يُخرج منه إلى البقيع ، وباب في الغرب
يُخرج منه إلى العقيق وقبأ ، وبين يدي هذا الباب جداول ماء جارية ، وبوسطها
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ! وهو مسجد متسع إلا أنه لم يبلغ في القدر مبلغ
مسجد مكة .

قال ابن قتيبة في ”كتاب المعارف“ : وكان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم !
مبني باللبن وسقفه الجريد وعمده النخل ، ولم يزد فيه أبو بكر شيئا ، وزاد فيه عمر ،

ثم غيرَ عثمان وزاد فيه عثمان زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وبالقصّة، وجعل عمده من حجارة منقوشة، ووسع المهدى سنة ستين ومائة، وزاد فيه المأمون زيادة كبيرة في سنة اثنتين ومائتين، ولم تزل الملوك تتداوله بالعمارة إلى زماننا.

وبه الحجرة الشريفة التي بها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم! وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، بحجرتها الشريفة دائر عليه مقصورة منقوشة إلى نحو السقف، عليه ستر من حرير أسود، وخارج المقصورة بين القبر والمنبر الروضة التي أخبر صلى الله عليه وسلم! أنها روضة من رياض الجنة.

وقد ذكر أهل الأثر: أن المنبر كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم! ثلاث درجات بالمقعد، وارتفاعه ذراعان وثلاث أصابع، وعرضه ذراع رجب، وارتفاع صدره وهو الذي يستند إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم! ذراع، وارتفاع رقابته اللتين كان يمسكهما صلى الله عليه وسلم! بيديه الكريمتين إذا جلس شبراً وأصبعان، وفيه خمسة أعواد من جوانبه الثلاثة، وبيع على ذلك إلى أيام معاوية فكتب إلى مروان: علمه على المدينة أن أرفعه عن الأرض فزاد من أسفله ست درجات ورفعها عليها فصار له تسع درجات بالمجلس. قيل: وصار طوله أربعة أذرع وشبراً.

ولما حج المهدي بن المنصور العباسي سنة إحدى وستين ومائة، أراد أن يعيده إلى ما كان عليه فأشار عليه الإمام مالك بتركه خشية التهاوت فتركه، ويقال: إن المنبر الذي صنعه معاوية ورفعه منبر النبي صلى الله عليه وسلم عليه، تهاوت على طول الزمان، وجدده بعض خلفاء بني العباس وأخذ من بقايا أعواد منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطاً للتبرك، ثم احترق هذا المنبر لما احترق المسجد في مستهل رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة أيام المستعصم بالله، وشغل المستعصم عن عمارته بقتال

التار، فعمل المظفر صاحب اليمن المنبر، وبعث به إلى المدينة سنة ست وخمسين
وستمائة، فنصب في موضع منبر النبي صلى الله عليه وسلم! فبقي إلى سنة ست وستين
وستمائة، فأرسل الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر المنبر الموجود الآن فأزيل ذلك
ووضع هذا وطوله أربعة أذرع، ومن رأسه إلى عتبه سبعة أذرع تزيد قليلا،
ودرجاته سبع بالمقعد والأمر على ذلك إلى الآن.

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها، وهي على ضربين)

الضرب الأول

(حماها ومرافقها)

وأعلم أن للمدينة الشريفة حمى، حماه النبي صلى الله عليه وسلم وحرمه كما حرّم
إبراهيم عليه السلام مكة. قال في "الروض المعطار": حماها اثنا عشر ميلا،
وخارج بابها الشرقي البقيع المتقدم ذكره، وهو مدفن أكثر أمواتها، وهو بالباء الموحدة
في أوله، ويسمى بقية العرقيد - بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح القاف
ودال مهملة في الآخر. قال "الأصمعي": سمي بذلك لأنه قُطِعَ مابه من شجر العرقيد
يوم مات عثمان رضي الله عنه. وبه قبر إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم!
من مارية القبطية، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب، وإلى جانبه قبر العباس:
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبر عثمان بن عفان رضي الله عنه في فوه دونهما،
وقبر مالك بن أنس إمام المذهب المعروف، وحول المدينة حدائق النحل الأنيقة،
وثمرها من أطيب الثمر وأحسنه، وغالب قوت أهلها منه.

الضرب الثاني

(في مخاليفها وقراها ، والمشهور منها ثمانية أما كن)

الأول - (قُبَاءٌ) - بضم القاف وفتح الباء الموحدة وألف في الآخر - ويروى بالمد والقصر والمد أشهر . قال في "الروض المعطار" : ومن العرب من يذكّره فيصرفه ، ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه . قال : وسميت قُبَاءً بئر كانت بدار توبة بن الحسن ابن السائب بن أبي لبابة يقال لها قُبَاءٌ ، وهي قرية غربي المدينة على ميلين منها ، وبها مسجد التقوى الذي أخبر الله تعالى عنه بقوله : ﴿ لَمَسْجِدٍ أُسَسَّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ . وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قُبَاءً كل يوم سبت راكبا وماشيا ، ومُصَلِّاه بها مشهور .

الثاني - (خَيْرٌ) - بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة تحت وفتح الباء الموحدة وراء مهملة في الآخر - قال الزجاجي : سميت بخَيْرٍ بن قانية وهو أول من نزلها ، وهي بلدة بالقرب من المدينة الشريفة . قال ابن سعيد : طولها أربع وستون درجة وست وخمسون دقيقة ، وعرضها سبع وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وهي بلدة عامرة أهلة ذات نخيل وحدائق ومياه تجري . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة بنى عنزة من اليهود ، والخَيْرُ في لغة اليهود الحِصْنُ ، وهي في جهة الشمال والشرق عن المدينة على نحو ست مراحل وقيل أربع مراحل . قال الإدريسي : وهي ذات نخيل وزرع ، وكانت في صدر الإسلام دارا لبنى قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ ، وبها كان السَّمَوِيُّ بن عادياً الشاعر المشهور .

الثالث - (فَدَكٌ) - بفتح الفاء والذال المهملة وكاف في الآخر - قال الزجاجي : سميت فَدَكٌ بن حام ، وقيل : سميت بفَيْدٍ بن حام ، وهو أول من نزلها . قال

في "الروض المعطار": وبينها وبين المدينة يومان، وحصنها يقال له الشمروخ على القرب من خير، وكان أهلها قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم! على النصف من ثمارها في سنة أربع من الهجرة، ولم يُوجف عليها المسلمون بنخيل ولا ركاب فكانت له صلى الله عليه وسلم خالصة؛ وكان معاوية بن أبي سفيان قد وهبها لمروان بن الحكم، ثم أرتجعها منه لموجدة وجدها عليه. فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، ردها إلى ما كانت عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تُغل في أيام إمرته عشرة آلاف دينار، يتجافى عنها.

الرابع - (الصفراء) - مؤنت أصفر - وهو واد على ست مراحل من المدينة كثير المزارع والمياه والحدائق. أخبرني بعض أهل الحجاز أن به أربعة وعشرين نهراً على كل نهر قرية، وعيونه تصب فضلها إلى ينبع، وهو بيد بنى حسن الشرفاء.

الخامس - (ودان) - نفتح الواو وتشديد الدال المفتوحة وألف ثم نون - وهو واد به قرى خراب لا تحصى كثرة.

السادس - (الفرع) - بضم الفاء وسكون الراء المهملة وبالعين المهملة - وهو واد في جنوبي المدينة على أربعة أيام منها يشتمل على عدة قرى أهلة، أخبرني بعض أهل الحجاز أن به أربعة عشر نهراً على كل نهر قرية، وماؤها يصب في رابع حيث يحرم حجاج مصر، وعليها طريق المشاة من مكة إلى المدينة. قال في "الروض المعطار": ويقال إنها أول قرية مارت إسماعيل عليه السلام التمر بمكة. وهي الآن بيد بنى حرب.

السابع - (الجار) - قال في "اللباب": بفتح الجيم وألف وراء مهملة - وهي فُرْضة المدينة الشريفة على ثلاث مراحل منها. قال ابن حوقل: وبينها وبين ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل، منه عن أيلة على نحو عشرين مرحلة.

الثامن - (وَادِي الْقُرَى) - بضم القاف وفتح الراء المهملة وألف في الآخر جمع قرية . قال في "الروض المعطار" : وهي مدينة كثيرة النخيل والبساتين والعيون ، وبها ناس من وُلد جَعْفَر بن أَبِي طالب رضى الله عنه ، وهم الغالبون عليها ، وتُعرف بِالْوَادِيَيْنِ ، والذي أخبرني به بعض أهل الحجاز أنه كان بها عيون كثيرة عليها عدة قُرَى فخرت لاختلاف العرب ، وهي الآن خراب لا عامر بها ولو عمرت أغنت أهل الحجاز عن الميرة من غيرها .

قلت : وبالغ الإدريسي في "زهة المشتاق" فعد من مخاليفها تيماء ودومة الجندل ، ومدّين ، والتحقيق خلاف ذلك .

فأما تيماء - بفتح التاء المشناة من فوق وسكون الياء المشناة من تحت وميم ثم ألف في الآخر - فقد عدها في "تقويم البلدان" : من بادية الشام تقريبا . قال في "العزيزي" : وهي حاضرة طيء وبها الحصن المعروف بالأبلق المنسوب إلى السموءل بن عاديا . قال في "تقويم البلدان" : وهي الآن أعمر من تبوك ، وبها نخيل قائمة .

وأما دومة الجندل فقال في "تقويم البلدان" : هو موضع فاصل بين الشام والعراق على سبع مراحل من دمشق ، وبينه وبين المدينة الشريفة ثلاث عشرة مرحلة . وأما مدّين فقد تقدم ذكرها في الكلام على كور مصر القديمة ، ووقع الكلام عليها هناك وإن كان الحق أنها من ساحل الحجاز .

الجملة الثالثة

(في ذكر ملوك المدينة وأمرائها ، وهم على ضربين)

الضرب الأول

(من قبل الإسلام ، وهم ثلاث طبقات)

الطبقة الأولى

(التبابعة)

قد تقدم في الكلام على بنائها نقلا عن صاحب "الهناء الدائم" : أن تبعاً الأول هو الذي بناها وأسكنها جماعة من علماء أهل الكتاب ، وكتب كتاباً وأودعه عندهم ليوصله من أدركه من أبنائهم إليه ، وبقى الكتاب عندهم يتوارثونه حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فلتقاه من صار إليه الكتاب منهم وأوصل الكتاب إليه . وحينئذ فيكون أول من ملكها التبابعة .

الطبقة الثانية

(العالقة من ملوك الشام)

قال السهيلي : وأول من نزلها منهم يثرب ، بن عييل ، بن مهلائيل ، بن عوص ، ابن عملاق ، بن لاوذ ، بن إرم ، بن سام ، بن نوح عليه السلام فسميت به . قال في "الروض الملعطار" : وكانت هذه الأمة من العالقة يقال لها جاسم . وكانوا قد استولوا على مكة وسائر الحجاز ، وكانت قاعدة ملكهم تيماء ، وكان آخر ملوكهم الأرقم بن أبي الأرقم .

(١) أى إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم قريباً .

الطبقة الثالثة

(ملوكها من بني إسرائيل ومن أنضم إليهم من الأوس والخزرج)

قال في "الروض المعطار": لما ظهر موسى عليه السلام على فرعون، بعث بعثاً من بني إسرائيل إلى الحجاز وأمرهم أن لا يستبقوا^(١) منها أحداً بلغ الحلم، فقتلوه حتى أتتوا إلى ملكهم الأرقم بتياء فقتلوه وأبقوا له أبناً صغيراً ليرى موسى عليه السلام فيه رأيه . فلما رجعوا به إلى الشام وجدوا موسى عليه السلام قد توفى ، فقال لهم الناس : عصيتم وخالفتم أمر نبيكم ، وحالوا بينهم وبين الشام ، فقال بعضهم لبعض : خير من بلدكم البلد الذي خرجتم منه ، فعادوا إلى الحجاز فزلوه ، فكان ذلك أول سكنى اليهود الحجاز ، فزل جمهورهم بمكان يقال له يثرب يجتمع السيول وأخذوا الآطام والمنازل ، ونزل معهم جماعة من أحياء العرب من بلي وجهينة .

وكانت يثرب أم قرى المدينة وهي ما بين طرف قباء إلى الجرف ، ثم لما كان من سبل العريم باليمن ما كان ، تفرق أهل مارب ، فأتى الأوس والخزرج يثرب لليهود فخاربوهم ، وكان آخر الأمر أن عقدوا بينهم وبينهم جواراً وأشتركوا وتحالفوا ، فلم يزلوا على ذلك زماناً طويلاً ، فصارت للأوس والخزرج ثروة ومال وعز جانبهم نخافهم اليهود ، فقطعوا الحلف ، وخافهم الأوس والخزرج فبعثوا إلى من لهم بالشام فأعانوهم حتى أذلوا اليهود وعلبوهم عليها ، وبقيت بأيديهم حتى جاء الإسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إليها وهم رؤسائها وحكامها .

(١) أي من العالين والأوضح منهم .

(٢) في المعجم "أبنا شابا جيلا" وهو الأنسب .

الضرب الثاني

(من في زمن الإسلام، وهم أربع طبقات)

الطبقة الأولى

(من كان بها في صدر الإسلام)

كان بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن توفى في سنة إحدى عشرة من الهجرة . ثم أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن توفى سنة اثنتي عشرة من الهجرة . ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أن قتل في سنة ثلاث وعشرين . ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أن قتل في سنة خمس وثلاثين . ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى أن قتل سنة أربعين . ثم الحسن بن علي بن أبي طالب إلى أن سلم الأمر لمعاوية سنة إحدى وأربعين من الهجرة النبوية .

الطبقة الثانية

(عمال الخلفاء من بني أمية)

وُلِّيَ عليها معاوية سنة اثنتين وأربعين من الهجرة (مروان بن الحكم) . ثم عزله سنة تسع وأربعين وولِّيَ مكانه (سعيد بن العاص) . ثم عزله سنة أربع وخمسين وردَّ إليها (مروان بن الحكم) . ثم عزله سنة تسع وخمسين وولِّيَ مكانه (الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان) .

ثم عزله يزيد بن معاوية عن المدينة والحجاز وولِّيَ مكانه (عمرو بن سعيد الأشدق) ثم عزله سنة إحدى وستين وأعاد (الوليد بن عتبة) .

ثم استعمل ابن الزبير عند غلبته على المدينة أخاه (مُصعباً) سنة خمس وستين ؛
ثم نقله إلى البصرة وولّى مكانه (جابر بن الأسود) بن عوف الزهرى ؛ ثم ولى مكانه
(طلحة بن عبد الله) بن عوف .

ثم غلب عبد الملك بن مروان على الخلافة فبعث على المدينة (طارق بن عمرو)
فغلب عليها طلحة بن عبد الله وأترعها منه . ثم أنفرد عبد الملك بالخلافة وولّى على
المدينة والحجاز واليمن واليمامة (الحجاج بن يوسف) وعزل طارقاً عن المدينة وجعله
من جنده . ثم ولى عليها سنة سبع وسبعين (أبان بن عثمان) . ثم عزله في سنة اثنتين
وثمانين وولّى مكانه (هشام بن إسماعيل المخزومي) .

ثم كانت خلافة الوليد بن عبد الملك فعزل هشام بن إسماعيل وولّى مكانه (عثمان
ابن حيان) .

ثم تولى عليها (أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم) أيام سليمان بن عبد الملك .

ثم استعمل عليها عمر بن عبد العزيز في خلافته (عبد العزيز بن أرطاة) . ثم عزله
يزيد بن عبد الملك سنة ثلاث ومائة وولّى مكانه (عبد الرحمن بن الضحاك)
وأضف إليه مكة ؛ ثم عزله لثلاث سنين من ولايته وولّى مكانه على مكة والمدينة
(عبد الواحد النضري) .

ثم عزله هشام بن عبد الملك وولّى عليها وعلى مكة (إبراهيم بن هشام بن إسماعيل
المخزومي) . ثم عزله هشام سنة أربع عشرة ومائة وولّى مكانه بالمدينة خاصة (خالد
ابن عبد الملك بن الحرث بن الحكم) . ثم عزله سنة ثمان عشرة ومائة وولّى مكانه
(محمد بن هشام بن إسماعيل) .

ثم ولى الوليد بن يزيد في خلافته خاله (يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي) على
المدينة وسائر الحجاز في سنة أربع وعشرين ومائة . ثم عزله يزيد في خلافته في سنة

ست وعشرين ومائة ووثى مكانه (عبد العزيز بن عمرو بن عثمان) . ثم وثى مروان^(١) على المدينة وسائر الحجاز . ثم عزله في سنة سبع وعشرين ومائة ووثى مكانه (عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز) . ثم عزله في سنة تسع وعشرين ومائة ووثى مكانه على المدينة وسائر الحجاز (عبد الواحد) .

الطبقة الثالثة

(عُمَّالها في زمن خلفاء بني العباس)

لما ولى السفاح الخلافة وثى على المدينة والحجاز واليمن واليمامة عمه (داود) . ثم توفى داود سنة ثلاث وثلاثين ومائة فوثى مكانه في جميع ذلك (زياد بن عبد الله ابن عبد المدان الحارثي) . ثم وثى سنة ثلاث وأربعين ومائة على المدينة (محمد بن خالد ابن عبد الله القسري) . ثم آتهم في أمر فعزله ووثى مكانه (رياح بن عثمان المري) فقتله أصحاب محمد المهدي ، فولى مكانه (عبيد الله بن الربيع الحارثي) . ثم عزله المنصور سنة ست وأربعين ومائة ووثى مكانه على المدينة (جعفر بن سليمان) . ثم عزله في سنة خمسين ومائة ووثى مكانه (الحسن بن زيد بن الحسن) . ثم عزله المنصور في سنة خمس وخمسين ومائة ووثى مكانه عمه (عبد الصمد بن علي) . ثم عزله المهدي في خلافته سنة تسع وخمسين ومائة ووثى مكانه (محمد بن عبد الله الكثيري) . ثم عزله ووثى مكانه (عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان) . ثم عزله ووثى مكانه (زفر بن عاصم) . ثم تولى على المدينة والحجاز (جعفر ابن سليمان) . ثم كان بها (محمد بن عيسى) بعد مدة ،

(١) لم يذكر من ولاة ولعل الصواب ثم ولاة مروان [أى أقره] على المدينة الخ وأنظر الكلام على مكة

قبلا سبق . (٢) في الكامل "محمد بن عبيد الله الخ" .

وعزله المتوكل ووثى مكانه (المستنصر بن المتوكل) . وتوالى عليها عمال بنى العباس إلى عشر الستين والمائة .

الطبقة الرابعة

(أمراء الأشراف من بنى حسين الذين منهم الأمراء المستقرون في إمارتها إلى الآن)

كانت الرياسة بالمدينة آنحرا لبني الحسن بن علي .

وكان منهم أبو جعفر عبد الله ، بن الحسين الأصغر ، بن علي زين العابدين ، ابن الحسين السبط ، بن علي ، بن أبي طالب رضي الله عنه .

وكان من جملة ولده جعفر حجة الله ، ومن ولده الحسن ، ومن ولد الحسن يحيى الفقيه النسابة ، كانت له وجاهة عظيمة ونفخ ظاهر ، وتوفي سنة ست وسبعين ومائتين ، ومن ولده أبو القاسم طاهر بن يحيى ، ساد أهل عصره وبني دارا بالعقيق ونزلها ، وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة .

وكان من ولده الحسن بن طاهر رحل إلى الأخشيدي بمصر ، وهو يومئذ ملكها ، فأقام عنده وأقطعه الأخشيدي ما يغل في كل سنة مائة ألف دينار وأستقر بمصر ، وكان له من الولد طاهر بن الحسن ، وتوفي سنة تسع وعشرين وثلثمائة ، وخلف ابنه محمدا الملقب بمسلم ، وكان صديقا لكافور الأخشيدي صاحب مصر ، ولم يكن في زمنه بمصر أوجه منه . ولما آختل أمر الأخشيدي دعا مسلم هذا للمعز صاحب إفريقية يومئذ . ولما قدم المعز إلى الديار المصرية بعد فتح جوهر القائد لها ، تلقاه مسلم بالجمال بأطراف برقة من جهة الديار المصرية ، فأكرمه وأركبه معدلا له وأختص به . ثم توفي سنة ست وستين وثلثمائة فصلى عليه المعز ، وكانت له جنازة عظيمة .

وكان من ولد مسلم هذا طاهر أبو الحسين فلقق طاهر بالمدينة الشريفة
فقدمه بنو الحسين على أنفسهم وأستقل بإمارتها سنين ، وكان يلقب بالمليح ، وتوفي
سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ؛ وولى بعده ابنه (الحسين بن طاهر) وكنيته أبو محمد .
قال العتبي : وكان موجودا في سنة سبع وتسعين وثلثمائة وغلبه على إمارتها بنوعم أبيه
أبي أحمد القاسم بن عبيدالله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر حجة الله وأستقلوا بها .
وكان لأبي أحمد القاسم من الولد داود ويكنى أبا هاشم . وقال العتبي : الذي
ولى بعد طاهر بن مسلم صهره وآبن عمه داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر ،
وكناه أبا علي .

وقال ابن سعيد : ملك أبو الفتوح الحسن بن جعفر من بني سليمان إمرة مكة
والمدينة سنة تسعين وثلثمائة بأمر الحاكم العبيدي وأزال إمرة بني الحسين منها ،
وحاول الحاكم نقل الجسد الشريف النبوي إلى مصر ليلا فهاجت بهم ريح عظيمة
أظلم منها الجوّ، وكادت تقتلع المباني من أصلها ، فردّهم أبو الفتوح عن ذلك وعاد
إلى مكة ورجع أمراء المدينة إليها .

وكان لداود بن القاسم من الولد مهنّا وهاني والحسن . قال العتبي : ولى هاني
ومهنّا وكان الحسن زاهدا .

وذكر الشريف الحرّاني النسابة هنا أميرا آخر منهم وهو أبو عمارة مدّة كان
بالمدينة سنة ثمان وأربعمائة . قال : وخلف الحسن بن داود ابنه هاشما وولى المدينة
سنة ثمان وعشرين وأربعمائة من قبل المستنصر .

قال : وخلف مهنّا بن داود عبيد الله والحسين وعمارة فولى بعده ابنه عبيد الله
وكان بالمدينة سنة ثمان وأربعمائة وقتله موالى الهاشميين بالبصرة ، ثم ولى الحسين وبعده
ابنه مهنّا بن الحسين .

قال الشريف الخزائي: وكان لمهنا بن الحسين من الولد الحسين وعبد الله وقاسم فولى الحسين المدينة وقتل عبد الله في وقعة نخلة. وذكر صاحب حماة من أمراءها منصور بن عمارة الحسيني وأنه مات في سنة خمس وتسعين وأربعمائة وقام ولده مقامه ولم يسمه؛ ثم قال وهم من ولد مهنا. [وذكر منهم أيضا القاسم بن مهنا^(١)] حضر مع صلاح الدين بن أيوب فتح أنطاكية سنة أربع وثمانين وخمسمائة. وذكر ابن سعيد عن بعض مؤرخي الحجاز أنه عد من جملة ملوكها قاسم بن مهنا وأنه ولاء المستضيء فأقام نحسا وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وولى آبنه سالم بن قاسم.

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه": وكان مع السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في فتوحاته يتبرك به ويدين بصحبته ويرجع إلى قوله. وبقى إلى أن حضر إلى مصر للشكوى من فتادة فمات في الطريق قبل وصوله إلى المدينة. وولى بعده آبنه شيحة وقتل سنة سبع وأربعين وستمائة، وولى آبنه عيسى مكانه. ثم قبض عليه أخوه جمّاز سنة تسع وأربعين وستمائة وملك مكانه، وهو الذي ذكر المقر الشهابي بن فضل الله في "التعريف": أن الإمرة في بيته إلى زمانه. قال ابن سعيد: وفي سنة إحدى وخمسين وستمائة، كان بالمدينة أبو الحسين بن شيحة بن سالم. وقال: غيره كان بالمدينة سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

وولى أخوه جمّاز فطال عمره وعمى ومات سنة أربع أو خمس بعد السبعائة. وولى بعده آبنه منصور بن جمّاز، ثم وفد أخوه مقبل بن جمّاز على الظاهر بيبرس بمصر، فأشرك بينهما في الإمرة والإقطاع، ثم غاب منصور عن المدينة وأستخلف آبنه

(١) أي المكنى بابي فليته، والزيادة عن ابن خلدون ليستقيم الكلام. (٢) أي قاسم المكنى أبا فليته.

(٣) أي سالم بن قاسم.

كيشة فهجم عليه مقبل وملكها من يده ولحق كَيْشَةً بأحياء العرب فأستجاشهم وهجم المدينة على عمه مقبل فقتله سنة تسع وسبعائة، ورجع منصور إلى إمارته، وبقى ماجدُ ابن مقبل يستجيشُ العرب على عمه منصور بالمدينة ويخالفه إلى المدينة كلما خرج منها، ثم زحف ماجدُ سنة سبع عشرة وسبعائة، وملكها من يد عمه منصور، فأستصرخ منصور بالملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر، فأنجده بالعساكر وحاصروا ماجدا بالمدينة ففتر عنها وملكها منصور، ثم سخط عليه السلطان الملك الناصر فعزله، وولى أخاه وديّ بن جمّاز أياما، ثم أعاد منصورا إلى ولايته، ثم هلك منصور سنة خمس وعشرين وسبعائة؛ فولّى ابنه كيشة مكانه فقتله عسكر ابن عمه وديّ وعاد وديّ إلى الإمرة، ثم توفي وديّ؛ فولّى طفيل بن منصور بن جمّاز وأنفرد بإمرتها، وهو الذي ذكر المقر الشهابي في "التعريف": أنه كان أميرها في زمانه، وبقى إلى سنة إحدى وخمسين وسبعائة فوقع النهب في الركب، فقبض عليه الأمير طاز أمير الركب؛ وولى مكانه سيفا من عقب جمّاز، ثم ولى بعده فضل من عقب جمّاز أيضا، ثم ولى بعد فضل ماتع من عقب جمّاز، ثم ولى جمّاز بن منصور، ثم قتل بيد الفداوية أيام الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون، واتفق أمراء الركب على تولية ابنه هبة إلى حين يرد عليهم من السلطان ما يعتمدونه، ثم ورد أمر السلطان بتولية هبة من عقب وديّ فعزل وديّ وولى مكانه، ثم ولى بعده عطية بن منصور بن جمّاز، فأقام سنين، ثم عزل وولى هبة بن جمّاز، ثم عزل وأعيد عطية، ثم توفي عطية وهبة وولى جمّاز بن هبة بن جمّاز، ثم عزل وولى نعيم بن منصور بن جمّاز، ثم قتل، فوثب جمّاز بن هبة على إمارة المدينة وأستولى عليها، فعزله السلطان، وولى ثابت بن نعيم، وهو بها إلى الآن في سنة تسع وتسعين وسبعائة. وهو ثابت،

(١) لعله زائد من قلم الناسخ.

آبن جمار، بن هبة، بن جمار، بن منصور، بن جمار، بن شيعة، بن سالم، بن قاسم .
 آبن جمار، بن قاسم، بن مهنا، بن الحسين، بن مهنا، بن داود، بن القاسم .
 آبن عبيد الله، بن طاهر، بن يحيى، بن الحسن، بن جعفر حجة الله، بن عبد الله،
 آبن الحسين الأصغر، بن عليّ زين العابدين، بن الحسين السَّبط، بن عليّ بن أبي
 طالب كرم الله وجهه .

وامرتها الآن متداولة بين بني عطية وبين بني جمار. وهم جميعا على مذهب
 الإمامية الرافضة يقولون بإمامة الأثني عشر إماما وغير ذلك من معتقدات الإمامية،
 وأمراء مكة الزيدية أخف في هذا الباب شأنًا منهم .

الجملة الثالثة

(في ترتيب المسعنة النبوية)

أما معاملاتها فعلى ما تقدم في الديار المصرية من المعاملة بالدنانير والدرهم، والأمر
 في الفلوس على ما تقدم في مكة، ويعتبر وزنها في المبيعات بالمنّ وهو مائتان وستون درهما
 على ما تقدم في مكة، ويعتبر كيلها بالمد، وقياس قماشها بالذراع الشامي، وأسعارها
 نحو أسعار مكة، بل ربما كانت مكة أرخص سعرا منها لقربها من ساحل البحر بجدة .
 وأما إمارتها فإمارة أعرابية كما في مكة من غير فرق .

وأما وفود الحجج عليها، فقد جرت العادة أن كل من قصد السبق في العود إلى
 الديار المصرية من الجند وغيرهم يزور النبي صلى الله عليه وسلم! عند ذهاب الركب
 إلى مكة ثم يعود بعد الحج إلى مصر من غير تعريض على المدينة، وبقى الحجج وأمير
 الركب لا يأتونها للزيارة إلا بعد انقضاء الحج .

وَأَعْلَمُ أَنَّ كِسْوَةَ الْمُجَرَّةِ الشَّرِيفَةِ لَيْسَتْ مِمَّا يَجْتَدُّ فِي كُلِّ سَنَةٍ كَمَا فِي كِسْوَةِ الْكَعْبَةِ، بَلْ كَلَّمَا بَلِيَتْ كِسْوَةُ جَدَّدَتْ أُخْرَى، وَيَقَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ نَحْوِ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ مَاقَارِبَهَا، وَذَلِكَ أَنَّهَا مَصُونَةٌ عَنِ الشَّمْسِ، بِخِلَافِ كِسْوَةِ الْكَعْبَةِ فَإِنَّهَا بَارِزَةٌ لِلشَّمْسِ فَيَسْرَعُ بِلَاؤُهَا .

وَقَدْ حَكَى ابْنُ النُّجَارِ فِي "تَارِيخِ الْمَدِينَةِ" أَنَّ أَوَّلَ مَنْ كَسَا الْمُجَرَّةَ الشَّرِيفَةَ الثِّيَابَ الْحُسَيْنِيَّةَ أَبُو الْهَيْجَاءِ صَهْرُ الصَّالِحِ طَلَّاعِ بْنِ رَزِيكَ وَزَيْرِ الْعَاظِدِ، وَالْعَاظِدُ آخِرُ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ، عَمِلَ لَهَا سِتَارَةٌ مِنَ الدَّبِيقِ الْأَبْيَضِ عَلَيْهَا الطَّرِزُ وَالْحَامَاتُ الْمَرْقُومَةُ بِالْإِبْرِيْسِمِ الْأَصْفَرِ وَالْأَحْمَرِ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا سُورَةُ يَاسٍ بِأَسْرَهَا، وَالْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَضَىءُ بِأَمْرِ اللَّهِ .

وَلَمَّا جَهَّزَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ، أَمْتَنَعَ قَاسِمُ بْنُ مَهْنَا أَمِيرَ الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ مِنْ تَعْلِقِهَا حَتَّى يَأْذَنَ فِيهِ الْمُسْتَضَىءُ فَنَفَّذَ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ قَاصِدًا إِلَى بَغْدَادٍ فِي اسْتِئْذَانِهِ فِي ذَلِكَ فَأْذَنَ فِيهِ، فَعَلَقَتِ السِتَارَةَ عَلَى الْمُجَرَّةِ الشَّرِيفَةِ نَحْوِ سِنَتَيْنِ . ثُمَّ بَعَثَ الْمُسْتَضَىءُ سِتَارَةً مِنَ الْإِبْرِيْسِمِ الْبَيْضِ عَلَيْهَا الطَّرِزُ وَالْحَامَاتُ الْبَيْضُ الْمَرْقُومَةُ، وَعَلَى دَوْرِ جَامَاتِهَا مَرْقُومٌ "أَبُوبَكْرٌ، وَعَمْرٌ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ" وَعَلَى طَرَاظِهَا أَسْمُ الْإِمَامِ الْمُسْتَضَىءِ بِاللَّهِ، فَعَلَقَتِ الْأُولَى وَنَفَّذَتْ إِلَى مَشْهَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِالْكَوْفَةِ، وَعَلَقَتِ سِتَارَةَ الْمُسْتَضَىءِ مَكَانَهَا . ثُمَّ عَمِلَ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ فِي خِلَافَتِهِ سِتَارَةً أُخْرَى مِنَ الْإِبْرِيْسِمِ الْأَسْوَدِ فَعُلِّقَتْ فَوْقَ تِلْكَ . ثُمَّ عَمِلَتْ أُمُّ الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ بَعْدَ حُجْمِهَا سِتَارَةً عَلَى شَكْلِ سِتَارَةِ آبِنِهَا الْمَتَّقِمَةِ الذِّكْرَ فَعَلَقَتِ فَوْقَ السِتَارَتَيْنِ السَّابِقِ ذَكَرَهُمَا .

قَالَ ابْنُ النُّجَارِ : وَلَمْ يَزَلِ الْخُلَفَاءُ فِي كُلِّ سَنَةٍ يُرْسِلُونَ ثُوبًا مِنَ الْحَرِيرِ الْأَسْوَدِ عَلَيْهِ عِلْمٌ ذَهَبٌ يَكْتَسِي بِهِ الْمِنْبَرُ . قَالَ : وَلَمَّا كَثُرَتِ الْكِسْوَةُ عِنْدَهُمْ أَخَذُوهَا فَعَمَلُوهَا سِتُورًا

على أبواب الحرم ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى حين أنقراض الخلافة من بغداد ، فتولى ملوك الديار المصرية ذلك كما تولوا كسوة الكعبة على ما تقدم ذكره .

قلت : والستارة الآن من حرير أسود عليها طرز مرقوم بحرير أبيض ، وآخر من عملها في العشر الأول من الثمانمائة السلطان الملك الظاهر برقوق .

وقد ذكر ابن النجار في " تاريخ المدينة " أيضا أن الناصر لدين الله العباسي كان يرسل في كل سنة أربعة آلاف دينار للصدقة وألفا وخمسمائة ذراع قطن لتكفين من يموت من الفقراء ، خارجا عما يجهزه للعمارة ، وما يُعده من القناديل والشيرج والشمع والند والغالية المركبة والعود : لأجل تبخير المسجد .

وذكر عن يوسف بن مسلم أن زيت قناديل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ! كان يُحمل من الشام حتى أنقطع في ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة فجعله على سوق المدينة . ثم لما ولي داود بن عيسى في سنة ثمان وسبعين ومائة . أخرجته من بيت المال ، ثم ذكر أنه كان في زمانه في خلافة الناصر لدين الله يصل الزيت من مصر من أوقاف بها سبعة وعشرين قنطارا . كل قنطار مائة وثلاثون رطلا بالمصري ، ومائة وستون شمعة ما بين كبيرة وصغيرة . وعلنة فيها مائة مثقال ند .

الباب الرابع

من المقالة الثانية

(في الممالك والبُدان المحيطة بمسلكة الديار المصرية ، وفيه أربعة فصول)

الفصل الأول

(في الممالك والبُدان الشرقية عنها . وما ينخرط في سلكها من شمال

أو جنوب ، وفيه أربعة مقاصد)

المقصد الأول

(في الممالك الصائرة إلى بيت جنكرخان ، وفيه جملتان)

الجملة الأولى

(في التعريف باسم جنكرخان ومصير الملك إليه ، وما كان له

من الأولاد ، وتقسيمه الملك فيهم)

أما اسمه فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : عن الشيخ شمس الدين الأصفهاني أن أصل اسمه في الأصل تمرجين ، وأنه لما عظم شأنه سمي جنكرخان . وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن بعضهم : أن الصواب في النطق به جنكص خان بالصاد بدل الزاي .

وأما نسبه فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أيضا أنه جنكرخان ، بن بيسوكي . بن بهادر ، بن تومان ، بن برتيل خان ، بن تومنيه ، بن بادسنقر ، بن تيدوان ديوم ، بن بغا ، ابن بودنجه ، بن ألانقوا ، وألانقوا هذه امرأة من قبيلة من التتر تسمى قبات من أعظم قبائلهم شهرة ، كانت متزوجة بزوج أولدها ولدين اسم أحدهما بكتوت ، والآخر

بلكتوت ، ومن عقبهما الطائفة المعروفة في قبائل التتر بالدلوكة إلى الآن ، ثم مات
زوج ألان قوا أبو هذين الاثنين وبقيت ألان قوا أيمًا فحملت فأنكر عليها الحمل ،
وَحَمَلَتْ إلى ولى أمرهم حينئذ فسألها من حملت ؟ فقالت : إني كنت جالسة وفرجى
مكشوف ، نزل نور ودخل في فرجى ثلاث مرات فحملت منه هذا الحمل ، وأنا
حامل بثلاثة ذكور ، كل مرة من دخول ذلك النور بذكر ، فأمهلوني حتى أضع . فإن
وضعت ثلاثة ذكور فأعلموا صدقى ، وإلا فدونكم وما ترون ، فأمهلوها حتى ولدت
فأتت بثلاثة ذكور ، فسَمَّتْ أحدهم يوقن قوتاغى ، والثانى بوسن سائغى ، والثالث
بودنجر ، وهو جد جنكزخان . وأولاد هذه الثلاثة يعرفون بين التتر بالنورانين نسبة
إلى النور الذى زعمت أنه نزل فرجها فحملت منه . قال في "مسالك الأبصار" :
"وهذه كذوبة قبيحة ، وأحدثة غير صحيحة ، وإن صححت عن المرأة فلعلها كانت
قد سمعت بقصة سريم البنول عليها السلام ، فأحالت لسلامة نفسها بالتشبه بشأنها".
وأما مصير الملك إليه فقد اختلف فيه على مذهبين .

أحدثنا - ما حكاها في "مسالك الأبصار" عن صاحب علاء الدين بن عطاء ملك
الجوى : أنه كان يملك الترك ملك من عطاء الملوك يدعى أربك خان ، فتردد إليه
جنكزخان في حال صغره وخدمه . فتوسم فيه النجابة فتقربه وأدناه وزاده في الارتقاء
على أقاربه ، ففسدوه فوشوا به إلى الملك حتى غيروه عليه فأضمر له المكائد ، وكان
بالقرب من أربك خان منكمهم صغيران يخدمانه فأطلعا على ما أضمره الملك لجنكزخان
وعرفاه ما أضمره الملك له وحدراه ، وكان جنكزخان قد لَفَّ لفيفا عظيما بجمع لفيفه
من قبائل التتر وقصد ذلك الملك في جيوشه ، وكان من أعظم القبائل المحيية لدعوته
قبيلتان : إحداهما تدعى إديرات والأخرى فيقورات . مع قبيلته قبات المقدم ذكرها ،

(١) وحديث العبر (ج ٥ ص ٥٢٥) فرق في الأسماء. ولم تعلم الصواب لهجمتها فليتبني .

بفترد العساكر لأزبك خان ووجرت الحرب بينهما فقتل أزبك خان وملك جنكرخان
وقرب كلاً من الصغيرين وجعل كلاً منهما ترخانا، وكتب لهما بفراغهما من جميع
المون والكف إلى سبعة أبطن من أولادهما .

والثاني - ما حكاه السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه" : عن محمد بن
أحمد بن علي المنشي : كاتب إنشاء السلطان جلال الدين محمد بن خوارزم شاه :
أن مملكة الصين كانت منقسمة من قديم الزمان إلى ستة أجزاء كل جزء منها مسيرة
شهر ، يتولى أمر كل جزء منها خان نيابة عن خانهم الأعظم بطمغاج قاعدة الصين .
إلى أن كان خانهم الأكبر في زمان السلطان خوارزم شاه يسمى الطرخان ، وكان من
جملة الخانات الستة الذين ينوبون عنه شخص يسمى دوشي خان ، وكان متزوجاً
بعمة جنكرخان فمات دوشي خان زوج عمة جنكرخان ، فحضر جنكرخان إلى عمته
مُعزياً ، وكان يجاور دوشي خان خان من الخانات الستة يسمى أحدهما كشلوخان
والآخر قلان ، فأرسلت زوجة دوشي خان إليهما بنى زوجها إليهما وتلاطفانهما
في استقرار جنكرخان ابن أخيها مكانه في الخانية على أن يكونا معاضدين له ،
فأجابها إلى ذلك . فاستقر جنكرخان في الخانية مكان دوشي خان زوج عمته ،
فبلغ ذلك الخان الأعظم الطرخان فأنكر ذلك على كشلوخان وقلان المذكورين ،
فاتصل ذلك بهما فأجتمعا هما وجنكرخان وخلعوا طاعة الطرخان ، ثم مات أحد
الخانيين وخلف أبنا اسمه كشلوخان فغلب جنكرخان على ملكه ، ثم مات الخان
الآخر وأستقل جنكرخان بالملك ، ثم غلب على خوارزم شاه ، ثم على ابنه جلال الدين
وأستقل بما وراء النهر .

(١) في تاريخ أبي الفدا "بطوغاغ وهي واسطة الصين" .

وأما أولاد جنكزخان فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : عن صاحب عملاء الدين الجويني المتقدم ذكره أنه كان له عدة أولاد ذكور وإناث من الخواتين والسراري . وكان أعظم نسائه أوبوي . من تيكى . ومن رسم المغل تعظيم الولد بنسب والدته . وكان له من هذه أربعة أولاد معدين للأولاد الخطيرة . هم ليخت ملكة بمنزلة أربع قوتى . وهم توتى وجفضاى . وهو أصغرهم . وأوكداى . وأوكين نويان . وأنه جعل موضعه نقطة ديرة ملكة وبنيه حوله كحيط الدائرة . فجعل لابنه أوكداى ولى مهاده ورتبه لما يتعلق بالعقل والرأى والتدبير والولاية والعزل واختيار الرجال والأعمال وعرض جيوش وتجهيزها . وكان موضعه فى حياة أبيه حدود ايمك وقراق . فلما جلس بعد أبيه على تحت الملك . انتقل إلى الموضع الأصلى بين الخطا وبلاد الایغور . وأعطى ذلك الموضع لولده كيوك . وجعل لابنه أوتكين حدود بلاد الخطايا وعين لابنه الكبير توتى حدود قياتق () إلى أقصى سفسين () وبلغار . ورتبه عن الصيد والقتل . وجعل لابنه جفضاى حدود بلاد الایغور إلى تترقند وخراسان . ورتبه لتنفيذ الماشيات والأمور والمقابلات وما أشبه ذلك . قال ابن عطاء ملك : وكانت أولاده وأحفاده تزيد على عشرة آلاف .

وذكر عن الشيخ شمس الدين لاصنهاشى أن جنكزخان أولد أربعة أولاد . وهم جوجى : وهو أكبرهم . وكداى . وطولى . وأوكداى . فقتل جوجى فى حياة أبيه وخلف أولادا . قال ابن الحكيم الطيارى : وهم باتو ويقال : باطو . وأورده . وبركه . وتولى . وحتى . قال الشيخ شمس الدين المذكور : والمشهور باتو وبركه . وأوصى بأن يكون تحته لولده الصغير أوكداى وأن تكون مملكة ما وراء النهر وما معه لولده الآخر كداى . وجعل لابنه جوجى دشت التهباق وما معه وأضاف إليه إيران وتبريز وحمدان

ومراغة ، ولم يحصل لطولى شيء . فلما مات جنكزخان أستقل أوكداى بتخت أبيه ، وأستقل جوجى بدشت القبجاق وما معه ، وأستقل باتو بن جوجى فيما جعله جده جنكزخان لأبيه جوجى من إيران وتبريز وما مع ذلك ، ولم يتمكن كداى من مملكة ماوراء النهر ، ثم مات أوكداى مالك التخت وملك بعده ولده كيوك ، وكان جبارا قوى النفس فحكم على بنى أبيه فقهرهم وأنتزع ما بيد باتو بن جوجى من إيران وسائر ما معها ، وأقام بها أميرا اسمه الجكرائى . ثم جرى بينهم اختلاف كان آخر الأمر فيه أن أمسك الجكرائى وقتل وحمل إلى باتو بن جوجى وطبخه وأكاه ، فبلغ ذلك كيوك صاحب التخت فشق عليه وجمع ستمائة ألف فارس ، وجمع باتو للقائه وسار كل منهما لمحاربة الآخر حتى كان بينهما عشرة أيام مات كيوك فكتب خواتينه إلى باتو يعلمونه بموته ويسألونه فى أن يكون بموضه على تخت جنكزخان ، فلم يرض ذلك وميزله منكوتان بن تولى بن جوجى بن جنكزخان ، وجهاز معه إخوته قبلای خان وهو لاكو : ولدا تولى ، ووجه معهم باتو أخاه بركة بن جوجى فى مائة ألف فارس للجلسة على التخت ثم يعود . فتوجه بركة بمنكوتان فأجلسه على التخت ، ثم عاد فتر فى طريقه بخارا ، فأجتمع فيها بالشيخ شمس الدين البانحرزى من أصحاب شيخ الطريقة نجم الدين كيزى وحادثه فحسن موقع كلامه منه فأسلم على يده ، وهو أقول من أسلم من بيت جنكزخان ، وأشار البانحرزى على بركة بموالاة المستعصم خليفة بنى العباس ببغداد يومئذ ، فكتبه وهاداه وترددت الرسل والمكاتبات بينهما ، ثم إن منكوتان بعد أستقلاله بتخت جده جنكزخان ملك أولاد جفطای مملكة ماوراء النهر تنفيذاً لما كان جنكزخان أوصى به لأبيهم جفطای كما تقدم ومات دونه . وعلت كلمة منكوتان صاحب التخت ووصلت إليه كتب أهل قزوين وبلاد الجبال يسكنون من سوء مجاورة الملاحدة : وهم الإسماعيلية بجهز إليهم منكوتان أخاه مكوقان لقتال

(١) اعلمه دولاكوكى يؤخذ من بقية الكلام .

الملاحدة وأخذ قلاعهم ، وأن يضم إلى ذلك بلاد الخليفة المستعصم فبلغ ذلك بركة
 ابن جوجي فشق عليه لصداقته مع الخليفة ، وكلم أخاه باتو في ذلك فكتب باتو
 إلى هولاءكو يمنع من التعرض لممالك الخليفة ، فوافاه الكتاب قبل أن يعبر نهر
 جيحون ، فأقام هناك سنتين حتى مات باتو وتسلطن أخوه بركة بعده فكتب هولاءكو
 إلى أخيه منكوتان يستأذنه في إنفاذ ما كان عزم عليه من أخذ ممالك الخليفة
 وحسن له ذلك فلم يأذنه فيه فأصر هولاءكو على عزمه فأوقع بالملاحدة وقتل جماعة
 آتهمهم بمالأة بركة ، وأشدت في البلاد وقصد دشت القبجاق بلاد بركة فدهمه بركة
 بعساكره فكانت الدائرة على هولاءكو ففكر راجعا ودخل بلاد الخليفة وقبض عليه
 وقتله وملك بلاده . وكان أمر الله قدرا مقدورا !

الجملة الثانية

(في عقيدة جنكرخان وأتباعه في الديانة إلى أن أسلم من أسلم منهم وما جرت

عليه عاداتهم في الآداب وحالمهم في طاعة ملوكهم)

أما عقيدتهم فقد قال الصاحب علاء الدين بن عطاء ملك الجويني : إن الظاهر
 من عموم مذاهبهم الإدانة بوحداية الله تعالى ، وأنه خلق السموات والأرض ،
 وأنه يحيي ويميت ، ويعطي ويفقر ، ويمنع ، وأنه على كل شيء قدير . وأن منهم
 من دان باليهودية ، ومنهم من دان بالنصرانية . ومنهم من أطرح الجميع ، ومنهم من
 تقرب بالأصنام . قال : ومن عادة بني جنكرخان أن كل من آتجمل منهم مذهب لم ينكره
 الآخر عليه ، ثم الذي كان عليه جنكرخان في التدين وجرى عليه أعقابه بعده الجري
 على منهاج ياسة التي قررها ، وهي قوانين حمها من عقله وقررها من ذهنه ، رتب فيها
 أحكاما وحدد فيها حدودا ربما وافق القليل منها الشريعة المحمدية ، وأكثرها مخالف

لذلك سماها الياسة الكبرى، وقد آكتبها وأمر أن تجعل في خزانته لتتوارث عنه في أعقابه وأن يتعلمها صغار أهل بيته .

منها أن من زنى قتل . ومن أعان أحد خصمين على الآخر قتل ، ومن بال في الماء قتل ، ومن أعطى بضاعة نخسر ثم أعطى ثانيا نخسر ثم أعطى ثالثا نخسر قتل ، ومن وقع حملهُ أوقوسه فمتر عليه غيره ولم ينزل لمساعدته قُتل ، ومن وجد أسيرا أو هاربا أو عبدا ولم يردد قُتل ، ومن أطعم أسير قوم أو سقاه أو كساه بغير إذنه قتل ، إلى غير ذلك من الأمور التي رتبها ممام داثون به إلى الآن ، وربما دان به من تحلى بحلية الإسلام من ملوكهم . ومن معتقدهم في ذبح الحيوان أن تُلَفَّ قوائمه ويسقى جوفه ويدخل أحدهم يده إلى قلبه فيمرسه بيده حتى يموت أو يخرج قلبه . ومن ذبح ذبحة المسلمين ذبح .

وأما عاداتهم في الأدب فكان من طريق جنكرخان أن يعظم رؤساء كل ملة ويتخذ تعظيمهم وسيلة إلى الله تعالى . ومن حال الترف في الجملة إسقاط المؤن والكلف عن العلويين وعن الفقهاء والفقراء والزهاد والمؤذنين والأطباء وأرباب العيون على اختلافهم ومن جرى هذا المجرى .

ومن آدابهم المستعملة أن لا يأكل أحد من يد أحد طعاما حتى يأكل المَطْعَمُ منه ولو كان المَطْعَمُ أميرا والآكل أسيرا . ولا يختص أحد بالأكل وحده بل يعظم كل من وقع بصره عليه ، ولا يمتاز أمير بالشبع من الزاد دون أصحابه بل يقسمونه بسوية . ولا يخطو أحد موقد نار ولا طبقا رآه ، ومن آجتاز بقوم يأكلون فله أن ينسب إليهم ويأكل معهم من غير إذن . وأن لا يدخل أحد يده في الماء بل يأخذ منه ملء فيه

(١) في الحفظ لقر ياني (ص ٢٢٠ ح ٢) "نصه" "ولا يخطى أحد نارا ولا مائدة ولا من الذي يؤكل عليه" .

ويغسل يديه ووجهه، ولا يبول أحدٌ على الرماد، ويقال إنهم كانوا لا يرون غسل
ثيابهم البتة، ولا يميزون بين طاهر ونجس.

ومن طرائقهم أنهم لا يتعصبون لمذهب، وأن لا يتعرضوا لمال ميت أصلاً،
ولو ترك ملاء الأرض، ولا يدخلونه حرّانة السلطان.

ومن عاداتهم أنهم لا يفتحون الألقاظ، ولا يعظمون في الألقاب حتى يقال
في مرسم السلطان "القدن بكذا" من غير مزيد ألقاب.

وأما حاكمهم في طاعة منكمهم فمنهم من أعظم الأمم طاعة لسلاطينهم، لا المال
ولا الجاه بل ذلك دأب لهم حتى، به إذا كان أمير في غاية من القوة والعضة وبينه
وبين السلطان كما بين المشرق والمغرب متى أذنب ذنباً يوجب عقوبة وبعث السلطان
إليه من أحسن أصحابه من يأخذه بما يجب عليه ألقي نفسه بين يدي الرسول ذليلاً
ليأخذه بموجب ذنبه، ولو كان فيه القتل.

ومن طرائق أمرائهم أنه لا يتردد أمير إلى باب أمير آخر، ولا يتغير عن موضعه
المعين له، فإن فعل ذلك عوقب أو قتل، وإذا عرضوا آلات الحرب على أمرائهم
وقفوا في معرض حتى بالحيط والإبنة، ورعاياهم قائمون بما يلزمون به من جهة
السلطان طيبة به نفوسهم، وإن غاب أحد من الرجال قام النساء بما عليهم.

(١) في الحفظ "والزوجهم أن لا يدخل أحد منهم يده في الماء ولكنه يتناول الماء بيده بقرعة به".

المهجع الثاني^(١)

(في ذكر ممالك بني جنكرخان على التفصيل، وهي مملكتان)

المملكة الأولى

(مملكة أيران)

^(٢) بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة تحت والراء المهملة وألف ثم نون، وهي ممكة
الفرس، وتعرف بأيران بن آشور بن سام بن نوح عليه السلام، وهو أول من ملكها
وأضيفت إليه وعرفت به، قال في "التعريف": وهي مملكة الأكلسة،
ثم قال: وهي من الفرات إلى نهر جيحون حيث بلغ، ومن البحر الفارسي وما سبقه
من البحر الهندي إلى البحر المسمى بالفلزم بحر طبرستان، وهي المملكة الصائرة إلى
بيت هولوكو، قال: وقد دخل فيها ممكة الهياطة، وهي ممكة مازندران وما يليها
إلى آخريكلان، وطبرستان واقعة بين مازندران وكيلان، ومازندران الآخذة شرقاً،
وكيلان الآخذة غرباً.

وقال في "مسالك الأبصار": هذه المملكة طولاً من نهر جيحون المحيط بآخري
خراسان إلى الفرات القاطع بينها وبين الشام، وعرضها من كرمان المتصل بالبحر
الفارسي المنقسم من البحر الهندي، إلى نهاية ما كان بيد بقايا الملوك السلجوقية بالروم
على نهاية حدود العاليا وأنطاليا من البحر الرومي، قال: ويفصل في الجانب الشمالي
بين هذه المملكة وبين بلاد القبجاق النهر المجاور لساب الحديد المسمى باللغة التركية
دقربو، وبحر طبرستان المسمى بحر الخزر، ثم قال: وأخبرني الفاضل نظام الدين
أبو الفضل يحيى بن الحكيم الطياري أن هذه المملكة تكاد تكون مربعة، فيكون

(١) لعله المقصد الثاني فإن التقسيم كان بالمقاصد.

(٢) ضبطه إسموت بالكسر.

طولها بالسير المعتاد أربعة أشهر ، وعرضها أربعة أشهر . وهي من أجل ممالك الأرض ، وأوسطها في الطول والعرض ، متوسطة في الطول والعرض . وإذا أنصفت كانت هي قلب الدنيا على الحقيقة ، ذات أقاليم كثيرة ومدن كبيرة ، مشتملة على رساتيق وأعمال وخطط وجهات ، وهي ممتدة من بلاد الشام وما على سمتها إلى بلاد السند والهند وما والاها .

ولها جانبان : جنوبي وشمالي .

الجانب الأول

(الجنوبي)

ويشتمل على ستة أقاليم :

الإقليم الأول

(الجزيرة الفراتية)

وهي أقرب أقطار هذه المملكة لمملكة الديار المصرية والشامية لمجاورتها بلاد الشام . قال في "تقويم البلدان" : ويحيط بها الفرات من حدود بلاد الروم ، وهو طرف الحد الغربي الجنوبي للجزيرة . فيمتد الحد الجنوبي الغربي مع الفرات إلى ملطية ، إلى شمشاط ، إلى قلعة الروم ، إلى البيرة ، إلى قبالة منبج ، إلى السن ، إلى الرقة ، إلى قرقيسيا ، إلى الرحبة ، إلى هيت ، إلى الأنبار . ثم يخرج الفرات عن تحديد الجزيرة ويعطف الحد من الأنبار إلى تكريت ، وهي على نهر دجلة ، إلى باليس ، إلى الحديثة على دجلة إلى الموصل . ثم يعطف من الموصل إلى جزيرة ابن عمر ، إلى آمد ، ثم يصير الحد غربيا ممتدا بعد أن يتجاوز آمد على حدود إرمينية ، إلى حدود بلاد الروم ، إلى الفرات عند ملطية من حيث وقع الأبتداء . قال : فعلى هذا يكون بعض إرمينية وبعض الروم غربي الجزيرة ، وبعض الشام وبعض البادية جنوبيها ، والعراق شرقيها . وبعض

إرْمِينِيَّةَ شماليها . قال في "تقويم البلدان" : وتشتمل الجزيرة على ديار ربيعة وديار مَضْر (يعنى بالضاد المعجمة) وبعض ديار بكر ، وهم القبائل الذين كانوا يتزلونها في القديم على ما تقدم ذكره في الكلام على أحوال العرب في المقالة الأولى .

قال في "مسالك الأبصار" : وقد كانت هذه الجزيرة مجموعها مملكة جليلة باقية بذاتها في الدولة الأتابكية يعنى دولة الأتابك زنكى صاحب الموصل والد نور الدين الشهيد صاحب دمشق ، وقاعدتها (الموصل) . قال في "اللباب" : بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد المهملة ولام في الآخر - وهي مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وثلاثون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي على دجلة من الجانب الغربى . ويقابلها من الجانب الشرقى مدينة نينوى التى بعث يونس عليه السلام إلى أهلها . وهي الآن خراب . وفي جنوبى الموصل مصب الزاب الأصغر فى دجلة . وهي فى مستوي من الأرض ، ولها سوران قد نخرت بعضهما ، وسورها أكبر من سور دمشق . قال المؤيد صاحب حماة : والعامر منها فى زماننا نحو ثلثيها . ولها قلعة قد صارت فى جملة الخراب . قال قاضى القضاة ولى الدين بن خلدون : وهي قاعدة ملك قديم يُعرف قديما بمملكة الجرامقة ، وكانت قد صارت إلى عماد الدين زنكى : والد نور الدين الشهيد . ثم اتفق بها الحال إلى أن دخلت فى مملكة التتر من بنى هولاكو . قال ابن خرداذبه فى كتابه فى المسالك والممالك : ومن أقام بها سنة (١) ثم ... عقله وجده قد نقص ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . وذكرها فى "التثقيف" وذكر أنه كان بها الأمير أردبغا قبل أن يحصل عليها من يرم خواجا ثم أبو القان أويس .

(١) بياض فى الأصل . وأنظر معجم البلدان فإنه يؤخذ منه أن من أقام بها سنة تبين فى بدنه فضل قوة .

ثم بها عدة مدن وقلاع مشهورة .

(منها) مآردين . قال في "اللباب" : بفتح الميم وسكون الألف وكسر الراء والدال المهملتين ثم ياء مثناة من تحتها ونون - وهي قلعة بديار ربيعة من هذه الجزيرة المذكورة من الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وستون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي على جبل عال من الأرض إلى ذروتها نحو فرسخين . قال ابن بطوطة : وهي قلعة منيعة لا يسطاع فتحها عنوة . ويجلبها جواهر الزجاج . وبه حيات تنفق غيرها بسرعة التمثل .

وأما آل مآردين هذه بيد ملوكها من بني أرتق ، فلما بيدهم الأمد الطويل . لم تزل أيديهم عنها ولم يتركها . قال القاضي وفي الدين بن خلدون في "تاريخه" : وأول من ملكها منها ياقوتى بن أرتق بعد السبع والأربع مائة . تملكها من يد مغن كان ملكا ابن ألب أرسلان الساجوق . أقطعها له . ثم ملكها بعد ياقوتى المذكور أخوه علي . ثم عمه سقمان . ثم أخوه إيلغازى . ثم ابنه حسام الدين تمرقاش . ثم ابنه قطب الدين ألبى . ثم ابنه نظام الدين إيلغازى . ثم ابنه حسام الدين بولق أرسلان . ثم أخوه ناصر الدين أرتق أرسلان بن إيلغازى . ثم ابنه نجم الدين غازى . ثم أخوه قرا أرسلان . ثم ابنه شمس الدين داود . ثم أخوه نجم الدين غازى . وتلقب بالمنصور . وهو أول من تلقب بالقباب لسلطنة منهم . ثم ابنه شمس الدين صالح وتلقب بالصالح . ثم ابنه أحمد بن صالح . ثم ابنه أحمد وتلقب بالمنصور . ثم ابنه محمود وتلقب بالصالح . ثم ابنه نغور الدين داود . وتلقب بالمظفر . ثم ابنه نور الدين عيسى . وتلقب بالظاهر . وهو القائم بمدكها إلى الآن . وهو الظاهر عيسى . بن المظفر داود . بن الصالح [محمود] بن المنصور أحمد . بن الصالح [صالح] بن المنصور غازى . بن المظفر قرا أرسلان . بن المنصور أرتق أرسلان [بن بولق أرسلان] بن إيلغازى . بن ألبى . بن تمرقاش . بن إيلغازى . بن أرتق .

(١) في تاريخ بن خلدون (ص ٢٢٠ ج ٥) .

ولما ملك هولاء كوفى بغداد وأعماها كان القائم بملك ماردین يومئذ المظفر
قرا أرسلان فأعطاها الطاعة وخطب له في جميع أعماله ، وتبعه على ذلك من بعده
من ملوكها إلى حين موت القان أبى سعيد من بقايا الملوك الهولاء كوفية ، فقطع
الخطبة اصحاب بغداد وما معها وخطب لنفسه ، والأمر على ذلك إلى الآن .
وملوكها مؤادون لملوك الديار المصرية والمكاتبات بينهم متواصلة .

(ومنها) حصن كيفا . قال في "تقويم البلدان" : بجاء وصاد مهمتين ثم نون
ثم كاف وياء مثناة من تحت وفاء وألف - وهي مدينة من الجزيرة المذكورة من
الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة ،
والعرض سبع وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي من
ديار بكر . قال في "المشرك" : وهي على دجلة بين جزيرة ابن عمر وبين ميا فارقين .
قال في "اللباب" : والنسبة إليها حصكفي - بفتح الحاء وسكون الصاد وفتح
الكاف وفاء ثم ياء النسب . قال في "التعريف" : وملكها من بقايا الملوك الأيوبيين
ومن ينظر إليه ملوك مصر بعين الإجلال . لمكان ولائهم القديم لهم . واستمرار الوداد
الآن . قال في "التثيف" : وأخبرني المفتر السيفي منجك كافر ثمالك الشريفة
أن الملك الناصر محمد بن قلاوون كان يعظم سلفه فإنه كان أستاذ قلاوون والده .
قال في "التعريف" : وكان آخروقت منهم الملك الصالح قصد الأبواب السلطانية .
فلما أتى دمشق عقبته الأخبار بأن أخاه قد ساور سريره ، وقصد بسلطته
سلطانه . ففكر راجعا ولم يعقب . فما لبثت الأخبار أن جاءت بأنه حين صعد قلعه .
وكر نحو سريره رجعت . وثب عليه أخوه المتوثب فقتله وسفك دمه ، ثم أظهر عليه
ندمه . وكتب إلى السلطان فأجيب بأجوبة دالة على عدم القبول لأعداره والسرائر
مكدره ، والخواطر بعضها من بعض منفره . وذكر في "التثيف" أن الذي أضحجه

آخرًا في رمضان سنة ست وسبعين وسبعائة أن صاحبها الملكُ الصالح سيف الدين أبو بكر، ابن الملك العادل شهاب الدين غازي، ابن الملك العادل مجد الدين محمد، ابن الملك الكامل سيف الدين أبي بكر، ابن الملك الموحد تقي الدين عبد الله، ابن الملك المعظم سيف الدين توران شاه، ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب، ابن الملك الكامل ناصر الدين محمد، بن العادل أبي بكر بن أيوب. ثم قال : وما يبعد أن الصالح المذكور هو ابن عم العادل مجد الدين محمد، وأن العادل غازي لاحقيقة له. ثم قال : وهو غلط لأن المستقر إلى آخر سنة ثنتين وستين وسبعائة وما بعدها بمدة هو العادل مجد الدين، وكتبتُ إليه في هذه المدة بهذا الاسم واللقب، ولم يبلغنا أنه استقر بعده سوى ولده، ثم نقل أنه الصالح ونقل الناقل أنه ابن العادل وهو صحيح لكنه قال : إن اسمه شهاب الدين غازي بن العادل مجد الدين وفيه بعد : كون الولد يلقب بلقب والده الملوكي. انتهى كلامه.

قلت : والذي أخبرني به بعض قُصَّاد صاحبها في سنة تسع وتسعين وسبعائة أن الملك القائم بها يومئذ اسمه سليمان بن داود، وذكر لي لقبه الملوكي فنسبته، وذكر أنه يقول الشعر، وأحضر معه بيتًا مفردًا من نظمه وهو :

وَجَارِيَةٌ تُعِيرُ الْبَدْرَ نُورًا * وَلَوْلَا نُورُهَا عَادَ الظَّلَامُ !

فنظمت له أبياتا وبعثت بها إليه صحبة قاصده أولها :

سُلَيْمَانُ الزَّمَانِ بِحُضْنِ كَيْفَا * لَهُ فِي الْمُلْكِ آثَارٌ صِحْرَامُ

زَكَ أَصْلًا فَطَابَ الْفَرْعُ مِنْهُ * وَطَابَ الْغُصْنُ إِذْ طَابَ الْكَيْسَامُ

بَنُو أَيُّوبَ أَبْقَوْا مِنْهُ ذُخْرًا * وَنِعْمَ الذُّخْرُ وَالْقَيْلُ الْهَمَامُ

وأثبت البيت الذي قاله في آخر هذه.

(ومنها) حَرَّانُ . قال في "المشترك" : بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وفي آخرها نون بعد الألف - وهي مدينة من ديار مُضَرَ من الجزيرة المذكورة من الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول ثلاث وستون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وكانت حَرَّانُ مدينةً عظيمةً أما اليوم نخراب . قال ابن حوقل : وهي مدينة الصابئين ، وبها سدنتهم السبعة عشر ، وبها تلُّ عليه مصلى للصابئين يعظمونه وينسبونه إلى إبراهيم عليه السلام ، وهي قليلة الماء والشجر . قال في "العزيزى" : واجل منها في سمت الجنوب والشرق على فرسخين ، وتربتها حمراء ، وشرب أهلها من قناة تجرى من العيون خارج المدينة ومن الآبار . وحاكمها يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية على ما سيأتى في المكاتب إن شاء الله تعالى .

(ومنها) شِمَشَاظُ . قال في "اللباب" : بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وفتح الشين الثانية ثم ألف فطاء مهملة - وهي بلدة من ديار مُضَرَ ، وقيل من ديار بكر من بلاد الجزيرة من الإقليم الرابع . قال في "رسم المعمور" حيث الطول اثنتان وستون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي بلدة الثغور الجزيرية بين آمد وبين تحرت برت . وقال ابن حوقل : هي بخر الجزيرة ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) حِيزَانُ . قال في "اللباب" : بكسر الحاء المهملة وسكون الميم من تحتها وفتح الزاي المعجمة وألف ونون - وهي مدينة من ديار بكر من الجزيرة من الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها خمس وستون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي كثيرة

الأشجار خصوصاً شجر البُنْدُق . قال : وهي بين جبال ، ولها مياه سارحة ، وبها حاكم
يكتّاب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . وذكر في "التتيف" أنه كان اسمه
في زمانه عبد الدين ، ثم استقر ببلد أبيه أسد الدين .

(ومنها) رس عين . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الراء المهملة ثم سين
وعين مفتوحة مهملتان ومثناة تحت ونون في الآخر . وتسمى عين ورّدة أيضاً ،
وهي مدينة من ديار ربابعة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة
في مستوي الأرض . قال ابن حرقل : يخرج منها فوق ثمانئة عين كلها صافية ،
ويصير من هذه العين نهر الخُجُور ، ووهيم السمعاني بجعلها منبع دجلة . قال
في "العزيمي" : وهي من ديار ربابعة من جهة ديار مضر ، وذكر السمعاني
أنها من ديار بكر ، وأنكره ابن الأثير وقال : ليست من ديار بكر [بل هي] من الجزيرة .
قال في "اللباب" : وهي على يومين من حرّان . النسبة إليها رَسَعِيٌّ . وإليها ينسب
الرَسَعِيُّ المفسر .

(ومنها) ميا قارقين . قال في "اللباب" : بفتح الميم وتثنية المثناة من تحتها
وسكون الألفين بينهما فاء مفتوحة وبعدهما راء مهملة ثم قاف وياء آخر الحروف
ونون . وهي مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال
في "رسم المعمور" : حيث الطول خمس وستون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض
ثمان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي قاعدة ديار
بكر . وقال ابن حوقل : هي بين الجزيرة وبين إرمينية . قال في "اللباب" :
وعليها سور حجريٌّ دائريٌّ . وهي دون حماة في القدر ، وهي في ذيل جبل ، في شمالها
وهي في ذيله . قال في "اللباب" : والمياه والبساتين محدقة بها ، ولها نهر صغير على
شوط فارس منها . من عين تسمى عين حنبوص بين الغرب والشمال ، تنحرق دورها

وتسقى بساتينها، وبينها وبين الموصولِ على حصن كيفا نحو ستة أيام وعلى ماردين نحو ثمانية أيام، والنسبة إليها فارقيٌّ . قال في "اللباب" : أسقطوا بعضها الكثرة حروفها، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) قرقيسيًا . قال في "تقويم البلدان" : المشهور بفتح القاف الأولى وكسر الثانية وبينهما راء مهملة ساكنة ثم ياء آخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة ثم ياء ثانية وألف - وهي مدينة من ديار مضر من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول أربع وستون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "اللباب" : وهي على الفرات والخابور، على القرب من الرقة . قال في "العريزي" : وهي شرقي الفرات والخابور الخارج من رأس عين فيصب في الفرات على القرب منها . قال : وهي مدينة الرباء صاحبة جذيمة الأبرش، يعني التي قتلته . قال في "اللباب" : وبها مات جرير بن عبد الله البجلي الصحابي رضي الله عنه . قال : والنسبة إليها قرقيسياني وقد تحذف النون وتجعل الياء عوضها .

(ومنها) ما كسين . قال في "اللباب" : بفتح الميم وسكون الألف وكسر الكاف والسين المهملة وسكون المثناة من تحت ونون في الآخر - وهي مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "اللباب" : وهي على الخابور . قال في "العريزي" : وبينها وبين قرقيسيًا سبعة فراسخ، وبينها وبين سماركان وعشرون فرسخًا .

(ومنها) نصيين . قال في "اللباب" : بفتح النون وكسر الصاد المهملة وسكون المثناة من تحتها ثم ياء موحدة وياء ثانية ونون - وهي مدينة من ديار ربيعة من الجزيرة من الإقليم الرابع . قال ابن سعيد : وهي قاعدة ديار ربيعة . قال

وهي مخصوصه بانورد الأبيض لا يوجد فيها وردة حمراء . وفي شمالها جبل عظيم يقال إنه الجودي الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام ، منه ينزل نهرها حتى يمر على سورها وعليه بساينها . ونهرها يسمى الهرماس ، وبها عقارب قتالة .

(ومنها) جزيرة ابن عمر - وضبطها معروف - وهي مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ست وستون درجة وعشر دقائق ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة صغيرة على دجلة من غربها ذات بساين كثيرة . وقال في "المشارك" : هي في شمالي الموصل ودجلة محيطة بها مثل الهلال ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) سنجار . قال في "الباب" : بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم وألف وراء مهملة - وهي مدينة من ديار ربيعة من الجزيرة . من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول ست وستون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي في جنوبي نصيبين - وهي من أحسن المدن وجبلتها من أخصب الجبال . قال ابن حوقل : وهي في وسط برية ديار ربيعة بالقرب من الجبل والجبل في عاليها ، وليس بالجزيرة بلد فيه نخيل سواها . وهي في جهة الغرب عن الموصل على ثلاث مراحل عنها ، وهي على قدر المعرة من البلاد الشامية ، ولها قلعة وبساين كثيرة ، وشربها من القني ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) تل أعقر - وضبط التل معروف ، وأعقر بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الفاء وراء مهملة في الآخر - وهي من الجزيرة من الإقليم الرابع من

الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ست وستون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "المشرك" : وتَلَّ أَعْفَرَ قَلْعَةً بَيْنَ سِنْجَارَ وَبَيْنَ الْمَوْصِلِ . وذكر في "تقويم البلدان" عن بعض أهلها أنها غربي الموصلي فيما بينها وبين سنجار ، وربما تكون إلى سنجار أقرب . وذكر في "العزيرى" أن بينها وبين سنجار خمسة فراسخ . ولها أشجار كثيرة ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) الحديثة . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين ثم مثناة من تحت وطاء مثلثة وهاء في الآخر وهي مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال في "المشرك" : وهي في وَسَطِ الْفُرَاتِ والماء محيطٌ بها . وتعرف بحديثة النورة . وهي غير حديثة الموصلي : بليدة صغيرة إلا أن لها ذكرا في القديم . قال في "المشرك" : وهي على فراسخ من الأنبار ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) عانة . قال في "اللباب" : بفتح العين المهملة وألف ونون وهاء في الآخر - وهي بلدة من بلاد الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ست وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة . وهي بلدة صغيرة على جزيرة في وَسَطِ الْفُرَاتِ . قال في "اللباب" : وهي تقارب الحديثة . وقال ابن حوقل : يطوف بها خليج من الفرات . قال ابن سعيد : ونحمرها مذكور في الأشعار ، وأستشهد بقول بعض الشعراء :

وَمِنْ عَانَةِ أُمَّ مِنْ مَرَّاشِنِكَ الْخُمْرُ

وكثيرا ما تُقْرَن في الذكر مع الحديثة لقربها فيقال عانة والحديثة ، وبها حاكم
يكتّاب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) آمِد . قال في " اللباب " : بمد الألف وكسر الميم وفي آخرها دال
مهملة ، وهي مدينة من ديار بكر ، من الجزيرة ، من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة .
قال في " الأطوال " : حيث الطول سبع وستون درجة وعشرون دقيقة . والعرض

سبع وثلاثون درجة . قال في " تقويم البلدان " : وهي مدينة أزيلية على الدجلة .
قال ابن حوقل : وعليها سور في غاية الحصانة . قال في " العزيرى " : وسورها
من الحجارة السود التي لا يعمل فيها الحديد ، ولا تضربها النار ، وهو مشتمل عليها
وعلى عيون ماء . ولها بساتين ومزارع كثيرة . قال ابن حوقل : وهي كثيرة الخصب .

(ومنها) سِيرْت . قال في " تقويم البلدان " نقلا عن صالح : بكسر السين

والعين وسكون الراء المهملات وفي آخرها مشناة من فوق ، وقيل إسْعُرْد بكسر
الضمة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملات ودال مهملة في الآخر -
وهي مدينة من ديار ربيعة ، من الجزيرة . من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال

في " تقويم البلدان " : وهي مبنية على جبل تحيط بها الوطاة ، على القرب من شَطِّ
دجلة من جهة الشمال والشرق ، وهي في المقدار أكبر من المعرة ، وبها الأشجار

الكثيرة من التين والرقان والكروم ، جميع ذلك عدت لا يسقى ، وشرب أهلها من بئار

قريبة من وجه الأرض ، وهي عن مَيَّافَرَقَيْن على مسيرة يوم ونصف في جهة

الجنوب ، وعن آمِد على مسيرة أربعة أيام في جهة الشمال منها . وعن الموصول على

خمسة أيام في جهة الشرق والشمال عنها .

(ومنها) تَكْرِيْت . قال في " اللباب " : بكسر المشناة من فوق وسكون الكاف

وكسر الراء المهملة ثم ياء مشناة من تحت في آخرها تاء مشناة من فوق - وهي مدينة

(١) صحتها المنجد ، الفتح وكذا يفتوت وقال : وكسرها العامة .

من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القياسون" : حيث الطول تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وأثنى عشرة دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي آخر مدن الجزيرة مماليك العراق على غربي دجلة في بر الموصل . قال في "اللباب" : وسميت تكريت بتكريت بنت وائل أخت بكر بن وائل .

أما قلعتها فبناها سابور بن أردشير بن بابك ، وهي الآن خراب . قال ابن سعيد : وفي جنوبها وشرقها النهر الإسحاق ، حفره إسحاق بن إبراهيم صاحب شرطة المتوكل ، وهو أول حدود سواد العراق ، وبها حاكم يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) برقيد - بفتح الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف وكسر العين المهملة وسكون المثناة من تحتها ودال مهملة في الآخر . قال في "العزيمى" : وهي [مدينة] لها سور وأسواق كثيرة .

(ومنها) العمادية - بكسر العين المهملة وفتح الميم وبعدها ألف ثم دال مهملة مكسورة وياء مثناة تحت مشددة مفتوحة وهاء في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة عامرة على ثلاث مراحل من الموصل في الشرق والشمال . وهي على جبل من الصخر ، وتحتها مياه جارية وبساتين ، وهي في جهة الشمال عن إربل ، بناها عماد الدين زنكي صاحب الموصل فنسبت إليه ، وبها حاكم يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) قلعة كشاف . قال في "تقويم البلدان" : بضم الكاف وبالنون المهملة ثم ألف وفاء في الآخر . وهي قلعة عامرة بين الزاب والشط ، قريبة من مصبه في الشط [وهي في الشرق] والجنوب عن الموصل . قلت : وقد ذكرها في "تقويم البلدان" أولاً

في جملة بلاد الجزيرة ووصفها بهذا الوصف ولم يضبطها ، ثم ذكرها في بلاد الجبل
المعروفة بعراق العجم بهذا الوصف أيضا وضبطها على ما تقدم ، والظاهر أنها من
بلاد الجزيرة ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) قلعة فنك . قال في "تقويم البلدان" : نقلا عن أبي المجد في "كتاب
التميز" : بفتح الفاء والنون - وهي قلعة حصينة فوق جزيرة ابن عمر .

(ومنها) الشوش . قال في "المشترك" : يضم الشين المعجمة وسكون الواو
ثم شين ثانية . قال : وهي قلعة مشهورة من أعمال الموصل في الجبال شرق
دجلة . وإليها ينسب حب الرمان الشوشى .

(ومنها) عقر الحميدية . قال في "المشترك" : بفتح العين المهملة وسكون
القاف ثم راء مهملة - وهي قلعة حصينة مشهورة . والحميدية قبيلة من الأكراد
بتلك البلاد .

(ومنها) المتاخ . قال في "مزيل الأرتياب" : بفتح الهاء وتشديد التاء المثناة
من فوقها وفتحها وبعد الألف خاء معجمة . قال في "تقويم البلدان" : وهي
قلعة حصينة .

(ومنها) حاني . قال في "اللباب" : على وزن داعي ، يعني بفتح الحاء المهملة
وبعد ألف ثم نون مكسورة وياء مثناة تحت في الآخر . قال : هذا ما تعرف به
الآن . ولكن السمعاني قد قال فيها حنا . بفتح الحاء المهملة والنون . وهي مدينة
من دير بكر من الجزيرة [من إقليم الرابع] من الأقاليم السبعة ، وبها حاكم يكتب
عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية معدود في الأكراد .

وآدم أن هذه الجزيرة مجاورة لملكة الديار المصرية من حيث اتصالها بالبلاد
الشامية من الجهة الشرقية . وقد تقدم أن بعض بلادها داخل في أعمال حاب

من ممالك الديار المصرية كالرُّها وقلعة جَعْبَر وما والاهما، والمسافة ما بين حلب والرُّها معلومة؛ ومن الرُّها إلى حرّان يوم واحد؛ ومن حرّان إلى رأس عين ثلاثة أيام، ومن رأس عين إلى نصيبين ثلاث مراحل؛ ومن نصيبين إلى الموصل أربع مراحل. وقد تقدّم أن الموصل هي قاعدة الجزيرة في القديم، ومن الموصل إلى تكريت سبعة أيام، وقد تقدّم أن تكريت هي آخر مدُن الجزيرة مما يلي العراق، ومن الموصل أيضا إلى آمد أربعة أيام؛ ومن آمد إلى شمشاط ثلاثة أيام.

الإقليم الثاني

(العراق)

قال في "اللباب": بكسر العين وفتح الراء المهملتين ثم ألف وقاف. قال الجوهري: وهو يذكر ويؤنث. قال أبو المجد إسماعيل الموصل في كتابه المسمى "بالتمييز والفصل": وإنما سمي عراقا لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر. أخذنا من عراق القرية، وهو الخرز الذي في أسفلها؛ ويعرف بعراق العرب لأن العرب كانت تنزله لقربه من بلادهم. قال في "تقويم البلدان": ويحيط به من جهة الغرب الجزيرة والبادية؛ ومن الجنوب البادية وبحر فارس وحدود خوزستان؛ ومن الشرق حدود بلاد الجبال إلى حلوان؛ ومن الشمال من حلوان إلى الجزيرة من حيث وقع الابتداء.

قال: والعراق على ضفتي دجلة مثل ما بلاد مصر على ضفتي النيل، ويجري دجلة من الشمال بميلة إلى الغرب، إلى الجنوب بميلة إلى الشرق. وامتداد العراق طولا وشمالا وجنوبا من الحديثة على دجلة إلى عبادان على مصب دجلة في بحر فارس، وامتداده غربا وشرقا من القادسية إلى حلوان. فالحدثة في وسط الحد لشرقي

بميلة إلى الغرب، والقادسية في وسط الحد الغربي بميلة إلى الجنوب، وعبادان في وسط الحد الجنوبي بميلة إلى الشرق، وحلوان في وسط الحد الشرقي بميلة إلى الشمال، ووسط العراق الذي من القادسية إلى حلوان هو أعرض ما في العراق، وأما رأس العراق الذي عند عبادان، فيدق عن ذلك، ثم قال: والذي يستدير على العراق - يعني والعراق على شماله - إذا ابتداء من تكريت من بلاد الجزيرة المتعددة، يمر منها إلى حدود شهرزور، وهي بين الشرق والشمال عن العراق، ثم إلى السيروان، وهي في الشرق إلى حدود جيبا، وهي في الشرق والجنوب، ثم إلى البحر يعني بحر فارس، وهو في الجنوب عن العراق، وفي هذا الحد من تكريت إلى البحر تقويس، ثم من البحر إلى البصرة، وهي في الجنوب عن العراق، ثم من البصرة إلى البادية على سواد البصرة، ثم إلى بطائح البصرة، ثم إلى واسط، ثم إلى سواد الكوفة وبطائحها، ثم على ظهر الفرات إلى الأنبار، ثم من الأنبار إلى تكريت حيث وقع لأبتداء.

ثم المدن قواعد ومدن.

القاعدة الأولى

(بابل)

ينتج الباء الموحدة ثم ألف وباء موحدة ثانية مكسورة ولام في الآخر - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث، قال في "الأطوال" حيث الطول سبعون درجة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمسون دقيقة، قال ابن حوقل: وهي أقدم أبنية العراق، وإليها ينسب إقليم بابل لقدمها، وكانت ملوك الكنعانيين

(١) نهر الصواب "ثم فاعراق قواعد ومدن".

وغيرهم يقيمون بها . قال في "تقويم البلدان" : وبها آثار أبنية أحسبها أن تكون في قديم الأيام مصرا عظيما . ويقال إنها من بناء الضحّاك : أحد ملوك الفرس الذي ملك الأقاليم السبعة . قال : وفيها ألقى إبراهيم الخليل عليه السلام في النار ، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أن بها هاروت وماروت الملكين اللذين يعلمان الناس السحر ، ويقال إنهما بها في بئر وإن البئر ظاهرة بها إلى الآن . قال صاحب حماة : وهي اليوم مدينة خراب ، وقد صار في موضعها قرية صغيرة .

القاعدة الثانية

(المدائن)

جمع مدينة وضبطها معروف . قال في "تقويم البلدان" : وأسماها بالفارسية طيسفون - بفتح الطاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح السين المهملة وضم الفاء وبعدها واو ونون - ثم قال : وكل ذلك سمعا وقد تبدل الفاء باء . وهي واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبعون درجة . والعرض ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق . قال في "تقويم البلدان" : وهي على دجلة من شرقها تحت بغداد على سرحلة منها . قال في "العزيزي" : والمدائن في جنوبي بغداد ، وكان بالمدينة الكبرى منها إيوان كسرى في شرقي دجلة ارتفاعه ثمانون ذراعا . ونقل في "تقويم البلدان" عن بعض الثقات في سعة من ركنه إلى ركنه خمسة وتسعون ذراعا . وكانت هي قاعدة ملوك الفرس . فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم . أنشق هذا الإيوان ثم حرق هو وسائر المدائن في الإسلام .

القاعدة الثالثة

(بَغْدَادُ)

قال في "اللباب": بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وفتح الدال المهملة وفي آخرها ذال معجمة . وموقعها في آخر الإقليم الثالث . قال في "القانون":
 حيث الطول سبعون درجة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان": وسميت بغداد بهذا الاسم لأن كسرى أهدى إليه حصي من المشرق فأقطعه بغداد . وكان له صنم يعبد به بالمشرق يقال له البغ فقال ذلك الحصي بغ داد يعني أعطاني الصنم . وكان عبد الله بن المبارك يذكر أن يقال لها بغداد بالذال المعجمة في آخرها ، فإن بغ شيطان و داد عطية فمعناه عطية الشيطان وهو شرك . قال : وإنما يقال بغداد بالذالين المهملتين . وقد قال بعضهم :
 إن بغ بالفارسية البستان و داد بإهمال الأولى وإعجام الثانية اسم رجل ومعناه بستان داد . ويقال فيها أيضا بَغْدَانُ بإبدال الدال الأخيرة نونا ، ومَغْدَانُ بإبدال الباء الأولى ميًا . وكان المنصور يسميها مدينة السلام لأن دجلة كان يقال لها وادي السلام . وبغداد على جاني دجلة من الشرق والغرب ، والجانب الغربي منها يسمى الكرخ . وبه كان سكنى أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس . والجانب الشرقي منها بناه المهدي بن المنصور المقدم ذكره وسكنه بعسكره فسمى عسكر المهدي . ثم بنى فيه الرشيد بن المهدي قصرا سماه الرصافة فأطلق على الجانب كله الرصافة . ويسمى جانب الطاق أيضا نسبة إلى رأس الطاق . وهو موضع السوق الأعظم منها . وبهذا الجانب محلة تسمى (الحريم) يعني حريم دار الخلافة . قال في "المشرك":
 بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين ثم مشاة من تحتها ساكنة وفي آخره ميم . قال :
 وهي قريب من ثلث الجانب الشرقي . وعليه سور ابتدأه من دجلة و آتته أود إليها أيضا

كهيفة الهلال أو ك نصف دائرة ، وله أبواب أولها باب الغربية ، وهو على دجلة ، ثم يليه باب سوق التمر ، وهو باب شاهق ولكنه أُغلق في خلافة الناصر لدين الله ، ثم استمر غلقه ، ثم باب البدرية ، ثم باب النوبى . وفيه العتبة التي كانت تقبلها الملوك والرسل ، ثم باب العاقمة ، ويقال له أيضا باب عمورية . ثم يمتد السور نحو ميل لا باب فيه إلا باب بستان تحت المنطرة التي تتحرتحتها الضحايا . ثم باب المراتب بينه وبين دجلة نحو رميتي سهم .

وبهذا الحرم محال وأسواق ودور كثيرة للريعية وهو كأكبر مدينة تكون . قال :
 وبين دور الريعية التي داخل هذا السور وبين دجلة سور آخر . وداخل السور الثاني دور الخلافة لا يدخلها شيء من دور العاقمة . قال في "مسالك الأبصار" : وبين الجانيين جسران منصوبان على دجلة شرقا بغرب على سفن وزوارق أوقفت في الماء ومدت بينها السلاسل الحديد المكعبة بالمكعبات الثقيل . وفوقها الخشب المدود ، وعليها التراب يمر عليها أهل كل جانب إلى الآخر باخمر والجمال والحمول . وعلى ضفتي دجلة قصور الخلافة والمدارس والأبنية العلية بالشايك والطاقت المطلة على دجلة ، وبنائها بالآجر .

ومن بيوتها ما هو مفروش بالآجر أيضا ملصق بالقيصر وهو الزفت . ولهم الصانع العجيبة في التزيق بالآجر ، وبها وجوه الخير من الجوامع والمساجد والمدارس والخوانق والرُّبُط والبيارسنات والصدقات الجارية ووجوه المعونة ، وناهيك أنها كانت دار الخلافة ومقر ملوك الأرض . ومنها قلائد الأعناق ، وترابها لمى القيس وإثمد الأحداق .

قال في "مسالك الأبصار" : قال الحكيم نظام الدين بن الطياري : وأبوها جارية في مجاريها ، لم تعترضها أيدي العدو في دولة هولاكو ولا فيما بعدها . بل

كل وقف مستمرٌ بيد متوليه، ومن له الولاية عليه، وإنما نقصت الأوقاف من سوء ولاية أمورها لا من سواها. وبها البساتين الموقَّعة، والحدائق المحدثه، وبها ثمر النخل المفضلة على ما سواها من الرطب والتمر، وبها أنواع الرياحين والخضراوات والغلال، وسعرها متوسط في الغالب لا يكاد يرخص. قال المقر الشهابي بن فصل الله: سألت الصدر محمد الدين بن الدوري عن السبب في قلة الغلال ببلاد العراق مع امتداد سوادها، فقال: قلة الزرع مع ما استهلكه القتل زمن هولاء كوحيدة للعراق، وما جاوره من البلاد.

فت: وبنداد وإن كانت أم الممالك ودار الخلافة، فقد أغفل ملوك التتر الالتفات إليها، وصرفوا عنيهم إلى تبريز والسلطانية وصيروها قاعدتين هذه المملكة على ما سيأتي ذكره في الكلام على إقليم أذربيجان فيما بعد إن شاء الله تعالى

القاعدة الرابعة

(سرم من رأى)

من السرور والرؤية، ثم جنفتها الناس فقالوا سأمراً، قال في "اللباب": بفتح السين المهملة وسكون الألف وفتح الميم وفي آخرها راء مهملة مشددة - وهي مدينة واقعة في الإقليم الرابع، قال في "القانون" حيث الطول ثمان وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة، والعرض أربع وثلاثون درجة، قال في "العزيرى": وهي على شاطئ الدجلة من لشرق، قال ابن سعيد: بناها المعتصم، وأضاف إليها الواثق المدينة المارونية، والمتوكل المدينة الجعفرية فعظم قدرها، قال في "اللباب": ثم خربت عن قريب من عمارتها، قال في "العزيرى": ولم يبق فيها عامر سوى مقدار يسير كالقرية.

(١) بمعنى حواء واملاكه، لغة لقبها القوي في مصححه.

وأما المَدُن التي بالعراق :

(فمنها) هَيْتُ . قال في "المشترك" : بكسر الهاء وسكون المثناة تحت وتاء
 مثناة من فوق في الآخر - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .
 قال في "الأطوال" : حيث الطول ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة . والعرض
 ثلاث وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "العزيرى" : وهي من
 حدود العراق . قال ابن سعيد : وإليها ينتهي حد الجزيرة . قال في "تقويم
 البلدان" : وهي على شالي الفرات . ووهيم في "العزيرى" : بفعلها غربى
 الفرات . قال في "المشترك" : وهي من أعمال بغداد . قال في "اللباب" : وهي
 فوق الأنبار . قال صاحب "التهديب" : وتسميت هيت لكونها في هوة من الأرض .
 قال في "اللباب" : وبها قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله . وبها حاكم يكتب
 عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) حَيْرَةٌ . قال في "اللباب" : بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت
 وراء مهملة وهاء في الآخر - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون"
 حيث الطول ثمان وستون درجة وخمس وعشرون دقيقة . والعرض اثنتان وثلاثون
 درجة وخمس وخمسون دقيقة . [والحيرة مدينة جاهلية كثيرة الأتهار . وهي عن
 الكوفة على نحو فرسخ . وقال في "العزيرى" : مدينة قديمة على ثلاثة أميال من
 الكوفة . وكانت منازل آل النعمان بن المنذر . وبها تنصر المنذر بن امرئ القيس وبنى
 بها الكنائس العظيمة . والحيرة على موضع يقال له النَّجْفُ . زعم الأوائل أن بحر
 فارس كان يتصل به . وبينهما اليوم مسافة بعيدة . قال في "اللباب" : والحيرة
 مدينة قديمة عند الكوفة . وبها الخورنق . قال في "الترتيب" : إن تبعاً لما سار من
 اليمن إلى خراسان وأنهى إلى موضعها ليلاً فتحير ونزل وأمر ببنائها فسميت الحيرد .

(ومنها) الأنبار . قال في "المشترك" : بفتح الهمزة وسكون النون ثم باء موحدة مفتوحة وراء مهملة بعد الألف - وهي من آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . طولها تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة . قال في "المشترك" : والأنبار عن بغداد [على عشر فراع منها . قال في "المشترك" : وهي من نواحي بغداد على شاطئ الفرات . قال ابن حوقل : وهي أول بلاد العراق . وبها كان مقام السفاح : أول خلفاء بني العباس حتى مات . ويقال إن أول ما نقلت الكتابة العربية إلى مكة من الأنبار على ما تقدم في المقالة الأولى في الكلام على الخط .

(ومنها) الكوفة . قال في "اللباب" : بضم الكاف وسكون الواو ثم فاء وهاء - وهي مدينة إسلامية بنيت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول ثمان وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وهي على ذراع من الفرات خارج منه جهة الجنوب والمغرب . قال في "الترتيب" : وسميت كوفة لاستدارتها . أخذنا من قول العرب رأيت كوفانا إذا رأوا رملة مستديرة ، وقيل لأجتماع الناس . أخذنا من قولهم تكفوف الرمل إذا ركب بعضه بعضا . وهي واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول ثمان وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "المريزي" : وهي قدر نصف بغداد ، وعلى القرب منها مشهد أمير المؤمنين على كرم الله وجهه حيث دُفن . يتصده الناس من أقطار الأرض .

(١) وقع في الأصل سقط من السج في آت . كلام على الخبرة والأنبار . وقد استوفينا من كتاب تقويم البلدان ، وأثبتناه بين دائرتين مرصنين هكذا .

(٢) في معجم البلدان "شعبة" وهي المراد بالذراع .

(ومنها) البَصْرَةُ . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد وفتح
الراء المهملتين - وهي مدينة إسلامية بنيت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أيضا . واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون" حيث الطول
أربع وستون درجة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة ، وسميت بالبَصْرَةَ أخذًا من
البَصْرَةَ ، وهي الحجارة السود ، وفي جنوبيها وغربيها البرية ، وليس في بريتها ماء ، يزرع
على المطر . قال في "المشترك" : وبالبصرة محلة يقال لها المرْبَدُّ - بكسر الميم وسكون
الراء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم دال مهملة - وهي محلة عظيمة من جهة البرية
كانت العرب تجتمع فيها من الأقطار ويتناشدون الأشعار ويبيعون ويشترون .

(ومنها) وَأَسِطُ . قال السمعاني في "الأنساب" : بفتح الواو وسكون الألف
وكسر السين المهملة وطاء في الآخر - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم
السبعة . قال في "القانون" حيث الطول إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ،
والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" :
سميت واسط لتوسطها بين مدن العراق إذ منها إلى البصرة خمسون فرسخًا ، ومنها إلى
الكوفة خمسون فرسخًا ، ومنها إلى الأهواز خمسون فرسخًا ، ومنها إلى بغداد خمسون
فرسخًا . وهي نصفان على جانبي دجلة بينهما جسر من السفن كما تقدم في بغداد .
قال في "المشترك" : وهي من بناء الحجاج آخظها بين الكوفة والبصرة في سنة
أربع وسبعين من الهجرة ، وفرغ منها في سنة ست وسبعين .

(ومنها) حُلْوَانٌ . قال في "المشترك" : بضم الحاء المهملة وسكون اللام . قال
في "اللباب" : ثم ألف وواو ونون - وهي مدينة من أول الإقليم الرابع . قال
في "القانون" حيث الطول إحدى وسبعون درجة ، والعرض أربع وثلاثون

(١) في تقويم البلدان ومعجم البلدان : أربع وسبعون .

درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي آخر مدن العراق ، ومنها يُصعد إلى الجبال ، وقيل هي من الجبال . وليس بالعراق مدينة بالقرب من الجبل غيرها . قال ابن حوقل : وبها شجر النخل والتين الموصوف ، وأكثر ثمارها التين ، والثلج يسقط على جنبها دائماً ، وهو منها على مرحلة . وبينها وبين بغداد خمس مراحل .

(ومنها) الحلة . قال في "المشرك" : بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام - وهي واقعة في الإقليم الثالث . قال في "تقويم البلدان" حيث الطول ثمان وستون درجة . والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال ياقوت الحموي : وتعرف بحلة بن مزيد . وأول من آختط بها المنازل وعمرها سيف الدولة صدقة بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي في سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، وكان موضعها قبل ذلك يسمى بالخمسين .

(ومنها) النهروان . قال في "اللباب" : بفتح النون وسكون اداء وضم الراء المهملة وفتح الواو وبعد الألف نون . وهي مدينة في بحر لإقليم الثالث من الأقاليم السبعة على ضفتي نهر . قال في "الأطوال" حيث الطول سبعون درجة وعشرون دقيقة . والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : النهروان اسم لمدينة والنهر الذي يشقها ، وهي مدينة صغيرة على أربعة فراسخ من بغداد . قال في "اللباب" : ولها عدة [نواحي] حرب أكثرها . وقال السمعاني في "الأنساب" : هي على أربعة فراسخ من دجلة ، والنهروان هذه هي التي أنحاز إليها الخوارج عند فراقهم لعل بعد وقعة صفين على ما تقدم ذكره في الكلام على النحل والمائل في المقالة الأولى .

(ومنها) الأبله . قال في "تقويم البلدان" : يضم الفهمزة والباء الموحدة وتشديد اللام وهاء في الآخر - وهي مدينة في فوهتها نهر طوله أربعة فراسخ بينها وبين البصرة

على جانبيه قصور و بساتين ومدن على خط واحد كأنها بستان واحد . وهو أحد
متنزهات الدنيا .

(ومنها) القادسية - بفتح القاف ثم ألف ودال مهملة مكسورة وياء مثناة من
تحت ثم هاء . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في " الأطوال " حيث
الطول ثمان وستون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة
وخمس وأربعون دقيقة . وهي مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه ، وهي على حافة
البادية وحافة سواد العراق . البادية من جهة الغرب والسواد من جهة الشرق .
قال في " المشترك " : وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا في طريق الحاج .
قال في " تقويم البلدان " : وسميت القادسية لتزول أهل قادس بها ، وقادس قرية
بمرو الروذ ، وعليها كانت الوقعة المعروفة بوقعة القادسية .

(ومنها) عبّادان - بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة ثم دال مهملة بين
ألفين وفي آخرها نون - وهي بلدة من آخر العراق من الإقليم الثالث . قال
في " الزيج " : حيث الطول خمس وسبعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، والعرض
إحدى وثلاثون درجة . قال ابن سعيد . وعبّادان على بحر فارس ، وهو محيط بها
لا يبقى منها في البر إلا القليل ، وعندها مصب دجلة في جنوبي عبّادان وشرقيها .
وهي عن البصرة على مرحلة ونصف ، وفي جنوبيها وشرقيها علامات للمراكب بحر
فارس لا تتجاوزها المراكب ، وهي خشب منصوبة حيث يكون البحر عند جزر
في بعض البحر . قال في " العزيزي " : في طريق العراق من الغرب القادسية
وهي ، ومن الشرق حلوان ، ومن الشمال سمر من رأى ، ومن الجنوب الأبله .

الإقليم الثالث (خُوزِسْتَانُ وَالْأَهْوَاذُ)

بضم الخاء وسكون الواو وضم الزاي المعجمة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة فوق وألف ثم نون . قال في "المشترك" : ويقال لها أيضا الخُوزِ بضم الخاء المعجمة ثم واو وزاي معجمة . قال : وخُوزِسْتَانُ إقليم واسع بين البصرة وفارس يشتمل على مدن كثيرة . قال في "تقويم البلدان" : والذي يُحيط به من الغرب رُسْتاقُ واسطَ ودُورِ الراسي . ومن جهة الجنوب من عبادان على البحر إلى مهرُوبان . إلى الدُورق . إلى حدود فارس . ومن الجهة الشرقية التي إلى جهة الجنوب حدود فارس . ومن الجهة الشرقية التي إلى جهة الشمال حدود أصفهان وبلاد الجبل . ومن جهة الشمال حدود الصيمر . والكرجة ، وجبال الأور ، وبلاد الجبل إلى أصفهان . قال : وخُوزِسْتَانُ في مستوي من الأرض ليس بها جبال ، وهي كثيرة لمياه الحاربه . وتجتمع مياهه وتعرض وتتصل ببحر فارس عند حصن منهدى . وقاعدتها على ما ذكره صاحب حماة في "تاريخه" (تستر) . قال في "اللباب" : بضم المشاء من فوق وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وفي آخرها راء مهملة ، والعامية تسميها سُستَرِ بابدال التاء الآوني شيئا - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون" : حيث الطول خمس وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وجعلها في "تقويم البلدان" من الأهواز ، ولها نهر معروف بها بنى فيه سابور : أحد ملوك الفرس بناء عظيمًا حتى ارتفع الماء إلى المدينة . على مرتفع من الأرض ، ويقال إنه ليس على وجه الأرض مدينة أقدم منها . قال في "اللباب" : وبها قبر البراء بن مالك الصحابي رضي الله عنه . وقد ذكر في "تقويم البلدان" : بخوزستان عدة مدن .

(منها) السُّوس . قال في "المشترك" : بضم السين المهملة وسكون الواو ثم سين ثانية . قال أبو الرِّيحان : وهي بالفارسية معجمة . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : حيث الطولُ ثلاث وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "المشترك" : وهي بلدة قديمة ، قال : وبها قبر دانيال النبي عليه السلام . قال في "تقويم البلدان" : ولها بساتين وفيها تَرْجٌ كالأصابع .

(ومنها) الطَّيْب . قال في "المشترك" : بكسر الطاء المهملة وسكون المشاة من تحتها وفي آخرها باء موحدة ، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "المشترك" : وهي بلدة بين واسط وبين الأهواز . ثم قال : وفيها عجائب ولم يذكر ما هي . وإلى الطَّيْب هذه ينسب الطَّيْبِيُّ صاحب الحواشي على "كشف الزمخشري" .

(ومنها) جُبِّي . قال في "المشترك" : بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وياء آخر الحروف في الآخر . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم العرفية . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وسبعون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي كثيرة النخل . قال : وإليها ينسب أبو علي الجبائي المعتز .

(ومنها) مَهْرُوبَانُ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون نساء وضم الراء المهملة وسكون الواو ثم باء موحدة وألف ونون . وعدّها ابن حوقل وابن

(١) في معجم البلدان "بالضم ثم التشديد والتنصير" .

(٢) أي تلى غير قياس والقياس جوبى .

سعيد من فارس ؛ وهي مدينة من فارس صغيرة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ست وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاثون درجة . وهي فرضة أرجان وما والاها . قال في "العريزي" :
وهي على البحر .

(ومنها) أرجان . قال في "اللباب" : بفتح الألف وسكون الراء المهملة وفتح الجيم وفي آخرها نون بعد الألف . وقال ابن الجواليقي في المعرب من العجمية للعربية : إنها بنشديد الراء . وقال ابن حوقل : هي من آخر فارس من جهة خوزستان . وقال في "العريزي" : هي أول مدن فارس - وهي مدينة كبيرة كثيرة الخيرة وبها النخل والزيتون بكثرة . بـريـة بحرية . سهـلـة جـبـلية ، على مرحلة من البحر . قال في "العريزي" : وهي مدينة جليلة لها كورة وأعمال نفيسة ، وإليها ينسب القاضي الأرجاني الأديب الشاعر .



وأم لأهواز . فقال في "اللباب" : هي بفتح الألف وسكون الهاء وفي آخرها زى معجمة . وهي كورة من كور خوزستان المقدم ذكرها كما ذكره في "تقويم المدن" وإن كان قد ذكر في أول الكلام على إقليم فارس أن خوزستان هي الأهواز إلا أنها علب ذكرها فصارت كالإقليم المنفرد بذاته .

ولها عدة مدن تعرف بها .

(منها) سوق الأهواز - وهي مدينتها ، فقد قال في "المشرك" : وسوق لأهواز هي مدينة الأهواز ، وذكر مثله في "العريزي" . قال في "المشرك" : وقد حرت أكثرها . قال في "العريزي" : ومنها إلى أصفهان ثمانون فرسخ .

او منها) قُرُقُوبٌ . قال في " اللباب " : بضم القافين وبينهما راء مهملة ثم واو
وفي الآخرياء - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث ، قال في " القانون " حيث
الطول أربع وسبعون درجة . والعرض ثلاث وثلاثون درجة . وهي مدينة مشهورة .
قال في " اللباب " قرية من الطيب قال في " العريزي " : وبينهما سبعة فراسخ
ومنها إلى مدينة السوس عشرة فراسخ .

او منها) جُنْدَى سَابُورَ . قال في " اللباب " : بضم الجيم وسكون النون وفتح
الدال المهملة بعدها مثناة من تحتها وفتح السين المهملة وألف وباء موحدة وواو
ورا- مهملة . وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " :
حيث الطول أربع وسبعون درجة وخمس دقائق ، والعرض إحدى وثلاثون درجة
وخمس وخمسون دقيقة . قال في " تقويم البلدان " : وهي مدينة خصبة كثيرة
الحير . قال ابن حوقل : وبها نخيل وزروع كثيرة ومياه . قال في " العريزي " :
منها إلى تستر ثمانية فراسخ ، ومنها إلى السوس ستة فراسخ .

او منها) عَسْكَرٌ مَكْرَمٌ . قال في " اللباب " : بفتح العين وسكون السين المهملتين
وفتح الكاف وفي آخرها راء مهملة . قال في " تقويم البلدان " : عن الثقات أن
مكرم بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء المهملة ثم ميم - وموقعها في الإقليم الثالث
من الأقاليم السبعة . قال في " القانون " حيث الطول ست وسبعون درجة
وثمان دقائق ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال
في " العريزي " : وهي مدينة محدثة ، وكانت قرية ينزلها مكرم بن الفزد أحد بني
جعونة بعسكر كان قد أنفذه به الحجاج لمحاربة نحرذاد بن بارس ، فأقام بها مدة وآبنتي
بها البناءات فسميت عَسْكَرٌ مَكْرَمٌ . قال : وليس بالأهواز مدينة محدثة سواها ،
وبها عقارب صغار مشهورة بالقتل .

(ومنها) رَامَهْرَمَز . قال في "اللباب" : بفتح الراء المهملة والميم وضم الهاء وسكون الراء المهملة وضم الميم الثانية وفي آخرها زاي معجمة - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ست وسبعون درجة والعرض ثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي كورة من كور الأهواز . قال ويقال إن سلمان الفارسي رضي الله عنه منها . قال المهلب : وبينها وبين سوق الأهواز تسعة عشر فرسخا .

(ومنها) الدَّورَق . قال في "المشترك" : بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الراء المهملة وفي آخرها قاف - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول خمس وسبعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة . قال في "العريزي" : ومنها إلى أرجان ثمانية عشر فرسخا .

(ومنها) حِصْنُ مَهْدِيٍّ . وضبطه معروف . وموقعه في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وهو حصن تجتمع فيه مياه خوزستان ثم تصير نهرا وتصب في بحر فارس . وبينه وبين البصرة خمسة عشر فرسخا .

(ومنها) جَرْحَان . قال في "اللباب" : بضم الجيم وسكون الراء المهملة وحاء معجمة ثم ألف ونون . قال : وهي بلدة بقرب الشوس .

(ومنها) جِبَالُ اللُّور . قال في "اللباب" : بضم اللام وسكون الواو وفي آخرها راء مهملة . قال : وبها جبال يقال لها لورستان من بلاد خوزستان . وقال ابن حوقل : غالب بلاد اللور جبال وكانت قديما من خوزستان . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلاد خصبة والغالب عليها الجبال ، وهي متصلة بخوزستان ولكن

أفردت عنها . قال في "الأطوال" : وهى بين تُسْتَرُ وَأَصْبَهَانَ ، وامتدادها طولاً نحو ستة أيام ، وفيها خلق عظيم من الأكراد . قال : وهى حيث الطول أربع وسبعون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة . قال في "مسالك الأبصار" : وهم طائفة كثيرة العدد ومنهم فرق مفرقة فى البلاد ، وفيهم مُلْك وإمارة ، ولهم خفة فى الحركات يقف الرجل منهم إلى جانب البناء المرتفع ويلصق بطنه باحدى زوايا القائمة ثم يصعد فيه إلى أن يرتقى صوته العليا .

ومما يحكى أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب حضره رجل منهم وصعد فى جدار كذلك ، فأنعم عليه الإنعام الجزيل وأمره أن يُحْضِر كل من قدر عليه من أصحابه فأحضر منهم جماعة ، وهو يُنْسِن إليهم إلى أن لم يبق منهم أحد فقتلهم عن آخرهم خشيةً مما لهم من قوة التسور . ومن هؤلاء طوائف بمصر والشام يعرفون بالنورة ، يجالس أحدهم الرجل فيسرق ماله وهو لا يدري ، ويمشون على الحبال المرتفعة ولنسائهم فى ركوب الخيل القروسية العظيمة .

الإقليم الرابع

(فارس)

بفاء مفتوحة بعدها ألف ثم راء مهملة مكسورة وسين مهملة فى الآخر . قال فى "تقويم البلدان" : ويحيط ببلاد فارس من جهة الغرب حدودُ خُورِزْسْتَانَ . وتتمام الحد الغربى إلى جهة الشمال حدودُ أَصْفَهَانَ والجبال . ويحيط بها من جهة الجنوب بحر فارس ، ومن جهة الشرق حدود كَرْمَانَ ، ومن جهة الشمال المفازة التى بين فارس وخراسان ، وتتمام الحد الشمالى حدود أَصْفَهَانَ وبلاد الجبال ، قال فى "العزيرى" : وعلى نهاية فارس الشرقية ناحية يَزْد ، وعلى نهايتها من الجنوب سِيرَاف والبحر ، وحدثها

من الشمال الرّئي . قال ابن حوقل : وقاعدتها فيما ذكره صاحب حمّاة في تاريخه :
 (شيراز) . قال في "اللباب" : بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت وفتح
 الراء المهملة وفي آخرها زاي معجمة بعد الألف - وموقعها في الإقليم الثالث من
 الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثمان وسبعون درجة . والعرض
 ثمان وعشرون درجة وست وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة إسلامية
 محدثة ، بناها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ^(١) ثقفى ، وهو ابن عم الحجاج بن يوسف .
 قال : وسميت بشيراز تشبهاً بحوف الأسد لأنّ عامّة الميرة بتلك النواحي تُحمل
 إلى شيراز ولا يحمل منها شيء إلى غيرها . قال المهلبى : وهي مدينة واسعة سرية
 كثيرة المياه وشربهم من عيون تتخرق البلد وتجرى في دورهم ، وليس تكاد تخلو
 دار بها من بستان حسن ومياه تجرى ، وأسواقها عامرة جليّة ، وإليها ينسب الشيخ
 أبو إسحاق الشيرازى صاحب "التبیه" رحمه الله ، وبها قبر سيويه النحوى ،
 وبينها وبين أصبهان ثمان وسبعون فرسخاً ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية
 بالدير المصرية .

(ومنها) جور . قال في "اللباب" : بضم الجيم ثم وواو وراء مهملة - وموقعها
 في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول ثمان وسبعون
 درجة . والعرض إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" :
 وهي من قواعد فارس . قال ابن حوقل : وعليها سور من طين وخرق . ولها
 أربعة أبواب وفيها المياه جارية - وهي مدينة زهّة كثيرة البساتين جداً ويرتفع منها
 ماء ورد يعم البلاد . وهي في ذلك كدمشق . قال "العزيرى" : ومنها إلى شيراز
 أربعة وعشرون فرسخاً . وقال في موضع آخر عشرون فرسخاً .

(١) كما في التّاريخ أيضاً وفي معجم البلدان ابن عقيل .

(ومنها) كَازَرُونُ . قال في "اللباب" : بفتح الكاف وسكون الألف وفتح الزاي المعجمة وضم الراء المهملة وواو ساكنة وفي آخرها نون - وهي مدينة من كورة سابور واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون" حيث الطول سبع وسبعون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي أعظم مدينة في كورة سابور . وقال المهلب : هي مدينة لطيفة صالحة العمارة . قال ابن حوقل : وهي صحيحة التربة والهواء وماؤها من الآبار . قال في "اللباب" : ونخرج منها جماعة من العلماء .

(ومنها) فَيْرُوزَابَادُ . قال في "المشرك" : بفتح الفاء وكسرهما وسكون المثناة من تحت وضم الراء المهملة ثم واو ساكنة وزاي معجمة ثم ألف وباء موحدة وألف ثانية وذال - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وعشر دقائق . قال في "المشرك" : وكانت تسمى في القديم جور ثم غير اسمها ، وهي بلدة مشهورة على القرب من شيراز ، وهي أصل بلد الشيخ أبي إسحاق الشيرازي المقدم ذكره في شيراز .

(ومنها) سِيرَافُ . قال في "اللباب" : بكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحت وفتح الراء المهملة وفاء في الآخر - وهي بلدة على البحر واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض ست وعشرون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي أعظم فرضة لفارس ، وليس لها زرع ولا ضرع بل هي مدينة حط وإقلاع للمراكب ، وهي مدينة أهلة ، ولهم عناية بالبنيان حتى إن الرجل من التجار ينفق في عمارة داره ثلاثين ألف

(١) أي معجمة كما في التقويم والمجموع .

دينار، وليس حولها بساتين ولا أشجار، وبنائهم بالساج والخشب، يحمل اليهم من بلاد الزنج، وهي شديدة الحر.

(ومنها) البِيضَاءُ - بفتح الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الصاد المعجمة وألف في الآخر، وهي مدينة من عمل إصطخر واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة. قال في "القانون": حيث الطول ثمان وسبعون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة. قال ابن حوقل: وهي من أكبر مدن كورة إصطخر. قال: وسميت البيضاء لأن لها قلعة بيضاء ترى من بعد، وأسمها بالفارسية نشانك، ويقال إن الحسين الخلاج منها، وإليها ينسب القاضي ناصر الدين البيضاوي صاحب "المنهاج" في أصول الفقه، و"الطوابع" في علم الكلام وغير ذلك. قال المهلبي: وبينها وبين شيراز ثمانية فراسخ.

(ومنها) إصطخر. قال في "اللباب": بكسر الألف وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وفي آخرها راء مهملة قبلها حاء معجمة - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة. قال ابن سعيد حيث الطول تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة وأثنتان وثلاثون دقيقة. قال في "تقويم البلدان": وهي من أقدم مدن فارس، وبها كان سرير الملك في القديم، وبها آثار عظيمة من الأبنية حتى يقال إنها من عمل الجن كما يقال عن تدمر وبعبلبك من بلاد الشام. قال في "الغزيرى": وبينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخا. قال [وينسب إليها] أبو سعيد الإصطخري أحد أصحابنا الشافعية.

(ومنها) بَسَاءُ. قال في "اللباب": بفتح الباء الموحدة والسين المهملة ثم ألف - وهي مدينة من كورة دارا بجرد واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة. قال

(١) البساء، حوز بالمعنى من "معجم البلدان".

في "الأطوال" حيث الطول ثمان وسبعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ،
والعرض تسع وعشرون درجة . قال ابن حوقل : وهي تقارب شيراز في الكبر وأكثر
خشب أبنيتها السَّروء ، ويحتمع فيها الثلج (؟) والرُّطْبُ والجوز والأترج . وإليها ينسب
البساسيري الذي خطب لخلقاء مصر في بغداد .

(ومنها) يَزْد . قال السمعاني في "الأنساب" : بفتح المشاة التحتية وسكون الزاي
المعجمة وفي آخرها دال مهملة - وهي مدينة من كورة إصطخر . قال في "الأطوال"
حيث الطول ثمان وسبعون درجة . والعرض آثتان وثلاثون درجة . خرج منها
جماعة من العلماء وإليها ينسب القماش اليزدي .

ومنها - (دَارًا بَجْرَد) . قال في "اللباب" : بفتح الدال المهملة وسكون الألفين
بينهما راء ثم باء موحدة وجيم مكسورة وراء مهملة ساكنة وفي آخرها دال مهملة -
وهي مدينة من فارس واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون" حيث الطول
ثمان وسبعون درجة . والعرض آثتان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : ومعنى
دارا بجرّد عمل دارا ، وهي مدينة لها سور وخندق تتولد المياه فيه ، وفيه حشيش
يلتف على السابح فيه حتى لا يكاد يسلم من الغرق . وفي وسط المدينة جبل كالأقبة
ليس له اتصال بشيء من الجبال . وبوحيها جبال من الملح الأبيض والأسود
والأصفر والأحمر والأخضر . ينحت منه ويحمل منها إلى البلاد . قال في "المشرك" :
وعملها من أجل كور فارس . قال في "العزيزي" : وبأعمالها معدن موميأ
ومعدن زئبق .

الإقليم الخامس

(كرمان)

كما قاله في "مسالك الأبصار" : قال في "المشرك" : بفتح الكاف، ومنهم من يكسرها . قال : وهو صُقع كبير بين فارس وسجستان ومكران من بلاد الهند . ويحيط به من جهة الغرب حدود فارس ، ومن جهة الجنوب بحر فارس ، ومن جهة الشرق أرض مكران من وراء البلوص إلى البحر ، ومن الشمال المتأخرة التي هي فيما بين فارس وكرمان وبين خراسان . قال في "تقويم البلدان" : وأرض كرمآن داخلة في البحر ، وللبحر ساعدان قد آعتقا أرض كرمآن . فالبحر على ساحل كرمآن قطعة قوس من دائرة . وقاعدتها فيما ذكره المؤيد صاحب حماة في "تاريخه" السيرجان . قال في "اللباب" : بكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحتها والراء المهملة وفتح الجيم وبعد الألف نون - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول ثلاث وثمانون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي أكبر مدينة بكرمآن ، وأبنيتها أقباء لقلعة الخشب بها ودخلها قني - الماء . قال في "اللباب" : وهي مما يلي فارس .

وتشتمل كرمآن على عدة مدن .

(١) (منها) جِيفَتْ . قال في "اللباب" : بكسر الجيم وسكون المثناة تحت وضم الراء المهملة وسكون الفاء وفي آخرها تاء مثناة من فوق - وموقعها في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وثمانون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة مجمع للتجار الواصلين من خراسان وسجستان ،

(١) ضطها يفت بفتح الراء .

وهي حصينة للغاية . قال المهلبى : وهي من أعظم مدينة بكرمان كثيرة النخل والأترج
وبينها وبين السيرجان مرحلتان .

(ومنها) زَرَنْدُ . قال في "المشترك" : بفتح الزاى المعجمة والراء المهملة وسكون
النون وفي آخرها دال مهملة - وموقعها في الإقليم الثالث . قال في "القانون"
حيث الطول ثلاث وثمانون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون
درجة . قال في "المشترك" : وهي مدينة مشهورة . قال "المهلبى" : وبينها وبين
مدينة السيرجان تسعة وعشرون فرسخا .

(ومنها) بَمٌّ . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة ونسديد الميم - وموقعها
في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "العزيزى" : وهي من كبار مدن
كِرْمَانَ ، وهي مصر من الأمصار . قال ابن حوقل : وهي أكبر من جبرقت ، وبها
ثلاثة جوامع .

(ومنها) هُرْمَزُ . قال في "المشترك" : بضم الهاء وسكون الراء المهملة وضم
الميم وفي آخرها زاي معجمة - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .
قال في "القانون" : حيث الطول خمس وثمانون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون
درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي فُرْضة كِرْمَانَ . قال
في "المشترك" : تدخل إليها المراكب من بحر الهند في خليج . قال صاحب حماة :
وهي مدينة كثيرة النخل شديدة الحر . ثم قال : أخبرنى من رآها في زمانى يعنى
في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون أن هُرْمَزَ العتيقة حربت من غارات التتروا
أهلها أنتقلوا عنها إلى جزيرة في البحر تسمى زَرُونَ - بفتح الزاى المعجمة وضم الراء
المهملة ثم واو وفي الآخر نون - وهي جزيرة قريبة من البر غربى هُرْمَزَ العتيقة ،

ولم يبق بهرمز العتيقة إلا قليل من أطراف الناس ، ومنها إلى أول حدود فارس نحو سبع مراحل .

قلت : وفي سنة ثلاث عشرة وثمانمائة كتبت إلى صاحبها عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية في الدولة الناصرية أبي السعادات فرج بن السلطان الشهيد الظاهر برفوق ، وسيأتي الكلام على صورة المكتبة إليه في المكاتبات في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

الإقليم السادس (سجستان والرخج)

أما سجستان فقال في " المشترك " : بكسر السين المهملة وكسر الجيم وسكون السين الثانية ثم مشددة من فوقها وألف ونون . قال : وسجستان إقليم عظيم بين نهر آسان وبين مكران والسند وبين كرمان . قال ابن حوقل : ويحيط بسجستان من جهة الغرب نهر آسان ، ومن جهة الجنوب المفازة التي بين سجستان وفارس وكرمان ، ومن جهة الشرق مفازة بين سجستان وبين مكران ، وهي المفازة الواصلة بين مكران والهند ، وتنام الحد الشرقي في شيء من عمل الملتان من الهند ، ومن جهة الشمال أرض الهند . وفيها إلى نهر آسان والغور والهند تقويس . وقال في " العزيزي " : سجستان شرق كرمان إلى الشمال . قال ابن حوقل : وأراضي سجستان بها الرمال والنخيل ، وهي أرض سهيلة لا يرى فيها جبل . وتشتد بها الرياح وتدوم ، وبها أرحية تطحن بالرياح . والرياح تنقل رمالهم من مكان إلى مكان ، وإذا أرادوا نقل الرمل عن مكان ، عملوا هناك حائطا من خشب أو غيره وجعلوا في أسفله طوقا وأبوابا

(١) في " تقويم البلدان " والسند وهو الصواب بدليل ما سيأتي .

فتدخل فيها الريح من تلك الأبواب وتطير الرمل وترميه بعيدا، وسجستان خصبة كثيرة الطعام والتمر والأعناب وأهلها ظاهر و اليسار . وقال في "اللباب" : والنسبة إلى سجستان سَجَزِيٌّ بكسر السين المهملة وسكون الجيم ثم زاي معجمة على غير قياس . قال : وينسب إليها سَجِسْتَانِيٌّ أيضا يعني على الأصل .

وقاعدتها (زَرْجُجٌ) . قال في "اللباب" : بفتح الزاي المعجمة والراء المهملة وسكون النون وجيم في الآخر - وهي مدينة كبيرة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع وثمانون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حارفل : وقد يطلق على زَرْجُجٍ نفسها سَجِسْتَانُ . قال في "المشعر - " : بل أنسى اسم زرنج وأطلق اسم الإقليم وهو سجستان على المدينة . ويعلى في "اللباب" : زَرْجُجٌ ناحية بسجستان . قال ابن حوقل : ولها سورٌ وخنقٌ ينبع فيه الماء ، وأبنيتها عقود لأن الخشب فيها يسوس ولا يثبت . وفيها مياه تجري في البيوت والأزقة وأرضها سبخة . قال في "اللباب" : وخرج منها جماعة من العلماء منهم محمد بن كرام الزرنجى صاحب المذهب المشهور . ولها مدُن .

(منها) حصن الطاق - وضبطه معروف . قال ابن سعيد : وهو حصن واقع في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ثمان وثمانون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة ، على جبل عند آلتواء النهر في غاية المنعة لا يرام يحصار . قال وبه يعتصم ملوك هذه البلاد ويجعلون فيه خرائنهم . أما الطاق المضاف إليها فمدينة صغيرة لها رستاق ، وبها أعناب كثيرة يتسع بها أهل سجستان .

(ومنها) سَرَوَانُ . قال في "تقويم البلدان" : قال بعض الثقات - بفتح السين وسكون الراء المهملتين وفتح الواو وشم ألف ونون - وهي مدينة من آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول تسعون درجة وثلاثون دقيقة . والعرض ثمان وعشرون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة بها فواكه كثيرة ونخيل وأعناب .

(ومنها) بُسْتُ . قال في "اللباب" : بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها تاء مشددة من فوقها - وهي مدينة على شط نهر الخندمند . قال في "القانون" حيث الطول إحدى وتسعون درجة وثمان وثلاثون دقيقة . والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة خصبة كثيرة النخل والأعناب . وقال في "اللباب" : هي مدينة حسنة كثيرة المياه والخضرة . وقال في "العريزي" : مدينة جليظة بها عادة منابر ورياطات كثيرة عظيمة . وذكر في "اللباب" : أنها من بلاد كابل بين هرات وخرن . قال ابن حوقل : وبينها وبين خرّنة نحو أربع عشرة مرحلة .

وأما (الرُّحَج) فقد قال في "اللباب" : بضم الراء المهملة وفتح الحاء المعجمة المشددة وفي آخرها جيم . قال ابن حوقل : وهو إقليم عظيم متصل بسجستان فيه عادة مدن وهي على غاية الخصب والسعة . قال : ومن مدنها بنجوان () ولم يزد على ذلك .

الجانب الثاني

(من مملكة إيران الشماليّ)

ويشتمل على عدة أقاليم من الأقاليم العرفية .

الإقليم الأول (إرمينية)

قال ياقوت : بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف وكسر النون ثم ياء ثانية مخففة وقد تشدد - وضبطها في "اللباب" : بفتح الهمزة . قال في "تقويم البلدان" : وقد جمع أرباب المسالك والممالك إرمينية وأران وأذربيجان لعسر أفراد إحداها عن الأخرى . قال : ويحيط بها على سبيل الإجمال من الغرب حدود بلاد الروم وشيء من حدود الجزيرة ؛ ومن جهة الجنوب بعض حدود الجزيرة وحدود العراق ؛ ومن جهة الشرق بلاد الحيل والديلم . إلى بحر الخزر ؛ ومن جهة الشمال بلاد القيتق ؛ ثم أفراد أذربيجان بحدود تخصها فقال : يحدها من جهة الشرق بلاد الحيل وتما الحذ الشرقى بلاد الديلم . ويحدها من جهة الجنوب العراق عند ظهر حلوان وشيء من حدود الجزيرة . وذكر في "مسالك الأبصار" نحو ذلك إلا أنه ذكر أن حدها الغربى إلى بلاد الأرمن . قال ابن حوقل : والغالب على إرمينية الجبال .

وقاعدتها (الديلم) فيما ذكره ابن حوقل والمهلبى . قال في "المشرك" : وهى بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة ثم مثناة من تحتها ساكنة وفى آخرها لام - وموقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال فى "القانون" : حيث الطول اثنتان وسبعون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهى مدينة كبيرة والنصارى فيها كثيرة ، وبها جامع للمسلمين إلى جانب كنيسة النصارى . قال فى "العزىزى" : وهى من أجل البلاد وأنفسها وهى مستقر سلطانها . وبها عدة مدن .

(منها) أَرْزَنْجَانُ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الزاي المعجمة وسكون النون وفتح الجيم ثم ألف ونون . ويقال بالكاف أيضا عوضاً عن الجيم - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثلاث وستون درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي بين سيواس وبين أَرزَن الروم ، وبينها وبين كل واحدة منهما أربعون فرسخاً ، وما بينها وبين أَرزَن كَلَّة مروج ومرعى . وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) أَرزَنُ . قال في "المشرك" : بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الزاي المعجمة ثم نون في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهي من أطراف إرمينية - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وستون درجة . والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي غير أَرزَن الروم ، وهي عن خِلَاطَ على ثلاثة أيام . قال : ووهي في "اللباب" بجعلها من ديار بكر من الجزيرة . والصحيح ما تقدم . وصاحبها يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، على ما سيأتي ذكره في الكلام على المكاتبات في المقالة الثانية فيما بعد إن شاء الله تعالى .

(ومنها) بَدَيْسُ . قال في "تقويم البلدان" : بكسر الباء الموحدة ثم دال مهملة ساكنة ولام وياء مثناة من تحت ساكنة وسين مهملة . قال : وعن بعضهم أنها بفتح الباء الموحدة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة

(١) التي في "تقويم البلدان" أنها من آخر الرابع .

ونحس وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعض أهل تلك البلاد أنها بين مياً فأريقين وبين خلّاط . قال : وهي مدينة مسورة . وقد حارب نصف سورها ، والمياه تخرق المدينة من عيون في ظاهرها ، ولها بساتين في وادٍ وهي بين جبال تُحْفُ بها . قال وهي دون حماة في القدر . وقال ابن حوقل : بلد صغير عامر خصب كثير الخير ، وهي شديدة البرد كثيرة الثلوج ، وصاحبها يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية على ما سيأتى ذكره في الكلام على المكاتب في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

(ومنها) أَخْلَاطُ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ثم ألف وطاء مهملة ، ويقال فيها خَلَّاطٌ بفتح الخاء من غير همز - وموقعها في الإقليم الخامس . قال في "الأطوال" "حيث الطول خمس وستون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض تسع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : عن بعض أهلها إنها في مستو من الأرض ، ولها بساتين كثيرة ، وبها عدة أنهار على شبه أنهار دمشق ، وليس يدخل المدينة منها إلا الشيء اليسير ، ولها سور خراب ، وهي قدرُ دِمَشْقَ ، ولجبال عنها على أكثر من مسيرة يوم ، وبردتها شديد . قال ابن سعيد : وهي أجل مدينة بإرمينية ، وذكرها جليل الشهرة . وقال ابن حوقل : وهي بلدة صغيرة عامرة كثيرة الخير . قال في "العزيرى" : وبينها وبين بَدْلِس سبعة فراسخ .

(ومنها) نَحْرَتِ بَرْت - بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وتاء مشاة فوق ثم باء موحدة مكسورة بعدها راء مهملة ساكنة وتاء مشاة فوق في الآخر ، وتعرف

(١) ضبطها بأقوت بالكسر .

بِحِصْنِ زِيَاد . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : وَهِيَ بَلَدَةٌ بِأَرْمِينِيَّةٍ عَلَى الْقُرْبِ مِنْ خَلَّاطٍ . وَحَاكِمُهَا يَكْتُبُ عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .

الإقليم الثاني

(أذربيجان)

قَالَ ابْنُ الْجَوَالِيقِ فِي "الْمَعْتَرِبِ مِنَ الْعُجْمَةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ" بِقَصْرِ الْأَلْفِ وَإِسْكَانِ الدَّالِ الْمَعْجَمَةِ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : الْغَالِبُ عَلَيْهَا الْجِبَالُ أَيْضًا . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَهِيَ أَجَلُّ الْأَقَالِمِ الثَّلَاثَةِ ، وَهِيَ كَانَتْ قَرَارَ مَلُوكِ بَنِي جَنْكِرْخَانَ . وَبِهَا ثَلَاثُ قَوَاعِدَ .

القاعدة الأولى

(أردبيل)

قَالَ فِي "اللباب" : بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملتين وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ولام في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قَالَ فِي "القانون" : حَيْثُ الطُّولُ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ دَرَجَةً وَخَمْسُونَ دَقِيقَةً ، وَالْعَرْضُ ثَمَانٌ وَثَلَاثُونَ دَرَجَةً . قَالَ فِي "اللباب" : لَعَلَّهُ بَنَاهَا أَرْدَبِيلُ بْنُ أَرْدَمِينِيِّ بْنِ لَطِيٍّ بْنِ يُونَانَ فَنَسَبَتْ إِلَيْهِ . قَالَ فِي "العزيرى" : وَهِيَ فِي الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْ أذربيجان . قَالَ : وَهِيَ مَدِينَةٌ كَثِيرَةُ الْحَصْبِ ، وَعَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنْهَا جَبَلٌ عَظِيمٌ الْآرْتِفَاعُ لَا يَفَارِقُهُ الثَّلْجُ . قَالَ الْمَهَلَّبِيُّ : وَأَهْلُهَا غَلِيظُوا الطَّبَعِ شَرُّهُ الْأَخْلَاقِ . قَالَ : وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ تَبْرِيزِ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ فَرَسَخًا . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَأَعْمَالُهَا تَكُونُ ثَلَاثِينَ فَرَسَخًا . قَالَ : وَبِهَا كَانَتْ دَارُ الْإِمَارَةِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ .

(١) كذا في التتويم أيضا وضبطه بأقوت بفتح الدال وهو المشهور .

القاعدة الثانية

(تَبْرِيزُ)

قال في "اللباب": بكسر المثناة من فوق وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة ثم مثناة من تحت وفي آخرها زاي معجمة ، والجاري على السنة العاقمة توريز بالواو بدل الموحدة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي قاعدة أذربيجان في عصرنا . قال في "اللباب" : وهي أشهر بلدة بأذربيجان ، وبها كان كرسي بيت هولاكو من التتر . ثم انتقل بعد ذلك إلى السلطانية الآتي ذكرها . ومبانيها بالقاشاني والحص والكس ، وبها مدارس حسنة ولها غوطة رائقة . قال في "مسالك الأبحار" : وهي مدينة أعرفت في السعادة أنسابها . وثبتت في النعمة قواعدها . قال : وهي مدينة غير كبيرة المقدار . والماء منساق إليها ، وبها أنواع العواكه لكن ليست بغاية الكثرة . وأهلها من أكبر الناس حشمة ، وأكثرهم تظاهرا بنعمه ، وهم الأموال المديدة . والنعم الوافرة ، والنفوس الأبية ، وهم التجميل في زيهم : من المأكول والمشروب ، والملبوس والمركوب . وما منهم إلا من يأنف أن يذكر الدرهم في معاملته ، بل لا معاملة بينهم إلا بالدينار . وسيأتي ذكر مقدار دينارهم في الكلام على معاملة هذه المملكة فيما بعد إن شاء الله تعالى - وهي اليوم أم إيران جميعا لتوجه المقاصد من كل جهة إليها . وبها محط رحال التجار والسفارة وبها دور أكثر الأمراء الكبراء المصاحبين لسلطانها لقربها من أرجان محل مشتاهم . قال : ويشتهد البرد بتوريز كثيرا ، وتتوالى الثلوج بها حتى إن سروات أهلها يجذون في أدريهم ، ليس فيها فرجة ولا يدخلها ضوء إلا ما يروونه من طاقات حيطانها من وراء الزجاج المركب عليها .

القاعدة الثالثة

(السُّلْطَانِيَّة)

نسبة إلى السلطان ، وأسمها قُنُغْرُلَان . قال في " تقويم البلدان " : بضم القاف وسكون النون وضم الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ولام ألف ونون - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في " تقويم البلدان " : والقياس أنها حيث الطول ست وسبعون درجة . والعرض تسع وثلاثون درجة . قال : وهي عن توريز في سمت المشرق بمسافة يسيرة إلى الجنوب على مسيرة ثمانية أيام منها - وهي مدينة مُحَدَّثة ، بناها خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولوكو ، على القرب من جبال كيلان ، على مسيرة يوم منها ، وجعلها كرسى مملكته . وهي في مستو من الأرض ، ومياهها قُني ، قليلة البساتين والفواكه . وإنما تجلب إليها الفواكه من البلاد المُصَاقِبَة لها . قال في " مسالك الأبحار " : وهي مدينة قد رُفِعَ بناؤها ، واتسع فناءؤها . وأُتُمِنَتْ قسعتها في الخطوط والأسواق ، وجلب إليها بالناس من أقطار مملكته ، واستجلبهم إليها بما بسط لسكانها من العدل والإحسان . قال : وهي الآن عامرة أهلة كأنما مر عليها مئود سنين لكثرة من استوطنها وتأهل بها وأولد من الولد فيها ، وقد مضت عليها مدة بنودها مبالغ الرجال . وفيهم من جاز إلى الأكتحال .^{١١١}

وبها عادة مدُن غير هذه القواعد .

(منها) سَلْمَاس . قال في " اللباب " : بفتح السين المهملة واللام والميم وفي آخرها سين مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " القانُون " حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال المهلبي : وهي على آخر حدود أذربيجان من الغرب . وهي مصر من الأمصار جليل والمتاجر بها وإليها متصلة .

(١) لعله " حتى بلغ بنوها " ونحو ذلك .

(ومنها) خَوَى . قال في "اللباب" : بضم الخاء وفتح الواو وتشديد المثناة من تحت - وموقعها في إقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول تسع وستون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي آخرمُدُن أذربيجان، وبينها وبين سلَمَاس أحد وعشرون ميلا .

(ومنها) أَرْمِيَّة . قال في "اللباب" : بضم الألف وسكون الراء المهملة والميم في آخرها هاء بعد ياء مثناة من تحتها . قال ابن الجواليقي في "المعرب" : ويجوز في قياس العربية تخفيف الياء منها وتشديدها - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض سبع وثلاثون درجة . قال المهلبي : وهي آخر حدود أذربيجان، وهي مدينة جليظة . قال : ويقال إن زرادشت نبي المحوس منها . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعض أهلها أنها مدينة وسطى عامرة، وهي في أول الجبال وآخر الوطاة، في الغرب عن سلَمَاس على ستة عشر فرسخا منها، وبينها وبين الموصل قاعدة الجزيرة أربعون فرسخا، والموصل في سمت الغرب عنها، ولأرْمِيَّة قلعة على جبل تسمى قلعة تالا في غاية الحصانة، كان هولاء كوك قد جعل أمواله فيها لخصاتها والنسبة إلى أَرْمِيَّة أَرْمَوِيَّة .

(ومنها) مَرَاغَةَ . قال في "المشترك" : بفتح الميم والراء المهملة وألف وغين معجمة وهاء - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وعشر دقائق، والعرض سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال المهلبي : وهي مدينة محدثة كانت قرية، فنزل بها مروان بن محمد وكان

(١) الذي في "تقويم البلدان" وهي في آخر الجبال وأول الوطاة التي خلف جبال العمم .

هناك سرجين فترغ الناس فيه دوابهم فيها مدينة فسميت مراغة. قال ابن حوقل: ^(١)
وهي من قواعد أذربيجان، وهي حصينة، نزهة كثيرة البساتين والرساتيق.

(ومنها) مَيَّانجُ . قال في "المشترك": بفتح الميم والمثناة من تحتها وسكون الألف
وكسر النون وفي آخرها جيم - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال
في "القانون": حيث الطول ثلاث وسبعون درجة، والعرض سبع وثلاثون درجة .
قال في "المشترك": وهي مدينة كبيرة على مسيرة يومين من مراغة . وسمّاها
في "اللباب": مَيَّانَه بفتح الميم والمثناة من تحتها وألف ونون وهاء . وقال: خرج
منها جماعة من العلماء .

(ومنها) مَرَّندُ . قال في "اللباب": بفتح الميم والراء المهملة وسكون النون وفي آخرها
دال مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث
الطول ثلاث وسبعون درجة، والعرض سبع وثلاثون درجة . قال في "اللباب":
وهي قرية من تبريز في جهة الشرق عنها بمسلة يسيرة إلى الشمال . وقال المهلب:
هي عن تدمر على أربعة عشر فرسخاً . قال في "تقويم البلدان": وذكر من رءاها
أنها بلدة صغيرة ذات أنهار وأشجار .

الإقليم الثالث

(أران)

قال في "المشترك": بفتح هـ حمزة وتشديد الراء المهملة ثم ألف ونون .
ولها قاعدتان .

(١) في "تقويم البلدان" عن ابن حوقل "حصينة" .

القاعدة الأولى

(بردعة)

قال في " اللباب " : بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الدال المهملتين ثم عين مهملة وهاء في الآخر - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في " القانون " حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة . قال في " تقويم البلدان " : وهي قاعدة مملكة أتران . وقال في " اللباب " : هي من أقاصي أذربيجان . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة كثيرة الحصب نزهة . قال : وعلى أقل من فرسخ منها موضع [يسمى الأندراب يكون] مسيرة يوم في يوم بساتين مشتبكة كلها فواكه . قال المؤيد صاحب حماة : هذا ما كانت عليه في زمان ابن حوقل ، أما في زماننا فأخبرني من رآها أنها تحربت ولم يبق منها معمور إلا دون المعرة في القدر . وهي في مستوي من الأرض . ذات بساتين ومياه ، وهي على القرب من نهر الكر .

القاعدة الثانية

(تفلّيس)

قال في " اللباب " : بفتح المثناة فوق وسكون الفاء وكسر اللام وسكون المثناة التحتية وفي آخرها سين مهملة - وموقعها في آخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في " القانون " : وهي قصبه كرجستان . وقال في " اللباب " : هي آخر بلدة من أذربيجان . قال ابن حوقل : وهي مدينة مسورة عليها سوران ، ولها ثلاثة أبواب ، وبها حمامات مثل حمامات طبرية ماؤها ينبع سخنا بغير نار ، وهي كثيرة

(١) الزيادة عن " تقويم البلدان " .

الجُصْب . قال ابن سعيد : وكان المسلمون قد فتحوها وسكنوها مدة طويلة .
 وخرج منها جماعة من العلماء . ثم أسترجعها الكرج وهم عساقون . وهي إحدى الكرج
 إلى الآن ، وملك الكرج صاحبها يكاتب عن الأبواب السلطانية أئمة مصرية على
 ما سيأتي ذكره في الكلام على المكاتبات في المقالة الرابعة فيما بعد إن شاء الله تعالى
 وبها عده مدن .

(منها) تَسْوَى . قال السمعاني في " الأتساق " : فتح النون والسين المعجمه
 وفي آخرها واو ثم ياء آخر الحروف . وسمها ابن سعيد تَجْوَان - فتح النون وسكون
 القاف وفتح الحيم والواو وبعد الألف نون - وموقعها في إقليم الخمس من الأقاليم
 السبعة . قال في " الأطوال " حيث طول جدى وسبعون درجة وثلاثون
 دقيقة ، والعرض تسع وثلاثون درجة . قال ابن سعيد : وهي من المدن المذكورة
 في شرق أتران . " قال السمعاني " : وهي مده متصاه بإزمينيه وأذربيجان . قال
 ابن سعيد : وهي في شاطئ نهر الكر . قال في " الأتساق " : وهي من تيريزستان
 مراعخ . قال ابن سعيد : وقد حاربها لتروفتوا جميع أهلها .

(ومنها) مُوقَان . قال في " اللباب " : يضم اسم وسكون الواو وفتح القاف
 وسكون الألف وفي آخرها نون . والعامة تبدل أنوف بنا معجمه فيقولون موقان .
 قال في " الأطوال " حيث طول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون
 درجة . قال السمعاني : وهي بدريند في أرض الروم منتهى . هي من عمارة تسمى
 وقال المهلب : موقان في نهاية بلاد كجلا في جهة العرب . قال ابن حوقل : وبينها
 وبين باب الأبواب يومان . قال في " تنوير البلدان " : لم يبق لمدينة موقان في حد
 الرمان شهرة بل المشهور أرضي موقان . وهي أرض كثيرة المياه ، واقصبات ولدا على

(١) أن في الرسم والإفصاح متصورة .

في ساحل بحر طبرستان على القرب من البحر، وهي في سمت الشمال والغرب، عن تبرين على نحو عشر مراحل منها، وبها يشق أردو التتر في غالب السنين .

(ومنها) شَمُكُورُ . قال في "اللباب" : بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وضم الكاف وسكون الواو وفي آخرها راء مهملة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة، والعرض إحدى وأربعون درجة ونحسون دقيقة . قال في "اللباب" : وهو حصن من أعمال آران . قال في "تقويم البلدان" : وشَمُكُورُ بِقُرْبِ بَرْدَعَةَ، وبها منارة في غاية الارتفاع والشهوق .

(ومنها) البَيْلَقَان . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون المشناة من تحت وفتح اللام والقاف ثم ألف ونون . قال في "القانون" : حيث الطول أربع وستون درجة، والعرض تسع وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . وهي عند شروان . قال : ولعلها بناها بَيْلَقَانُ بن أرميني بن لمطي بن يونان فنسبت إليه . قال في "اللباب" : وهي مدينة من دَرَبَنْدِ خَرَّزَان . قال في "المشترك" : وهي من مشاهير البلدان . قال ابن حوقل : وهي كثيرة الخير .

(ومنها) كَنْجَةَ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الكاف وسكون النون وفتح الجيم ثم هاء ساكنة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال : والقياس أنها حيث الطول أربع وسبعون درجة، والعرض ثلاث وأربعون درجة وعشر دقائق . قال في "المشترك" : وهي من مشاهير بلاد آران . قال المؤيد صاحب حماة : وأخبرني من أقام هناك أنها على مرحلتين من بَرْدَعَةَ، وبردعة عنها في جهة الغرب بميلة يسيرة إلى الشمال، وهي قصبة تلك الناحية، وهي في مستو من الأرض وفيها بساتين كثيرة، وبها التين الكثير. وقد شهر أن من أكل من ذلك التين حُم

(ومنها) شُرَّوان . قال في "اللباب" : بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح الواو ثم ألف ونون في الآخر - وهي واقعة في الإقليم الخامس من الأقاليم السعة . قال ابن سعيد حيث الطول ثمان وستون درجة وست ونحسون دقيقة . والعرض إحدى وأربعون درجة وثلاث وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : بناها أبو شُرَّوان فأسقطوا أبو للتخفيف وبقي شُرَّوان . قال ابن سعد : وهي من أتران . وكانت قاعدةً لبلادها . ثم صارت مملكتها مضافة إلى أذربيجان . قال : وبشُرَّوان الدرَّيْدُ المشهور . قال السلطان عماد الدين صاحب حماة : وهو المعروف في زماننا بدرَّيْدُ باب الحديد . قال ابن الأثير : وقد نرحج منها جماعة من العلماء .

(ومنها) باب الأبواب . قال في "تقويم البلدان" : بإضافة الباب المنرد الذي يدخل منه إلى جمعه . قال في "القانون" : ويعرف باب الأبواب بدرَّيْدُ خُزْران . قال في "تقويم البلدان" : ويعرف هذا المكان في زماننا بباب الحديد بإضافة الذي يغلق إلى الذي ينطرق . قال ابن حوقل : وهي على بحر طبرستان ، تكون في القدر أصغر من رُدْبِيل . قال : ولهم الزرع الكثير وثمار قليلة تحمل إليهم من النواحي . قال : وهي فُرْضة الخَزَرِ والسَّيرِ ووسائر بلاد الكفر . وهي أيضاً فُرْضة جرجان والدَيْلَمِ وطَبْرِسْتَانَ . ويطلب إليهم الرقيق من سائر الأجناس . قال في "تقويم البلدان" : وهذه الصفات التي ذكرها ابن حوقل على ما كانت في زمانه ، أما اليوم فعن بعض المسافرين أن باب الحديد بليدة هي بالقرى أشبه ، على بحر الخَزَرِ وهي كالحد بين التتر الشماليين المعروفين بيت بركة وبين التتر الجنوبيين المعروفين بيت هولاكو . وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية على ما سيأتي ذكره في الكلام على المكاتب في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

الإقليم الرابع

(بلاد الجبل)

بفتح الجيم والباء الموحدة ولام في الآخر، وصاحب "مسالك الأبصار" يسميها بلاد الجبال على الجمع، والعامّة تسميها عراق العجم. قال في "تقويم البلدان": ويحيط بها من جهة الغرب أذربيجان، ومن جهة الجنوب شيء من بلاد العراق وخوزستان، ومن جهة الشرق مفازة خراسان وفارس، ومن جهة الشمال بلاد الديلم وقزوين والريّ عند من يخرجهما عن بلاد الجبل ويضمهما إلى الديلم من حيث إن جبال الديلم تحفّ بهما.

وقاعدتها فيما ذكره المؤيد صاحب حماة في "تاريخه" (أصفهان). قال في "اللباب": بكسر الألف وفتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة والهاء وألف ثم نون في الآخر. قال في "تقويم البلدان": وقد تبدل الباء فاء. قال السمعاني: وسمعت من بعضهم أنها تسمى بالعجمية سباهان. قال وسبا العسكر. وهان الجمع. وذلك أن عساكر الأكرسة كانوا إذا وقع لهم بيكار يجتمعون بها فعربت ف قيل أصفهان - وموقعها في الإقليم الثالث. قال في "القانون" حيث الطول سبع وسبعون درجة وخمسون دقيقة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. قال ابن حوقل: وهي في نهاية الجبال من جهة الجنوب. قال: وهي مدينتان وإحدهما تعرف باليهودية، وهي من أخصب البلاد وأوسعها خبطة، وبها معدن الكحل الذي لا يسمي. مصابغا لفارس، وإلى أصفهان ينسب الليث بن سعد الإمام الكبير.

قلت: وقد تقدم في الكلام على أعمال الديار المصرية من أول هذه المقالة عند ذكر الأعمال القليوبية أنه ينسب إلى بلدتنا قَلْتَشَنَدَةَ أيضا وأنه كان له دار بها،

فيحتمل أنه كان أولاً بأصبهان، ثم لما رحل عنها إلى مصر نزل قَلْقَشَنَدَةَ فنسب إليها على عادة من ينتقل من بلد إلى آخر .
ولها عدة مدن .

(منها) إِرْبِل . قال في "المشترك" : بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الياء الموحدة ولام في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهي قاعدة بلاد شَهْرزُور، وموقعها في الإقليم الرابع . قال ابن سعيد حيث الطول سبعون درجةً وعشرون دقيقة . والعرض خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال : وهي مدينة محدثة .
قال في "المشترك" : بين الرّائين . فيما بين الشرق والجنوب عن الموصِل ، على مسيرة يومين خفيفين . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعض أهلها أنها مدينة كبيرة قد نَحِرِبَ غالبُها، ولها قلعة على تلِّ عالٍ داخل السور مع جانب المدينة في مستوٍ من الأرض . والجبال منها على أكثر من مسيرة يوم . ولها قنطرة تدخل منها اثنتان إلى المدينة للجامع ودار السلطان . وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .
(ومنها) شَهْرزُور . قال في "اللباب" : بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة والزاي المعجمة وسكون الواو وفي الآخر راء مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول سبعون درجة وعشرون دقيقة . والعرض سبع وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة .
قال في "اللباب" : وهي بلدة بين الموصِل وبين هَمَذَانَ بناها زُور بن الضَّحَّاك فقيل شهر زور . يعنى مدينة شهر . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة . قال في "العريزي" : وهي خصبة كثيرة المتاجر في عُزْلَةٍ إلا أن في أهلها غُلْظَةً وجفاء .
قال : وبينها وبين المَرَاغَةَ ست مراحل .

(١) ضحها بقوت بفتح الراء وهو المشهور . (٢) في تقويم البلدان "مدينة زور" وهو الصواب .

(ومنها) نَدِينُورُ . قال في "اللباب" : بفتح الدال المهملة وسكون المثناة من تحت. وفتح النون والواو ثم راء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ست وسبعون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي غربي همدان بميلة إلى الشمال ، وهي مدينة كثيرة المياه والمنازل كثيرة الثمار خصبة . قال في "العزى" : وبينها وبين الموصل أربعون فرسخا ، وبينها وبين سراغة كذلك .

(ومنها) مَاسِدَانُ - بفتح الميم وبعد الألف سين مهملة وباء موحدة وذال معجمة بفتح الجميع وبعد الألف نون . وهي مدينة من سِيرَوَانَ - بكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح الراء المهملة وواو وألف ونون . كورة من كُورِ عِرَاقِ الْعِجَمِ . قال أحمد بن يعقوب الكاتب : وهي مدينة قديمة بين جبال وشعاب . قال : وهي في ذلك تشبه مكة شرفها الله تعالى وعظمتها ، وفيها عيون ماء تجري في وسطها . قال ابن خلكان : وكان المهديّ العباسي يسكنها وبها مات ودفن .

(ومنها) قَصْرِ شِيرِينَ - بإضافة قصر إلى شيرين - بكسر الشين المعجمة ثم ياء آخر الحروف وراء مهملة ثم ياء ثانية بعدها ونون في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "المشترك" : وهو قصر شيرين حظية كسرى أبرويز . وقال الإدريسي : شيرين امرأة كسرى . قال : وبهذا الموضع آثار ملوك الفرس عجيبة ، ومنه إلى شهرزور عشرون فرسخا ، ومنه إلى ملوان من بلاد العراق خمسة فراسخ .

(ومنها) الصَّيْمَرَةُ . قال في "المشترك" : بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح الميم والراء المهملة وهاء في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "القانون" :

حيث الطول إحدى سبعون درجة وخمسون دقيقة، والعرض أربع وثلاثون درجة
وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة تزده ذات زروع وأشجار،
والمياه تجري في دورها ومحالها . قال أحمد بن يعقوب : وهي في مَرِيحٍ أبيض ،
فيه عيون وأنهار .

(ومنها) قَرْمِيسِيْنُ . قال في " اللباب " : بكسر القاف وسكون الراء المهملة
وكسر الميم وسكون المشنة من تحتها وكسر السين المهملة ومثناة تحتية ثانية ونون
في الآخر . قال في " تقويم البلدان " : ووجدناها في كثير من الكتب بإبدال الياء
الأولى ألفا . قال في " اللباب " : وهي مدينة بجبال العراق - وموقعها في الإقليم الرابع
من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ،
والعرض أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في " اللباب " : ويقال لها
كِرْمَانِشَاه . قال في " التريزى " : وهي من أجل مَدْنِ الجبل وأعظمها خطراً ، وهي
عاصرة غاصّة بالناس . قال : وينبت بها الزعفران .

(ومنها) سَهْرُورْدُ . قال في " اللباب " : بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح
الواو وسكون الراء الثانية وفي آخرها دال مهملة . قال في " تقويم البلدان " : كذا
ضبطها ولم يذكر الراء الأولى - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال
في " الأطوال " : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وعشرون دقيقة . والعرض ست
وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة ، والغالب عليها الأكراد .

(ومنها) زَنْجَانُ . قال في " اللباب " : بفتح الزاي المعجمة وسكون النون
وفتح الجيم وألف ونون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال
في " الأطوال " : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض
ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي أقصى مَدْنِ الجبال

في الشمال . قال في " اللباب " : وهى على حدٍّ أذربيجان من بلاد الجبل ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم .

(ومنها) نُهاوَنْدُ . قال في " اللباب " : بضم النون وفتح الهاء وسكون الألف وفتح الواو وسكون النون وبعدها دال مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى مدينة على جبل ، ولها أنهار وبساتين ، وهى كثيرة الفواكه ، وفواكهها تحمل إلى العراق لجودتها . قال في " اللباب " : ويقال إنها من بناء نوح عليه السلام ، وإنه كان أسمها نوح أو نند ، فأبدلوا الحاء هاء .

(ومنها) هَمْدَانُ . قال في " الأنساب " : بفتح الهاء والميم والذال المعجمة وبعد الألف نون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " حيث الطول أربع وسبعون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهى وسط بلاد الجبال ، ومنها إلى حلوان : أول بلاد العراق سبعة وستون فرسخاً . قال : وهى مدينة كبيرة ، ولها أربعة أبواب ، ولها مياه وبساتين وزروع كثيرة . قال في " الأنساب " : وهى على طريق الحاج والقوافل .

(ومنها) أْبهرُ . قال في " المشترك " : بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء ثم راء مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " حيث الطول أربع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في " المشترك " : وهى مدينة بين قزوین وزَنْجان . قال ابن خردادبه : ومنها إلى زَنْجان خمسة عشر فرسخاً .

(١) قال ياقوت : " بفتح النون الأولى وتكسر " .

(ومنها) سَاوَة . قال في "اللباب" : بفتح السين المهملة وبعدها ألف ثم واو وهاء - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وسبعون درجة . والعرض خمس وثلاثون درجة . قال "المهلبى" : وهى مدينة جليلة على جادة حجاج خراسان ؛ وبها الأسواق الحسنة ، وبها المنازل الحسنة .

(ومنها) قَرِيْبَيْن . قال في "اللباب" : بفتح القاف وسكون الزاى المعجمة وكسر الواو وسكون المثناة من تحت وفى آخرها نون - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "القانون" و"رسم المعمور" حيث الطول خمس وسبعون درجة . والعرض سبع وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهى مدينة لها حصن وماؤها من السماء والآبار . ولها قناة صغيرة للشرب فقط ، وهى مدينة حصينة ، وبها أشجار وكروم كلها عذى لا تسقى ، وليس بها ماء جار سوى ما يشرب ويجرى إلى المسجد . قال ابن حوقل : وماء قنواتها وبي .

(ومنها) آبَة . قال في "المشرك" : بفتح الهمزة وسكون الألف ثم باء موحدة وهاء - وموقعها في الإقليم الرابع . قال : والعامّة تسميها آوَة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وسبعون درجة وعشر دقائق . والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال المهلبى : وهى مدينة فى الشرق بأحرف إلى الشمال عن همدان ، وبينهما سبعة وعشرون فرسخا . قال فى "المشرك" : وبينها وبين ساوَة خمسة أميال .

(ومنها) قُمُّ . قال فى "اللباب" : بضم القاف وتشديد الميم - وموقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال فى "رسم المعمور" حيث الطول أربع وسبعون درجة وخمس عشرة دقيقة . والعرض خمس وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال فى "اللباب" : وكان بناؤها فى سنة ثلاث وثمانين للهجرة . بناها عبد الله بن سعد

والأحوص وإسحاق ونعيم وعبد الرحمن بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعريّ من أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عند أنهزامهم من المجّاج، وكان مكانها سبع قرى فأهلكوا أهلها وبنوها مدينة، كل قرية محلة من محلات المدينة. قال ابن حوقل: وهي مدينة غير مسورة حصينة البناء، وماؤها من الآبار. وبها البساتين على السواني، وبها شجر الفستق والبندق، وأهلها شيعة. قال المهلبيّ: وهي في مرج تقدير سعتيه عشرة فراسخ في مثلها ثم تفضى إلى جبالها، وبها من الفستق ما ليس بغيرها.

(ومنها) الطالقان. قال في "المشترك": بفتح الطاء المهملة واللام والقاف ثم ألف ونون. وقال في "اللباب": بتسكين اللام - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال في "المشترك": وهو مدينة وكورة بين توريز وأبهر. قال ابن حوقل: وهي أقرب إلى الديلم من قرزوين، وقد أوردتها في "كتاب الأطوال" المنسوب للفرس مع بلاد الديلم. قال أحمد الكاتب: وهي بين جبلين عظيمين، وهي تسمى الطالقان بلاد حراسان.

(ومنها) قاشان. قال في "اللباب": بفتح القاف وسكون الألف وبالشين المعجمة وبعد الألف نون. قال: ويقال بالسين المهملة أيضا - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال في "الأطوال": حيث الطول ست وسبعون درجة، والعرض أربع وثلاثون درجة. قال المهلبيّ: وهي مدينة لطيفة. قال ابن حوقل: هي أصغر من قم وغالب بنائها بالطين، وهي خصبة، وقد خرج منها جماعة من العلماء. قال في "اللباب": وأهلها شيعة.

(١) في تقويم البلدان، بين قرزوين وأبهر.

(٢) كذا في الأصل بالاهمال، ولعله وهي غير الطالقان بلاد الخ.

(ومنها) الرّي . قال في "اللباب" : يفتح الراء وتسدّد الياء آخر الحروف .

قال في "القانون" : حيث الطول ثمان وسبعون درجة . والعرض خمس وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة . قدر عمارتها وربع ونصف في مشهده . وفيها نهران يجريان . وبها فني تجرى غير ذلك . وعنده في "اللباب" من الدليل . ويخرج منها قطن كثير للعرف . وبها قبر محمد بن حسن صاحب الإمام أبي حنيفة . والكسائي أحد القراء السبعة . والنسبة إليها رازي على غير قياس . وإليها ينسب الإمام نضر الدين الرازي - الإمام المشهور .

(ومنها) الكرج . قال في "المشترك" : يفتح الكاف والراء المهملة وفي آخرها جيم . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ست وسبعون درجة وأربعون دقيقة . والعرض أربع وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة متفرقة البناء ليس لها اجتماع المدن . وتعرف بكرج أبي دلف . قال في "المشترك" : لأن أول من مَصَّرَهَا أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي وقصده الشعراء . قال ابن حوقل : ولها زروع ومواش . ولكن ليس لها نبتين ولا متزهات . والقواكه تجلب إليها .

(ومنها) خوار . قال في "المشترك" : يضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو وسكون الألف وراء مهملة في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ثمان وسبعون درجة وأربعون دقيقة . والعرض خمس وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "المشترك" : وهي مدينة من نواحي الرّي - تخرقها القوافل . قال في "القانون" : وقلمها يذكر إلا منسوباً إلى الرّي فيقال خوار الرّي .

(ومنها) جبال الأكراد . قال في "مسالك الأبصار" : والمراد بهذه الجبال الجبال الحاضرة بين ديار العرب وديار العجم ، دون أماكن من توغل من الأكراد في بلاد العجم . قال : وأبتداؤها جبال همدان وشهرزور ، وأنتهاؤها صياصي الكفرة من بلاد التكفور . وهي مملكة سبيس وما هو مضاف إليها مما بأيدي بيت لاون ، ثم ذكر منها عشرين مكانا في كل مكان منها طائفة من الأكراد .

الأول - (دياوشت) . من جبال همدان وشهرزور ، وهو مقام طائفة من الأكراد ولهم أمير يخصهم .

الثاني - (درانتك) . وهو مقام طائفة ثانية من الكورانية أيضا . ولهم أمير يخصهم . قال في "مسالك الأبصار" : والطائفتان جميعا لا تزيد عدتهن على خمسة آلاف رجل .

الثالث - دائرك ونهاوند إلى قرب شهرزور . وهي مقام طائفة منهم تعرف بالكلاية . يعرفون بجماعة سيف . عدتهم ألف رجل مقاتلة . ولهم أمير يخصهم ، وهو يحكم على من جاورهم من الأكراد .

الرابع - مكان بجوار ديار الكلاية المقدم ذكرهم بجبال همدان . وهو مقام طائفة من الأكراد يقال لهم زنكلية ، وعدتهم نحو ألفين ذوق شجاعة وحياسة . ولهم أمير يخصهم . يحكم على بلاد كيكور وما جاورها من البقاع والكور .

الخامس - نواحي شهرزور . قال في "مسالك الأبصار" : كان يسكنها طوائف من الأكراد طائفتان إحداهما يقال لها اللوسة والأخرى يقال لها البسرية . رجال حرب . وأقبال طعن وضرب ، نرحوا عنها بعد واقعة بغداد ، ووفدوا إلى مصر والشام . وسكن في أماكنهم قوم يقال لهم الحوسة ليسوا من صميم الأكراد .

(١) لعل هذا اللفظ زائد من النسخ .

السادس - مكان بين شهرزور وبين أشنه من أذربيجان ؛ به طائفة من الأكراد يقال لهم السولية ، يبلغ عددهم نحو ألفي رجل ؛ وهم ذوو شجاعة وحمية ، وهم طائفتان لكل طائفة منهم أمير يخصصهم .

السابع - بلاد بسقاد - وهي مقام طائفة من الأكراد يقال لهم القرياوية ويدهم من بلاد أزبك أماكن أخرى ، قال : وعددهم يزيد على أربعة آلاف ، ولهم أمير يخصصهم .

الثامن - بلاد الكركار - وهي مقام طائفة منهم يقال لها الحسانية ، وهم على ثلاثة أبطن : أحدها طائفة عيسى بن شهاب الدين ، ولهم خفر قلعة بري والحامى ، وثانيها طائفة تعرف بالتلية ، وثالثها طائفة تعرف بالجاكية . وجميعهم نحو الألف رجل ، ولكل طائفة منهم أمير يخصصهم .

التاسع - دربند قرار - وهو مقام الطائفة القرياوية ، ولهم خفارة الدربند المذكور ، وصاحبه يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . وقد ذكر في "التقيف" أن صاحبه كان سيف الدين بن سير الحسنى .

العاشر - بلاد الكرخين ودقوق الناقة - وبه طائفة منهم عدتهم تزيد على سبعمائة ولهم أمير يخصصهم .

الحادى عشر - بين الجبلين ، من أعمال إربل . قال في "مسالك الأبصار" :
وبها قوم كانوا يدارون الترو وملوك الديار المصرية ، ففى الشتاء يعاملون الترو بالمعاملة ، وفى الصيف يعينون سرايا الشام فى المعاملة . قال : وعددهم كعدد الكلالية . ولهم أمير يخصصهم . وذكر أنه كان لهم فى الدولة المنصورية قلاوون أمير يسمى الخضر ابن سليمان ، كاتب شجاع ، وأنه وفد إلى الديار المصرية فأخترته المنية قبل عودده . وكان معه أربعة أولاد فعادوا بعد موته فى الدولة الزينية كتبغا .

الثانى عشر - مازنجان ، وبيروه ، وسمحة ، والبلاد البرانية - وهى مُقام طائفة منهم يقال لها المازنجانية لا تزيد عدتهم على خمسمائة ، وهم طائفة ينتسبون إلى الحمديّة ، والمازنجانية هم طائفة المبارز كك الموجود اسمه ورسم المكتبة إليه فى دساتير المكتبات القديمة . وقد أضيف إليهم الحميدية ، وهم طائفة من الأكراد لا تتقص عدتهم عن ألف مقاتل ، لأن أميرهم مبارز الدين كك ، كان من أمراء الخلافة فى الدولة العباسية ، ومن ديوان الخلافة لُقّب بمبارز الدين . وكك اسمه . قال : وكان يدعى الصلاح وتتذره النذور ، فإذا حلت إليه قبلها وأضاف إليها مثلها من عنده وتصدق بهما معا . وذكر نحوه فى "التعريف" . ثم كان له فى الدولة الهولاء كوية المكانة العلية ، وأستناووه فى إربل وأعمالها ، وأقطعوه عقرشوش بكالها وأضافوا إليه هراة وتل حفتون وقدموه على خمسمائة فارس ، وتولى الإمرة وقوانين (٩) نحو عشرين سنة ، وبقى حتى جاوز التسعين وهمته هممة الشبان ، ثم مات وخلفه ولده عز الدين ، فكان من أبيه نعم الخلف ، وجرى على نهج أبيه فى ترتيب المملكة وعلت رتبته عند ملوك التتر وملوك الديار المصرية ، ثم خلفه أخوه نجم الدين خضر بخرى على سمت أبيه وأخيه . ثم قال : وكانت ترد على الأبواب السلطانية بمصر ونواب الشام كتب تهلل بماء الفصاحة كالسحب ، وتسرح من أجنابها الأبقار العرب . ثم خلفه ولده بخرى على سننه وبقيت الإمارة فى بنه . والأمير القائم منهم هو المعبر عنه فى الدساتير بصاحب عقرشوش ، وله مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

الثالث عشر - بلاد شعلاباد إلى خفتيان ، وما بين ذلك من الدشت والدربند الكبير - وهو مُقام طائفة منهم تعرف بالشهرية معروفون بالصوصية ، وهم قوم لا يبلغ عددهم ألفا وجبالهم عاصية ، ودرّبندهم بين جبلين شاهقين يسقيهما الزاب

الكبير . قال في "مسالك الأبصار" : وعليه ثلاث قناطر : اثنتان منها بانجر والطين ، والوسطى مضمفورة من الخشب كالحصير ، علوها عن وجه الماء مائة ذراع في الهواء ، وطولها بين الجبلين نحسون ذراعا في عرض ذراعين ، تمر عليها الدواب بأحمالها ، والخيول برجالها . وهي ترتفع وتخفض ، يخاطر المجتاز عليها بنفسه ، وهم يأخذون الخفارة عندها ، وهم أهل غدر وخديعة لا يستطيع المسافر مدافعتهم ، ولهم أمير يخصهم ، ولصاحبها مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

الرابع عشر - ما ذكره والريستاق ، ومرت ، وجبل جنجرين المشرق على أشنه من ذات اليمن - وهو مقام طائفة منهم يقال لهم الزرزارية ، ويقال إنهم ممن تكرد من العجم ، ولهم عدد جم ، يكاد يبلغ خمسة آلاف مابين أمراء وأغنياء وفقراء وأكارين وغيرهم ، وجبلهم في غاية العلو والشهوق في الهواء ، شديد البرد ، بأعلاه ثلاثة أحجار طول كل حجر منها عشرة أشبار في عرض دون الثلاثة ، متخذة من الحجر الأخضر المائع ، وعلى كل منها كتابة قد تضحلت لطول السنين ، يقال إنها نصبت لمعنى الإنذار والإخبار عن أهلكة الثلج والبرد هناك في الصيف ، وهم يأخذون الخفارة تحته ، قال في "مسالك الأبصار" : وكان لهم أمير جامع لكمتهم اسمه نجم الدين باشاك ، ثم تولاهم من بعده ابنه جيدة ، ثم ابنه عبد الله . قال : وكان لهم أمراء آخرون منهم الحسد شير الصغير ، وأبيه باشاك وغيرهم . قال : وينضم إلى الزرزارية شردمة قليلة تسمى باسم قرينتها بالكان نحو ثمانمائة رجل منفردين بمكان مشرف على عقبة الحان يأخذون عليها الخفارة ، ولصاحب ما ذكره مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . ثم قال في "التحيف" : وهو حنش بن إسماعيل .

الخامس عشر - جولرك - وهو مقام طائفة تسمى الجولمركية ، وهم قوم نسبوا إلى مكانهم ذلك فعرفوا به ، ويقال : إنهم طائفة من العرب من بني أمية اعتصموا

بهذه الجبال عند غلبة بنى العباس عليهم ، وأقاموا بها بين الأكراد فأنخرطوا في سلكهم . قال في "مسالك الأبصار" : وهم الآن في عدد كثير ، يزيدون على ثلاثة آلاف ، كان ملكهم في أوائل دولة التتر أسد بن مكلان ، ثم خلفه ابنه عماد الدين . ثم ابنه أسد الدين . وبلادهم معدن الزرنيجين : الأحمر والأصفر ، ومنها ينقل إلى سائر الأقطار . قال : وكان قد ظهر عنده معدن لازورد فأخفاه لئلا يسمع به ملوك التتر فيطلبونه ، ومعه من أمنع المعاقل . على جبل مقطوع بذاته ، والزاب الكبير محدد به ، لا محط للجيش عليه . ولا وصول للسهم إليه . وسطحه متسع للزراعة . وفي كل ضلع من أضلاعه كهف مرتفع يأوي إليه من أراد الأمتناع . وأعداءه مغمور بالثلج ، والصعود إليه في بعض الطريق يستدعى العبور على أوتاد مضروبة . ومن لا يستطيع التسلق جرباً بالجبال ، وكذلك بغال الطواحين . وملكهم معتمد عند الأكراد ، وهو يأخذ الخفارة من جميع الطرقات من تبريز إلى خوى وتقجوان . وهذا هو المعبر عنه في "التعريف" وغيره من الدساتير في المكاتب بصاحب جولمرك . وهو يكتب من الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

السادس عشر - بلاد مركات . على القرب من الجولمركية . كثيرة الثلوج والأمطار ، بلاد زرع وضرع - وهي متاخمة لأرمية من بلاد أذربيجان ، وبها طائفة من الأكراد تبلغ عدتهم ثلاثة آلاف . وهم أحلاف للجولمركية .

السابع عشر - بلاد كواردات - وهي بلاد مجاورة لبلاد الجولمركية من جهة بلاد الروم ، وهي بلاد خصبة ، وبها طائفة من الأكراد ينتسبون إليها لا إلى قبيلة ، وعدتهم نحو ثلاثة آلاف ، ولهم أمير يخصهم .

الثامن عشر - بلاد الدينار - وهي بلاد تلي بلاد الجولمركية ، وبها طائفة من الأكراد يقال لهم الدينارية نسبة إلى بلدتهم ، وعددهم نحو خمسمائة ، ولهم سوق ، وبلد ،

وكان لهم أميران ، أحدهما الأمير إبراهيم بن الأمير محمد ، كان له وجه عند الخلفاء ،
والثاني الشهاب بن بدر الدين ، توفي أبوه وخلفه كبيرا خلفه في إمرته ، وكان بينهم
وبين المازنجانية حروب .

التاسع عشر - بلاد العمادية وقلعة هارون . وهي بالقرب من بلاد الجولمركية ،
وبها طائفة منهم يقال لهم الحكارية يزيد عددهم على أربعة آلاف مقاتل ، ولهم
إسرة تخصمهم . قال في " مسالك الأبحار " : وهم يأخذون الحفارة في أماكن
كثيرة من بخارا إلى بلد الجزيرة . وصاحب هارون يكتب عن الأبواب السلطانية
بإديار المصرية .

العشرون - القميرية وكهف داود - وبها طائفة منهم يقال لهم التنيكية .
قال في " مسالك الأبحار " : وقليل ما هم لكنهم حماة رماة وطعامهم مبدول على
خصاصة .

هـ - ثم بعد أن ذكر في " مسالك الأبحار " ما تقدم ذكره عقب ذلك بذكر
جماعة من الأكراد تفرقوا في الأقطار بعد اجتماع منهم التحتية ، وهم قوم كانوا
يضاهون الحميرية كان لهم أعيان وأمراء وأكابر ، فهلك أمراؤهم ونسيت كبرائهم ،
ولم يبق منهم إلا شذمة قليلة تفرقت بين القبائل والشعوب . ثم قال : وشعبهم
كثير : منهم السندية وهم أكثر شعبهم عددا ، وأوفرهم مددا ، كانوا يبلغون ثلاثين
ألف مقاتل . ومنهم المحمدية ، وكان لهم أمير لا يريد جمعه على ستائة رجل . ومنهم
الراسنية ، كانوا أوفى عدد وعددا ، وجمع ومددا ، ثم تشتت شملهم ، وتفرق جمعهم ،
وعادت عدتهم في بلاد الموصل لا تزيد على ألف رجل . وكان لهم أمير يقال له علاء
الدين كورت بن إبراهيم في بلد العقر ، ولا ينقص عن خمسمائة ، ومنهم الدينكية ، وهم
متصرفون في البلاد لا يزيد عددهم على ألف رجل .

قلت : وقد ذكر في "التثيف" عدة أماكن من بلاد وقلاع يكاتب أصحابها من الأكراد سوى من تقدم ذكره، وهي خمسة وعشرون موضعا .

إحداها - برجوا - الثانية - البلهية - الثالثة - كرم ليس - الرابعة - اندشت .
الخامسة - حردقيل - السادسة - سكراك - السابعة - قبلدس - الثامنة - جرموك .
التاسعة - شنكوس - العاشرة - بهرمان - الحادية عشرة - حصن أزان وهو
حصن الملك - الثانية عشرة - الثالثة عشرة - سونج - الرابعة عشرة - اكريسا .
الخامسة عشرة - يزاركد - السادسة عشرة - الزاب - السابعة عشرة - الزيتية .
الثامنة عشرة - الدربنندات العرابية - التاسعة عشرة - قلعة الجبلين .
العشرون - سيدكان - الحادية والعشرون - صاحب رمادان .
الثانية والعشرون - الشعبانية - الثالثة والعشرون - نمرية - الرابعة والعشرون -
المحمدية - الخامسة والعشرون - كزليك .

الإقليم الخامس

(بلاد الديلم)

بفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة تحت وفتح اللام وميم في الآخر . وهم
جيل من الأعاجم سكنوا هذه البلاد فعرفت بهم ، وبعض الناس يزعم أنهم من
العرب من بني ضبة ، ومنهم كان بنو بويه القائمون على خلفاء بني العباس ببغداد ،
قال ابن حوقل : وهي جبال متسعة إلى الغاية ، وبها غياض ومياه مشتبكة في الوجه
الذي يقابل طبرستان والبحر ، وبين ذيل الجبل وبين البحر مسيرة يوم ، وربما
نقص عن ذلك ، وربما زاد حتى بلغ يومين .

(١) بياض بالأصل .

وقاعدتها (رُوذَبَار) . قال في "المشترك" : بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الدال المعجمة والباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وسبعون درجة وسبع وثلاثون دقيقة . والعرض ست وثلاثون درجة وإحدى وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل :
وبه مقام ملوكهم .

ومن بلادها (كَلَار) . قال في "تقويم البلدان" : بكاف ولام وألف وفي الآخر راء - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "القانون" حيث الطول سبع وسبعون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة . قال المهلب : وهي مدينة الديلم ، وهي في جهة الشرق والجنوب عن لَاهْجَان من بلاد كِلَانَ .

الإقليم السادس (الجبل)

قال في "المشترك" : بكسر الحيم وسكون المثناة من تحت ثم لام - وهو اسم لصُقْعٍ واسع مجاور لبلاد الديلم ، ليس فيه قرى كثيرة ، وليس فيه مدينة عظيمة . وقال في "اللباب" : الجبل اسم لبلاد متفرقة وراء طَبْرِسْتَانَ . قال : ويقال لها أيضا كِلَانَ وِكِيل ، فلما عرّبت قيل جِيلَان وِجِيل ، ومنها كُوشِيَار الحكيم الجيلي فيما ذكره ياقوت ، وإليها ينسب الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وبالجملة فهما صُقْعَان متلاصقان يعسر تمييز أحدهما عن الآخر . قال في "مسالك الأبصار" عن الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد الجيلي : إن بلاد كِلَانَ في وِطَاة من الأرض ، وإنه يحيط بها أربعة حدود ، من الشرق إقليم مَازَنْدَرَانَ ، ومن الغرب مَوْقَانُ ، ومن الجنوب عراق العجم ، يفصل بينهما جبل يعرف بأشناده ، ومن الشمال بحر

الْقَلْزُومُ يَعْنِي بَحْرَ طَبْرِسْتَانَ . قَالَ : وَطُولُ مَجْمُوعِ كَيْلَانِ مِمَّا بَأَيْدِي مَلُوكِهَا ، وَهُوَ شَرْقُ
 بَغْرِبِ نَحْوِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ ، وَعَرْضُهَا وَهُوَ جَنُوبُ بَشْمَالٍ نَحْوِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تَزِيدُ وَتَنْقُصُ ،
 وَهِيَ شَدِيدَةُ الْأَمْطَارِ ، كَثِيرَةُ الْأَنْهَارِ ، كَثِيرَةُ الْقَوَاكِحِ خِلَا النَّضْلِ وَالْمَوْزِ وَقَصَبِ السُّكَّرِ
 وَالْمَشْمَسِ ، وَيَجْلِبُ إِلَيْهَا الْمَحْمُضَاتُ مِنْ مَارَزَنْدَرَانَ . قَالَ : وَمُدُنُ كَيْلَانِ غَيْرُ مَسْجُورَةٍ ،
 وَمَلُوكُهُمْ قُصُورٌ عَلَيْهِ ، وَجَمِيعُ مِبَانِيهَا بِالْأَجْرِ مَفْرُوشَةٌ بِهِ أَيْضًا كَمَا فِي بَغْدَادِ . مَسْقُفَةٌ
 بِالخَشْبِ ، وَبَعْضُهَا مَعْتَمُودَةٌ أَقْبَاءً وَعَلَيْهَا قَشٌّ مَضْفُورٌ ، وَفِي غَالِبِ دِيَارِهَا آبَارٌ قَرِيبَةٌ
 الْمَسْتَوِيَّةُ نَحْوِ ذِرَاعَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ أَوْ أَقَلَّ . وَالْأَنْهَارُ حَاكِمَةٌ عَلَى مَدْنِهَا ، وَبِهَا حَمَامَاتٌ
 يَجْرِي إِلَيْهَا الْمَاءُ مِنَ الْأَنْهَارِ ، وَبِهَا الْمَسَاجِدُ وَالْمَدَارِسُ وَتَسْمَى بِهَا الْخَوَانِقُ ، وَغَالِبُ
 أَقْوَاتِهِمُ الْأَرْضُ يَعْمَلُ مِنْهُ الْخُبْزُ وَالرَّقَاقُ مَعَ تَيْسِرِ الْقَمْحِ وَالشَّعِيرِ عِنْدَهُمْ ، وَالْبَقْرُ وَالغَنَمُ
 عِنْدَهُمْ بكَثْرَةٍ ، وَأَسْعَارُهُمْ مَتَوَسِّطَةٌ إِلَى الرَّخِصِ ، وَبِهَا الْحَرِيرُ الْكَثِيرُ ، وَلَهَا حِصُونٌ
 فِي بَوَاحِي مَارَزَنْدَرَانَ وَجَزَائِرُ فِي بَحْرِ طَبْرِسْتَانَ ، بِهَا الرِّمَانُ وَالْبَلُوطُ وَالْقَوَاكِحُ ، وَفِيهَا
 تَحْصُنُهُمْ عِنْدَ مَغَالِبَةِ الْعُدُوِّ لَهُمْ ، وَلِبَاسُهُمُ الْأَفْيِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الضَّيْقَةُ الْأَكْبَرُ وَتَخَافُفُ
 صَفَارُ عَلَى رُءُوسِهِمْ . وَيَسْتَدُونَ الْمَنَاطِقَ وَالْبُنُودِ وَخَيْلَهُمْ بَرَادِينَ . وَفِي سُرُوجِهِمْ الْحِجْلُ
 بِالْفِضَّةِ وَغَيْرِهِ ، وَمَلُوكُهُمْ زِيَّ جَمِيلٌ عَلَى ضَيْقِ بِلَادِهِمْ وَقَلَّةٌ مَتَحْصِلُهَا ، وَيُرَكَّبُ
 الْمَلِكُ بِالرَّقَبَةِ السُّلْطَانِيَّةِ وَالْحِجَابِ وَالسَّلَاحِ دَارِيَّةِ وَالْجَمْدَارِيَّةِ وَالْجَنَائِبِ الْمَجْرُورَةِ ،
 وَيَتَّخِذُ بظواهرِ قُصُورِ مَلُوكِهِمْ مِيَادِينَ خُضْرًا ، فِي أَوْسَاطِهَا قُصُورٌ صَفَارٌ مِنَ الخَشْبِ
 فِيهَا جُلُوسُهُمْ لِلخِدْمِ وَالْمِظَالِمِ . وَلَا يَزَالُ بَيْنَ مَلُوكِهِمُ الْخُلْفُ ، فَإِذَا قُصِدَهُمْ عَدُوٌّ خَارِجِيٌّ
 عَنْهُمْ تَأَلَّفُوا وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، حَتَّى إِنْ هُوَ لَأَكُوْ جِهْزُ إِلَيْهِمْ جَيْشًا عَدْتَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا
 صَحْبَةً نَائِبَهُ قَطْلُوشَاهُ فَلَمْ يَنْبَلْ مِنْهُمْ قُصْدًا ، وَكَانَ آخِرَ الْأَمْرِ أَنْ قُتِلَ قَطْلُوشَاهُ وَهَلَكَ
 جُلٌّ مِنْ مَعَهُ . وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي " مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ " أَنَّ بِهَا ثَمَانِ قَوَاعِدَ بِكُلِّ قَاعِدَةٍ
 مِنْهَا مَلِكٌ ، بَعْضُهُمْ أَكْبَرُ مِنْ بَعْضٍ ، وَمَوْقِعٌ جَمِيعُهَا فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ .

فأما الكبار فأربع قواعد .^(١)

القاعدة الأولى

(بُومِن)

قال في "تقويم البلدان" : بضم الباء الموحدة التي بين الفاء والباء الموحدة وسكون الواو وكسر الميم ثم نون في الآخر . قال : وهي قريبة من البحر، وبها فيما يحاذيها معدن حديد، وبها من معمولات القماش . قال في "مسالك الأبصار" : وصاحبها شافعي المذهب دون غيره من ملوك الجبل، مذنب نشأ عليه ملوكها . قال : وعسكره يزيد على ألف فارس، وبلاده قليلة ولكن غالب دخله من التجار، والحرير بها كثير . قال : وصاحبها يدعى النسبة إلى بيت الشرف، وله اعتناء بأهل العلم والفضل، ولباس الملك والجند بها نوع من لباس التتر، ولباس غلمانها قريب من زى التجار، ولهم مذبات كالصوفية قدامهم، رعامة أهلها كثيرهم من جاورهم .

القاعدة الثانية

(تُولِيم)

قال في "تقويم البلدان" : بضم المثناة الفوقية وراو ولام وميم، وصاحب "مسالك الأبصار" يثبت فيها ياء مثناة تحتية بين اللام والميم - وهي قريبة من البحر أيضا . قال في "مسالك الأبصار" : وأمر صاحبها قريب من صاحب بومين ولكن لا حرير في بلاده، وهو حنبلي المذهب، وعدة عسكره نحو ألف فارس وهم أفرس إخوانهم، ولهم على ملوك الجبل استظهار لما ظهر من نكايتهم في عسكر التتر . قال : وزيتها كزى بومين .

(١) لم يذكر إلا ثلاثا . ولعل الرابعة دولاب .

القاعدة الثالثة

(كسك)

قال في "تقويم البلدان": بفتح الكافين وسكون السين المهملة بينهما وراء مهملة في الآخر. وقد ذكر أنها دُولَابُ - بضم الدال المهملة وسكون الواو ولام ألف وباء موحدة في الآخر. قال: وعن السمرقاني فتح الدال وأنه أفصح وأنها من حدود الديلم. وذكر في "اللباب" أنها قرية من أعمال الري. قال في "مسالك الأبصار": وصاحبها له صَوْلَةٌ في ملوك توليم، وجيشه أكثر عدداً من غيره من ملوك الجليل، وبلاده أوسع، وأرضه أخصب وأكثراً حَباً وفاكهةً وأغناماً وأبقاراً مما حولها، وهي كثيرة السمك والطيور. ومنها الشيخ العارف السيد عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه.

وأما الصغار فأربع أيضاً.

القاعدة الأولى

(لأهجات)

قال في "تقويم البلدان": بفتح اللام وبعدها ألف وهاء وجيم مفتوحتان ثم ألف بعدها نون، ثم قال: وهي من الديلم أو كيلان. قال في "الأطوال" حيث الطول أربع وسبعون درجة، والعرض ست وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة قال في "تقويم البلدان": ومنها يجلب الحرير المشهور إلى البلاد. قال في "مسالك الأبصار": وهي في حال الحرير كما في بومن بخلاف غيرها من سائر بلاد الجليل.

القاعدة الثانية - (سنام).

القاعدة الثالثة - (مرست).

القاعدة الرابعة - (تنفس).

ولها عدة مُدُن غير القواعد .

(منها) كوثم . قال في "تقويم البلدان" : يضم الكاف وواو سا كنة ثم تاء مشناة فوقية مضدومة ثم ميم في الآخر . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ست وسبعون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" : قال من رآها إنها مدينة لها بساتين ، وهي ناقلة عن البحر مسيرة يوم . قال المهلبي : وهي مدينة كبيرة للجيل .

(ومنها) سائوس . قال في "تقويم البلدان" : المشهور بالسين المهملة وألف ولام ، مضدومة وواو سا كنة ثم سين ثانية . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأضواء" : حيث الطول ست وسبعون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي على البحر ولها منعة وهي صعبة المسلك . قال المهلبي : وهي آخر حد طبرستان من جهة العرب .

الإقليم السابع

(طَبَرَسْتَان)

بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء المهملة وسكون السين المهملة وفتح التاء المشناة فوق وألف ثم نون . قال في "تقويم البلدان" : وهي في جهة الشرق عن بلاد الديلم وكيلان . قال : وإنما سميت طبرستان لأن طبر بالفارسية الفأس ، وهي من كثرة اشتباك أشجارها لا يسلك فيها الجيس إلا بعد أن تقطع الأشجار بالطبر من بين أيديهم . وأستان بالفارسية الناحية ، فسميت طبرستان أي ناحية

(١) صطها ياقوت بفتح الكاف والتاء .

(٢) ضبطه ياقوت بكر الراء ، وقد تبعناه في ضبط ما تقدم .

الطبر . قال في " العزيرى " : وهى فى غاية المنعة والحصانة بالحبال المنبوعة تحيطه
 بها من كل جانب . وفى وسط الجبال الأراضى السهلة ، وفيها من كثرة المياه والغياض
 ما لا يساويها فيه بلد آخر . وهى عن قزوین فى الشرق بانحراف إلى الشمال . قال
 ابن حوقل : وهى بلاد كثيرة المياه والأشجار والغالب عليها الغياض ، وأطيبها الخشب
 والقصب . وهى بلاد كثيرة الأقطار ، ويرتفع منها حرور يسمى الأمان ، وشاب خرم
 الأرض . قال : وليس تحيط حرمستان بغير تحريك منه اسنى ، ولا أشجارها من
 منه عن أقل من يرد ، قال ابن حوقل : وكنيسة من يرد من قزوین
 وفاعلتها : أصله فى بلاد " المشرك " بسيرة متبوحة مدينتها كرم كرم وحصونه
 ولاية فى الأخرى . وهى مدينة من حرمستان وقبة فى إقليم كرم من إقليم السبعة ،
 قال فى " الأقطار " : حيث الطول سبع وسبعون درجة ، والعرض ثمانون درجة ،
 ست وثلاثون درجة ونصف ، وثلاثون دقيقة . قال فى " القارون " : وهى فى خمسة
 طبرستان ، وهى أكبر من قزوین مستنكية بأرضها من بلاد كرم كرم فى عهد
 النواحى . قال أحمد الكاتب : وهى من بحر المياد . وقال فى " المشرك " : هى
 أكبر مدينة بطبرستان . وهى أبو جعفر محمد بن جرد الشيرازى لإمام سلكه مشهور ،
 وهى عند مدخل .

(منها) زويان . قال فى " المشرك " : يضم إليها ما يكون بوه فى
 مائة من تحت وألف وبنون - وهى مائة من حرمستان وتقع فى إقليم كرم
 الأقاليم السبعة . قال فى " رسم المنصور " : حيث الطول ستون درجة ،
 وخمس وثلاثون دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة ، وخمس وثلاثون درجة ،
 فى " المشرك " : وهى مدينة كبيرة فى بلاد كرم كرم فى إقليم كرم
 قال فى " اللباب " : وخرج منها جماعة من العلماء .

إومها مامضير . قال في "اللباب" : بفتح الميمين وكسر الطاء المهملة وسكون
لمتاء من تحت وراء مهملة في الآخر . قال في "اللباب" : وهي بلدة من عمل
أهلها جميعاً جماعته من العلماء .

ومها دهستان . قال في "اللباب" : بكسر الدال المهملة والهاء وسكون
الميمين وسكون الهمزة وفتح المشدود من فوق ثم ألف ونون . قال ابن حوقل : وهي مدينة
من طبرستان ، ويقيد من حرمانت - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم
التي هي "الطمانون" حيث أطول إحدى وثلاثون درجة وعشر دقائق ،
والتي هي ثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي
بنيهاً بنو بنو طبرستان . بها عبد الله بن طاهر . ومعناها بالفارسية موضع
بني طاهر بن طاهر بن طاهر بن طاهر بن طاهر بن طاهر بن طاهر بن طاهر بن طاهر .

الإقليم الثامن

(طبرستان)

وهي من بلاد طبرستان وفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال والراء
والهمزة وسكون النون وسكون الهمزة وهو إقليم على القرب من طبرستان وقاعدتها (جرجان) .
وهي من بلاد طبرستان وفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال والراء وسكون النون .
وهي من بلاد طبرستان وفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال والراء وسكون النون .
وهي من بلاد طبرستان وفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال والراء وسكون النون .
وهي من بلاد طبرستان وفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال والراء وسكون النون .
وهي من بلاد طبرستان وفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال والراء وسكون النون .

مدينة جليلة بين نُرَّاسَانَ وبين طَبْرَسَانَ . فَخُورَزْمُ منها في جهة الشرق وطَبْرَسَانُ
 منها في جهة الغرب . قال : وهي بلدة كثيرة الأمطار ، متصلة الشتاء ، وفي وسطها
 نهر يجري . وهي قريبة من بحر الخزر ، والجبال محتفة بها فهي سهلية جبلية ، يجمع
 فيها فواكه الغور والنجد . قال : وبها من خشب الخلنج ما ليس في بلاد آخر مثله .
 ولها مدن أخرى .

(منها) سَارِيَّةُ . قال في "اللباب" : بفتح السين المهملة وأنت وراء مهمة
 ومثناة من تحم وهاء . قال في "اللباب" : وهي مدينة من سائر بلاد تركستان بين
 سعيد : من طَبْرَسَانَ - وموقعها في إقليم الرخ من الأقاليم السبعة ، وفي شرقها
 خُورَزْمُ وبينهما نحو ثمانين ميلاً .

(ومنها) أَسْتَرَابَادُ . قال في "المشتركة" : بفتح الهيمزة . وقال في "اللباب" :
 بفتح الهيمزة وسكون السين المهملة وكسر المثناة من فوق وفتح الراء المهملة في أوله
 الموحدة بين الذين وفي آخرها نون معجمة . قال في "اللباب" : وقد عرفت
 فيها ألف أخرى بين التاء والراء . قال في "المشتركة" : أستراباد رجل وبنو
 عمارة . فكانه قال عمارة أسترا . وهي مدينة من مازندران . وقيل من خوارزم
 وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القوانين" : هي مدينة
 تسع وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، والبرخس سبع وثلاثون درجة وأربعين دقيقة .
 قال في "العريزي" : وهي على حد طَبْرَسَانَ . وبينها وبين طَبْرَسَانَ
 تسعة وثلاثون فرسخاً .

(١) الذي في تسمية البلدان عن اللباب بكسر الراء

(٢) ضبطها ياقوت بالفتح .

(١١)
 (ومنها) السُّكُونُ . قال في "اللباب" : بفتح الألف الممدودة وضم الباء الموحدة
 وسكون السين المهملة وضم الكاف وفي آخرها نون - وهي بلدة على ساحل بحر
 الخزر وقعة في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول
 تسع وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة . والعرض سبع وثلاثون درجة وعشر
 دقائق . قال في "القانون" : وهي فُرْصَة جَرَجَان . قال ابن حوقل : وإليها ينسب
 بحر السُّكُون . ومنها يركب إلى الخزر وإلى باب الأبواب وإجيل والدَّيْلَم وغير ذلك .

الإقليم التاسع

(قومس)

(١٢)
 قول في "اللباب" : ضم التاء وسكون الواو وفتح الميم وفي آخرها سين
 مبهمة . قال : ويقال لك بالفارسية قومس بفتح التاء كفا . قال : وهي من
 بسطد إلى تمان . وهما من قومس بين خراسان وبين جبال . أوقها من ناحية الغرب
 تمان . قال أحمد الكاتب : وقومس بلد واسع جليل التدر . وقال في "المشترك" :
 قومس موضع كبير فيه بلاد كثيرة وقوى - وقاعدتها (تمان) . قال في "المشترك" :
 بكسر الشين المهملة وسكون الميم وتوين بينهما ألف . قال في "القانون" حيث
 الطول تسع وسبعون درجة وخمس عشرة دقيقة . والعرض ست وثلاثون درجة .
 قال في "المشترك" : وهو بلد مشهور بين أرى والدَّامغان .

وبها مدن أيضا .

(منها) نَدْمَغَان . قال في "اللباب" : بفتح الدال المهملة وألف وفتح الميم
 وتنين المعجمة وألف تالية ثم نون - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "القانون"

(١) مذهب يفتوح منهج . . . (٢) ضيفه يفتوح بفتح السين .

حيث الظول تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة وعشرون دقيقة .

(ومنها) بَسْطَامُ . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون السين وفتح الطاء المهملتين وفي الآخريم - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "اللباب" : وهي بلدة مشهورة . قال ابن حوقل : ولها البساتين الكثيرة . وهي كثيرة الفواكه . وإليها ينسب أبو يزيد البسطامي الزاهد .

الإقليم العاشر

(خَرَّاسَانُ)

قال في "اللباب" : بضم الخاء المعجمة وفتح الزاء المهملة وألف ثم سين مهملة وألف ونون - وهي بلاد كثيرة . قال : وأهل العراق يقولون إنهما من نبتى بنى مَطْلَعِ الشمس . وبعضهم يقول من حُلْوَانَ إلى مَطْلَعِ الشمس ، ومعنى خَرَّاسَمِ للشمس ، واسان موضع الشيء ومكانه ، وقيل معنى خَرَّاسَانُ كُلُّ بِلَادٍ قَاهِيَةٍ . قال في "تقويم البلدان" : ويحيط بها من جهة الغرب المفازة التي بينها وبين بلاد الجليل وجرجان . ومن جهة الجنوب مفازة فاصلة بينها وبين فارس وقومس ، ومن الشرق نواحي سجستان وبلاد الهند ، ومن جهة الشمال بلاد ماوراء النهر وشي من تركستان . قال : وخراسان تشمل على عدة كور كل كورة منها نحو إقليم .

ومن كورها المشهورة (جَوِينُ) بضم الجيم وفتح الواو وسكون المشاة من تحت ونون في الآخر . (وقوهستان) بضم التاف وسكون الواو وفتح الهاء وسكون السين المهملة وفتح المشاة فوق وألف ثم نون . و (نَعُشُورُ) بفتح الباء الموحدة والفين المعجمة

(١) ضبطها ياقوت بكسر الهاء .

الساكنة ثم شين معجمة وواو وراء مهملة في الآخر، و(مرو) بفتح الميم وسكون الراء المهملة ورو في الآخر، و(طوس) بضم الطاء المهملة وسكون الواو وسين مهملة في الآخر، و(أبيق) بفتح الباء لوحدة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح اداء وقاف في الآخر، و(بخرز) بفتح الباء الموحدة ثم ألت وخاء معجمة وراء مهملة ساكنة ورو في معجمة، راء يفتح لبخرزى لدى أسلم على يديه بركة .

وقد عرفت في ذكره مؤيد صاحب حماد في تاريخه (نيسابور) . قال في "اللاب" :
 بفتح السين وسكون المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وسكون الألف وضم الراء المهملة وفتحها ورو وراء مهملة . قال في "اللاب" : وسميت نيسابور لأن ساوير
 الساساني وجد في ذلك المكان بفتح السين هاهنا مدينة . وكانت قنصا فأمر بتدعيم
 الحصان والبنى والبيوت . فبطل نيسابور والتي هو النصب . قال ابن سبويه :
 وسميت نيسابور . قال في "تفسير البلدان" : وسميتها لأن نيسابور بمعنى بفتح
 السين والشين معجمة والألف وفتح الواو وراء مهملة في الآخر . وسميتها في الألف
 وفتح السين والألف معجمة . قال في "الأطوار" : حيث أطول ثبات من درجة .
 وقرئ من ثبات وثلاثون درجة وعشرون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة
 مسورة في أرضهم . وهي مفرقة البناء مقفلة بفتح في فريخ . وهي قنص الماء .
 وهي صحيفة حمراء . قال في "اللاب" : وهي أحسن فدان خراسان وأجمعها
 لغيره . قال أحمد بن يعقوب الكاتب : وبينها وبين كل من مرو ومن هراة ومن
 بخران ومن أصفهان عشر مراحل .

وبها بلدان عديدة .

المعجم الصوري . قال في "اللاب" : بفتح الطاء المهملة والباء المدحدة والراء
 المهملة وبعده الألف تون . قال في "القانون" : وهي قصبة طوس من كور

خُرَاسَانَ - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوار" :
الطول ثمانون درجة وثلاثون دقيقة . والعرض خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة .
قال في "العريزي" : وهي من أجلّ مدن خُرَاسَانَ .

(ومنها) نَوْقَانُ . قال في "اللباب" : يفتح النون وسكون الواو وفتح الصادق
وبعد الألف نون - وهي مدينة من أعمال طوس من خُرَاسَانَ . وموقعها في الإقليم
الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوار" : حيث الطول ثمانون درجة وثلاثون دقيقة
درجة وخمس وأربعون دقيقة . والعرض ثمان وثلاثون درجة . قال في "العريزي" : وهي
من أجلّ مدن خُرَاسَانَ وأعمرها . وبظاهرها قبر الإمام علي بن موسى بن جعفر
الصادق . وقبر هارون الرشيد الخليفة العباسي . وبها معدن الصخر والشمع .

(ومنها) إِسْفَرَايُن . قال في "اللباب" : بكسر الألف وسكون السين .
وفتح الفاء والراء المهملة وكسر المشناة التحتية ونون في الآخر . وهي بلدة بإقليم خراسان
من خُرَاسَانَ - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوار" :
حيث الطول إحدى وسبعون درجة . والعرض ثلاث وثلاثون درجة . قال في "العريزي" :
في "تقويم البلدان" : وتسمى المهرجَان أيضاً بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الراء
المهملة والجيم وألف ونون في الآخر . يقال إن كسرى ساء بذلك تشبهاً بالمهرجَان
أحد أعياد الفرس : لأن المهرجَان أطيب أوقات الفصول . شهبها لذلك تشبهه
ونضارتها . وإليها ينسب الأستاذ أبو إسحاق الإسفَرَايُنِي الإمام الكبير المشير .

(ومنها) خَسْرُوجِد . قال في "اللباب" : يضم الخاء المعجمة ورسالة السين
وفتح الراء المهملتين وسكون الواو وكسر الجيم ثم راء ودال مهملة زنة . وموقعها

(١) ضبطها ياقوت بالصم .

(٢) ضبطها ياقوت بالفتح . ثم قال وياه مكسورة وياه أخرى ساكنة .

جزء الرابع

في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأصوال" حيث الطول إحدى
وثلثون درجة وخمس دقائق ، والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "المشرك" :
وهي فاصلة بين قوس من قرطاس . وقال في "اللب" : كانت فاصلة بين صارت
القسمية سرور .

(مستطاب) قال في "المشرك" : فتح البحر والسير خمسة وألف
مئة مائة ومائة ، في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث
الطول ثمان وثلاثون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة . قال في "المشرك" :
وهي فاصلة بين قرطاس من سرور . قال ابن حوقل : وهي فاصلة
بين الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة .

مستطاب في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأصوال"
في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "المشرك" :
وهي فاصلة بين قرطاس من سرور . قال ابن حوقل : وهي فاصلة
بين الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة .

وهي فاصلة بين قرطاس من سرور . قال في "اللب" :
مكتوبة في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون"
حيث الطول أربع وثلاثون درجة وخمس دقائق ، والعرض ثلاث وثلاثون
درجة وخمس دقائق . قال ابن حوقل : وهي فاصلة بين قرطاس من
قرطاس من سرور . قال في "اللب" : وهي فاصلة بين قرطاس من
قرطاس من سرور .

111 . وقد عن لغويين . قال ابن حوقل .

(ومنها) سرخس . قال في "تتويج البلدان" : بفتح السين والراء المهمنين ثم حاء معجمة ساكنة وسين مهملة ساكنة ... وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة ، قال في "التمامون" حيث الطول خمس وثمانون درجة ، والمرض ست وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة بين أيسابور وبين مرو في أرض سهلة ، وليس لها ماء بار إلا نهر يجري في بعض السنة ، وهو فاضل مياه هرة ، والغالب على توحيها المراعى ، ومعظم مال أهلها الخيل ، وما يؤمهم من الآبار ، وأرحيتهم على الدواب ، قال لمهيب : والروان مختلفة بها .

(ومنها) بوشنج . قال في "اللباب" : ينحى الياء الموحدة ويكون الروان ويقع الشين المعجمة ويكون الروان ويجمع في الآخر ، قال في "اللباب" : ويقال لها أيضا بوشنج ، لقام بدل الياء ، قال في "تتويج البلدان" : ويقال لها أيضا بوشنج بالكاف يش بحيم ، قال ابن حوقل : وهي مدينة على نحو الصنف من هرة في مستوي من الأرض ، وغناء بلادها وأشجار كثيرة ، وبها من هرة ، وهو يجري من هرة إلى بوشنج إلى سرخس .

(ومنها) هرة . قال في "اللباب" : بفتح الهاء والراء المهملة ثم ألف وهاه في الآخر ، قال في "التعريف" : ولا يسمع بحيم يفتح الألف ، وهو يجمع في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة ، قال في "الأصول" : حيث الطول خمس وثمانون درجة وثلاثون دقيقة ، والمرض خمس وثلاثون درجة ، قال ابن حوقل : وهي من نحر سأل ، وما أعمال ، وقد حفرها مياه بارية ، واجبل منها نهر يسمى ، ومنه تعمل حجارة الأرحية وغيرها ، وليس به عتق ولا مراعى ، وعلى رأسه بيت نار كان الفرس ، وخارج هرة المساء واليسابور ، قال في "المشتركة" : وكانت مدينة عظيمة نحر بها التتر ، قال في "اللباب" : وكان فتحها في خلافة أمير المؤمنين

عثمان رضي الله عنه . قال : والنسبة إليها هَرَمِي . قال في "مسالك الأبصار" :
ومن الناس من سَمَّاهُ مَرَّاداً مفردة بذاتها عن خُرَّاسَانَ ، وصاحبها يكتب عن الأبواب
السليمانية بالذوق المعمرية .

(رسمها) مَرَوُ الرُّودِ . قال في "المشترك" : بفتح الميم وسكون الراء المهملة
وفي آخرها وار . وقال في "اللباب" بفتح الواو وألف ولام وضم الراء الثانية
يسكون الواو وذلك منجمة . والرُّودُ بالعجمية النهر ، ومعناه مَرَوُ النهر . وموقعها
في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول سبع وثمانون
درجة وسكون دقيقة . والعرض أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال
في "مقال" : وهي أكبر من تَرَسْتَج . ولها نهر كبير وعاليه البساتين . وهي طيبة التربة
وعظيم الثمر . وهي في جهة الغرب من ثلاثة فرائج . قال في "اللباب" : وهي
من نهر مَرَوُ خُرَّاسَانَ . والنسبة إليها مَرَوِي ومَرَوِي أيضاً .

(رسمها) مَرَوُ الشَّاهِجَانِ . قال في "المشترك" : بفتح الميم وسكون الراء المهملة
وروي الألف . وهو مضاف إلى الشاهجان بفتح الشين وألف بعدها هاء ثم جيم
وألف ونون . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "المشترك" :
ومَرَوُ الشَّاهِجَانِ معناه روح الملك . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع
وثمانون درجة . والعرض سبع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال ابن حوقل :
وهي مدينة عظيمة يقال لها من بلاد طهمورث : أحد ملوك الترس . قال في "مسالك
الأبصار" : ويقال لها من بلاد ذي القرنين . قال : وهي في أرض مستوية بعيدة
عن الجبال التي سماها الجبل ، وأرضها كثيرة الرمل وفيها شبوخة . ويجري على بابها
نهر يدخل منه إلى حياض المدينة . ومنه شرب أهلها . ولها ثلاثة أنهار أخرى .
وهي النور كالحسنة تنفذ وتعمل إلى البلاد . وبها الزبيب الذي لا نظير له . ولها من

النظافة وحسن الترتيب وتقسيم الأبنية والغروس على الأنهار، وتميز كل سوق عن غيره ما ليس لغيرها من البلاد . قال في "المشترك" : والنسبة إليها مروزي . قال في "تقويم البلدان" : وبها كان مقام المأمون لما كان بخرامان^١ وبها قيل يزجر^٢ آخر ملوك الفرس . ومنها ظهرت دولة بني العباس ، وبها صيغ أول سواد لبسته المسودة . ومنها يرتفع الحرير الكثير والقطن ، قال في "المشترك" : وبينها وبين كل من نيسابور وهراة وبلخ وبخارا مسيرة أي عشر يوماً .

(ومنها) الطالقان . قال في "المشترك" : يفتح الطاء المهملة واللام والصاد ثم ألف ونون . وقال في "اللباب" : يتسكن الهمزة وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوار" : حيث الطول تسكن وثمانون درجة ، والفرس ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، قال ابن حوقل : وهي مدينة نحو مائة الفرس في الكبر . ولها مياه جارية وسماتين قليلة ، وهي في جبل ، وها رستان في جبل . وهي غير الطالقان المقامه ذكرها في عراق المعجم .

(ومنها) بلخ ، قال في "اللباب" : يفتح الباء الموحدة ومكون الهمزة وهي تعرف خاء معجمة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوار" : و"الفسان" حيث الطول إحدى وتسعون درجة ، والبرص ست وثلاثون درجة وإحدى وأربعون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة في مستور من الأرض ، وبها وبين أقرب جبل إليها أربعة فراسخ ، والمدينة نصف فرسخ في شمالها .^{١١} الدهاش يجري في ربصها ، وهو نهر يدور عشر أرسية ، والسماتين تسكنها من جميع جهاتها ، وبها الأترج وقصب السكر ، وتقع في زاوية الثلوج ، قال في "اللباب" :

(١) وقع في التقويم بإهمال السور ، وإنما عليه في المعجم ولا في القاموس .

ففتحها الأحنف بن قيس التميمي في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وخرج منها مالا
يحصي من الأئمة والعلماء والصلحاء .

(رَبَّتْهَا) شَهْرِسْتَان . قال في "اللباب" : بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء
وفتح الراء وسكون السين المهملتين وفتح التاء المثناة من فوق وبعد الألف نون -
وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" و"القانون"
حيث الطول إحدى وتسعون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وإحدى
وأربعون دقيقة . قال في "المشرك" : شهر بلغة القرس المدينة ، وأستان الناحية .
فمفني اسمها مدينة الناحية . قال : وهي مدينة مشهورة بين نيسابور وخوارزم في آخر
حدود خراسان وأقل حدود رمال خوارزم .

الإقليم الحادي عشر

(رَبَّتْهَا) شَهْرِسْتَان

بفتح راء المعجمة ثم ألف بعدها باء موحدة ولام مضمومتان وسين مهملة
ساكنة وراء مثناة فوق مفتوحة ثم ألف ونون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم
السبعة . قال في "القانون" حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وخمسون دقيقة ،
والعرض أربع وثلاثون درجة وخمسة عشرة دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة
لها بلاد وأعمال ، وهي عن بلخ على عشر مراحل . وعندها نهر كبير يجري ، وليس
فيها إسكينة بل هي مدينة على جبل ، والنواكح تأتيها مجلوبة . قال في "اللباب" :
وهي قلعة حصينة .

وهي مدني غيرها .

(رَبَّتْهَا) شَهْرِسْتَان . قال في "اللباب" : بفتح الغين وسكون الزاي المعجمتين وفتح

النون - وموقعها في آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " و " القانون " حيث الطول أربع وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : هي من عمل الباميان ، وقد تقدم أن الباميان من زابلستان . وقال في " اللباب " : هي من أول بلاد الهند . وقال في " مزيل الأرتياب " : هي في طرف خراسان وأول بلاد الهند ، وهي كالحلّة بينهما . قال ابن حوقل : وهي فرضة الهند وموطن التجار . ولها درّيند مشهور . (ومنها) بَجْهَيْرُ . قال في " اللباب " : بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الجيم وكسر هاء وسكون المشاة تحت وراء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " القانون " حيث الطول أربع وتسعون درجة وعشرون دقيقة . والعرض خمس وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة من أعمال الباميان على جبل ، والغالب على أهلها العيث والتساد . قال في " اللباب " : وبها جبل الفضة ، والدراهم بها كثيرة ، لا يشترون ولو بأقّة بقلّ بأقلّ من درهم . وقد جعلوا السوق كهيئة الغربال لكثرة الحفر . قال : وإنما يتبعون عروقاً يحدونها تنضى إلى الفضة . فإذا وجدوا عروقاً حفروا أبداً إلى أن يصيروا إلى الفضة . والرجل منهم يتنق الأموال الكثيرة في الحفر ، وربما خرج له من الفضة ما يستغني به منه وعقبه ، وربما خاب عمله لقلة المال وغير ذلك ، وربما وقف رجل على العرق ووقف آخر عليه في موضع آخر فإخذان جميعاً في الحفر ، والعادة عندهم أن من سبق فاعترض على صاحبه فقد استحق .

الإقليم الثاني عشر

(النسور)

قال في "اللب" : يضم الغين لمعجمة وسكون الواو وراء المهملات في الآخر .
قال : وهي بلاد في بطن بحر ساء قريبة من مرأة ، وهي ملكة كبيرة ، وغالبها جبال
و مرأة ذات عينين ونسرين وأنهار ، وهي بلاد حصينة منيمة ، وتحيط بها خراسان
من ثلاث جهات ، ولذلك حُصرت من خراسان ، وحدثت أربع فدا فيلبس تتجسس ،
واعتقدت في قلبه في "تقويم السند" ، "بروز كود" ، قال في "الشترت" :
بكر ساء له حصاة وسكون المشددة التحتية يضم وراء المهملات وواو ثم زاي ومعجمة
وصم لكاف وواو وضماء ، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة ، قال
في "الشترت" : معنى بروز كود الجبل الأزرق ، وهي قلعة حصينة دار ملكة
جبل النسور ، قال : وما كان مسانقر بنو ساعدان ملوك النسور .
قلت : وبلاد النسور عشيرة وما ولاها وبنو عدها في "مسالك الأندلس" :
ملكه النسوريين ، فونها ليست من أصل ملكة نوران ، وإنما تنلب بنو كره عليها
من ملكة نوران ، فإذ لك ألقها في ملكة نوران ، وما نلب عليه بنو هولاء كوه من ملكة
نورانية وهو قومية وما معها ليس من ملكة نوران بل هو ملكة مستقلة بلدانها كما
سماها ، ولذلك ألقها في ملكة نوران والله أعلم .

(١) تبارق الأصل من حذو الحروف ، ونحو في الشعر "بنو ساء مستقرات عام ساء" وفي معجم البلدان

"سماها بنو ساء ملكة العورانية" .

الجملة الثالثة

(في الأنهار المشهورة)

واعلم أن بهذه المملكة عدّة أنهار، والمشهور منها ثلاثة عشر شهراً .

الأول - الثرات وما يصب فيها ويخرج منها ، فإما نهر الفرات فأنزل من شمالى مدينة أَرزَن الروم وشرقها ، وأرزن هذه آخر حد بلاد الروم من جهة الشرق ، ثم يأخذ إلى قرب مَلطِيَّة ثم إلى شَمَشَاط ثم يأخذ مشرقاً ويتجاوز هذه بلاد الروم ويمر مع جانبها من شمالها وشرقها ثم يسير إلى البيرة ، ويمر من جنوبها ثم يمر مشرقاً حتى يتجاوز بِلَس وقاعة جَعْبَر ويتجاوزها إلى الرِّقَّة ثم يمر مشرقاً ويتجاوز الرِّقَّة من شمالها ويسير إلى عانة ثم إلى هيب ، ثم يسير إلى الكوفة ، فإذا جاوز نهر كوثى بسطة فراجع أنقسم نصين ، ومر الجنوبى منهما إلى الكوفة ويتجاوزها ويصب في البطائح ، ويمر القسم الآخر وهو أعظمهما ويعرف بنهر سور ، ويمر بإزاء قصر آبن هبيرة ، ويتجاوزها إلى مدينة بابل القديمة ، ويتفرع منه عدّة أنهار ويمر عموده إلى النيل ويسعى من بعد النيل نهر الصَّرات ، ثم يتجاوز النيل ويصب في دجلة .

وأما الأنهار التي تصب فيه ، فمنها نهر شَمَشَاط ، ونهر البديح ، ونهر البيرة ، ونهر الحمرماس ، وغيرها .

وأما الأنهار التي تخرج من الفرات ، فمنها نهر عيسى ، ونهر صرمسر ، ونهر الملك ، ونهر كوثى وغير ذلك .

الثانى - دجلة وما يصب إليها ويخرج منها ، فأما دجلة فأنزل من الجنوبى من بكسر الدال المهملة وسكون الجيم . قال زهير بن عظيم مشهور بحرمته من بلاد

(١) كذا في التفويم أيضا بالتأنيث والأولى الذكورية .

الروم ثم يمر على آمد، وحصن كُفنا، وجزيرة ابن عمر، والموصل، وتكريت،
 وبغداد، وواسط، والبصرة، ثم يصب في بحر فارس، وذكر في "العريزي" :
 أن رأس دجلة شمالي ميافارقين من تحت حصن يعرف بحصن ذي القرنين،
 ويحري من الشمال والغرب إلى جهة الجنوب والشرق، ثم يتفرق ويرجع إلى جهة
 الشرق، ثم يقرب منسلة إلى جنوب إلى مدينة آمد، ثم يأخذ جنوباً إلى جزيرة
 ابن عمر، ثم يأخذ شرقاً وجنوباً إلى مدينة بلد، ثم يشرق إلى الموصل، ثم يسير
 شرقاً إلى تكريت، ثم يأخذ شرقاً بقية إلى سرمن رشي، ثم يأخذ جنوباً إلى
 عكبري، ثم يأخذ شرقاً إلى البردان، ثم يأخذ جنوباً ببيلة إلى الشرق إلى بغداد،
 ثم يسير جنوباً إلى كوردان، ويأخذ إلى المدائن ويتجاوز إلى دير القانوق، ثم يسير
 شرقاً إلى الشريعة، ثم يسير جنوباً ومشرقاً إلى ثم الضاح، ثم يسير شرقاً إلى
 واسط، ثم يشرق إلى بضح وبض، ثم يخرج من الضاح ويسير بين الشرق
 وجنوب حتى يتجاوز البصرة، ويمر على دجلة الأبله، ثم يسير إلى عبادان ويصب
 في بحر فارس.

وأما الأنهار التي تنصب في دجلة : فمنها نهر زوز، ونهر الأوزار، ونهر الخرب
 الأكبر، وهو الأكبر، ونهر الرب الأصغر، وغيرها.

وأما الأنهار التي تخرج من دجلة فعدة أشهر، من أشهرها نهر الأبله، ونهر عقيل
 المقدم ذكره في الكلام على مشروعات هذه المملكة.

الثالث - دجلة الأزوار، وهو نهر ينبعث من الأهواز، ويمر في جهة الغرب
 إلى عسكر مكره، وهو قرب دجلة بغداد في المقدار، وعليه ما يزرع عظيمة من قصب
 السكر وغيره.

الرابع - نهر شيرين . وهو نهر يخرج من جبل دينار من ناحية بازرع^(١) ويخترق بلاد فارس ويقع في بحر فارس عند جنابة . من بلاد فارس .

الخامس - نهر المسرقان . وهو نهر عظيم في بلاد خوزستان ، يجري من ناحية نستر ، ويمر على عسكر مكرم ، ويسقى بجميع مائه النخل والزرع وقصب السكر ، ولا يضيع شيء من مائه .

السادس - نهر نستر . وهو نهر يخرج من وراء عسكر مكرم ، ويمر على الأهواز ، ثم ينتهي إلى نهر السدرة إلى حصن مهدي . ويصب في بحر فارس .

السابع - نهر طاب . ومخرجه من جبال أصفهان من قرب المرج . وينضم إليه نهر آخر ويسير حتى يمر على باب أرجان ، ويقع في بحر فارس عند شينير .

الثامن - نهر سگان . وهو نهر يخرج من رستان^(٢) الرويجان من قرية تدعى ساركري . ويسقى شيئاً كثيراً من كور فارس ، ثم يصب في بحر فارس ، وعليه من العبارة ما ليس على غيره

التاسع - نهر زندورد . بفتح الزاي المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة والواو ثم راء مهملة ساكنة وذال معجمة في الآخر . وهو نهر كبير على باب أصفهان .

العاشر - نهر الهندمند . قال ابن حوقل : وهو أعظم أنهار سجستان ، ويخرج من ظهر الغور ، ويمر على حدود الرخج ، ثم يعطف ويمر على بست ، حتى يصير على مرحلة من سجستان ، ثم يصب في بحيرة زره ، وإذا تجاوز بست يتشعب منه أنهار كثيرة ، وعلى باب مدينة بست على هذا النهر جسر من السفن كما في دجلة .

(١) في التقوم "بازرنج" ولم نعثر في المعجم على كلا اللفظين .

(٢) في التقوم "الرويجان ساذفوى" .

الحادى عشر - نهر الرّس . وهو نهر يخرج من جبال قَالِقَلَا ، ويمتد إلى وَرَثَانَ ، ثم يلتقى مع نهر الكُرّ الآتى ذكره بالقرب من بحر الخَزِرِ فيصيران نهرًا واحدًا ويصبان في بحر الخَزِرِ المذكور . قال في "تقويم البلدان" : وخلف نهر الرّس فيما يقال ثلثمائة وستون مدينة خراب . يقال إنها المراد في القرآن بقوله تعالى **رَأَوْا صَحَابَ الرّسِّ** .

الثانى عشر - نهر الكُرّ . وهو نهر فاصل بين أَرَانَ وأَذَرَ بِحَانَ كالحده بينهما . وأقوله عند جبل باب الأبواب . ويخترق بلاد أَرَانَ ويصب في بحر الخَزِرِ . وذكر ابن حوقل أن نهر الكُرّ يمر على ثلاثة فراسخ من بَرْدَعَةَ . ويقارس أيضا نهر يقال له نهر الكُرّ إلا أنه دون هذا في القدر والشهرة .

الثالث عشر - نهر جَرَجَانَ . ومخرجه من جبل جرجان . ويسير غربًا نحو ب إلى أَسْكُونَ ثم يفترق من أَسْكُونَ نهرين ويصب في بحر الدَّيْمِ .

الجملة الرابعة

(في الطرق الموصلة إلى قواعد هذه المملكة ، وذكر شئء

من المسافات بين بلادها)

وأعلم أن آنح المملكة المضافة إلى الديار المصرية من جهة الشرق مملكة جَلَب . فتعين الأبتداء منها . ونحن نورد ذلك على ما يقتضيه كلام عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة في كتابه "المسالك والممالك" مقتصرًا على ذكر مشاهير البلاد .

(الطريق من حَلَب إلى المَوْصِلِ) - من حَلَب إلى مَنبِج . ومن مَنبِج إلى الرّسْتَنِ . ومن الرّسْتَنِ إلى الرّقّة إلى رأس عين سبعة عشر فرسخًا . ومن رأس عين إلى كَفَرْتُونَا سبعة فراسخ . ومن كَفَرْتُونَا إلى دارا خمسة فراسخ . ومن دارا إلى نَصِييِنَ أربعة فراسخ . ثم إلى بلد ثلاثون فرسخًا ، ثم إلى الموصل سبعة فراسخ .

(الطريق من الموصل إلى بغداد) - من الموصل إلى الحديثة أحد وعشرون فرسخاً، ثم إلى السن خمسة فراسخ، ثم إلى سُرَّ مَنْ رَأَى ثلاثة فراسخ، ثم إلى القادسية تسعة فراسخ، ثم إلى عكبري ثمانية فراسخ، ثم إلى البردان أربعة فراسخ، ثم إلى بغداد خمسة فراسخ. وأخبرني بعض أهل تلك البلاد أن الطريق من حلب إلى البيرة يومان، ومن البيرة إلى الرها يومان، ومن الرها إلى ماردين أربعة أيام، ثم من ماردين إلى جزيرة ابن عمر ثلاثة أيام، ثم من جزيرة ابن عمر إلى الموصل يومان، ومن الموصل إلى تكريت يومان، ومن تكريت إلى خوى يومان، ومن خوى إلى بغداد يومان.

(الطريق إلى نيسابور: قاعدة خراسان) - من بغداد إلى النهروان أربعة فراسخ، ثم إلى الدسكرة اثنا عشر فرسخاً، ثم إلى جاولاء سبعة فراسخ، ثم إلى خانقين سبعة فراسخ، ثم إلى قصر شيرين ستة فراسخ، ثم إلى حلوان خمسة فراسخ، ثم إلى مرج القلعة عشرة فراسخ، ثم إلى قصر يزيد أربعة فراسخ، ثم إلى قصر عمرو ثلاثة عشر فرسخاً، ثم إلى قصر اللصوص سبعة عشر فرسخاً، ثم إلى قرية العسل ثلاثة فراسخ، ثم إلى همدان خمسة فراسخ، ثم إلى الأساوردة اثنان وعشرون فرسخاً، ثم إلى ساوة خمسة عشر فرسخاً، ثم إلى الرى أربعة وعشرون فرسخاً، ثم إلى قصر الملح أحد وثلاثون فرسخاً، ثم إلى رأس الكلب سبعة فراسخ، ثم إلى سمنان ثمانية فراسخ، ثم إلى يومن سبعة عشر فرسخاً، ثم إلى أسداباذ أربعون فرسخاً، ثم إلى خسروجرذ اثنا عشر فرسخاً، ثم إلى نيسابور خمسة عشر فرسخاً.

(الطريق من نيسابور إلى بلخ ثم إلى نهر جيحون) - من نيسابور إلى طوس ثلاثة عشر فرسخاً، ثم إلى مرو الروذ أحد عشر فرسخاً، ثم إلى سرخس، ثم إلى قصر النجار ثلاثة فراسخ، ثم إلى مرو الشاهجان سبعة وعشرون فرسخاً، ثم إلى القريتين خمسة

(١) الزيادة عن تقويم البلدان.

وعشرون فرسخاً، ثم إلى أسدآباد على النهر سبعة فراسخ، ثم إلى قصر الأحنف على النهر عشرة فراسخ، ثم إلى مرو الرود خمسة فراسخ، ثم إلى الطالقان ثلاثة وعشرون فرسخاً، ثم إلى أربعين تسعة فرسخ، ثم إلى العاديات عشرة فراسخ، ثم إلى السدرة من عمل بلخ أربعة وعشرون فرسخاً، ثم إلى الغور تسعة فراسخ، ثم إلى بلخ ثلاثة فراسخ، ثم إلى شط جیحون اثنا عشر فرسخاً، فذات اليمين كورة ختل ونهر الضرغام، وذات اليسار خوارزم. وسيأتي ذكرهما في الكلام على مملكة توران فيما بعد إن شاء الله تعالى.

(الطريق إلى شيراز قاعدة فارس) - قد تقدم الطريق من حلب من مضافات الدبار المصرية إلى بغداد، ومن بغداد إلى واسط خمسة وعشرون سكة، ومن واسط إلى الأهواز عشرون سكة، ثم إلى النوبندگان تسع عشرة سكة، ثم إلى شيراز اثنتا عشرة سكة.

(الطريق من شيراز إلى السيرجان: قاعدة كرمان) - من شيراز إلى اصطخر خمس سكاك، ثم من اصطخر إلى البحيرة ثلاثة عشر فرسخاً، ثم إلى شاهك الكبرى سبعة عشر فرسخاً، ثم إلى قرية الملح تسعة فراسخ، ثم إلى مرزبانه ثمانية فرسخ، ثم إلى اروان ثلاثة فراسخ، ثم إلى المرمان وهو آخر عمل فارس إلى السيرجان ستة عشر فرسخاً.

(الطريق إلى أصفهان) - من بومن المقدم ذكرها إلى الرباط ثلاثة عشر فرسخاً، ثم إلى أصفهان أربعة عشر فرسخاً.

(الطريق إلى البصرة) - قد تقدم الطريق من حلب إلى بغداد، ثم إلى واسط، ثم إلى الفاروث، ثم إلى دير العمال، ثم إلى الحوانيت، ثم يسير في البطائح، ثم إلى نهر أبي الأسد، ثم في دجلة العورا، ثم في نهر معقل، ثم يمضي إلى البصرة.

(الطريق إلى تبريز) ^(١) - قد تقدم الطريق من حلب إلى ماردين ، ثم من ماردين إلى حصن كيفا يومان ، ومن الحصن إلى سيرت يومان ، ومن سيرت إلى وان يومان ، ومن وان إلى وسطان ثلاثة أيام ، ومن وسطان إلى سلماس يومان ، ومن سلماس إلى تبريز أربعة أيام ، فيكون بين حلب وتبريز ثلاثة وعشرون يوماً .

(الطريق إلى السلطانية) - من تبريز إليها سبعة أيام ، فيكون من حلب إلى السلطانية ثلاثون يوماً .

الجملة الخامسة

(في بعض مسافات بين بلاد هذه المملكة)

(بعض مسافات بلاد الجزيرة) - من أنبار إلى تكريت مرحلتان ، ومن تكريت إلى الموصل ستة أيام ، ومن الموصل إلى آمد أربعة أيام ، ومن آمد إلى شمساط ثلاثة أيام ، ومن الموصل إلى نصيبين أربع مراحل ، ومن نصيبين إلى رأس عين ثلاث مراحل ، ومن رأس عين إلى الرقة أربعة أيام ، ومن رأس عين إلى حران ثلاثة أيام ، ومن حران إلى الرها يوم واحد .

(بعض مسافات خوزستان) - من عسكر مكرم إلى الأهواز مرحلة ، ومن الأهواز إلى الدورق أربع مراحل ، [وكذلك من عسكر مكرم إلى الدورق ^(٢)] ومن عسكر مكرم إلى سوق لأربعا ، مرحلة ، ومن سوق الأربعا إلى حصن مهدي مرحلة ، ومن السوس إلى بصني مرحلة خفيفة ، ومن السوس إلى متوث مرحلة .

(بعض مسافات فارس) - قال ابن حوقل : من شيراز إلى سيراف نحو ستين فرسخا ، ومن شيراز إلى إصطخر نحو آثمى عشر فرسخا ، ومن شيراز إلى كازرون

(١) في القاموس " تبريز وقد تكسر " .

(٢) الزيادة عن " تقويم البلدان " لشمس الدين القاسمي .

نحو عشرين فرسخاً ، ومن كازرون إلى جنابة أربعة وأربعون فرسخاً ، ومن شيراز إلى أصبهان آثنان وسبعون فرسخاً ، ومن شيراز مغرباً إلى أول حدود خوزستان ستون فرسخاً ، ومن شيراز إلى بسا سبعة وعشرون فرسخاً ، ومن شيراز إلى البيضاء ثمانية فراسخ ، ومن شيراز إلى دارايجرد خمسون فرسخاً ، ومن مهروبان إلى حصن ابن عمارة نحو مائة وستين فرسخاً .

(بعض مسافات كرمان) - من السيرجان إلى المفازة مرحلتان ، ومن السيرجان إلى حيرفت مرحلتان ، ومن السيرجان إلى مدينة الرند تسعة وعشرون فرسخاً .
 (بعض مسافات إرمينية وأران وأذربيجان) - قال ابن حوقل : من بردعة إلى شمکور أربعة عشر فرسخاً ، ومن بردعة إلى تفلیس ثلاثة وأربعون فرسخاً ، ومن أردبیل إلى المراغة أربعون فرسخاً ، ومن المراغة إلى أرمية أربع مراحل ، ومن أرمية إلى سلماس مرحلتان ، ومن سلماس إلى خوى سبعة فراسخ ، ومن خوى إلى بركرى ثلاثون فرسخاً ، ومن بركرى إلى أرجيش يومان ، ومن أرجيش إلى خلّاط ثلاثة أيام ، ومن خلّاط إلى بدلیس ثلاثة أيام ، ومن بدلیس إلى ميا فارقين أربعة أيام .

١١١ | ذكر الطريق من المراغة إلى أردبیل : من مراغة إلى أرمية ثلاثون فرسخاً | ، ومن أرمية إلى سلماس أربعة عشر فرسخاً ، ومن خوى إلى نسوى | ثلاثة أيام ، ومن نسوى | إلى دبیل أربع مراحل | ، ومن المراغة إلى الدينور ستون فرسخاً ، ومن خومج إلى مراغة [ثلاثة عشر فرسخاً] ، ومن بردعة إلى ورنان سبعة فراسخ ، ومن ورنان إلى بيلقان سبعة فراسخ ، ومن شروان إلى باب الأبواب نحو سبعة أيام ، ومن بردعة إلى تفلیس نحو اثنين وستين فرسخاً .

(١) براند من تقويم بلدان عن ابن حوقل يستقيم الكلام .

(بعض مسافات عراق العجم) - من همدان إلى الدينور ما ينيف على عشرين فرسخا ، ومن همدان إلى ساوة ثلاثون فرسخا ، ومن ساوة إلى الرى ثلاثون فرسخا أيضا ، ومن همدان إلى زنجان على شهرزور ثلاثون فرسخا ، ومن همدان إلى أصبهان ثمانون فرسخا ، ومن همدان إلى أول خراسان نحو سبعين فرسخا ، ومن ساوة إلى قم نحو اثني عشر فرسخا ، ومن قم إلى قاشان نحو اثني عشر فرسخا أيضا ، ومن الرى إلى قزوین ثلاثون فرسخا ، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل ، ومن أصبهان إلى قاشان ثلاث مراحل .

(بعض مسافات طبرستان ومازندران وقومس) - قال ابن حوقل : بين أمل وسارية مرحلتان ، ومن سارية إلى أستراباذ نحو أربع مراحل ، ومن أستراباذ إلى جرجان نحو مرحلتين . ومن أمل إلى ما مطير مرحلة ، ومن ما مطير إلى سارية مرحلة ، ومن جرجان إلى بسطام مرحلتان .

(بعض مسافات خراسان) - قال في "تقويم البلدان" : من أول أعمال نيسابور إلى وادی جيحون ثلاث وعشرون مرحلة ، ومن سرخس إلى نسا سبعة وعشرون فرسخا ، ومن هراة إلى نيسابور أحد عشر يوما . ومن هراة إلى مرو كذلك ، ومن هراة إلى سجستان كذلك ، ومن مرو الرود إلى مرو الشاهجان أربعة أيام ، ومن بلخ إلى فرغانة ثلاثون مرحلة مشرقا ، ومن بلخ إلى الرى ثلاثون مرحلة مغربا . ومن بلخ إلى سجستان ثلاثون مرحلة جنوبا ، ومن بلخ إلى كرمان ثلاثون مرحلة ، ومن بلخ إلى خوارزم ثلاثون مرحلة .

الجملة السادسة

(فيما بهذه المملكة من النفائس العلية القدر، والعجائب الغريبة الذكر،

والمنتزهات المرتفعة الصيت)

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : بها عدة نفائس وعجائب .

أما النفائس فإن بها مغاص اللؤلؤ بجزر فارس بجزيرة كيش وعمان، وهما من أحسن المغاصات وأشرفها وأعلاها قدرا في حسن اللؤلؤ على ما تقدم ذكره في الكلام على الأحجار النفيسة فيما يحتاج الكاتب إلى معرفته في المقالة الأولى .

وبالدعمان في جبلها معدن ذهب . قال الشيخ شمس الدين الأصفهاني : وهو قليل المتحصل لكثرة ما يحتاج إليه من الكلف حتى يُستخرج وبيدخشان شرق^(١) عراق العجم البازهر الحيواني الذي لا يباريه شيء في دفع السموم يوجد في لأبيل التي هناك . وقد مر ذكره في الكلام على ما يحتاج الكاتب إلى معرفته في المقالة الأولى .

وبها الإثم الأصفهاني الذي لا يساوي رتبة، وقد مر ذكره في الكلام على ما يحتاج الكاتب إلى معرفته في المقالة الأولى، ولكنه قد عزر الآن حتى لا يكاد يوجد قال المقرئ الشهابي بن فضل الله : سألت الشيخ شمس الدين الأصفهاني عن سبب قلته، فقال : لا تقطاع عرقه فما بقي يوجد منه إلا ما لا يرى . قال في "مسالك الأبصار" : وهذه المنكة مستعملات القماش الفاخر من النخ، والمخمل، والكمخا، والعتابي، والنصافي . والصوف الأبيض المارديني، وتعمل بها البسط الفاخرة في عدة مواضع مثل شيراز وأقصر وتوريز إلى غير ذلك من الأشياء النفيسة التي لا يضاهاها غيرها فيها.

(١) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل .



وأما العجائب ، فقد ذكر الشيخ شمس الدين الأصفهاني أن بمدينة قشمير على
ثلاثة أيام عن أصفهان عين ماء سارحة يسمى ماءها بماء الجراد ، إذا حمل ماءها
في إناء وعلق في تلك الأرض على عال ، أتاها طير يقال له سار فأكل ما فيها من
الجراد حتى لا يدع منه شيئاً بشرط أن لا يوضع على الأرض حتى يؤتى به إلى مكان
الجراد فيعلق . وحكى محمد بن حيدر الشيرازي في مصنف له : أن بين الدامغان
وأستراباد من خراسان عينا ظاهرة إذا أقيمت فيها نجاسة فار ماءها وأزهدت شيئاً
تبعته دودة طول أنملة الإنسان حتى لو حمل الماء تسعة وكان معهم عاشر لم يحمل
الماء . تبع كل واحد من حمل الماء دودة ، ولم يتبع الآخر منها شيء ، فلو قتل
واحد منهم تلك الدودة استحال الماء صرا لوقته . وكذلك ماء كل من هو وراءه ،
ولا يستحيل ماء من هو إلى جانبه مراً . قال ابن حوقل : وبكورة سابور من
بلاد فارس جبل فيه صورة كل ملك وكل عززبان معروف للعجم وكل مذكور
من سدنة النيران . وفي كورة أرجان في قرية يقال لها طبريان [بئر] يذكر أهلها أنهم
أمتحنوا قعرها بالثقلات فلم يلحقوا لها قعراً . ويفور منها ماء بقدر ما يدبر حتى تسقى
أرض تلك القرية . قال : وفي كورة رستاق [بئر] تعرف بالهنديجان بين جبلين يخرج
منها دخان لا يستطيع أحد أن يقربها ، وإذا طار عليها طائر سقط فيها وأحترق .
وبناحية داذين نهر ماء عذب يعرف بنهر أخشين . يشرب منه الناس وتسقى به
الأرض . وإذا غسلت به الثياب خرجت خضراً .

(١) لعله ولو حمل واحد من ماؤها شيئاً الخ .

(٢) الزيادة عن تقويم البلدان ليستقيم الكلام .



وأما المنترهات فيها نهر الأبله وشعب بوان - وهما نصف منترهات الدنيا الأربعة : وهي نهر الأبله وشعب بوان المذكوران وصعد سمرقند و غوطة دمشق . وقد تقدم أن نهر الأبله نهر شققه زياداً مقابلة نهر عقيل ، وبينهما البساتين والقصور العالية والمباني البديعة - يتسلسل مجراه ، وتتهال بكاه وعشاياه ، ويظهر الشجر وتغنى به زهر الخيزر - وفيه يقول القاضي التنوخي من أبيات :

وإذا نظرت إلى الأبله خاتمها * من جنة الفردوس حين تحيل !
كم مستزيب في نهرها آلى السرو * ربانته في غيرها لا ينزل !
وكأنما تلك القصور عرائس * والروض حلّى وهي فيه ترفل !

وشعب بوان - وهو عادة قري مجتمع ومياه متصلة ، والأشجار قد غطت تلك القري فلا يراها الإنسان حتى يدخلها - وهو بظاهر همدان يشرف عليها من جبل - وهو في سفح الجبل والأنهار تتحط عليه من أعلى الجبل ، وهو من أبدع بقاع الأرض منظرًا . قال المبرد : أشرفت على شعب بوان فنظرت فإذا بهاء ينحدر كأنه سلاسل فضة ، وتربة كالكاפור ، وتربة كالنوب الموصى ، وأشجار متهادلة ، وأطيار متجاوبة . وفيه يقول أبو الطيب اللخمي حين مر به :

معاني الشعب طيباً في المغابي * بمنزلة الربيع من الزمان !
وأمكن نسبي العرفي فيها * غريب الوجه واليد واللسان !

الجملة السابعة

(في ذكر من ملك مملكة إيران جاهلية وإسلاما)

وهم على ضريين :

الضرب الأول

(ملوكها قبل الإسلام)

وأعلم أن هذه المملكة لم تزل بيد ملوك الفرس لأبتداء الأمر وإلى حين انقراض دولتهم بالإسلام على ماسياتى ذكره . قال المؤيد صاحب حماة : وهم أعظم ملوك الأرض من قديم الزمان ، ودولتهم وترتيبهم لا يماثلهم في ذلك أحد .

وهم على أربع طبقات :

الطبقة الأولى

(الفيشدازية)

سُموا بذلك لأنه كان يقال لكل من ملك منهم فيشداذ ومعناه سيرة العدل . وأول من ملك منهم (أوشهنج) وهو أول من عُقد على رأسه التاج وجلس على السرير ورَّب الملك ونظَّم الأعمال ووضع الخراج . وكان ملكه بعد الطوفان بمائة سنة . وهو الذى بنى مدينتى بابل والسُّوس ، وكان محمود السيرة . حسن السياسة . ثم ملك بعده (طهمورث) وهو من عقب أوشهنج المقدم ذكره . وبينهما عدة آباء ، وسلك سيرة جده ، وهو أول من كتب بالفارسية .

ثم ملك بعده أخوه (جَمَشِيد) ومعناه شعاع القمر ، وسار سيرة من تقدَّده ورد عليها ، وملك الأقاليم السبعة ، ورتب طبقات الحجاب والكاتب ونحوهم . وهو الذى أحدث النيروز وجعله عيداً ، ثم حاد عن سيرة العدل فقتله الفرس .

(١) فى تاريخ أبى الفدا (بماتى) بالثنية .

وملك بعده (بيوراسب) ويعرف بالدهاك^(١)، ومعناه عشر آفات، والعامية تسميه الضحاك، وملك جميع الأرض فسار بالحمور والعسف، وبسط يده بالقتل، وأحدث المكوس والعشور، وأخذ المعنين والملاهي، وسيأتي خبره فلاكه مع كابي الخارج عليه في الكلام على التحليل والمثل - ويقال إنه هو ومن قبله كانوا قبل الطوفان .

ثم ملك بعده (فريدون) ويقال إنه التاسع من ولد "بحشيد" المقدم ذكره، وفي أول ملكه كان يرشي التحليل عليه السلام، وهو ذو القرنين المذكور في القرآن على أحد الأقوال، وملك جميع الأرض أيضا وقسمها بين بنيه ومات .

ثم ملك بعده ابنه (إيرج) بعهد من أبيه، ثم ملك بعده أخوه (شرم) و(طوج) ثم عليهما علي الملك (موجهر بن إيرج) وفي أيامه ظهر موسى عليه السلام . ويقال إن فرعون موسى كان عاملا له على مصر داخل تحت أمره .

ثم تغاب على الملك (فراسياب بن طوج) فافسد ونحرب، ثم غلبه عليها (زوب بن طوماسب) من أولاد منوجهر، فأحسن السيرة وعمّر البلاد، وشق نهر الزاب وبني مدينة على جانبه .

ثم ملك بعده (كرشاسف) من أولاد طوج بن فريدون، وهو آخر ملوك هذه الطبقة .

الطبقة الثانية

(الكينانية)

سموا بذلك لأن في أول أسم كل واحد منهم لفظة كى، ومعناه الروحاني وقيل الجبار .

وأول من ملك منهم بعد كرشاسف المقدم ذكره (كيباد) بن زوب، فسار سيرة

أبيه في العدل ومات به ملك بعده (كيكاروس) بن كينيه بن كيباد ومات به ثم ملك

(١) كما في نسخة أخرى من "لا دهاك" به، وبين السنين والزمان وجاء قرية من الغناء وكاف قرية من الغد وفي المسعودي "الدهاك" .

بعده ابنه (كيخسرو بن سياووس بن كيكائوس) بولاية من جتاه ، ثم أمرض
عن الملك .

وملك بعده (كيهراسف بن أنحى كيكائوس) وأخذ سريرا من ذهب مرصعا
بالجوهر ، كان يجلس عليه ، وبنى مدينة بلنج بارض خراسان وسكنها لقتال الترك ،
وفي زمنه كان ^وبختنصر بفعلاه نائبا له ثم مات .

وملك بعده (كيبشتاسف) وبنى مدينة نسا ، وفي أيامه ظهر زرادشت صاحب
” كتاب المجوس “ الآتى ذكره فى الكلام على النحل والملل . وتبعه كيبشتاسف على
دينه ثم فقد .

وملك بعده (أردشير بهمن) ومعنى بهمن الحسن النية ابن إسفنديار بن
كيبشتاسف ، وأسمه بالعبراية كورش . وملك الأقاليم السبعة . وهو الذى أمر بعمارة
البيت المقدس بعد ان حربه ^وبختنصر .

ثم ملك بعده ابنه (دارا بن أردشير) وفى زمنه ملك (الإسكندر بن فيلبس)
وغلب دارا على ملك فارس ، وأستتاب به عشرين رجلا ، وهم المسمون بملوك
الطوائف ، فأقاموا على ذلك خمسمائة وأثنتى عشرة سنة . ثم بطل حكم ذلك .

الطبقة الثالثة

(الإشغانية ، يقال لكل منهم اشغا)

وأول من ملك منهم بعد ملوك الطوائف (اشغا بن اشغان) . ثم ملك بعده ابنه^(٢)
(سابور بن اشغان) عشر سنين . ثم ملك بعده (بسين بن اشغا) ستين سنة . ثم ملك
بعده (جاور بن اشغان) عشر سنين . ثم ملك بعده (بيرن الاشغاني) إحدى وعشرين

(١) فى العبر ” الاشكانية ” وكانها أقرب إلى الفين ” فنده .

(٢) هنا مخالفة لما فى كتابي مختصر أبى الفداء والعبر فراجعهما .

سنة ومات . فملك بعده (جودرز الاشغاني) تسع عشرة سنة ومات . فملك بعده
 (نرسی الاشغاني) أربعين سنة ومات . فملك بعده (هرمز الاشغاني) تسع عشرة
 سنة ومات . فملك بعده (اردوان الاشغاني) اثنتي عشرة سنة ومات . فملك بعده
 (خسرو الاشغاني) أربعين سنة ومات . فملك بعده (بلاش الاشغاني) أربعاً وعشرين
 سنة ومات . فملك بعده (ردوان الأصغر) وهو آخر ملوكهم من هذه الطبقة .

الطبقة الرابعة

(الأكاسرة)

وأول من ملك منهم (أردشير بن بابك) من عقب ساسان بن "أردشير بهمن"
 قتل "ردوان" وأستون على ملكه . فأقام أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وكتب
 عهداً بالملك في عقبه ومات . فملك بعده ابنه (سابور) إحدى وثلاثين سنة وستة
 أشهر . وفي أيامه ظهر "ماني الرديق" وأدعى النبوة . وأعتنى بنقل كتب الفلسفة من
 اللغة اليونانية إلى اللغة الفارسية . ويقال إن العود الذي يتغنى به حدث في أيامه
 ومات . فملك بعده ابنه (هرمز) سنة واحدة وستة أشهر ومات . فملك بعده ابنه
 (بهرام) ثلاث سنين وثلاثة أشهر ومات . فملك بعده ابنه (بهرام بن بهرام) سبع عشرة
 سنة ومات . فملك بعده ابنه (بهرام بن بهرام بن بهرام) أربع سنين ثم مات . فملك
 بعده أخوه (نرسی بن بهرام) تسع سنين ثم مات . وملك بعده ابنه (هرمز) تسع سنين
 أيضاً ومات . فملك بعده ابنه (سابور) وهو الذي عمل الجسر الثاني لدجلة ليكون
 أحد الجسرين للذهبيين ، والآخري للآشيين . وفي زمنه كان قسطنطين ملك الروم
 ومات . فملك بعده أخوه (أردشير) بوصية منه ، ثم مات . فملك بعده ابنه (سابور^(٢))

(١) قال في تعريف "ضبطه المدارقطنى ببراء المهملة" .

(٢) صوابه ابن أخيه .

آبن سابور) ثم ملك بعده أخوه (بهرام بن سابور) ثم ملك بعده آبنه (يزدجرد) المعروف بالأثيم يا ثم ملك بعده (كسرى) من ولد "أردشير" [ثم ملك بعده (بهرام جور بن يزدجرد الأثيم) وكانت مدة ملكه^(١) ثلاثا وعشرين سنة ومات . فملك بعده آبنه (يزدجرد) ثمانيا وعشرين سنة ومات . فملك بعده آبنه (هرمز) ثم مات . فملك بعده أخوه (فيروز) سبعا وعشرين سنة . وظهر في أيامه غلاء شديد . ثم ملك بعده آبنه (بلاش) أربع سنين ومات . فملك بعده أخوه (قباد) ثلاثا وأربعين سنة "وفي أيامه ظهر مردك الزنديق وادعى النبوة" ثم خلع . وملك بعده أخوه (جاماسف) [ثم تغلب عليه قباد واستقر في الملك^(٢)] ثم مات . وملك بعده (أنوشروان) ثمانيا وأربعين سنة . وقتل مزدك الزنديق وأتباعه وجماعة من المانوية . وغلب على اليمن وأترعها من الحبشة . وفي زمانه ولد عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم ! ثم ولد النبي صلى الله عليه وسلم ! في آخر أيامه . ثم مات . وملك بعده آبنه (هرمز) نحو ثلاث عشرة سنة ونصف . ثم ملك (أبرويز بن هرمز) . ثم غلبه على الملك (بهرام جوبين) من غير أهل بيت الملك . ثم عاد أبرويز إلى الملك وملك ثمانيا وثلاثين سنة . وتزوج شيرين المغنية وبني لها القصر المعروف بقصر شيرين . ثم ملك بعده آبنه (شيويه) تغلبا على آبيه ثمانية أشهر . ثم ملك بعده آبنه (أردشير) سنة وستة أشهر . ثم ملك بعده (شهريران) من غير بيت الملك ثم قتل . وملك بعده (بوران) بنت أبرويز سنة وأربعة أشهر . ثم ملك بعدها (خشنشده) من بني عم أبرويز أقل من شهر . ثم ملك بعده (أزرميدخت) بنت أبرويز أخت بوران . ثم قتل . وملك بعدها (كسرى بن مهر خشنش) . ثم قتلوه بعد أيام . ثم ملك بعده

(١) الزيادة من تاريخ أبي القداء ليم الكلام ويستقيم .

(٢) " " " بالمعنى لتسم الكلام .

فرخ زاد خسرو [من أولاد أنوشروان وملك ستة أشهر وقتلوه ثم ملك] (يزدجرد)
وهو آخرهم .

الضرب الثاني

(ملوكها بعد الإسلام . وهم على ثلاث طبقات)

الطبقة الأولى

(عمال الخلفاء)

قد تقدم أن فتحها كان في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فتوالت عليها أعمال الخلفاء في بقية خلافة عمر . ثم في خلافة أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه . ومقتامهما يومئذ بالمدينة النبوية . ثم لما بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة بعد قتل عثمان . جعل إقامته بالعراق . ثم كان بعده ابنه الحسن السبط رضي الله عنه . وبقيت بالعراق إلى أن سلم الأمر إلى (معاوية بن أبي سفيان) . ثم صدرت خلافة إلى بني أمية . وجعلوا دار إقامتهم بالشام وتوالت على هذه المملكة توابعهم في خلافة معاوية . ثم (ابنه يزيد) . ثم (ابنه معاوية بن يزيد) . ثم (مروان بن الحكم) . ثم (عبد الملك بن مروان) . ثم (الوليد ابن عبد الملك) . ثم (سليمان بن عبد الملك) . ثم (عمر بن عبد العزيز) . ثم (يزيد ابن عبد الملك) . ثم (هشام بن عبد الملك) . ثم (الوليد بن يزيد بن عبد الملك) . ثم (يزيد بن الوليد بن عبد الملك) . ثم (إبراهيم بن الوليد) . ثم (مروان بن محمد ابن مروان بن الحكم) وهو آخرهم .

(١) أي ابن شريار . وبقية نسبه في تاريخ أبي الفداء . والزيادة منه ليم الكلام .

الطبقة الثانية

(خلفاء بني العباس)

وقد تقدم في أول هذه [المقالة] أن دار مقامهم كانت بالعراق ، وأن أول من ولي منهم الخلافة (أبو العباس السفاح) ، فبنى المدينة الهاشمية ونزلها ، ثم انتقل منها إلى الأنبار فكانت دار مقامه إلى أن مات بها ثم كان بعده أخوه (أبو جعفر المنصور) فبنى بغداد وسكنها ، ثم سكنها بعده ابنه (المهدي) بن المنصور ، ثم ابنه (الهادي) ، ثم أخوه (هارون الرشيد) بن المهدي ، ثم ابنه (الأمين) ، ثم أخوه (المأمون) ، ثم أخوه (المعتصم) بن الرشيد ، ثم (الواثق) بن المعتصم ، ثم أخوه (المتوكل) ، ثم ابنه (المنتصر) ، ثم (المستعين بن المعتصم) ، ثم (المعتز بن المتوكل) ، ثم (المهدي) ابن الواثق ، ثم (المعتمد بن المتوكل) ، ثم (المعتضد بن موفق طلحة) بن المتوكل ، ثم ابنه (المكتفي) بن المعتضد ، ثم أخوه (المقتدر) ، ثم (المرتضى) بن المعتز ، ثم أخوه (القاهر) ، ثم (المقتدر) المقدم ذكره ، ثم أخوه (القاهر) المقدم ذكره ، ثم ابن أخيه (الراضي) ، ثم أخوه (المتقي) ، ثم ابن عمه (المستكفي) ، ثم ابن عمه (المطيع) ، ثم ابنه (الطائع) ، ثم (القادر) ، ثم ابنه (القائم) ، ثم ابن ابنه (المقتدي) ، ثم ابنه (المستظهر) ، ثم ابنه (المسترشد) ، ثم ابنه (الراشد) ، ثم (المكتفي) بن المستظهر ، ثم ابنه (المستنجد) ، ثم ابنه (المستضيء) ، ثم ابنه (الناصر) ، ثم ابنه (الظاهر) ، ثم ابنه (المستنصر) ، ثم ابنه (المستعصم) وقتله هولاكو ملك التتار الآتي ذكره ، في العشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة ، وهو آخرهم ببغداد .

وأعلم أن أمر الخلافة كان قد وهى وضعف ، وتناهت في الضعف أيام الراضي ، وتغلب عمال الأطراف عليها ، فاستولى محمد بن رائق من الفرات على البصرة .

(١) سقط من قوله الناصح فأبتداء ليم الكلام وينظم .

والبريدى عن خوارزمشاهي . وعماد الدولة بن بويه على فارس . ومحمد بن الياس على
 كركمان ، ورکن الدولة بن بويه على الري واصفهان . وسو حمدان على الموصل وديار
 بكر وديار مصر وديار ربيعة ، وغير أقطار هذه المملكة مع ملوك آخر . ولم يبق للخليفة
 غير بغداد . فخطب بقرعة بن رفق عن جميع الأمور وخطب باسمه على المنابر .
 وأقرب سنة وعشرة أشهر . ثم صار الأمر بعدد أبي (يخكم) ملوك وري (ما كان) بن كاكي
 الساساني واستقر أيام راضي فتسلط . واستقر البريدي . بعدد في أيام المتقي وأيام
 السنكي . وحيرت القاه على التناير والدرهم . وخطب باسمه على المنابر . واستقر
 في تلك الدولة عن بعدد . ثم ملك بعدد (نختيار) . ثم ابن عمه (عضد الدولة) بن ركن
 الدولة حسن بن بويه . ثم آتته (مصعب الدولة) بن عضد الدولة . ثم أخوه (شرف
 الدولة) شيرازي . ثم عضد الدولة . ثم أخوه (بهاء الدولة) أبو نصر . ثم عضد الدولة .
 ثم آتته (السلطان) الدولة أبو شجاع . ثم آتته (بهاء الدولة) . ثم أخوه (شرف الدولة)
 (بهاء الدولة) . ثم أخوه (جلال الدولة) أبو الظاهر بن بهاء الدولة . ثم آتته (أحبه
 أبو كايخسار) بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة . ثم آتته ملك (خسرو فيروز)
 آتته (كالي) بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة ابن بويه .
 ربيع سنة ٤٠٤ هـ . ثم آتته (بهاء الدولة) بن بويه ملك الفرس .

ثم كانت دولة السلاجوقية . وهي من أعظم لدول إسلامية . ونسبتهم إلى
 سلاجوق بن دوق أحد فندمي الأتراك . وهم زالت دولة بني بويه عن بغداد
 وأصبحت خلافة .

وأول من ملك منهم طغرل بك ابن ميكائيل بن سلاجوق في سنة اثنين وثلاثين
 وستمائة . ثم ملك بعده ابن أخيه . ألب أرسلان ابن دود بن ميكائيل . ثم آتته

١٠١٠ في الأصل "السلطان" وهو خطأ .
 ١٠١١ في الأصل "السلطان" وهو خطأ . وهو من نصيبه على الترتيب .

(ملكشاه) بن ألب أرسلان به ثم أبوه (محمود بن ملكشاه) به ثم أخوه (بركأرق) ابن ملكشاه به ثم أخوه (محمد بن ملكشاه) به ثم أبوه (محمود بن محمد) به ثم أبوه (داود بن محمود) به ثم عمه (طغرل بك) بن محمد به ثم أخوه (مسعود) بن محمد به ثم ابن أخيه (ملكشاه) بن محمود به ثم أخوه (محمد بن محمود) . ثم قام منهم ثلاثة : وهم (ملكشاه بن محمود) أخو محمد المذكور به و (سليمان شاه) بن محمد بن ملكشاه . وهو عم محمد المذكور به و (أرسلان شاه) بن طغرل بك بن محمد بن ملكشاه . ثم قبض على سايان شاه . ومات ملكشاه . وأنفرد أرسلان شاه بن طغرل بك بالسلطنة . ثم ملك بعده ابنه (طغرل بك) بن أرسلان شاه وبقي حتى قتل علاء الدين تكش صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغيرها ، في خلافة الناصر لدين الله في سنة تسعين وخمسائة . واشتغل (خوارزم شاه) عن فصل العراق فبقى بيد الخلفاء من لدن الناصر لدين الله . ومن بعده إلى أن انقرضوا بفعلة هولاكو ملك التتر لآتي ذكره .

الطبقة الثالثة

(ملوكها من بني جنكرخان)

وأول من ملكها منهم (هولاكو) بن طوى بن جنكرخان المقدم ذكره . فصدها بأمر أخيه منكوقان بن طوى صاحب التخت في سنة خمسين وستائة . وقتل المستعصم آخر الخلفاء ببغداد . وأستولى على جميع المملكة . قال في "مسالك الأديان" : قال شيخنا العلامة شمس الدين الأصفهاني : إلا أن هولاكو لم يملك ملكها . بل كان نائباً عن أخيه منكوقان . ولم يضرب بأتمه سكة درهم ولا دينار . وإنما كانت تضرب باسم أخيه منكوقان . قال : وكان يكنى لصاحب التخت أمير لا يزال مقبلاً في مملكة إيران مع هولاكو . ومات في تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين

وستمئة بـ وملك بعده (أبنا) . قال الشيخ شمس الدين الأصفهاني : ولما ملك
أضاف اسمه في السكة إلى اسم صاحب التخت ، وكان قد وجه أخاه منكوتر إلى
الشام وأتقى مع الجيوش الإسلامية على حمص ، وأنكر عليها ، ومات سنة إحدى
وثمانين وستمئة بـ وملك بعده أخوه (بوكدار بن هولاء كو) وأسلم وحسن إسلامه
وتلقب أحمد سلطان ، وحمل العسكر على الإسلام فقتلوه بـ وملك بعده ابن أخيه
(أرغون) بن أبنا بن هولاء كو في جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وستمئة ،
وتوفي في ربيع الأول سنة تسعين وستمئة بـ وملك بعده أخوه (كيختو) فخرج
عن الياسة وأخس في الفسق بنساء المغل وأبنائهم ، فوثب عليه بنو عمه فقتلوه
في ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وستمئة بـ وملك بعده (بيدو بن طرغاي)
ابن هولاء كو ، وبقي حتى قتل في ذي الحجة من السنة المذكورة بـ وملك بعده
(محمود غازن) بن أرغون بن أبنا بن هولاء كو ، ودخل إلى الشام ، وكان بينه
وبين الملك الناصر محمد بن قلاوون وقعات بجمص وغيرها آخرها على شقح كبير
فيها كسرة فاحشة ، هلك فيها معظم عسكره في سنة اثنتين وسبعمئة ، وبقي حتى توفي
في ثالث عشر شوال سنة ثلاث وسبعمئة بـ وملك بعده أخوه (خدايندا) والعامه
تقول خربندا بن أرغون بن أبنا بن هولاء كو في الثالث والعشرين من ذي الحجة
سنة ثلاث وسبعمئة بـ ثم ملك بعده (أبو سعيد بن خدايندا) وهو آخر من ملك من
بني هولاء كو ، وكان بينه وبين الناصر محمد بن قلاوون مكاتبات ومراسلات وتودد
بعد وحشة ، وبموته تفرقت المملكة بأيدي أقوام ، وصارت شبيهة بملوك الطوائف
من الفرس .

قال في "مسالك الأبصار" بعد ذكر أبي سعيد : ثم هم بعده في دهماء مظلمه ،
وعمياء مقتمه ، لا يفضي ليلهم إلى صباح ، ولا فرقتهم إلى اجتماع ، ولا فسادهم إلى

صَلَّاحٌ ، فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ هَاتِفٌ ، يَدْعِي بِأَسْمِهِ ، وَخَائِفٌ ، أَخَذَ جَانِبًا إِلَى قَسَمِهِ ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تُتَغَلَّبُ وَتَقِيمُ قَائِمًا تَقُولُ هُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الْقَانِ ، وَتُنَسِّبُهُ إِلَى فُلَانٍ ، ثُمَّ يَضْمَحَلُّ أَمْرَهُ عَنْ قَرِيبٍ ، وَلَا تَلْحَقُ دَعْوَتُهُ حَتَّى يَدْعِيَ فَلَا يَجِيبُ ، وَمَا ذَلِكَ مِنَ الدَّهْرِ بِعَجِيبٍ ، وَذَكَرَ نَحْوَهُ فِي "التعريف" وَزَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ : "وَكَانَ الْعَهْدُ بِهَذِهِ الْمَمْلَكَةِ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ وَسُلْطَانٍ فَرْدٍ مَطَّاعٍ ، وَعَلَى هَذَا مَضَتْ الْأَيَّامُ إِلَى حِينِ وَفَاةِ أَبِي سَعِيدٍ ، فَصَاحَ فِي جَنَابَتِهَا كُلِّ نَاعِقٍ وَقَطَعَ رِءَايَهَا كُلَّ جَادِبٍ ، وَتَفَرَّدَ كُلُّ مَتَغَابٍ مِنْهَا بِجَانِبٍ ، فَهِيَ الْآنَ نُهْبِي بِأَيْدِيهِمْ .

فَأَمَّا عِرَاقُ الْعَرَبِ وَهُوَ بَغْدَادُ وَبِلَادُهَا وَمَا يَلِيهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ ، وَرَبِيعَةٌ وَمُضَرَّةٌ ، فَبَيْدُ الشَّيْخِ حَسَنِ الْكَبِيرِ ، وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَقْبَعَا مِنْ طَائِفَةِ النُّورَانِيِّينَ ، كَانَ جَدُّهُ نُوَكْرًا لَهْوَلَا كُو بْنُ طُولِي بْنِ جَنْكِرْخَانَ ، وَالنُّوَكْرُ هُوَ الرِّفِيقُ .

وَأَمَّا بَقِيَّةُ دِيَارِ بَكْرٍ ، فَبَيْدُ إِبْرَاهِيمِ شَاهِ بْنِ بَارَنْبَايِ بْنِ سُونَايِ .

وَأَمَّا مَمْلَكَةُ أَذْرَبَيْجَانَ وَهِيَ قَطْبُ مَمْلَكَةِ إِيرَانَ ، وَمَقَرُّ كُرْسِيِّ مَمْلُوكِهَا مِنْ بَنِي جَنْكِرْخَانَ ، فَهِيَ الْآنَ بَيْدُ أَوْلَادِ جَوْبَانَ ، وَبِهَا الْقَانُ الْقَائِمُ بِهَا (سَلِيمَانَ شَاهٍ) . قَالَ : وَلَا أَعْرِفُ صِحَّةَ نَسْبِهِ وَلَا سِيَاقَتَهُ بِالْدَعْوَى .

وَأَمَّا خِرَاسَانَ ، فَبَيْدُ الْقَانِ طَغَيْتَمِرْيَارٍ . وَهُوَ صَحِيحُ النِّسْبِ ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْ أَسْمَ آبَائِهِ .

وَأَمَّا بِلَادُ لُرُومٍ ، فَقَدْ أُضْيِفَتْ إِلَى إِيرَانَ مِنْهَا قِطْعَةٌ صَالِحَةٌ ، وَبِلَادُ نَازَسَهٍ . ثُمَّ قَالَ : وَهِيَ الْآنَ بَيْدُ أَرْتَنَاءَ ، وَقَدْ نَسَبَهُ عَلِيٌّ ذَلِكَ لِيَعْرِفَ .

قُلْتُ : ثُمَّ تَغَيَّرَتِ الْأَحْوَالُ عَنْ ذَلِكَ .

الجملة الثامنة

(في معاملات وأسعارها)

في معاملات فالمعتبر فيها معاملة ثلاث قواعد .

الأولى - بغداد) ، قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن بغداد دينارين .
عندهم يسمى الفون . عنه آت عشر درهما . لدرهم بغير ط وحبين . وذلك أن
دينار عشرون فيرطا . كل فيرط ثلاث حبات . كل حبة أربعة فلوس من الدرهم
بغداد . من كل قيس قلسان أحمر . والثاني الدينار المرسل . عنه عشرة دراهم .
وهي أكثر من غيرها . ومعاملات تجارهم . وقد اختلف أصحاب الشافعية في رطل
مائة ذهب برغبي إلى أنه مائة وثلاثون درهما وهو الموجود فيها الآن . وعليه
فخصرت "مسالك الأبصار" . وذهب الشيخ محي الدين النووي إلى أنه مائة
وسبعة وعشرون درهما . وأربعة أسباع درهم . ولمن بها رطلان بالتوراني . ومكاييلها
كبره . وكذا . وهو ثلاثون كارة . كل كارة قنيزان . فيكون الكرك [ستين] قفيز . والقفيز
مكوكات كل مكوك خمس عشر رق . وتختلف الكارة في الغلال . فالقمح كارة
مشتان وأربعون رطلا . وكارة الأرز ثمانية رطل . وكارة كل من الشعير والقمح
وحبس وفرضان مائة رطل . وكارة الحبة السوداء . وهي الشونيز مائة رطل .

ثانية - (توريز) قاعدة أذربيجان وسائر المملكة غير بغداد وخراسان . معاملات
دينار يسمى عندهم بالوايح . عنه ستة دراهم .

ثالثة - (نيسابور) قاعدة خراسان . فدينارها أربعة دراهم . وفي بعضها الدينار
تربيع المائة ذكره . قال في "مسالك الأبصار" : ولا يساع بتوريز وبلادها

(١) في الأصل . وقد تكلم على مكوك صاحب الترمذ صاحب المسالك وأوضح ذلك .

في الغالب قمح ولا شعير ونحوهما إلا بالميزان . وليس لهم إلا المن . وهو يتوزر بطلان
 بالبغدادى ، فتكون زنته مائتين وستين درهما . وبالسلطانية المن ستمائة درهم .
 وأما أسعارها فنقل في "مسالك الأبصار" عن يحيى بن حكيم الطيارى في السفر
 ببغداد : أن كُرَّ القمح بتسعة وثلاثين ديناراً ونصف ديناراً والشعير بحسبة عشر
 ديناراً ، كلاهما من العوال . ثم قال : ولعل هذا هو السعر المتوسط . لا يكاد يبدل فيه
 القانون عن معدله . وذكر أن الأسعار بتبريز والسلطانية إذا لم ينزل عن سلطانها
 فأسعارها رخيصة لا إلى غاية ، وكل بلد نزل عليه السلطان غلت أسعاره . ونحن سدا
 قد تغير كلها في زماننا كما تغير غيره من الأحوال .

المسألة التاسعة

(في ترتيب هذه المملكة على ما كانت عليه في زمن بني هولاكو)

أبي سعيد : من الأمراء والوزراء وأرباب الوظائف

أما الأمراء . فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أنهم عندهم على أربع طبقات
 أعلاها النوين ، وهو أمير عشرة آلاف . ويهر عنه أمير تومان . إذ شريف عندهم
 عبارة عن عشرة آلاف . ثم أمير ألف . ثم أمير مائة . ثم أمير عشرة . كان
 في "التعريف" : (وحكام دولة هذا السلطان أمراء الألبان . وهم أربعة . أكبرهم
 بكلارى بك : وهو أمير الأمراء . كما كان قطلوشاه عند غازان . وجوبان عند محمد بن طغرل .
 ثم عند أبي سعيد) . قال : وهؤلاء الأمراء الأربعة لا يفصل بينهم في
 فن غالب منهم كتب في البلاغ : وهي المراسيم كما يكتب إلى كلاً منهم . وهم يقوم
 عنه . وهم لا يتصون أمراً إلا بالوزير . والوزير يسمى الأمور . وهم يقوم
 فتكتب أسماءهم . والوزير هو حقيقة السلطان . وهو مشرد الحديث في حال .

والولاية، والعزل، وحتى في جلائل الأمور كما كانت بكلاري بك يتحدث في أمر
العسكر بمنزلة، فأما الأشتراك في أمور الناس فيهم أجمعين، وليس للأمرء في غالب
ذلك من العلم إلا ما علم نوابهم .

قال في "مسالك الأبصار" نقلا عن نظام الدين بن الحكيم الطيارى : وأمر
الجوش والعساكر إلى كبير أمرء الألويس المسمى بكلاري بك، كما كان قطلوشاد مع
السلطانين محمود غازان وأخيه محمد خدابندا، وجوبان مع خدابندا، ثم بعده مع ولده
السلطان أبى سعيد بهادرخان، والشيخ حسن بن حسين بن أقبغا مع خانة السلطان
محمد بن طشتمر بن اشتمر بن غبرجى، وإليه يقطع أمر كل ذى سيف، قال : وأمر
متحصلات البلاد ودخلها وخرجها إلى الوزير، وإليه يرجع أمر كل ذى قلم ومنصب
شرعى، وله التصرف المطلق في الولاية والعزل والعطاء والمنع، لا يساور السلطان
إلا فيما جَلَّ من المهمات وما قَلَّ من الأمور، وهو السلطان حقيقةً وصاحب البلاد
معنى، وإليه ترجع الأمور كلها، وإليه عقدها وحلها، أما السلاطين بها فلا آلتفات
لهم لأمر ولا نهى ولا نظر في متحصّل ولا دخل ولا خرج . قال : وعدة جيشهم
المنزلة في دواوينهم لا تبلغ عشرين تومانا، أما إذا أرادوا فإنهم يركبون بثلاثين تومانا
وما يزيد عليها، وعامة العسكر لا تزال أسماؤهم في دواوينهم على الأفراد، وكل طائفة
منهم عليهم في الديوان فارس معين، إذا رسم لهم بالركوب ركب العدة المطلوبة . قال :
وقد ذكر أنه كان في هذه المملكة عدة ملوك كصاحب هراة، وحلول الجبل هم كالعبيد
لقانها الأكبر متقادون إليه وداخلون تحت طاعته .

وأما القضاة فعادة هذه المملكة أن يكون بها في صحبة السلطان قاضى قضاة الممالك،
وهو الذى يوتى القضاة في جميع المملكة على نوائى أقطارها إلا العراق، فإن لبغداد
قاضى قضاة مستقل بها يوتى فيها وفي بلادها من جميع عراق العرب .

وأما الكُتَّابُ وأصحابُ الدواوين : من ديوان الإنشاء ودواوين الأموال . فعلى
أتمَّ نظامٍ وأعدنِ فاعدة .

الجملة العاشرة

(فيما لأرباب المناصب والجُند من الرزق على السلطان)

قد نقل في "ممالك الأبخار" عن نظام الدين الطياري : أن المقرّر للأمرء
في القديم من زمن هولاكو لكل نوين (أمير) تومان : وهو عشرة آلاف دينار راجح .
عنها ستون ألف درهم . ثم تزيد الحال بهم حتى لا يقنع النوين فيهم إلا بخمسين
ألف^(١) تومان . وهي خمسمائة ألف دينار راجح ، عنها ثلاثة آلاف ألف درهم . ومن
خمسين توماناً إلى أربعين توماناً . وكان قد استقر لحوبان ، وهو يومئذ بكلارى بك
ثم لمن بعده ثلثمائة تومان . وهي ثلاثة آلاف ألف دينار راجح . عنها ثمانية عشر
ألف ألف درهم مع ما يحصل لكل من أمراء الألويس الأربعة من الخدم الكثيرة
في البلاد جميعها عند تقريرات الضمان بها على ضمّانها . قال : وأما أمير ألف ومن
دونه . فلا يتجاوز أحد منهم تقريره القديم في الديوان : وهو لأمير الألف ألف دينار
راجح . عنها ستة آلاف درهم . وأما أمير المائة وأمير العشرة وكل واحد من العسكرية
إلى الجند فمائة دينار راجح . عنها ستمائة درهم لاتفاوت بينهم . وإنما تبقى مزية أمير
المائة أو العشرة أنه يأخذ لنفسه شيئاً مما هو للعسكرية ، وكل طائفة أرض لنزولهم ،
توارثها الخلف عن السلف منذ ملك هولاكو البلاد . فيها منازلهم . ولهم بها مزدراع
لأقواتهم ، لكنهم لا يعيشون بالحرث والزرع .

وأما الخواتين فإنه يبلغ ما للخاتون الواحدة في السنة مائتي تومان . وهو ألف ألف^(٢)

(١) لعل لفظ ألف من زيادة الناصح كما يستفاد من الفداكة بعد فأملى .

(٢) كما في الأصل . ولعل تصواب ألفاً مائتة ليستقيم الحساب .

دينار رابع، عنها اثنا عشر ألف ألف درهم، وما دون ذلك إلى عشرين تومانا، وهو مائتا ألف دينار، عنها ألف ألف ومائتا ألف درهم.

وأما الوزير فله مائة وخمسون تومانا، وهو ألف ألف وخمسمائة ألف دينار رابع، عنها تسعة آلاف ألف درهم، ولا يتبع بعشرة أضعاف هذا في تقادير البلاد.

وأما الخواجكية من أرباب الأقاليم، فمنهم من يبلغ في السنة ثلاثين تومانا، وهي ثلاثمائة ألف دينار، عنها ألف ألف وثمانمائة ألف درهم. ثم قال: والذي للأمرء والعسكرية لا يكتب به مرسوم، لأن كل طائفة ورثت مالها من ذلك عن آباءها، وهم على الجهات التي قررناها هم هؤلاء كقولهم لم تتغير بزيادة ولا نقص، إلا أكابر الأمرء الذين حصلت لهم الزيادات، فإنه في ذلك الوقت كتب لهم بها بأمر القان أصدرها الوزراء عنه، ومن الخواتين من أخذ بماله أو ببعضه بلادا فهي له. قال: وفي هذه المملكة ما لا يحصى من الإدارارات والرسومات حتى إن بعض الرواتب يبلغ ألف دينار.

وأما الإدارارات من المبلغ أو القرى، فإنها تبقى لصاحبها كالمالك يتصرف فيه كيف شاء من بيع وهدية ووقف لمن أراد.

الجملة الحادية عشرة

(في ترتيب أمور السلطان بهذه المملكة على ما كان الأمر عليه)

حكى في "مسالك الأبحار" عن نظام الدين بن الحكيم الطيارى أن أهل هذه المملكة من التتر كانوا قد داخلوا العجم وزوجوهم وتزوجوا منهم، وخلصوهم بالنسوس في الأمور، ففتخمت قواعدهم، وجرت على عوائد الخلفاء والملوك في غالب الأمور قوايلهم.

ثم للسلطان بهذه المملكة مشى ومصيف :

فأما مشته فأوجان بظاهر تبريز ، وهو مكان متسع ذو مروج ومياه على ما تقدم ذكره ، وبه قصوراً كبيراً للأمراء والخواتين . أما عامة الأمراء والخواتين ، فإنهم يتخذون زروباً من القصب كالحظائر يترزبون بها ، وينصبون معها الحراكوات والخيام ، فتصير مدينة متسعة الجوانب ، فسيحة الأرجاء ، حتى إذا خرجوا لمصيفهم راحلين عنها ، أحرقوا تلك الحظائر لكثرة ما يتولد فيما بقي منها من الأفاعى والحيات . ولا يبالون بما يُغرم عليها من كثير الأموال .

وأما مصيفه فكان يعرف بقرباغ ، ومعناه البستان الأسود ، وفيه قرى ممتدة ، وهو صحيح الهواء ، طيب الماء ، كثير المرعى . وإذا نزل به الأردوا ، وهو وطاق السلطان وأخذت الأمراء والخواتين منازلهم ، نُصب هناك مساجد جامعة ، وأسواق متنوعة ، يوجد بها من كل ما في أمهات المدن الكبار حتى يكون بها أسواق لا ينكر أحد على أحد ، بل كل أحد وما استحسن ، إلا أن الأسعار تغلو حتى يصير الشيء بقيمة مثليه أو أكثر لكثرة الحمل ومشقة السفر . وذكر أنه كان من عادة سلاطينهم أنه لا يعمل موكباً ، ولا يجلس لخدمة ولا لقراءة قصص حكيمة وإبلاغ مظالم إليه . بل له من أبناء الأمراء خاصة له يقال لهم الإينافية ، يكونون حوله لا يكاد منهم من يفارقه . فأما الأمراء فإنهم يركبون في غالب الأيام على نحو عشرين غلوة سهم منها إلى باب الكرّباس . وتتصب لهم هناك كراسى صندلية ، يجلس كل أمير منهم على كرسى منها بحسب مراتبهم : الأعلى ثم الأدنى ، ويدخل الوزير في بكرة كل يوم على القان ، ويبقى الأمراء على باب الكرّباس ، فإذا أن يخرج لهم القان ، وإما أن يأذن لهم في الدخول ، أو لا هذا ولا هذا . فإذا حضر طعام القان بعث إلى كل أمير منهم شيئاً لكل بمفرده يأكله هو ومن أنضم معه ، فإيا كلون ثم يتفرقون ويذهبون إلى حالهم ، ومن تأخر منهم عن الحضور لم يطلب بحضور إلا أن تدعو الحاجة .

أما الظَّلَامَات فإن كانت متعلّقة بالعسكرية ، فإلى أمير الألوس ، وإن كانت متعلّقة بالبلاد والأموال أو الرعايا ، فإلى الوزير . بل أكثر الظَّلَامَات لا يفصلها إلا الوزير لملازمته باب القان ، بخلاف أمير الألوس لقلة ملازمته . ثم قال : وليس في هذه البلاد قاعدة محفوظة ، بل كل من أنصوى إلى خاتون من الخواتين أو أمير من الأمراء أو كبير من الخواجكية ، فم بأمره إما في قضاء حاجة يطلبها ، أو إزالة ظلامة يشكوها ، حتى إن من الخواتين والأمراء من يقتل ويؤسّط بيده بغير أمر القان ولا أمير الألوس .

الجملة الثانية عشرة

(فيما يتعلق بترتيب ديوان الإنشاء بهذه المملكة)

أما اليراع : وهي المراسيم ، فالمتعلق بالأموال تسمى الضن طمغا ويكون صدورها عن رأي الوزير ، وكذلك المتعلق بالبريد ، والمتعلق بالعسكرية صادر عن أمير الألوس . وليس لأحد على الجميع خط إلا الوزير . وإنما العادة أن يأمر الوزير بكتابة ما يرى ، ثم تؤخذ خطوط المتحدّين فيما يكتب . ثم تحزّر مسوذة وتعرض على الوزير فيأمر بتبديدها . فإذا بيّضت كتب عليها اسم السلطان ، ثم تحته اسم الأمراء الأربعة . ويختل تحته مكان لخط الوزير ، ثم يكمل اليراع ويختمه بالتاريخ شخص معدّ لذلك غير من يكتب . ثم يكتب الوزير في المكان الخالي " فلان سوري " أي هذا كلام فلان يسمى نفسه .

ثم إن كان متعلقا بالمسال أثبت بالديوان المتعلق به ، وإلا فلا . وأما المتعلق بالعسكر ، فمنشا الأمر فيه عن أمير الألوس يأمرهم على بقية الترتيب ، ولا خط لأمر الألوس بيده . وعادة أصحاب الدواوين عندهم كما هو بمصر والشام لا يعلم صاحب علامة حتى يرى خط نائبه عليه أولا ليعلم أنه قد ثبت عنده .

قلت : وقد اختلفت الأحوال بعد ذلك وتغيرت عما كانت عليه في جل الأمور .

المملكة الثانية

(مما بيد بني جنكزخان مملكة توران)

قال في "المشرك" : يضم المشاة من فوق وسكون الواو ثم راء مهملة وألف ونون . قال في "التعريف" : وهي من نهر بلخ إلى مطلع الشمس على سمت الوسط ، فما أخذ عنها جنوبا كان بلاد السند ثم الهند . وما أخذ عنها شمالا كان بلاد الخفجاء ، وهي طائفة القبجاق ، وبلاد الصقلب ، والجهاركس . والروس ، والماجار ، وما جاورهم من طوائف الأمم المختلفة سكان الشمال . قال : ويدخل في توران ممالك كثيرة ، وبلاد واسعة ، وأعمال شاسعة ، وأمم مختلفة لاتكاد تحصى . تشمل على بلاد غزنة ، والباميان ، والغور ، وما وراء النهر الذي هو نهر جيحون . نحو بخارا وسمرقند والصغد وخرجند وغير ذلك ، وبلاد تركستان وأشروسنة وقرغانة ، وبلاد ساغون وأطرار وصريوم ، وبلاد الخطا نحو بشالق والمائق إلى قراقوم ، وهي قرية جنكزخان التي أخرجته ، وعيريسته التي أدرجته . إلى ما وراء ذلك من بلاد الصين وصين الصين . ثم قال : وكل هذه ممالك جليله ، وأعمال حفيه . أما في "المشرك" : فإنه قد جعل توران أسما لمجموع ما وراء النهر من مملكة الهياطلة . وهي جزء مما تقدم ذكره .

وقد قسم في "التعريف" (١) : مملكة توران إلى ثلاثة أقسام .

القسم الأول - منها غزنة وبخارا وسمرقند وعامة ما وراء النهر وتركستان .

قال في "مسالك الأبصار" : وما بعده وما معه . قال : وهي من أجل الممالك وأشهرها . ثم قال : وهي ممالك طائفة السمع ، طائفة البقعة ، أسيرة ملوك ، وأفق علماء ، ودارة أكابر ، ومعقد ألوية وبنود ، ومجرى سوابق وجنود ، كانت

(١) عبارة "التعريف" وأما مملكة توران فهي منقسمة ثلاثة أقسام وبها سلطانان مسلمان وسلطان كافر . ثم تكلم على المكتبة إلى الجمع .

بها سلطنة الغانية وآل سامان وبني سبكتكين والغورية باومن أفتقها بزغت شمس آل سنجوق، وامتدت في الإشراف والشروق وغير هذه الدول مما طمَّ سهول هذه الممالك على قريها، كانت قبل أنتقالها إلى الإسلام، في ملوك الترك لا ترمي ولا ترام ولا يشق لها سهام، حتى [إذا] خيم بها الإسلام وحاز ملكها هذه الأمة، برقت بالإيمان أمرتها، وتطرزت بالجوامع والمساجد قراها، شميت بها المدارس والخواق والربط والزوايا، وأجريت الأوقاف عليها، وكثر من العلماء أهلها، وسارت لها التصانيف المشهورة في الفقه والحديث والأصول والخلاف، وكان فيهم الرؤساء والأعلام، والكبراء أهل البحث والنظر، ثم قال: وهي في أواسط المعمور وأوسع الأرض إذا قيل إنها أخصب بلاد الله تعالى وأكثرها ماء ومرعى، لم يغير التماثل الحقيق في أوصافها، ذات الأنهار السارحة، والمروج المتددة، كأنما نشرت الحلال على آفاقها، وثرت الحلى على حصبتها.

ويرجع المقصود منا إلى سبع جمل.

الجملة الأولى

أو ذكر حدودها، وطولها وعرضها، وموقعها من الأقاليم السبعة

أما حدودها وطولها وعرضها، فتدل في "مسالك الأبحار": وهي واقعة بشرق محض حدة إلى جنوب، يحدّها السند من جنوبيها، والصين من شرقيها، وخوارزم وإيران من جنوبيها، وطولها من ماء السند إلى ماء ايل المسعى قراخوجا، وهي تلي بر الخط، وعرضها من وضح وهو منبع نهر جيحون إلى حدود كر كنج قاعدة خوارزم، وحدها من جنوب جبال البتم وماء السند الفاصل بينها وبين السند، ومن الشرق أوائل بلاد الخط، ومن الشمال مراعى باران وبكند وبعض خراسان

(١) قوله من غربها .

إلى بحيرة خوارزم، ومن الغرب بعض خراسان إلى خوارزم إلى مجرى النهر آخذاً على الختل . ثم حكى عن نظام الدين بن الحكيم الطيارى أن بلاد هذه المملكة متصلة بخراسان متداخلة بعضها ببعض ، لا يفصل بينهما بحر ولا نهر ولا جبل ولا مفازة ، بل بينها وبين خراسان أنهار جارئة ومزارع متصلة .

الجملة الثانية

(فيما يدخل فى هذه المملكة من الأقاليم العرفية ، وهى سبعة أقاليم)

الإقليم الأول منها

(ما وراء النهر)

قال فى "تقويم البلدان" : والذى ظهر لنا فى تحديد ما وراء النهر أنه يحيط به من جهة الغرب حدود خوارزم ، ومن الجنوب نهر جيحون من لدن بدخشان إلى أن يتصل بحدود خوارزم ، فإن جيحون فى الجملة يجرى من الشرق إلى الغرب ، وإن كان يعرض فيه عطفات تجرى جنوباً مرة وشمالاً أخرى . ثم قال : أما حدوده من الشرق والشمال فلم تتضح لى . قال صاحب "كتاب أشكال الأرض" : وما وراء النهر من أخصب الأقاليم منزلة ، وأنزهها وأكثرها خيراً ، وأهلها يرجعون إلى رغبة فى الخير ، وأستجابة لمن دعاهم . مع قلة غائلة ، وسلامة ناحية ، وسماحة بما ملكت أيديهم ، مع شدة شوكة ومنعة وبأس ونجدة وعدة وعدة ، وآلة وكراع وبسالة وعلم وصلاح ، وليس من إقليم إلا ويتحط أهله مراراً قبل أن يتحط ما وراء النهر مرة واحدة ، ثم إن أحسوا ببرد أو جراد أو بآفة تأتي على زروعهم وغلاتهم ، ففى فضل ما يسلم فى عروض بلادهم ما يقوم بأودهم حتى يستغنوا به عن شىء ينقل إليهم من غير بلادهم . قال : وليس بما وراء النهر مكان يخلو من مدن

(١) لعله مصحف عن "أصبوا" .

أَوْ قَرَىٰ أَوْ مَرَّحَ لِسَوَائِهِمْ ؛ وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْهُ إِلَّا وَعِنْدَهُمْ مِنْهُ مَا يَقِيمُ
 أَوْدَهُمْ وَيُفْضَلُ عَنْهُمْ لغيرهم ؛ وَمِيَاهُهُمْ أَعَذِبَ الْمِيَاهِ وَأَبْرَدَهَا وَأَخَفَهَا ، وَقَدْ عَمَّتْ
 جِبَالَهَا وَضَوَائِحِيهَا وَمُدَّتْهَا إِلَى التَّمَكُّنِ مِنَ الْحَدِّ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِهَا ، وَالثَّلُوجُ مِنْ جَمِيعِ
 نَوَاحِيهَا ، وَالغَالِبُ عَلَى أَهْلِ الْمَالِ وَالثَّرْوَةِ بِهَا صَرَفَ الْمَالِ فِي عَمَلِ الْمَدَارِسِ وَبِنَاءِ
 الرُّبُطِ وَعِمَارَةِ الطَّرِيقِ ، وَالْأَوْقَافِ عَلَى سُلِّ الْجِهَادِ وَوُجُودِ الْخَيْرِ ، وَعَقْدِ الْقَنَاطِرِ ،
 إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْ ذَوِي الْبَطَالَةِ .

وَفِيهَا مِنَ الدَّوَابِّ الْخَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ وَالْإِبِلُ الْبَحْتُ وَالْبَقَرُ ، وَالغَنَمُ أَكْثَرُهُمْ
 فَإِنَّهَا كَمَا يُقَالُ أَعُوذُهَا لِلزَّرَائِبِ ، وَفِيهَا مِنَ الْمِيَاهِ مَا فِيهِ كَفَائَتُهُمْ ، وَلَهُمْ مِنْ نَتَاجِ الْغَنَمِ
 الْكَثِيرُ وَالسَّائِغَةُ الْمَفْرُطَةُ . وَذَكَرَ أَنَّهُ يَوْجَدُ عِنْدَ أَحَادِ الْعَامَةِ مِنْ عَشْرِينَ دَابَّةً إِلَى
 خَمْسِينَ دَابَّةً لَا كَلِمَةَ عَلَيْهِ فِي آفْتِنَائِهَا لِكثَرَةِ الْمَاءِ وَالْمَرْعَى .

وَفِيهَا مِنَ الْحَبُوبِ التَّمَحُّجُ وَالشَّعِيرُ وَالرَّحْمَضُ وَالْأَرُزُّ وَالذُّخْنُ وَسَائِرُ الْحَبُوبِ خِلَا
 الْبَاقِلَا ، وَبِهَا مِنَ النَّوَاكِهِ الْمَتَوَعَّةِ الْأَجْنَاسِ الْعِنَبُ ، وَالْتِينُ ، وَالرُّمَّانُ ، وَالنَّفَّاحُ ،
 وَالْكُمَّزِيُّ ، وَالسَّفْرَجَلُ ، وَالنَّخُوحُ ، وَالْمِشْمِشُ ، وَالشُّوتُ ، وَالْبِطِّيخُ الْأَصْفَرُ ، وَالْبِطِّيخُ
 الْأَخْضَرُ ، وَالْحِيَارُ ، وَالْقِنَاءُ .

وَفِيهَا مِنَ الْبَقُولِ اللَّفْتُ وَالْحَزْرُ وَالْكَرْبُ وَالْبَادِنَجَانُ وَالْقَرَعُ وَسَائِرُ أَنْوَاعِ الْبَقُولِ .
 وَفِيهَا مِنَ الرِّيَاحِينَ الْوَرْدُ وَالنَّبَسِجُ وَالْإِسُّ وَاللِّتُونُفَرُ وَالْحَبَقُ ، وَلَا يَوْجَدُ بِهَا الْآتِرُجُ
 وَالنَّارَنْجُ وَاللِّيمُونُ وَاللِّيمُ ، وَلَا الْمَوْزُ وَلَا قَصَبِ الشُّكْرِ ، وَلَا الْقُلْقَاسُ ، وَلَا الْمَلُوخِيَا ،
 فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ عَارِيَةٌ الْحَدَائِقِ ، خَالِيَةٌ الْمَرْوِجِ ، إِلَّا مَا أَتَى بِهِ إِلَيْهَا مِنَ الْحَمَضَاتِ مَجْلُوبًا .
 وَفِيهَا أَصْنَافُ الْمَلْبُوسِ : مِنَ الْقَرَزِ ، وَالصُّوفِ ، وَطِرَائِفِ الْبَزِّ .
 وَفِيهَا مِنَ الْمَعَادِنِ مَعْدُنُ زَبَقٍ لَا يَعَادِلُهُ مَعْدُنٌ فِي الْغَزَارَةِ .

(١) لعله فكل ذلك داعية إلى التمكن الخ .

وقد اشتمل ما وراء النهر على عدة كور .

(منها) السغد . قال في " اللباب " : يضم السين المهملة وسكون الغين المعجمة ودال مهملة في الآخر . ويقال الصغد بالصاد بدل السين . ويضاف إلى سمرقند . فيقال سغد سمرقند . وهو أحد منزهات الدنيا الأربعة التي هي غوطة دمشق ، ونهر الأبله . وشعب بون ، وسغد سمرقند . قال ابن حوقل : وهو أنزه الأربعة لأنه ممتد نحو ثمانية أيام . مشتبك الحضرة والبساتين . لا ينقطع ذلك في موضع منه . وقد حُتت تلك البساتين بالأشجار الدائمة بحريرها . ومن وراء الحضرة من بساتين مزروع . ومن وراء مزروع مري السواثم . ثم قال : وهي أركى بلاد الله وأحسنها أشجارا . ومنها سروشنة . قال في " اللباب " : يضم لألف وسكون السين وضم الراء المهملتين وسكون الواو وفتح الشين المعجمة ثم نون . قال ابن حوقل : والغاب عنهما جبال . ويحيط بها من الشرق بعض فرغانة . ومن غرب حدود سمرقند . ومن الشمال بعض فرغانة أيضا . ومن جنوب بعض حدود كاش والصغانيان . قال أحمد الكاتب : وخا عدة مدن . ويقال إن بها أربعة حصن .

(ومنها) فرغانة . قال في " المشتك " : يفتح ثاء وسكون الراء المهملة وفتح الغين المعجمة وألف ونون . قال ابن حوقل : وفيها مدن وكور . واليهما ينسب جماعة من العلماء . منهم أبو سعيد الترعاني شارح " تائيه ابن الفارض " . قال ابن حوقل : ويجبال فرغانة معادن الذهب والفضة والثيروزج والحديد .

وقاعدتها بخارا . قال في " اللباب " : يضم الباء الموحدة وفتح الحاء المعجمة ثم ألف وراء مهملة مفتوحة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في " التتويج " : حيث الطول سبع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة . والعرض

تسع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة خارجها نزه كثيرة البساتين . قال : وليس بتلك البلدان بلد أهلها أحسن قياما على عمارة قراهم منهم . ويحيط بها وبقراتها ومزارعها سور واحد اثنا عشر فرسخا . ولها كورة عظيمة تصاقب جيحون على معبر خراسان ، وبها يتصل سفد سمرقند . قال في "مسالك الأبصار" : وهي أم الأقاليم ويم التقاسيم . وقد كانت [مستقرا] للدولة السامانية ومركز أفلاكهم الدائرة ، وكانت تلك الممالك كلها تبعا لها . قال صاحب "أشكال الأرض" : ثم لم أروها أسمع بظاهر بلد أحسن من بخارا ، لأنك إذا علوت لم يقع نظرك من جميع لوجي إلا على خضرة تتصل خضرتها بلون السماء ، مكبة زرقاء على بساط أخضر . تلوح القصور فيما بين ذلك كالتراس التينية ، أو الحجب اللطيفة ، أو الكواكب العنوية . بين أراض وضياء مقسومة بالآستور ، ممهدة كوجه المرأة في غاية الهندسة ، ولها سبعة أبواب حديد : وهي باب المدينة ، وباب يون ، وباب خضرة ، وباب حديد ، وباب قهندر ، وباب بني أسد ، وباب بني سعد . وليس فيها ماء جار لأرضها ، ومياههم من النهر الأعظم البخاري من سمرقند ، وإليها ينسب الإمام الحافظ (أبو عبد الله البخاري) صاحب الجامع الصحيح في الحديث .

ولها عدة مدن :

(منها) الطواويس . قال في "اللباب" : بفتح الطاء المهملة والواو وبعد الألف واو ثانية مكسورة ومثناة تحت ساكنة وسين مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وثمانون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة من مضافات بخارا داخل الحائط الدائر على أعمال بخارا كثيرة البساتين والماء البخاري . قال : وقد تحربت الآن . وقال في "اللباب" :

هى قرية من قرى بخارا خرج منها جماعة من العلماء، وبينها وبين بخارا سبعة فراسخ، وإليها ينسب الطاووسى صاحب "المصباح على الحاوى الصغير" فى فقه الشافعية، ردا لها فى النسب إلى المفرد وهو الطاوس .

(ومنها) نَحْشَبُ . قال فى "اللباب" : بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين ثم باء موحدة . قال فى "تقويم البلدان" : فاما عربيت قيل نَسَفَ - يعنى بفتح النون والسين المهملة وفاء فى الآخر . قال ابن حوقل : وهى فى مستو من الأرض . والجبال منها على نحو مرحلتين مما يلى كَشَ . وبينها وبين جيحون مفازة . ولها نهر يجرى فى المدينة وينقطع فى بعض السنة . والغالب عليها نَحِصْبُ . قال المهلبى : وهى وبيّة .

(ومنها) كَشَ . قال فى "المشرك" : بفتح الكاف ثم شين معجمة مشددة - وموقعها فى الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" : حيث الطول تسع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة . والعرض تسع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى مدينة قدرها ثلث فرسخ فى مثله . وهى خصبة وفواكهها تُدْرِكُ قبل فواكه غيرها من بلاد ما وراء النهر، وطول عملها أربعة أيام فى نحوها . قال المهلبى : ولها رستاق جليل ، ولها نهران ، وإليها ينسب جماعة من العلماء .

(ومنها) سَمَرْقَنْدُ . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح السين المهملة والميم وسكون الراء المهملة وفتح القاف وسكون النون ثم دال مهملة - وموقعها فى الإقليم الخامس . قال فى "القانون" : حيث الطول ثمان وثمانون درجة وعشرون دقيقة . والعرض أربعون درجة . قال ابن حوقل : وهى قنسية السعد . وهى مبنية على ضفة واديه ، وهى مرتفعة عن الوادى ، وحول سورها رسم خندق عظيم ، ولها نهر يدخل إليها على حمالات فى الخندق معمدل بالمساحيس ، ويصب نهر جاهلى يسقى السوق

يوضع يعرف برأس الضفدع ، قال ابن حوقل : ورأيت على باب من أبواب
يسمى باب كس صفحة من حديد وعليها كتيبة يزعم أهلها أنها بالحُميرية . وأن الباب
من مسجع ملك يمن ، وأن من صنعوا إلى سمرقند ألف فرسخ ، وأن ذلك مكتوب
من كس صفحة ، قال : ثم وقعت فتنة بها في أيام مقامى بها ، وحرق الباب وذهبت
الكتيبة ، ثم أعاد عمه زيد بن محمد بن أحمد بن نصر لسماني ولم يعد الكتيبة ،
وقال : وورد لي اسم يسمى بالسعد ، كرسب ، وقد أثبت ابن قسبة تبع في باب
سمرقند في كتاب أسرى أسلمه لأن يكتب على أبواب سطرته بالبرصية
بدر كرسب عند سماء المناوشة في صلح بعد وقعه دمشق وتخص عن ابن خلدون
من كتب بعد من بلاد الروم يهوى بعد لنداء : " ولا يزال بالنصر تقضى قوصه .
في كرسب وحسن الأثر تقضى مقابله ويشع مقابله . وبأسان دولته القاهرة يصح بائع
سمرقند من تابع هذه البرية حتى نضوا بخراج ثوبه " ، عن ما سبق ذكره في الكلام
عن مكالبة ثمان صاحب موراء المهر ، في الكلام على لمكاتبات في المقالة الرابعة
في باب كس صفحة .

قال في المسالك لأحمد : وسمرقند مدينة من تفرقة يشرف الناظر بها على شجر
الحديد ، ويضمون أرضها وأهلها شاردة ، وعمارة ثقده ، لا يقع الضرف بها على مكان
بها من الماء ، ولا تسكن إلا استحسنة . قال صاحب " أشكال الأرض " : وقد
جاءت شجر سمرقند وشبهت ضوائف حيوان : من الثيابة والإبل والبقر والوحوش
مما كان منها على بعض . قال : وبها حصن ولها أربعة أبواب : باب مما يلي
الشرف يعرف باب الصين ، مرتفع عن وجه الأرض يتزل إليه () بدرج كثيرة ،
سار من وثنى السعد . وباب مما يلي المغرب يعرف باب التوبهار على شجر من

بدرج كثيرة ، وهو من بلاد الهند ، وهو من بلاد الهند .

الأرض . وباب مسابلي الشمال يعرف بباب بخارا ، وباب مسابلي الجنوب يعرف
بباب كمش . قال : وفيها مافي المدن العظام من الأسواق الحسان والحمامات والخانات
ولمساكن ، وبنائوها من طين وخشب ، والبلد كله : طرفه ريسكند وأسواقه وأزقه
مفروشة بالحجارة .

(ومنها) بنكت . قال في "اللباب" : بكسر الباء الموحدة وسكون النون ، وفتح
الكاف ، وفي آخرها تاء مثلثة ، وموقعها في إقليم الخمس من الأقاليم السبعة . قال
في "الأطوار" : حيث الطول تسعون درجة ، والعرض إحدى وأربعون درجة
وعشرون دقيقة . ولمسا سور ورجوع وبساتين كثيرة .

(ومنها) بنكت - بنون ووجه موحدة ثم كاف ، وسنة من فوق . قال
ابن حوقل : وهي قصبة ناحية لإقليم وعلينا سور وخط ثمانية أبواب ، وفيها
وبساتين كثيرة .

(ومنها) أجمدة . قال في "اللباب" : يضم الحاء الموحدة وفتح حاء وسكون
النون ثم دال منهالة . وهي مدينة على طرف سيحون مضمومة إلى قرية تاء ربعة
في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول تسعون
درجة ، والعرض أربعون درجة وخمسون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي مدينة
كبيرة ، وهي في مستوي من الأرض ، ولمسا بساتين كثيرة . قال أحمد بن محمد : ومنها
إلى شمرقند سبع مراحل ، ومنها إلى الشاش كذلك .

(ومنها) تنكت . قال في "اللباب" : يضم المشناة من فوق وسكون
الكاف وفي آخرها تاء ثانية . وهي مدينة من مادن الساحل وتكون من مدينة بلخ و

(١) أي في "تنويه البلدان" عن ابن حوقل أن ماصمة بلخ تسمى بنكت ، مونة بن محمد بن
لياق ، إلا أنه نص على أن آخرها تاء مثلثة ، وهي تنكت الآتية بعد ذلك .

بموقعه في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول
 إحدى وتسعون درجة . والعرض ثلاث وأربعون درجة . قال في "اللباب" : ولها
 شهر يدعى "مارة" . ونخرج منها جماعة من العلماء .

ومنها "شيبكت" . قال في "اللباب" : يفتح لآلف وسكون الخاء لمعجمة
 وكسر السين المهملة وسكون المشاء من تحتها وفتح الكاف وفي آخرها ثاء مثناة .
 وهي مدينة من بلاد قرغانة . واقعة في إقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال
 في "الأطوال" حيث الطول إحدى وتسعون درجة وعشرون دقيقة . والعرض
 تسكان وأربعون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي على سَطِّ
 شهر تاش في أرض منسية بينهما وبين بخارا نحو فرسخ .

(ومنها) "أرد" . قال في "اللباب" : قيل يفتح التاء ثلثة حروف وقيل بصمتها
 وهي كثيرة . قال : والمسندون على لسان أهلها فتح التاء وكسر الميم . والمشهور
 في تسمية كسر التاء باسم جيب . وقيل بصم تاء الميم بينهما راء ساكنة وفي آخرها
 ذر مفتوحة . وهي مدينة على سَطِّ جيحون . واقعة في إقليم الرابع من الأقاليم
 السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وتسعون درجة وخمس وعشرون
 دقيقة . والعرض ستم وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل :
 ومعظم سكانها من تركمانيين منروشي . وهي فاصلة تلك النواحي . وأقرب
 جانب إليها على مسافة . وليس شرها شراب . من جيحون بل من نهر الصغاليان .
 قال : ولها مدن كثيرة وكبر مصافة . قال في "اللباب" : وهي مدينة قديمة .
 ومنها "صغاليان" . قال في "اللباب" : يفتح الصاد المهملة والهمزة لمعجمة
 كلف دون مائة تحية وروى في الآخر . جمع ذلك التحفيف . قال : ويقال لها
 بمعجمة جمعيل - وهي مدينة موقعة في إقليم الخامس من الأقاليم السبعة .

قال في "الأطوال" حيث الطول تسعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ثلاث وأربعون درجة وثلاث عشرة دقيقة . قال ابن حوقل : وهي أكبر من ترمذ إلا أن ترمذ أكثر أهلا . ثم قال : وهي كورة كبيرة كثيرة الماء والشجر، والنسبة إليها صغاني وصاغاني .

الإقليم الثاني (تُرْكُستَانُ)

بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء المهملة وضم الكاف وسكون السين المهملة وألف بعدها نون، ومعناه ناحية الترك . قال في "مسالك الأبيصار" : وهي مملكة لو انفردت لكانت ملكا كبيرا وسلطنة جليمة (زهرة الدنيا . وطرز الأثر بلاد الترك) وحقيقة من كناسها رعت غزلانها . ومن غابها أضحرت ليونهم . وهي إقليم فسيح المدى . قديم الذكر . منشأ حماه . ومنسب كاه . قال : وهو المراد بليونهم بلاد الأتراك . ولم تزل الملوك تلحظها لآتقاء بوادرها، وآلتقاء ذواخرها . فأتت ما نكبت الأيام معالمها، وغيرت الغير أحوالها . قال : ولقد صادفت حدة النار . في أول التيار، بغاءت قدامهم في سورة غضبهم . ونفحة نارهم . فأمالت السيوف حصائد أحبالهم ، ولم يبق إلا من قلّ عديده . ثم قال : حكى لي من جال في رسالتيها . وجاز في قرأها ، أنه لم يبق من معالمها إلا رسوم دائرة ، وأطلال ناتئة ، يرى على البعد القرية مُشَيِّدة البناء ، مُحَضَّرَة الأكَاف ، فيأنس لعله يجد بها أنيسا ساكنا . فإذا جاء وجدها عالية البنيان ، خالية من الأهل والسكان . إلا أهل العمل وأصحاب السائمة . ليست بذات حرث ولا زرع ، وإنما خضرتها مُرُوجٌ أطلعها باريها بها من النباتات البرية . لا بدرها باذِر . ولا زرعها زارع . ويوجد بها خلف من بقايا العلماء . ويجزئ التيمم فيها بالتراب بعد الماء .

ومن نوحياً (فأراب) . قال في "مشترك" : بفتح الفاء والراء المهملة بين ألفين
وفي آخرها باء موحدة . وقال في "مسالك لأبصار" : الصواب إبدال الفاء براء
موحدة لأنه ليس في اللغة التركية فاء . قال ابن حوقل : وهي ناحية لها غياض . وغير
مزارع . ومقدارها في الطول والعرض أقل من يوم . قال في "تقويم البلدان" :
وتسمى طرار .

وقادتها (قشغر) . قال في "اللب" : بفتح القاف وسكون الألف ثم سكون
السين لمعجمة أيضاً وفتح العين المعجمة وفي آخرها راء مهملة . قال في "تقويم
البلدان" : ويقال هذا كاشغر يبدل القاف كوا... وموقعها في إقليم السادس من
الإقليم السبعة . قال في "الأطوار" : حيث الطول ست وتسعون درجة وثلاثون
دقيقة . والعرض أربع وأربعون درجة . قال في "النهاية" : وهي مدينة عظيمة آهلة
عابرة سور وأهلها مسلمون . قال في "التدوين" : وتسمى زندوكند .

قال في "مسالك لأبصار" : أما الآن فقادتها اقراشي . بفتح واء مهملة وشين
معجمة ثم ياء مشددة من تحت في الآخر . قال في "مسالك لأبصار" : وهي على
نهر قراخوج في نهاية الخط . قال : وهي وادي لم تكن شيئاً مذكور . ولا تحت على
أحد في حالات زمان شهيرة تذكر . لكن قد سمها في دولة موكلها لأن من نظر
أسعده لتسببها . من أنها سكن لهم . وإن كانوا ليسوا بسكان حدره . ولا مندبرين
في حدره . ولكن لاسم وسمت به . وفي عدة مدن أيضاً :

إمب - كدر . قال في "الأطوار" : وهي قصبية قراب . قال في "مسالك
البلدان" : وهي بسبب فيلسوف لإسراء أو نصر الفارسي .

وَمِنْهَا حَقٌّ ، قَالَ فِي "نَاب" : ضَمُّ لُغَاءٍ مُعْجَمَةٍ وَفَتْحُ مَشَاءٍ مِنْ نَائٍ وَوَوٍ
 فِي لَأَحْرَبِ - وَمَوْقَعُهَا فِي لِاقِيمٍ خَامِسٍ مِنَ الْأَقْلِيمِ سَبْعَةَ ، قَالَ فِي "الْأَطْوَالِ"
 حَيْثُ الْأَطْوَالُ سِتُّ وَثَمَانُونَ دَرَجَةً ، وَاعْرَاضُ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعُونَ دَرَجَةً ، قَالَ
 فِي "تَقْوِيمِ الْجُدُنِ" : وَهِيَ أَضْمَى بَرَكْسَلٌ ، قَالَ فِي "اعْرَاضِ الْبُحْرِ"
 خَصِيصَةُ هَلَاةٍ عَامِرَةٌ ، فِي أَشْهُرِ كَثِيرَةٍ .

وَمِنْهَا جَنْدٌ ، قَالَ فِي "نَاب" : فَتْحُ بِحْمٍ وَسُكُونٌ ، وَوَوٍ نَائٍ سَائٍ
 مَهْدِيَةٌ - وَهِيَ بَرْدٌ وَقَدَمٌ فِي لِاقِيمِ سَادِسٍ مِنْ الْأَقْلِيمِ سَبْعَةَ ، قَالَ فِي "الْأَطْوَالِ"
 حَيْثُ الْأَطْوَالُ سَبْعٌ وَثَمَانُونَ دَرَجَةً وَخَمْسُونَ وَارْتِعَادٌ ، وَاعْرَاضُ سَبْعٍ وَارْتِعَادٌ
 دَرَجَةً ، قَالَ فِي "نَاب" : وَهِيَ فِي حَدِيدٍ ثَمَرٌ عَلَى حَرْفٍ سَخِيحٍ ، تَحْرَجُ مِنْهَا
 بِحَمَلَةٍ مِنَ الْمُصَلَاةِ .

وَمِنْهَا سَبِيحٌ ، قَالَ فِي "نَاب" : كَسْرٌ بِأَلْفٍ وَسُكُونٌ ، مَهْدِيَةٌ
 وَكَسْرٌ لُغَاءٍ وَسُكُونٌ مُشَدَّدٌ مِنْ لَحْتٍ وَفَتْحُ بِحْمٍ وَوَوٍ نَائٍ ، وَوَوٍ مَوْجِدٌ عَدْلِيٌّ
 وَوَقَعٌ فِي "مَسَاكِ الْأَبْصَارِ" بِهَيْدَلٍ لُغَاءٍ مَوْجِدٌ ، وَوَقَعُهَا فِي لِاقِيمِ السَّادِسِ
 مِنَ الْأَقْلِيمِ سَبْعَةَ ، قَالَ فِي "الْأَطْوَالِ" : حَيْثُ حَمَلٌ سَبْعَةٌ وَارْتِعَادٌ سَبْعُونَ
 دَقِيقَةً ، وَاعْرَاضُ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعُونَ دَرَجَةً ، قَالَ فِي "نَاب" : وَهِيَ مَهْدِيَةٌ كَثِيرَةٌ ،
 قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْجُدُنِ" : وَهِيَ مِنْ الْأَعْوَابِ كَثِيرَةٌ .

وَمِنْهَا طَرَرٌ ، قَالَ فِي "نَاب" : فَتْحٌ لِشَاءٍ ، وَشَاءٌ مِنْ نَائٍ
 مُعْجَمَةٌ - وَهِيَ مَدِيَّةٌ عَلَى حَدِّ بِلَادِ ثَمَرٍ وَقَعُهَا فِي لِاقِيمِ سَادِسٍ مِنَ الْأَقْلِيمِ
 السَّبْعَةَ ، قَالَ فِي "الْأَطْوَالِ" : حَيْثُ الطَّلِينُ تَسْعٌ وَثَمَانُونَ دَرَجَةً ، وَاعْرَاضُهَا سَبْعُونَ دَقِيقَةً ،
 وَاعْرَاضُ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعُونَ دَرَجَةً وَخَمْسُونَ وَارْتِعَادٌ دَقِيقَةً ، قَالَ فِي حَوْقِلٍ : وَحَوْقِلٌ
 حَمَلٌ مَنَسُوبَةٌ إِلَيْهَا .

(ومنها) نيل ، قال في "مسالك الأبحار" : وهي أربعة مُدُن بين كل مدينة والأخرى فرسخ واحد ، ولكل واحدة منها اسم يخصها : فالأولى نيل ، والثانية نيلي ، والثالثة نيلت ، والرابعة تالان . قال : وبينها وبين سمرقند عشرون يوماً .

(ومنها) الملبس . بفتح الميم وسكون اللام وفتح الميم وألف بعدها ثم لام مكسورة وقف في الآخر . قال في "مسالك الأبحار" : وبينها وبين نيل عشرون يوماً . ونقل عن الشيخ محمد الجندبى الصوفى وغيره أن بها من الخيل والأغنام ما لو لا أن يبق نيل في بعض السنوات لما بيعت ولا وجد من يشتريها أكثرها وبركات نتائجها .

الإقليم الثالث

الهندستان

من في "أخبار" : بصح أمراء الهند وفتح ثغرها بفتح ثاء المفجعة وألف وضم نون ، والفتح على ميمها وفتح لمدتها من قولهم نون ، وألف نون ، قال : وهي ناحية مشهورة على بلاد في أقصى شرق جيبوتيا . وقال ابن حوقل : نحو بقية بلدان كثيرة من بلاد الهند . وقاله في ذكره في "تاريخ" - وأول ما قال في "تاريخ البلدان" : وهو من بلاد الهند مشهورة ثم كتب ولأم وحده - وموقعها في إقليم من الأقاليم المشهورة من في "الأطوار" حيث طول بلدانها وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، و عرضها ست وثلاثون درجة وخمس وتسعون دقيقة . قال في "القانون" : وهي مشهورة بمسكنها المشهورة في القديم . قال المهدي : وهي في مستوي من الأرض .

وبعد ذلك .

(منها) إسْكَكَنْدُ . قال في "اللباب" : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الكافين . بينهما لام ساكنة ثم نون كذلك ودال مهملة في الآخر . قال : وقد تحذف الألف من أولها . وهي مدينة صغيرة موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وخمسون دقيقة . والعرض ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي مدينة صغيرة كثيرة الخير .

(ومنها) رَاوُنُ . قال في "اللباب" : بفتح الراء المهملة والواو ونون في الآخر . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وأربعون دقيقة . والعرض سبع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي مدينة من طُخَارِسْتَانَ ولم يزد .

الإقليم الرابع (بَدَخْسَانُ)

قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة والذال وسكون الخاء وفتح الشين المعجمات ونون في الآخر . قال ابن حوقل : وهو اسم للمدينة والإقليم معاً . قال في "اللباب" : وهي في أعلى طُخَارِسْتَانَ متاخمة لبلاد الترك . وقال في "مسالك الألبان" : هي مع مملكة ما وراء النهر وليست حقيقة منها ولا من تَرْكِسْتَانَ . بل هو إقليم قائم بذاته معدود المجاورة مع أخواته ، قد حوى كل بديع من حيراته ومعده بولته .

ثم حكى عن محمد النجندی الصوفي وغيره أن في هذا معدن الباخش . ومعادن الألازورد ، وهما في جبل بهاء يحفر عليهما في معادنها ، فيوجد الألازورد بسهولة . ولا يوجد الباخش إلا بتعب كثير وإنفاق زائد . وفاد لا يوجد بعد التعب الشديد .

جزء الرابع

وإساق كتيبه . ولذلك أمر وحيدته . وعلت قيمته . وأكثر طابسه . وألفت
 لأشرف بن يحيى بن . وقد قلده ذكره في مقالة لأشرف بن الكلاء على ما يحتاج
 كتاب . في معرفته بقصة عهد كثر لأشجار النفيسة . وقد قلده هناك أن أنفس
 قطعة من كتيبه . بلاد كلاء من النفيسة رقم . تصور دره . وقد ذكر في "الكتاب"
 أن به . من النفيسة . وقد قلده ذكره هناك في الكلام على الأشجار النفيسة .

خمسائة الثالثة

في نظرية . من النفيسة . وبعض المسافات الواقعة بين بلادها .
 وقد ذكر في كتابه . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة .
 في . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة .
 من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة .
 من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة .
 من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة .
 من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة .

خمسائة الرابعة

في نظرية . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة .
 من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة .
 من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة .
 من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة .
 من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة .
 من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة . من النفيسة .

كثيرة. ويسير غربا وشمالا حتى يصل إلى حدود بلخ. ثم يسير إلى الهند ثم غربا وجنوبا إلى زم وأسمها أموية. ويخرج كذلك غربا وشمالا إلى خوارزم. قال في "رسم المعمور": ويخرج جنوبا ويمتد قريب حنادة ويعود ويزد ويصب في البحر الأحمر. الثاني - نهر سيحون. قال في "تقويم البلدان": وقد احتسب أهل فارس أيضا. قال: ويخرج من كردستان جنوبا إلى بحر الهند ثم يصب في البحر. إن نهر النش يصب في نهر جيحون، وهو يجري من حدود الهند إلى نهر سيحون. ثم يسير مع نهر سيحون إلى حنادة ثم يصب في البحر. قال في "رسم المعمور":

جملة خامسة

(في معالمتها وأسعارها)

أما معالمتها فيلديار أربع. وهو ستة دراهم كما في معظم مملكة برك. وفي بعض بلاد خراسان وهو أربعة دراهم. قال في "مستك الأنصار": ودراهم برك. درهم ثمانية فوس. ودرهم أربعة فوس. قال: ودرهم خمسة حاشية نهر معشوشة. وهي نهر قال وزعم عن معالمتها مائة ألف درهم. قال في "رسم المعمور": وأما أسعارها فبعضها رخيصة حتى إذا علمت أناسا يبيعونها بأكثر من ذلك. مثل أرخص لأسعار بصر والشام.

الجملة السادسة

(في من ملك هذا النهر من مملكة برك)

قد تقدم في الكلام على أصل مملكة برك أنها كانت مملكة الترك في عهد

وأنه كان بها افراسياب بن شيبك بن رستم بن ترك بن كوبر بن يافث بن نوح عليه السلام على الخلاف السابق فيه . وكانت تعرف بمملكة الخانية .

أما في الإسلام فمذكورها على طبقتين :

الطبقة الأولى

(وهو عميق النتج . وهم على ضربين)

الضرب الأول

(ملوك ماوراء النهر)

وكانت بيد نواب الخلفاء برهةً من الزمان في صدر الإسلام ، ثم تغلب عليها الملوك بعد ذلك وجرروها ، وتوالت عليها أيديهم إلى الآن . وأقول من تغلب عليها من الملوك السامانية . وهم بنو سامان بن جئان بن طمغان بن بوشرد بن بهرام جويين المذكور في أخبار كسرى أبرويز أحد ملوك القروس .

وأقول من ملكها منهم أولاد أسد بن سامان في خلافة المأمون في سنة أربع ومائتين . فتولى (أحمد بن أسد) فرغانة . و (يحيى بن أسد) الشاش وأسرؤشنة و (نوح بن أسد) حرقة . ثم مات نوح بن أسد بسمرقند . ثم مات أحمد بفرغانة واستخلف ابنه نصر على أعماله . وكان إسماعيل بن أحمد بخدم أخاه نصر فولاد نصر بخارا في السنة المذكورة . وكان إسماعيل رجلاً خيراً يحب أهل العلم ويكرمهم . فاستقرت قدمه بخارا وذلك جميع ماوراء النهر . وملك إسماعيل المذكور خراسان مع ماوراء النهر في سنة سبع وثمانين ومائتين .

(١) في "الأخبار الخوالي" للدينوري ابن قوطلق بن الترك بن يافث . وفي أبي المصداق "ابن طوحي" وفي غيره من كتب التاريخ . بيد أن ذلك ليس بين المؤرخين اختلافاً ، ولم يتقدم في المؤلف في توران شيء من هذا

ثم ملك بعده ما وراء النهر وخراسان (أبوه أحمد بن إسماعيل) حتى قتل في سنة
إحدى وثلاثمائة، وولى بعده ما وراء النهر وخراسان أبوه (أبو الحسن نصر بن أحمد)
وتوفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

وولى بعده ما وراء النهر وخراسان أبوه (نوح بن نصر) وتوفي في سنة اثنين
وأربعين وثلاثمائة.

وولى بعده ما وراء النهر وخراسان أبوه (عبد الملك بن نوح) حتى توفى
عليه إيليك خان ملك الترك، وحبس هو وجميع أقاربه، ومات في السجن في سنة
تسع وثمانين وثلاثمائة، وأنقضت بولته دولة بني سامان، وكانت دولتهم من أوسع
الدول وأعدلها، وكانت ولايتهم إدارة لأملاك.

وملك بعدهم ما وراء النهر (إيليك خان) المقدم ذكره، وتوالت بأيديهم حتى
ملكها منهم رجل اسمه (أحمد خان) فبقيت بيده حتى ملكها منسفة (إلكشاه
السلجوقي) في سنة اثنين وثمانين وأربعمائة، وأطاعه صاحب تركستان فخطب له
وضرب السكة باسمه، ثم خرج عنها وعاد أحمد خان إليها، فبقي حتى توفى وتوفي
وضرب عنقه في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

وملك بعده ابن عمه (مسعود)، ثم أقيمت الخطبة بما وراء النهر (بريكارق)،
ثم خطب بريكارق فيما بيده مما وراء النهر وغيره لأخيه محمد بن إلكشاه، ثم غلبت
لخطا الكفار في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وأنزعوها من يدهم، ثم غلبت
ثم صارت بيد الغز، وهم طائفة من الترك مسلمون.

ثم استولى عليها بنو أنوشتكين ملوك خوارزم الآتي ذكرهم، إلى أن غلب عليها
حنكزخان في سنة ست عشرة وسبعمائة.

وأما غزوة ^١وهي معها فكانت بيد بني سمان ، ثم غالب عليها سبكتكين : وهو
 أحد ممالك أبي إسحاق بن البتكين صاحب جيش غزوة للسامانية المقدم ذكره
 في سنة ست وستين وثلاثمائة بعد موت أبي إسحاق المذكور ، ثم مات وقام بالأمر به
 بعد أبيه ، ثم عيّل ، ثم غلب عليها أخوه محمود بن سبكتكين ، وأستضاف إليها بعض
 حرسك في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وقضى خطبة السامانية ، وفي حتى توفي سنة
 إحدى وأربعين .

وملك بعده محمد بن محمود المهدي من أبيه ، ثم قدم أهل مملكة أبيه أحمد
 مسعود بن محمود ، ومالك بن محمود ، وفي حتى قتل في سنة ثمانين وثلاثين وأربعين ،
 ثم ملك بعده أخوه محمد بن أحمد المذكور ، وفي من بعده ، ومالك بن أحمد
 بن مسعود ، وتوفي سنة إحدى وأربعين وأربعين .

وملك بعده محمد بن أحمد بن رشيد بن محمود ، قتل في سنة أربع وأربعين ،
 ومالك بن أحمد بن أحمد بن مسعود بن محمود ، وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعين ،
 ومالك بن أحمد بن أحمد بن رشيد بن مسعود ، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وأربعين ،
 ومالك بن أحمد بن مسعود بن رشيد ، وتوفي سنة ثمان وخمسين .

وملك بعده إسحاق بن مسعود .

ثم ملك بعده إبراهيم بن مسعود ، ثم توفي .

وملك بعده أبيه أخوه رشيد بن إبراهيم ، وتوفي سنة خمس وخمسين وأربعين ،
 ومالك بن أحمد بن رشيد بن مسعود بن محمد بن أحمد بن رشيد .

^٢سبكتكين ، وهو آخري .

ثم ملك ذلك بن المورية .

(١) هذا هو الذي هو المذكور في "سيرة نزار" بن أحمد بن مسعود صاحب أبي عبد الرشيد .

فأول من ملك منهم علاء الدين (الحسين بن الحسين) ، ملك عند أنقراض الدولة السبكتكيذية ، وأستضافها إلى الغور في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وتلقب بالملك المعظم ، وتوفى سنة ست وخمسين وخمسمائة .

وملك بعده غياث الدين (محمد بن سام بن الحسين) ، ثم أستولى عليها الغزنوي خمس عشرة سنة ، ثم ملكها (شهاب الدين) أخو غياث الدين المقدم ذكره سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وقتل سنة اثنتين وستمائة . وفي أيامه كان الإمام نجر الدين الرازي وكان يغشاه ويعظه .

ثم ملك بعده علاء الدين (محمد بن سام بن محمد بن مسعود بن الحسين) ، ثم غلبه عليها (يلدز) ملوك غياث الدين أنحى شهاب الدين ، ثم غلبه عليها علاء الدين المذكور ، ثم غلب عليها يلدز أيضا ، ثم غلب عليها علاء الدين (محمد بن تكش) بن خوارزم شاه في سنة اثنتي عشرة وستمائة ، وبقي حتى غلبه عليها جنكزخان الآتي ذكره في سنة سبع عشرة وستمائة .

الطبقة الثانية

(ملوكها من بنى جنكزخان)

قال في "مسالك الأبصار" : كان جنكزخان قد أوصى بمملكة ماوراء النهر لولده جدای ، ويقال له جفطای فلم يتمكن من ذلك .

ثم ملك بعده ابنه قراهورلاوو ، ثم ولده مبارك شاه ، ثم غلب عليه قیدو بن قاشی ابن یكبوك بن أوكدای بن جنكزخان ، ثم غلب عليه براق بن بسنطو بن منكوقان ابن جفطای بن جنكزخان .

ثم ملك بعده ابنه دوا بن براق ، ثم أخوه كنجك ، ثم أخوه اسبنغا ، ثم أخوه كيوك ، ثم أخوه الجكدای ، ثم أخوه دراتمر ، ثم أخوه ترما شیرين .

ثم ملك بعده رجل ليس من أولاد دوا اسمه توزون بن أويّا كان . قال : وتخلل في خلال ذلك من وثب على الملك ، ولم ينتظم له حال ولاصلت له أعلام دولة ، وبقى الملك بعد ترماشيرين غير منتظم حتى قام جنفصوبن دراتمر بن حلوبن براق بن بسنطو ابن منكوقان بن جنفطاي بن جنكرخان . إلى هنا أنقضى كلامه في "مسالك الأبصار" .

وأقول من أسلم من ملوك هذه المملكة "ترماشيرين" المقدم ذكره سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، فأسلم وحسن إسلامه وأخلص في إسلامه وأيد الإسلام ، وقام به حق القيام ، وأمر به أمراءه وعساكره ، فمنهم من كان سبق إسلامه ومنهم من أجاب داعيته فأسلم ، وفشأ فيهم الإسلام ، وعلا لواؤه حتى لم تمض عشرة أعوام ، حتى أشتمل فيها بلاءته الخالص والعام ، وأعان على ذلك من في تلك البلاد من الأئمة العلماء والمشايخ الصالحاء . وصارت التجار من مصر والشام مترددة إلى تلك الممالك ، وهو بكرمهم أتم الإكرام ، على أن رعايا هذه المملكة من قدماء الإسلام ، السابقين إليه كانوا مع كثر ملوكهم في جانب الإعرزاز والإكرام ، لا يتطرق إليهم منهم أذية في دين ولا حال ولا مال .

الجملة السابعة

(في ترتيب هذه المملكة وحال عساكرها)

أما ترتيبها فقد أشار في "مسالك الأبصار" إلى أنها على نحو ما تقدم في مملكة إيران لاتفاق ملوك بني جنكرخان في الترتيب على طريقة واحدة .

وأما عساكرهم فذكر أن عساكرهم من أهل النجدة والبأس ، لا يجحد ذلك من طوائف الترك جاحد ، ولا يُخالف فيه مخالف ، حتى حكى في "مسالك الأبصار" عن مجد الدين إسماعيل السلامي أنه كان إذا قيل في بيت هولاكو : العساكر ،

تحرّكت من خوارزم والقبجاق، لا يجمل لذلك أحد منهم همًا. وإذا قيل: إن العساكر تحرّكت مما وراء النهر، تأثروا لذلك غاية التأثر، لأن هؤلاء أقوى ناصرا وإن كان أولئك أكثر عددا، لأنه يقال: إن واحدا من هؤلاء بمائة من أولئك، ولذلك كانت حراسان عندهم نفرا لا يهمل سداً، ولا يزال فيه من يستحق ميراث التخت أو من يقوم مقامه. لما وقر في صدورهم هؤلاء من مهابة لا يقلقل طودها، لأنهم طالما بلّوهم في الحرب وأبتلوهم فيها.

القسم الثاني

(من مملكة توران خوارزم والقبجاق)

قال في "مسالك الأبصار": حدثني الشيخ نجم الدين بن الشحام الموصلي: أن هذه المملكة متسعة الجوانب طولاً وعرضاً، كبيرة الصحراء، قليلة المدن، وبها عالم كثير لا يدخل تحت حد، إلا أنهم ليس لهم كثير نفع لقلة السلاح ورداءة الخيل، وأرضهم سهلة قليلة الحجر، لا تطيق خيل ربيت فيها الأوعار، فلذلك يقل غناؤها في الحروب. قال في "التعريف": وكانت هذه المملكة في قديم الزمان زمان الخلفاء وما قبله تعرف بصاحب السرير. قال في "الروض المعطار": وذلك أنه كان بها سرير من ذهب يجلس عليه ملوكها نقله إليها ملوك الفرس. قال في "التعريف": وكان صاحبها في الأيام الناصرية (يعني ابن قلاوون) السلطان أربك خان. قال: وقد خطب إليه السلطان فزوجه بنتاً تقرب إليه، ثم قال: وما زال بين ملوك هذه المملكة، وبين ملوكنا قديم اتحاد، وصدق وداد، من أول الدولة الظاهرية ببيرس وإلى آخر وقت.

ويحصل الغرض من ذلك في ثمان جمل:

الجملة الاولى

(في ذكر حدود هذه المملكة ومسافتها)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" نقلا عن الشيخ علاء الدين بن النعمان الخوارزمي أن طول هذه المملكة من بحر أصطنبول إلى نهر أريس ستة أشهر، وعرضها من بلغار إلى باب الحديد أربعة أشهر تقريبا . ثم ذكر عنه في موضع آخر : أن مجموع هذه المملكة من ورعات خوارزم من الشرق إلى باشقرد، وعرضا من خوارزم إلى أقصى بلاد سير، وهي منتهى العمارة في الشمال . وذكر في موضع آخر عن ابن النعمان أن مبدأ عرض هذه المملكة من ديروم، وهي مدينة من بناء الإسكندر، كان عليها باب من حديد قديما . إلى بلاد بوغرد^(١) ، وطولها من ماء أريس . وهو أعظم من نيل مصر بكثير من ناحية بلاد الخطا، إلى أصطنبول يعني القسطنطينية . قال : ويتجاوز هذا الطول قليلا إلى بلاد تسمى كنج مشتركة بين الروس والفرنج . وذكر في موضع آخر أن خوارزم إقليم منقطع عن خراسان وعن ما وراء النهر . والمفاوز محيطة به من كل جانب . وحدته متصل بغزنة مما يلي الشمال والغرب وجنوبه وشرقيه . وهو على جانبي جيحون . قال ابن حوقل : وبلاد خوارزم من أبرد البلاد . ومنها يتدنى الجلود في نهر جيحون . قال في "العريزي" : وبلاد خوارزم في جهة الجنوب والشرق عن بحيرة خوارزم، وبينهما نحو ست مراحل . قال في "مسالك الأبصار" : وأول حد خوارزم بلدة تسمى الظاهرية مما يلي أمل، وتمتد العمارة في جانبي جيحون معا .

وحكى عن حسن الرومي التاجر السفار أن طولها من مدينة باشكو المعروفة بالباب الحديد إلى حدود بلاد الخطا . فيكون بسير القوافل خمسة أشهر، وعرضها من نهر

(١) كند في الأصل، ولعلها درغان الآتية قريبا .

جِيحُونَ إلى نهر طونا . وقال في "مسالك الأبصار" : وهذه المملكة واقعة في الشمال
أخذة إلى الشرق ، تحدها أطراف الصين من شرقها ، وبلاد الصقلب وما يليها من
شمالها ، وخراسان وما سامتها من جنوبيها ، والخليج القاطع من بحر الروم من غربيها .

الجملة الثانية

(فيما أشتمت عليه من الأقاليم العرفية)

اعلم أن هذه المملكة قد أشتمت على عدة أقاليم :

الإقليم الأول

(خوارزم)

بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وألف بعدها راء مهملة ثم زاي معجمة ساكنة
وميم في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهو إقليم منقطع عن خراسان وعن
ماوراء النهر ، والمفاوز محيطة به من كل جانب . قال : ويحيط به من الغرب بعض
بلاد الترك ، ومن جهة الجنوب خراسان ، ومن الشرق بلاد ماوراء النهر ، ومن الشمال
بلاد الترك أيضا . قال : وإقليم خوارزم في آخر جيحون ، وليس بعده على النهر
عمارة إلى أن يقع جيحون في بحيرة خوارزم ، وهو على جاني جيحون . قال
ابن حوقل : (وبلاد خوارزم من أبرد البلاد ، وينتدئ الجمود في نهر جيحون من
جهة خوارزم) . وقال المهلب : بلاد خوارزم في جهة الجنوب والشرق عن بحيرة
خوارزم إلى أمل نحو اثنتي عشرة مرحلة ، ومن خوارزم إلى بحيرة خوارزم نحو ست
مراحل . قال في "مسالك الأبصار" : وبحوارزم جبل يقال له جبل الخير به عين
تعرف به ، يقصدها ذوو الأمراض المزمنة ، وقيمون عندها سبعة أيام ، في كل يوم

(١) تقدمت هذه الجملة بتمامها في الصفحة التي قبل هذه ، فأعادتها غير مفيدة .

يغتسلون بها بكرة وعشية، ويشربون منها عقب كل آغتسال حتى يتضلعوا، فيحصل البرء . قال : وخوارزم على جيحون بين شعبتين منه مثل السراويل . قال : وبلى خوارزم أرض مدورة تسمى قسلاع، طولها خمسة أشهر . وعرضها كذلك كلها صحراء . يسكنها أمم كثيرة من البرجان ، ويفصل بينها وبين نهر جيحون جبل اسمه أويلغان شمالي خراسان . ولها قاعدتان .

القاعدة الأولى

(القديمة مدينة كاث)

بكاف وألف وثناء مثلثة . قال ابن حوقل : وهو اسمها بالخوارزمية ، وهي مدينة واقعة في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول خمس وثمانون درجة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وست عشرة دقيقة . قال في "القانون" : وهي في شرقي جيحون . قال المهلبى : وبينها وبين القرية الحديثة من بلاد الترك خمسون فرسخا . قال : وهي من أجل مدن خوارزم . قال ابن حوقل : وقد نحرها التترو بنى الناس لهم مدينة وراءها . قال : وكانت هذه المدينة في الجانب الشمالي عن جيحون . قال في "مسالك الأبصار" : وبها مائة بيت من اليهود ، ومائة بيت من النصارى ، لا يسمع لهم بأكثر من ذلك .

القاعدة الثانية

(كركانج)

قال في "المشرك" : بضم الكاف وسكون الراء المهملة ثم كاف ثانية وألف ونون ساكنة وفي آخرها جيم . قال : ويلتقى فيها ساكنان (يعنى الألف والنون) ولذلك يكتبونها كركنج بغير ألف ، وتعرف بكركنج الكبرى ، والعرب تسميها

الجرجانية - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " و " القانون " حيث الطول أربع وثمانون درجة ودقيقة واحدة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وسبع وخمسون دقيقة . قال في " المشترك " : وهي على ضفة جیحون . قال في " القانون " من غربيه . وبها عدة مدن أيضا :

(منها) كُرْكُنْج الصغرى . وتعرف بالجرجانية أيضا - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة أيضا . قال في " الأطوال " حيث الطول أربع وثمانون درجة وخمس دقائق ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في " المشترك " : وهي مدينة قريبة من كُرْكُنْج الكبرى ، بينهما عشرة أميال . وهي في غربي جیحون .

(ومنها) زَمَخْشَرُ . قال في " اللباب " : بفتح الزاي المعجمة والميم وسكون الهاء وفتح الشين المعجمتين وراء مهمله في الآخر - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " حيث الطول أربع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وإليها ينسب الإمام أبو القاسم محمود الزمخشري صاحب " الكشاف " في التفسير وغيره من المصنفات الفائقة النافعة .

(ومنها) هَزَارَاسُبُ . قال في " اللباب " : بفتح الهاء والزاي المعجمة وسكون الألف وفتح الراء وسكون السين المهملتين وباء موحدة في الآخر - وهي قلعة بخوارزم موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " حيث الطول خمس وثمانون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وعشرون دقيقة . قال السمعاني : ويقال لها بالفارسية هَزَارَاسُفُ . قال : وهي قلعة حصينة . قال المهلبى غربى جیحون ، وبينها وبين مدينة كاث ستة فراسخ .

(ومنها) دَرَعَان . بدال وراء وعين مهملات وألف ثم نون - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ست وثمانون درجة وأربع وعشرون دقيقة . والعرض أربعون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي آخر حدود خوارزم إلى جهة مرو . قال المهلبى : وبينها وبين هراز أسب أربعة وعشرون فرسخا .

(ومنها) فَرَبْر . قال في "اللباب" : بفتح الفاء والراء المهملة وسكون الباء الموحدة . وقال في "مزيل الأرتياب" : بفتح الفاء وكسرها ، كل منهما مسموع - وهي مدينة على طرف جيحون مما يلي بخارا - موقعها في آخر الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة . والعرض ثمان وثلاثون درجة ونحس وأربعون دقيقة . قال في "القانون" : وهي المعبر من بلاد ما وراء النهر إلى نخراسان . وجعلها ابن حوقل من أعمال بخارا . فتكون ما وراء النهر ، وهي خصبة ولها قرى عامرة .

الإقليم الثاني

(الدشت)

بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة وتاء مثناة فوق في الآخر - وهي صحارى في جهة الشمال . وتضاف إلى القبجاق بفتح القاف وسكون الباء الموحدة وفتح الجيم وألف بعدها ثم قاف - وهم جنس من الترك يسكنون هذه الصحارى . اهل حل وترحال على عادة البدو .

وقاعدة المملكة بها (صراى) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الصاد والراء المهملتين وألف وياء مثناة تحتية . ووقع فى "مسالك الأبصار" بالسين المهملة بدل الصاد - وموقعها فى الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى مدينة عظيمة فى مستوٍ من الأرض على شطّ نهر [الأئيل] ^(١) من الجانب الشمالى [الشرقى] ^(١) غربى بحر الخزر وشماله على مسيرة نحو يومين ، وبحر الخزر شرقها بجنوبها ، ونهر الأئيل عندها يجرى من الشمال والغرب إلى الشرق والجنوب حتى يصب فى بحر الخزر . وهى فُرْضة عظيمة للتجار ورقيق التُّرك . وذكر فى "مسالك الأبصار" عن عبد الرحمن الخوارزمى الترجمان : أنها بناء بركة بن طوحى بن حنكرخان ، وأنها فى أرض سبخة بغير سور ، ودار الملك بها قصرٌ عظيم على عليائه هلالٌ من ذهب زنته قنطاران بالمصرى ، ويحيط بالقصر سورٌ وأبراج فيها الأمراء ، وهذا القصر يكون مشتاهم ، والسراى مدينة كبيرة ذات أسواق وحمامات ووجوه برّ ، مقصودة بالإجلاب ، وهى وسطها بركةٌ مأوؤها من نهر الحل مأوؤها للاستعمال . أما شربهم فمن النهر يسقى لهم فى حرّار فخّار ، وتُصَفّ على العجالات وتجرّ إلى المدينة وتباع بها . قال : وبُعدها عن خوارزم نحو شهر ونصف . قال فى "تقويم البلدان" : وقد بنى بها السلطان أربك مدرسةً للعلم . قال فى "مسالك الأبصار" : وهم فى جهْد من قَشَف العيش لأنهم ليسوا أهل حاضرة ، وشدة البرد تُهلك مواشيهم . قال : وهم لشدة ما بهم من سوء الحال إذا وجد أحدهم لحمًا صلّقه ولم يُنضِجْه وشرب مرّقه ، وترك اللحم لياً كله مرة أخرى ، ثم يجمع العظام ويعاود صلّقها مرة أخرى ويشرب مرّقها ، وقس على هذا بقية عيشهم . ونقل عن جمال الدين عبد الله الحصنى التاجر : أن لبس كثير منهم الجلود : مُدَكَّاة كانت أو مَيْتة ، مدبوغة أو غير مدبوغة ، من حيوان

(١) الزيادة عن تقويم البلدان . (٢) لعل هذا اللفظ زائد من النسخ .

صاهر أو غيره، ولا يعرفون في المآكل ما يعاف مما لا يعاف. ولا التحريم من التحليل. وأنهم يبيعون أولادهم في بعض السنين لضيق العيش. قال: ومع ذلك فليس هم تسك بدين ولا رزاة في عقل، ثم عقب ذلك بأن قال: ومع ذلك فهم من خيار الترك أحياناً أوفائهم وشجاعتهم وتجنّبهم الغدر، مع تمام قاماتهم وحسن صورهم وصرّفة شمائلهم. ثم قال: ومنهم معظم جيش الديار المصرية من ماوكها وأمرتها وجندها، إذ لما رغب الملك الصالح (نجم الدين أيوب) في مشتري الممالك منهم، ثم صار من ممالك من انتهى إلى الملك والباطنة. ثمالت الحنسية إلى الحنسية، ووقعت لرغبة في الاستكثار منهم حتى أصبحت مصر بهم آهلة العالم. محمية الخوارج، منهم أقارب موكبها، وصدور مجالسها، وزعماء جيوشها، وعظماء أرضها. وحمد الإسلام موقفهم في حماية الدين، حتى إنهم جاهدوا في الله أهلهم. قال: وكفى بالنصرة الأولى يوم عين جالوت في كسر الملك المظفر قطز صاحب مصر بذلك في سنة ثمان وخمسين وستة عساكر هولاكو ملك التتر بعد أن عجز عنهم عساكر الأقطار، واستأصروا شافة السلطان (جلال الدين محمد بن خوارزم شاه) وقتلوه عساكرهم مع أن جيش المصري بالنسبة إلى العساكر الخلالية كالنقطة من الندرة، والشغية من البحور، والله يؤيد بقصره من يشاء.

أما في زماننا هذا فإنه منذ قام السلطان الملك الظاهر برقوق من جنس الخركس، رعب في ممالك من جنسه وأكثر من الممالك الخركسية حتى صار منهم أكثر الأمراء والجنود. وقتت ممالك الترك من الديار المصرية حتى لم يبق منهم إلا القليل من بقاياهم وأولادهم.

الإقليم الثالث

(بلاد الخزر)

بفتح الخاء والزاي المعجمتين وراء مهملة في الآخر .

وقاعدته مدينة (بَلَنْجَر) . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة واللام ونون

ساكنة وجيم مفتوحة ثم راء مهملة - وهي مدينة بَدْرَبَنْد خزران، واقعة في الإقليم

السادس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وسبعون درجة

وعشرون دقيقة، والعرض خمسون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "كتاب الأطوال" :

وهي إتِل . قال في "اللباب" : وهي داخل الباب والأبواب . قيل إنها نسبت إلى

بَلَنْجَر بن يافت .

الإقليم الرابع

(الْقِرْمُ)

قال في "تقويم البلدان" : بكسر القاف والراء المهملة وميم في الآخر . قال

وهو اسم لإقليم يشتمل على نحو أربعين بلدا .

وقاعدتها (صُلْغَاتُ) . قال في "تقويم البلدان" : بضم الصاد المهملة وسكون

اللام وفتح الغين المعجمة وألف وتاء مثناة فوقية في الآخر - وقد أطلق الناس اسم

الْقِرْمِ عليها حتى إذا قالوا الْقِرْم لا يريدون إلا صُلْغَات - وموقعها في الإقليم السابع من

الأقاليم السبعة . قال : والقياس أنها حيث الطول سبع وخمسون درجة وعشر دقائق

والعرض خمسون درجة . قال : وهي عن البحر على نصف يوم . وهي عن الأَرَق

في الغرب والشمال .

وَبَصْرَايَ بلاد مضافة إليها .

(ومنها) الأَكْتُ . قال في "تقويم البلدان" : يضم الهمزة وفتح الكاف الأولى ثم كاف ثانية - وهي بليدة من بلاد الصَّراى . موقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : القياس حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض تسع وأربعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، وهي على جانب نهر إبل من الجانب الغربى بين صَرَائى وبلار . على قرب منتصف الطريق بينهما ، وهي عن كل واحدة منهما على نحو خمس عشرة مرحلة . وإلى الأَكْتُ هذه ينتهى أردو القان صاحب هذه المملكة . ولها مُدُنٌ أُحرِكُ تقدّم . وهي عن الكفا شمال غرب ، وعن صُودَاق شمال شرق ، وبين كل منهما مسيرة يوم ، وبها حاكم يكتبُ عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) صُودَاق . قال في "تقويم البلدان" : يضم الصاد المهملة وواو ، وفتح الدال المهملة وألف وقاف فى الآخر ، والعامّة يقولون : سُرداق ، فيبدلون الصاد سينا مهملة والواو وراء مهملة - وموقعها فى آخر الإقليم السابع من الأقاليم السبعة أو فى الشمال عنه . قال ابن سعيد حيث الطول ست وخمسون درجة ، والعرض إحدى وخمسون درجة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى فى ذيل جبل على شَطِّ بحر القريم ، وأرضها محجرو وهى مسورة ، وهى فُرْضة للتجار ، ويقابلها من البرّ الآخر مدينة سَامْسُون ، من سواحل بلاد الروم الآتى ذكرها . قال : وأهلها مسلمون . وقال ابن سعيد : أهلها أخلط من الأمم والأديان . والأمر فيها راجع إلى النصرانية . وإليها يُنسب الجلد السُرداقى المعروف .

(ومنها) كَفَا . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الكاف والفاء وألف مقصورة . وهى فُرْضة القريم - وموقعها فى الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال : والقياس أنها حيث الطول سبع وخمسون درجة ، والعرض خمسون درجة ، وهى فى وطاة

من الأرض؛ وهى على ساحل بحر القيرم، ويقابلها من البر الآخر مدينة طرابزون من سواحل بلاد الروم، وهى شرق صوداق، وعليها سور من ليين، ومن شمالها وشرقيها صحراء القبجاق؛ وهى عن صوداق فى سمت الشرق، والكفا وصوداق وصلغات كالآثافى .

الإقليم الخامس (بلاد الأزق)

قال فى "تقويم البلدان": بفتح الهمزة والزاي المعجمة وقاف فى الآخر .

وقاعدته مدينة الأزق بالضبط المعروف - موقعها فى الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال فى "تقويم البلدان": والقياس أنها حيث الطول خمس وستون درجة، والعرض ثمان وأربعون درجة . قال : وإليها ينسب بحر الأزق المعروف فى الكتب القديمة ببحر مانيطش، وهى فرضة على بحر الأزق فى مستوي من الأرض عند مصب نهر "تان" فى بحر الأزق، وبنائها بالخشب، وبينها وبين القيرم نحو خمس عشرة مرحلة، وهى فى الشرق والجنوب عن القيرم . ولها مدن أخر .

(منها) الكرش . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الكاف وسكون الراء المهملة وشين معجمة فى الآخر - وهى بلدة صغيرة على ساحل بحر الأزق، واقعة فى الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال فى "تقويم البلدان" : القياس حيث الطول ستون درجة، والعرض سبع وأربعون درجة وثلاثون دقيقة . وهى بلدة صغيرة بين الكفا والأزق على فم بحر الأزق، ويقابلها من البر الآخر الطامان من سواحل أرمينية وبلاد الروم، وأهلها قبجاق كفار .

الإقليم السادس

(بلاد الجركيس)

بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الكاف وسين مهملة في الآخر. قال المؤيد صاحب حماة في "تاريخه": وهو على بحر نيطنس من شريقه، وهم في شظف من العيش . قال : وقد غلب عليهم دين النصرانية . وقد صار في زماننا منهم أكثر عسكر الديار المصرية من ندى ملك الظاهر برقوق فإنه أكثر الإجلاب منهم .

الإقليم السابع

(بلاد البلغار)

ضم الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة وألف ثم راء مهملة في الآخر . وهم جنس معروف أيضا . قال صاحب حماة في "تاريخه" : وهم منسوبون إلى بلدان يسكنونها .

وقاعدتها مدينة (بَلَار) بضم الباء الموحدة وفتح اللام وألف وراء مهملة في الآخر. قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها بالعربي بلغار - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة ، أوفي الشمال عنه . قال في "الأطوال" وطولها ثمانون درجة . والعرض خمسون درجة وثلاثون دقيقة . وهي بلدة في نهاية العمارة قريبة من شط نهر إنبل من البر الشمالي الشرقي ، وهي وصراى في بر واحد ، وبينهما فوق عشرين مرحلة ، وهي في وطاة والجبال عنها أقل من يوم ، وأهلها مسلمون حنيفة ، وليس بها شيء من الفواكه ولا أشجار الفواكه أشدة بردها ، والنجل الأسود في غاية الكبر . قال السلطان عماد الدين صاحب حماة : وقد حكى لي بعض أهلها أن في أول الصيف لا يغيب الشفق عنها ويكون ليلا في غاية القصر . ثم قال .

وهذا الذى حكاه صحيح موافق لما يظهر بالأعمال الفلكية ، لأن من عرض ثمانية وأربعين ونصف يتدنى عدم غيبوبة الشفق في أول فصل الصيف ، وعرضها أكثر من ذلك ، فصح ما تقدم على كل تقدير . قال في "مسالك الأبصار" : وحكى لى الحسن الإربلى أن أقصر ليلاً أربع ساعات ونصف ، وهو غاية نقصان الليل . قال حسن الرومى : وسألت مسعودا المؤقت بها عن هذا فقال : جربناه بالآلات الرصدية فوجدناه كذلك تحريراً . قال في "مسالك الأبصار" : وقد ذكر المسعودى في "مروج الذهب" أنه كان في السرب والبغار من قديم دار إسلام ومستقر إيمان ، فأما الآن فقد تبدلت بإيمانها كُفراً ، وتداولها طائفة من عباد الصليب ، ووصلت منهم رسل إلى حضرة مصر سنة إحدى وثلاثين وسبعائة من صاحب السرب والبغار ، يعرض نفسه على مودته ، ويسأله سيفاً يتقلده وسنجقاً يقهر أعداءه به ، فأكرم رسالته ، وأحسن نزلها ، وجهازه معه خلعة كاملة : طرد وحش بقصب بسنجاب مقدس على مقرح سكندرى وكلوتة زركش بطرفين ، ومنطقة ذهب ، وكلايب ذهب وسيف محلى ، وسنجق سلطاني أصفر مذهب . قال : وهم يدارون سلطان القبحاق لعظيم سلطانه عليهم ، وأخذه بخنائهم لقرهم منه . وذكر في "التعريف" قريباً منه ، ولصاحب السرب مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، يأتي ذكرها في المكاتبات إن شاء الله تعالى .

وبين السرب والبغار وبلاد الترك بلاد :

(منها) أقجا كَرَمَان - بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الجيم وألف وفتح الكاف

والراء المهملة والميم وألف والنون في الآخر - وهي بليدة على بحر نيطش المعروف

بحر القريم ، واقعة في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" :

والقياس أنها حيث الطول خمس وأربعون درجة ، والعرض خمسون درجة ، وهي

في مستوي من الأرض ، وأهلها أخلاط من مسلمين وكفار ، وعلى القرب منها يصب نهر طرلو .

(ومنها) صَارِي كَرْمَانَ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الصاد المهملة والنف وكسر الراء المهملة وياء مشاة تحية - وكَرْمَانُ على ما تقدم . منخرطة في أَقْجَا كَرْمَانَ . وهي بليدة أصغر من أَقْجَا كَرْمَانَ - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" حيث الطول خمس وخمسون درجة ، والعرض خمسون درجة قياساً ، ويقابلها من البر الآخر مدينة سَنُوب من سواحل بلاد الروم . وهي شرقي أَقْجَا كَرْمَانَ المقدم ذكرها ، وبينهما نحو خمسة عشر يوماً . وبينها وبين ضلغانات نحو خمسة أيام .

الإقليم الثامن (بلاد الأولاقي)

بضم الهمزة وسكون الواو ولام ألف بعدها قاف ، ويقال لهم البرغائل بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الغين المعجمة وألف ثم لام . وهم جنس معروف ، وقاعدتها مدينة (طرنو) . قال في "تقويم البلدان" : بإطاء المكسورة والراء الساكنة المهملتين والنون المفتوحة وواو في الآخر - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقباس أنها حيث الطول سبع وأربعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمسون درجة . قال : وهي غربي صَقَجِي على ثلاثة أيام منها ، وأهلها كفار من الجنس المذكور . ولهم بلاد أخرى :

(منها) صَقَجِي . قال في "تقويم البلدان" : قال بعض الفقهاء : بفتح الصاد المهملة وسكون القاف وكسر الجيم المشربة بالشين المعجمة وفي الآخر ياء مشاة تحية -

(١) التي في تقويم البلدان "عن بعض أهلها" .

وهي من أولاق وبلاد القُسطنطينية . قال في "الأطوال" حيث الطول ثمان وأربعون درجة وسبع وثلاثون دقيقة ، والعرض خمسون درجة ، وهي متوسطة بين الصَّغَرِ والكَبَرِ في مستوي من الأرض ، عند مصب نهر طناً في بحر نيطش المعروف ببحر القريم في الجانب الجنوبي الغربي منه . وهي عن أقباجا كرمآن على مسيرة خمسة أيام ، وبينها وبين القُسطنطينية في البحر عشرون يوماً ، وغالب أهلها مسلمون .

الإقليم التاسع

(بلاد الآص)

بفتح الهمزة المدودة وصاد مهملة - وهم جنس معروف . وقاعدته (قَرِقْرُ) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر القاف وسكون الراء المهملة وسكون القاف الثانية (؟) وكسر الراء المهملة في الآخر . ومعنى اسمها بالتركية أربعون رجلاً ، وموقعها في آخر الإقليم السابع . قال في "تقويم البلدان" : القياس لها حيث الطول خمس وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمسون درجة . قال : وهي قلعة عاصية على جبل لا يقدر أحد على الطلوع إليه ، ووسط ذلك الجبل وطة تسع أهل البلاد ، وهي بعيدة عن البحر في شمالي صاري كرمآن على نحو يوم ، وعندها جبل عظيم شاهق في الهواء يقال له (جَاطُوطَاغ) بفتح الجيم وألف وطاء مكسورة وواو ساكنة وطاء مهملة وألف وغين معجمة ، يظهر للمراكب من بحر القريم .

الإقليم العاشر

(بلاد الروس)

بضم الراء المهملة وسكون الواو وسين مهملة في الآخر . وهم جنس معروف . قال في "تقويم البلدان" : في شمالي مدينة بلار المذكورة . قال صاحب حماة

في "تاريخه" : ولهم جزائر أيضا في بحر نيطش وبلار في شماليه . قال : وقد غلب عليهم دين النصرانية . قال في "مسالك الأبصار" : وإذا سافر المسافر على غربي حولك وصل إلى بلاد الروس ، ثم إلى بلاد الفرينج وسكان البحر الغربي . قال في "تقويم البلدان" : وفي شمالي الروس الذين يبايعون مغايبه . ونقل عن بعض من سافر إلى تلك البلاد أنهم يتصلون بساحل البحر الشمالي ، فإذا وصلوا إلى تخومهم ، كَفَرُوا حَتَّى يَعْلَمُوا بِهِمْ . ثم يتقدمون إلى المكان المعروف بالبيع والشراء ، ويحطُّ كلُّ تاجر صاعته معدة ويرجعون إلى منازلهم ، فيحضر أولئك القوم ويضعون قبالة تلك المنطقة السَّمُورَ والنَّعْلَبَ والوَشَقَّ وما شا كل ذلك ، ويدعونه ويمضون ، ثم يحضر التُّجَّارُ فَمِنْ أَعْجَبِهِ ذَلِكَ أَخَذَهُ ، وَإِلَّا تَرَكَهُ حَتَّى يَتَفَاصَلُوا عَلَى الرِّضَا .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ علاء الدين بن النعمان : أن البلاد التي يجلب منها السَّمُورُ والسَّنَجَابُ هي بلارُ المقدمة الذكر . قال ابن النعمان : وتجار بلاد لا يتعدون بلاد البلغار ، وتجار البلغار يسافرون إلى بلاى جقطاي ، وتجار حولك يسافرون إلى بلاد بوغزده ، وهي في أقصى الشمال ليس بعدها عمارة سوى برج عظيم من بناء الإسكندر على هيئة المنارة العالية ، ليس وراءه مذهب لأحد إلا الظلمات ، فسئل عن الظلمات فقال : صحارٍ وجبالٌ لا يفارقها الثلج والبرد ، ولا تطلع عليها الشمس ، ولا ينبت فيها نبات ، ولا يعيش فيها حيوان ، متصلة ببحر أسود لا يزال يطرر الغيم منعقد عليه .

وأعلم أن صاحب "تقويم البلدان" : قد ذكر عدة أماكن من هذه المملكة سوى ما تقدم ولم ينسبها إلى إقليم .

(منها) كوماجر - بضم الكاف وسكون الواو والميم المشددة وألف وجيم وراء مهملة - وهي مدينة قريبة من الوسط ما بين باب الحديد والأزق ، شرقي الأزق وغربي باب الحديد .

(ومنها) مدينة لكر - بفتح اللام وسكون الكاف وفي آخرها زاي معجمة -
وهي مدينة يسكنها جنس من الترك يقال لهم اللكري ، وهم في الجبل الفاصل بين
ترمملكة بركة ، وترمملكة هولكو .

(ومنها) بلاد القيتق - بفتح القاف وسكون المشنة تحت وفتح المشنة من فوق وفي
آخرها قاف ثانية ، وهم جنس من الترك يسكنون الجبل المتصل بالذكر من شماليه .
قال في "تقويم البلدان" وهم قَطَّاع طريق ، وجبلهم متحكم على باب الحديد .
قلت : وهذه المملكة أوسع من أن يحاط ببلادها . وفيما ذكرناه مَقْنَع لمن تأمله .

الجملة الثالثة

(في ذكر الأنهار العظام والبحيرات الواقعة في هذه المملكة)

أما الأنهار فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن بهذه المملكة سَيْحُونٌ وَجِيْحُونٌ
المقدم ذكرهما في مملكة ماوراء النهر . وذلك أنهما يمتدان من هذه المملكة إلى تلك ،
فيصدق وجودهما في الملكتين جميعا . وقد تقدم ذكرهما هناك فأغنى عن إعادته هنا .
ثم المشهور مما يختص بهذه المملكة خمسة أنهار .

أحدها - نهر أئيل - بفتح الهمزة وكسر المثناة ولام في الآخر - فعرف بأئيل ،
وهي مدينة بَلَنْجَرِ المَقدِّم ذكرها ، ويقال فيه نهر الأئيل بالألف واللام أيضا ، وهو
من أعظم الأنهار بتلك البلاد وأشهرها . ذكر في "مسالك الأبصار" عن الفاضل
شجاع الدين عبد الرحمن الخوارزمي الترجمان أنه يكون قدر النيل ثلاث مرات
أو أكثر . قال : وأصله من بلاد الصَّقَلَبِ . قال في "تقويم البلدان" : وهو يأتي
من أقصى الشمال والشرق من حيث لا عمارة ، ويمتز بالقرب من مدينة بلار ، وهي -

(١) كذا في "التقويم" ونص باقوت على أنه بالمشنة الفوقية وأنه بوزن إبل .

بلغار. ويستدير عليها من شماليها وغربيها. ويجرى منها إلى بليدة على شطه يقال [لها أوكل ثم يتجاوزها إلى قرية يقال لها بلجمن. ويجرى جنوباً ثم يعطف، ويجرى إلى الشرق والجنوب. ويمر على مدينة صراى من جنوبيها وغربيها. فإذا تجاوز مدينة صراى أفترق، ويصير على ما قيل ألف نهر ونهر، ويصب الجميع في بحر الخزر. قال في "مسالك الأبصار": وتجري فيه السفن الكبار. ويسافر فيه المسافرون إلى الروس والصنّيب.

الثاني - نهر صاب. قال في "تقويم البلدان": يضم الطاء المهمة وفتح النون وألف. قال في "تقويم البلدان": وهو نهر عظيم يكون أكبر من دجلة والفرات إذا اجتمعوا بكثير. قال: ويجرى من أقصى الشمال إلى جهة الجنوب، ويمر في شرق جبل يسمى (فشعا طاع). ومعناه جبل الصنّيب. وهو جبل فيه أجناس مختلفة من أمم الكفرة مثل الأولاق والماجار والسرب وغيرهم. فيمر في شرقيه، وكلما جرى جنوباً قرب من بحر بيضش المعروف لأن بحر القيرم، ولا يزال يتقارب منه ويقرب، بين الجبل والبحر المذكور حتى يصب فيه في شتى مدينة صنّيب في شتى القسطنطينية بميلة إلى الغرب.

الثالث - نهر أزو. قال في "تقويم البلدان": بالزاي المعجمة [المفحمة] بعد الألف ورو في الآخر. قال: وهو نهر عظيم يأتي من الشمال شرقاً نهر طنا المقدم ذكره. ويمر مغرباً، ثم يعطف ويمر مشرقاً حتى يصب في خور من بحر القيرم بين خسارى كرمان وقجا كرمان المقدم ذكرهما.

الرابع - نهر تان. قال في "تقويم البلدان": بناء مشتاة من فوق وألف [مبلة] وتون في الآخر. قال: وهو نهر عظيم شرقاً أزو المقدم ذكره وغرباً نهر

(١) الزيادة عن "التقويم". (٢) الزيادة عن تقويم البلدان.

الأثل يجرى من الشمال إلى الجنوب . ويصب في بحيرة مانيطش المعروفة في زماننا بحر الأزق عند مدينة الأزق من غربيها .

الخامس - نهر طرلو . قال في "تقويم البلدان" بضم الطاء وسكون الراء المهملتين ولام وواو . قال : وهو نحو عاصي حمادة . ويصب على القرب من أقباجرمان في بحر نيطنش المعروف بحر القرم .



وأما البحيرات فالمشهوره بها بحيرة خوارزم : وهي بحيرة كبيرة ماؤها ملح . قال ابن حوقل : دورها مائة فرسخ . وفيها يصب نهر جيحون في جانبها الجنوبي ، وفيها يصب نهر الشاش أيضا ، وبينها وبين البحر عشرون مرحلة . وبينها وبين خوارزم ست مراحل .

الجملة الرابعة

(في الطرق الموصلة إلى هذه المملكة)

ولها طريقان : طريق في البر . وطريق في البحر .

فأما طريق البر فقد تقدم في الكلام على مملكة إيران الطريق إلى شط جيحون . وقد ذكر في "تقويم البلدان" أن بين أهل الشط وبين خوارزم نحو اثنتي عشرة مرحلة . وذكر في "مسالك الأبصار" أن بين خوارزم ومدينة صراى نحو شهر ونصف . وأن بين خوارزم ومدينة صراى مدينة وجق ومدينة قطلود .

وأما طريق البحر فهو أن يركب المسافر إليها في بحر الروم من مدينة الإسكندرية أو مدينة دمياط من شمالي الديار المصرية . ويسير إلى خليج لسططينية المتصل بحر الروم من جهة الشمال . ويركب فيه ويجاوزه إلى بحر نيطنش المعروف بحر القرم ، ثم إلى بحر مانيطش المعروف بحر الأزق وينتهي إلى آخره .

الجملة الخامسة

(في الموجود بها)

قد ذكر في "مسالك الأبحار" أن فيها من الحبوب القمح، والشعير، والدخن، ويسمى عندهم الأرز، والماش، والجوارس، وهو شبيه بحب البرسيم، على قلة في القمح والشعير، أما الفول فلا يكاد يوجد عندهم، وأكثر حبوبهم الدخن ومنه أكلهم، وبها من الفواكه جميع أنواع الفواكه إلا النخل، والزيتون، وقصب السكر، والموز، والأترج، والليمون، والنارج، وذكر عن بلاد القبجاق أنها كانت قبل استيلاء التتار عليها معمورة الجوانب، وأنها في بقايا تلك العمارة والغراس، وأن فيها من الفواكه العنب، والرمان، والسفرجل، والتفاح، والكمثرى، والمشمش، والخوخ، والجوز، وفاكهة تسمى بلغة القبجاق بانيك شبيهة بالتين، وأن الفواكه كثيرة الوجود في جبالهم مع كثرة ما بآد منها، قال: وأما البطيخ فينجب عندهم نجابة خاصة الأصفر، وهو في غاية صدق الحلاوة يقادونه ويحفظونه فيبقى عندهم من السنة إلى السنة، وربما استخرجوا ماءه وصنعوا منه الحلوى، وعندهم من الخضراوات اللفت، والجزر، والكرنب، وغير ذلك، ثم قال: وكذلك مدن الجركيس والرؤس والآص، وبها العسل الكثير الأبيض اللون اللذيذ الطعم الحالى من الحدة.

الجملة السادسة

(في المعاملات والأسعار بها)

أما المعاملات فقد ذكر في "مسالك الأبحار" عن عبدالرحمن الخوارزمي الترجمان أن دينارهم رايح كما في غالب مملكة إيران، وهو الذي عنه ستة دراهم، وأن الحبوب تباع كلها عندهم بالرطل، وذكر أن رطل خوارزم زنته ثلاثمائة وثلاثون درهما.

وأما الأسعار فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الصدر زين الدين عمر بن مسافر أن الأسعار في جميع هذه المملكة رخيصة إلى الغاية إلا كركنج أم إقليم خوارزم فإنها متماسكة في أسعار الغلات قل أن ترخص ، بل إما أن تكون غليظة أو متوسطة لا يعرف [بها] الرخص أبدا . ثم ذكر عن شجاع الدين عبد الرحمن الخوارزمي الترحمان : أن الأسعار في خوارزم والسراى لا يكاد يتباين ما بينهما ، قال : والسعر المتوسط عندهم القمح بدينارين ونصف ، وكذلك الماش والشعير بدينارين ، وكذلك الدخن والجاورس ، وربما زاد ، والغالب أن يكون سعره مماثل سعر القمح ، واللحم الضأن على السعر المتوسط كل ثلاثة أرطال بدرهم . وذكر ابن مسافر أن اللحوم بها رخيصة ، وأكثر ما يذبح بها الخيل .

وأما سكان البر فإن اللحم لا يباع لديهم ولا يشتري لكثرتهم ، وغالب أهلهم لحوم الطير واللبن والسمن ، وإن تلف لأحد منهم دابة من فرس أو بقرة أو شاة أو غير ذلك ، ذبحها وأكل هو وأهله منها ، وأهدى لجيرانه ، فإذا تلف عند من أهدى إليه شيء من ذلك ، ذبحه أيضا وأهدى لجيرانه ، فلهذا لا تكاد بيوتهم تخلو من اللحم .

الجملة السابعة

(في ذكر ملوك هذه المملكة)

قد تقدم أنها قسم من مملكة توران ، ومملكة توران كانت في القديم بيد افراسياب ملك الترك ، وتداولها ملوك الترك بعده إلى الفتوح الإسلامية ، وأسلم من أسرى من ملوكهم .

أما خوارزم فتوالت عليها الأيدي حتى صارت إلى (محمود بن سبكتكين) المقدم ذكره في ملوك غزنة من القسم الأول من هذه المملكة ، ثم صارت (لمسعود) ابنه ،

واستندب فيها خوارزم شاه هارون بن الطيطاش با ثم قتله غلمانُه عند خروجه إلى الصيد، وأستون عليها رجل يقال له (عبد الجبار) با ثم وثب غلمان هارون بعد الجبار فقتلوه، وولوا مكانه (إسماعيل بن الطيطاش) أخا هارون با ثم غلبه عليها (شاه ملك) ابن علي با ثم غلبه عليها (طغرل بك) بن ميكائيل بن سلجوق، وبقيت بيد السلجوقية المقدم ذكرهم في مملكة إيران، إلى أن صارت منهم إلى (بريكارق) بن ملكشاه بن أرسلان ابن دود بن ميكائيل بن سلجوق، فأستتاب فيها علاء الدين محمد أنوشتكين في أيام بريكارق بن ملكشاه بن ميكائيل بن سلجوق السلجوق، ولقب خوارزم شاه في سنة تسعين وأربعمائة.

ثم وى بعده آبنه (أطسز) بن محمد با ثم غلبه علي ذلك (سنجر) بن ملكشاه أخو علاء الدين محمد، وأقام بها من يحفظها في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، [ثم غلبه عليها أطسز بن محمد المقدم ذكره]، وبقى بها حتى توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. ومملك بعده آبنه (أرسلان بن أطسز) وتوفي سنة ثمان وستين وخمسمائة. ومملك بعده آبنه (سلطان شاه محمود) صغيرا، وقامت أمه بتدبير دولته با ثم غلب علي الملك أخوه (علاء الدين تكش) ثم غلبه أخوه (سلطان شاه) وطرده، ثم مات سلطان شاه وأنفرد (تكش بالملك) ثم مات في سنة ست وتسعين وخمسمائة. ووى بعده آبنه (محمد بن تكش) وكان لقبه قُطْبَ الدين فتلقب علاء الدين، وبقى حتى غلبه جنكزخان وهزمه في سنة تسع عشرة وستمائة، ثم مات بعد ذلك. ولم ملك جنكزخان أوصى بدشت الفبجاق، وما معه لابنه طوجي، ويقال له دوجي أيضا، فمات طوجي في حياة أبيه جنكزخان. فلما مات جنكزخان أستقر في مملكة ماوراء النهر، وما معه باتو بن طوجي بن جنكزخان، ثم مات باتو.

(١) الزيادة عن تاريخ أبي الفدا البواق النواق.

وملك بعده أخوه (بركة بن طوجي) وهو الذي تنسب هذه المملكة إليه . فيقال فيها بيت بركة ، بمعنى هذه مملكة بيت بركة ، كما يقال في مملكة إيران هي مملكة بيت هولأكو . قال صاحب "الذيل على الكامل" وكانت المكاتبه بينه وبين الظاهر بيبرس لا تنقطع ، وبقي حتى توفي سنة خمس وستين وستمائة عن غير ولد .

وملك بعده ابن أخيه (منكوتر بن طغان) بن باطو بن دوجي خان ، ابن جنكرخان ، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة .

وملك بعده أخوه (تدان منكوتر) بن طغان بن باطو بن دوجي خان ، ابن جنكرخان وقيل سنة اثنتين وثمانين وستمائة . وكان صاحب مصر قد جهز إلى منكوتر هدية فلم تصل إليه حتى مات ، وأستقر (تدان منكو) فقدمت إليه فابتهج بها ، وعادت الرسل بجوابه بذلك . وبقي إلى سنة ست وثمانين وستمائة فأظهر الوله وتخلّى عن المملكة وانتمى إلى المشايخ والفقراء .

وملك بعده (تلابغا) بأشارته [ابن منكوتر بن طغان بن باطو]^(٢) بن دوجي خان ابن جنكرخان ، وبقي حتى قتل في سنة تسعين وستمائة .

وملك بعده (طقطغا) بن منكوتر بن طغان بن باطو خان ابن جنكرخان .

والذي ذكره قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون في "تاريخه" أنه ملك بعد باطوخان أخوه طرطو ، ثم أخوه بركة ، ثم منكوتر بن طغان خان ابن باطوخان ابن دوشي خان ، ثم ابنه تدان منكو ، ثم أخوه تلابغا ، ثم أخوه جفطاي ، ثم ابن أخيه أربك . وهو الذي كان في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية . قال في "التعريف" : وخطب إليه السلطان فروجه بنتا تقرب إليه ، ثم ابنه جاني بك ، ثم ابنه بردي بك ، ثم ابنه طقتمش ، ثم نائبه ماماي ، ثم عبد الله بن أربك ،

(١) في تاريخ أبي الفدا "سنة ثمانين" . (٢) الزيادة عن تاريخ أبي الفدا .

ثم قطلمتمر، ثم ماماي ثانيا، ثم حاجي جركس، ثم أيبك خان، ثم أبنه قاني بك خان، ثم أرس خان، ثم طقتمش خان ابن بردى بك خان. قال: ومنه أنتزعها تمرلنك وقتله. قلت: المعروف أن تمرلنك لم يملك هذه المملكة أصلا ولا قتل طقتمش، وما ذكره وهم فيه.

وأول من أسلم من ملوك هذه المملكة من بني جنكرخان بركة بن طوجي ابن جنكرخان. وكان إسلامه قبل تملكه حين أرسله أخوه باطوخان لإجلال منكوخان على كرسى جده جنكرخان، فأجلسه، وعاد فتر في طريقه على الباخرزي شيخ الطريقة. فأسلم على يديه وحسن إسلامه، ولم يملك بعد أخيه باطوخان إلا وهو مسلم. وتلاه من تلاه من ملوكهم بهذه المملكة في الإسلام حتى كان أربك خان منهم. فأخلص في الإسلام غاية الإخلاص، وتظاهر بالديانة والتمسك بالشرعة، وحافظ على الصلاة وداوم على الصيام.

وقد حكى في "مسالك الأبصار" عن زين الدين عمر بن مسافر أن ملوك هذه الطائفة مع ظهور الإسلام فيهم وإقرارهم بالشهادتين مخالفون لأحكامها في كثير من الأمور. واقفون مع ياسة جنكرخان التي قررها لهم وقوف غيرهم من أتباعه، مع مؤاخذة بعضهم بعضا أشد المؤاخذة في الكذب والزنا ونبذ المواثيق والعهود. وقد جرت عادة ملوكهم أنهم إذا غضبوا على أحد من أتباعهم، أخذوا ماله وباعوا أولاده، وأن في ساطان هذه المملكة طوائف الجركيس والروس والآص، وهم أهل مدن عامرة أهلة، وجبال مشجرة مثمرة، ينبت عندهم الزرع، ويدبر لهم الضرع، وتجري الأنهار، وتجنح الثمار، وهم وإن كان لهم ملوك فهم كالرعايا، فإن داروه بالطاعة والتحف كفف عنهم، وإلا شن عليهم الغارات، وضايقتهم، وحاصروهم،

(١) لعله فهم ملك مصر أو نحو ذلك كالرعايا لينظم الكلام.

وقتل رجالهم ، وسبى نساءهم ، وذراريهم ، وجلب رقيقهم إلى أقطار الأرض .
ثم قال : والقسطنطينية مجاورة لأطراف ملك القبجاق ، وملك الروم معه في كلب دائم .
وأفراحات متعددة في كل وقت ، وملك الروم على توقد جمرته ، وكثرة حمايته وأنصاره ،
يخاف غارته وشره ، ويتقرب إليه ، ويدار به ، ويدافع معه الأيام من وقت إلى وقت
منذ تدير ملوك بني جنكخان هذه المملكة . وما تخلو بينهم مدة عن تجديد عهود
ومسألة إلى مدة تؤجل بينهم ، وأشياء تحمل من جهة ملك الروم إلى ملكهم .

الجملة الثامنة

(في مقدار عسكر هذه المملكة ، وترتيبها ، ومقادير الأرزاق

الجارية عليهم ، وزيتهم في اللبس)

أما مقدار عسكرها ، فقد ذكر في " مسالك الأبصار " عن الشيخ علاء الدين
ابن النعمان أن عساكرها كثيرة تفوت الحصر ، لا يُعلم لها مقدار إلا أنه خرج مرة
عليه وعلى القان الكبير اسنبغا سلطان ما وراء النهر خارج . فخرّد إليه من كل عشرة
واحدا فباع عدة المجزدين مائتين وخمسين ألفا ممن دخل تحت الإحصاء سوى من
أنضم إليهم ، وألزم كل فارس منهم بغلامين وثلاثين رأسا من الغنم وخمسة رؤس
من الخيل وقدرين نحاس وعجاة .

وأما ترتيب مملكتهم فحكى عن الشيخ نجم الدين بن الشحام الموصلي أن ترتيب
هذه المملكة في أمر جيوشها وسلطانها كما في ترتيب مملكة العراق والعجم في عدة
الأمرء والأحكام والخدم ، ولكن ليس لأمر الألووس والوزير بها تصرف أمير
الألووس والوزير بتلك المملكة ، ولا لسلطان هذه المملكة نظير ما لذلك السلطان من
الدخل والمجاوب وعدد المدين والقرى ، ولا مشى أهل هذه المملكة على قواعد الخلفاء
مثل أولئك ، ولخواتين هؤلاء مشاركة في الحكم معهم وإصدار الأمور عنهم مثل

أولئك وأكثر، إلا ما كانت عليه بغداد بنت جويان امرأة أبي سعيد بهادر بن خديدا، فإنه لم ير من يحكم حكمها. قال المقر الشهابي بن فضل الله: وقد وقفتُ على كثير من الكتب الصادرة عن ملوك هذه البلاد من عهد بركة وما بعده، وفيها "وأنفقت آراء الخواتين والأمراء على كذا" أو ما يجري هذا المجرى.

وحكى عن الصدر زين الدين عمر بن مسافر عن أربك خان سلطان هذه المملكة في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون أنه لا آتفات له من أمور مملكته إلا إلى جمليات لأمر دون تفصيل الأحوال، يَقْنَعُ بِمَا حَمَلَ إِلَيْهِ، ولا يبحث عن وجود القبض والصرف، وأن لكل امرأة من خواتينه جانباً من الحمل، وأنه يركب كل يوم إلى امرأة منهم، يقيم ذلك اليوم عندها، يأكل من بيتها ويشرب، وتلبسه بدلة قماش كاملة، ويخاع التي كانت عليه من اللبس على من يتفق ممن حوله. ثم قال: وقماشه ليس بفائق الجلنس ولا غالي الثمن، مع قربه من الرعايا القاصدين به، إلا أن يده ليست مبسوطة بالعطاء، ولو أراد هذا لما وفى به دخل بلاده. فإن غالب رعاياه أصحاب عمَلٍ في الصحراء، أقواتهم من مواشيهم، ونقل عن نظام الدين بن الحكيم الطياري أن سلطان هذه المملكة على جميعهم خراجاً يستأديه منهم، وأنهم ربما طولبوا بالخراج في سنة مُمِحِلَّة لوقوع الموتان بدوابهم، أو سقوط الناج ونحوه، فباعوا أولادهم لأداء ما عليهم من الخراج.

وأما مقادير أرزاق جندهم، فقد حكى عن شجاع الدين عبد الرحمن أن كل من كان بيد آبائه شيء من الإقطاع فهو بيد آبائه. ثم قال: والأمراء لهم بلاد، منهم من تغل بلاده في السنة مائتي ألف دينار رابع وما دون ذلك إلى مائة ألف دينار رابع. أما الجند فليس لأحد منهم إلا نقود تؤخذ، كلهم فيها على السواء، لكل واحد منهم في السنة مائتا دينار رابع.

وأما زيهم في اللبس ، فحكى عن شجاع الدين الترجمان أيضا أنه كان زيهم زي
عسكر مصر والشام في الدولة الإسلامية وما يناسب ذلك ، ثم غلب على زيهم زي التتر
إلا أنهم بعائم صغار مدورة .

القسم الثالث

(من مملكة توران مملكة القان الكبير)

قال في "التعريف" : وهو أكبر الثلاثة ، (يعني ملوك الأقسام الثلاثة المتقدمة
الذكر) . وهو صاحب الصين وخطا ووارث تحت جنكرخان . قال : وقد تواترت
الأخبار بأنه أسلم ودان بدين الإسلام ، ورقم كلمة التوحيد على ذوائب الأعلام .
قال : وإن صح وهو المؤمن ، فقد ملأت الأمة الحمديّة الخفقين . وعمرت المشرق
والمغرب ، وأمتدت بين ضفتي البحر المحيط . قال في "مسالك الأبصار" : وهو
القائم مقام جنكرخان والجالس على تخته . قال : وهو كالخليفة على بن عمه من بقية
ملوك توران : من مملكة إيران ، وصاحب القبجاق ، وصاحب ما وراء النهر .
فإذا تجدد في مملكة أحد منهم منهم كبير ، مثل لقاء عسكر ، أو قتل أمير كبير بذنوب ،
أو ما يناسب ذلك ، أرسل إليه وأعلمه به . وإن كان لا أفتقار إلى استئذنه ،
ولكنها عادة مرعية بينهم .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن نظام الدين بن الحكيم الطياري أنه لما
يزل يكتب إلى كل من القانات الثلاثة ، يأمرهم بالآحاد والألفة ، وإذا كتب إليهم
بدأ باسمه قبلهم ، وإذا كتبوا إليه بدأوا باسمه قبلهم . قال : وكانهم مدعون له بالتقدم
عليهم . قال في "مسالك الأبصار" : وأهل هذه المملكة هم أهل الأعمال الصالحة ،
والصنائع البديعة ، التي سلمت إليهم فيها الأمم . وقد تكتب الكتب من أحوالهم
بما أغنى عن ذكره . قال : ومن عادة المجيدين في الصنائع أنهم إذا عملوا عملا

(١) لعله "وقد تكتب الكتب الخ" .

بديعا . حملوه إلى باب الملك ، وعلّق عليه ليراه الناس ، ويبقى سنّة ، فإن سلم من عائب أسدى إلى صاحبه الإحسان ، وإن عيب عليه وتوجّه العيب ، وضع قدر الصانع ولم يوجه العيب [على] من عابه .

وقد حكى المسعودى في "مروج الذهب" أن صانعا منهم صور عُصفورا على سُنْبُلَةٍ في نقش ثوب كمخا وعلقه ، فأستحسنه كل من رآه ، حتى مرّ به رجل فعابه باستقامة السنبلة . لأن العُصفور من شأنه أنه إذا وضع على السنبلة أمالها .

وحكى في "مسالك الأبصار" عن بدر الدين حسن الإسعردى أن بعض صنّاعهم عمّل ثيابا من الورق وباعها على أنها من الكمخاوات الخطائية ، لا يشك فيها شك . ثم أظهرهم على ذلك فعجبوا منه .

وحكى عن الشريف حسن السمرقندى أنه كان بهذه البلاد ، فشكا ضرّسه ، فأراه لرجل من الخطّاء ، فوضع يده عليه ، فأخرج منه قطعة متأكلة ، ووضع مكانها قطعة من ضرّس أجنبيّ ، ودهنه بدُهْن وأمره أن لا يشرب ماء يومه ، فالتصق حتى صار كأنه من أصل الحلقة ، إلا أن لون الأول يبين من اللون الثاني . وذكر المقر الشهابى أنه أراه له بحضرة الشيخ شمس الدين الأصفهانيّ وجماعة من أهل العلم . قال بدر الدين حسن الإسعردى : ولقد رأيت منهم من هذه الأعمال ما يحار فيه العقل .

ويحصل الغرض منه في خمس جمل :

الجملة الأولى

(فيما أشتمت عليه هذه المملكة من الأقاليم)

وأعلم أن هذه المملكة هي أوسع ممالك بني جنكرخان وأفسحها جوانب ، وأكثرها أقاليم ، وأوفرها مدنا ، غير أنها بعيدة المسافة ، منقطعة الأخبار ، فجُهلت لذلك أسماء

(١) كذا بالأصل . ولعل الصواب "وقع" .

أقاليمها، وتعذرت الإحاطة بأقطارها؛ ونحن نورد منها ماشاع ذكره في سائر الآفاق
وَأَنْتَشِرْ، وَنَقْنَعُ من التفصيل بالجملة، ونكتفى من البحر بالنغبة .

والقول الجمليُّ في ذلك أنه يشتمل على إقليمين عظيمين :

الإقليم الأول (الصِّينُ)

بكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة تحت ونون في الآخر . قال في "تقويم
البلدان" : ويحيط به من جهة الغرب المفاوز التي بينه وبين الهند، ويحيط به من
جهة الجنوب البحر (يعنى بحر الهند) ، ويحيط به من جهة الشرق البحر المحيط،
ويحيط به من جهة الشمال أرض يأجوج ومأجوج وغيرها من الأراضي المنقطعة
الأخبار عنا . ثم قال : وقد ذكر أصحاب المسالك والممالك في كتبهم بلادا كثيرة،
ومواضع وأنها وغيرها في إقليم الصِّين؛ ولم يقع لنا ضبط أسمائها، ولا تحقيق
أحوالها، فصارت كالمجهولة لنا لعدم مَنْ يَصِلُ من تلك النواحي من المسافرين إلينا
لنستعلم منه أخبارها فأضربنا عن ذكرها .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشريف تاج الدين حسن بن الجلال
السمرقندي، وهو من السفار، وممن جال الآفاق، ودخل الصِّين وجال بلاده، وجاب
آفاقه، وجاس خلالها، وجال في أقطاره : أن بالصِّين ألف مدينة، وأنه دار الكثير
منها . قال : وبلاد الصِّين كلها عمارة متصلة من بلد إلى بلد، ومن قرية إلى قرية .

وقاعدة هذه المملكة (خان بالقي) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الخاء المعجمة
ثم ألف ونون ساكنة وباء موحددة مفتوحة ثم ألف ولام مكسورة وقاف في الآخر .
قال : وهي مدينة من أقاصي الشرق عند بلاد الخطا، واقعة في الإقليم الرابع من
الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول مائة وأربع عشرة درجة، والعرض

خمسة وثلاثون درجة وخمسة وعشرون دقيقة . وهي قاعدة مشهورة على السنة التجار وأهلها من جنس الخطا . وعندهم معادن الفضة . قال ابن سعيد : ويذكر عن عظيم هذه المدينة ما يستبعده العقل . قال في "مسالك الألبصار" نقلا عن الشريف حسن بن الجلال السمرقندي : إن مدينة خان بالق المذكورة مدينتان ، قديمة وجديدة ، والجديدة منها اسمها ديدو ، بناها (ديدو) آخر ملوكها ، فسُميت باسمه ، والقان الكبير ينزل بوسطها في قصر عظيم يسمى كوك طاق ، ومعناه باغة المغل القصر الأخضر . لأن طاق معناه عندهم القصر ، وكوك معناه الأخضر ، وما زال الأمراء حوله خارج القصر ، قال : وهي مدينة طيبة ، واسعة الأقوات ، رخيصة الأسعار ، ويجد بها الماء في زمن الشتاء فيصير كالثلج . فيرفع إلى أيام الصيف حتى يبرد به الماء كما يبرد بالثلج . ويشق مدينة ديدو المذكورة نهر .

وبها أنواع الفواكه إلا العنب فإنه قليل بها ، وليس بها نارنج ولا ليمون ولا زيتون ، ثم يعمل بها السكر . وبها من الزرع والجمال ونخيل والبقر والغنم ما لا يدخل تحت الإحصاء . وبالصين مدن مشهورة سواها .

(منها) قراقوم . قال في "تقويم البلدان" : يفتح القاف وراء المهملة ثم ألف وقاف مضمومة وورس كنة وهم . قال : وهي مدينة في أقصى بلاد الترك الشرقية ، ومعنى قراقوم باللغة التركية الرمل الأسود . لأن قرا في لغتهم بمعنى الأسود ، وقم بمعنى الرمل ، ويقع في كثير من الكتب قراقوم بإبدال الواو راء وهو خطأ . وإنما كتبت الواو بها بعد القاف دليلا على الضمة على عادتهم في ذلك . وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول مائة وست وخمسون درجة . والعرض خمس وثلاثون درجة وخمسة وعشرون دقيقة . قال : وهي كانت قاعدة التتر ، وفي جهاتها بلاد المغل : وهم خالصة التتر . ومنها خاناتهم . قال الشريف

حسن بن الجلال السمرقندي : وفيها غالب عساكر القان الكبير، وبها يعمل القماش الفاجر، والصنائع الفائقة، وغالب ما يحتاج إليه القان يُستدعى منها لأنها دار استعمال، وأهلها أهل صنائع فائقة . قال في "مسالك الأبصار" : وهي قرية حنكر خان التي أخرجته، وعريسته التي أدرجته .

(ومنها) الخنساء . قال في "تقويم البلدان" : بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة وألف . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" حيث الطول مائة وخمسة وستون درجة وأربعون دقيقة . والعرض ثمان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة . قال : وعن بعض المسافرين من بلادنا أن الخنساء في هذا الزمان أعظم فرض الصين . وإليها ينتهي وصول التجار المسافرين من بلادنا . قال الشريف السمرقندي : وطول الخنساء يوم كامل . وعرضها نصف يوم، وفي وسطها سوق واحد ممتد من أولها إلى آخرها، وأسواقها مبلطة بالبلاط، وبنائها خمس طبقات بعضها فوق بعض . وكلها مبنية بالأخشاب والمسامير . وشرب أهلها من الآبار، وأهلها في قشيف عظيم . وغالب أكلهم لحم الجاهوس والإوز والدجاج . وفيها الأرز، والموز، وقصب السكر، والليمون، وقليل الرمان . وأسعارها متوسطة، وتجلب إليها الغنم والقمح على قلة، ولا يوجد فيها من الخيل إلا ما قل عند أعيانها . وأما الجمال فلا توجد فيها البتة، فإن دخلها حمل تعجبوا منه . ونقل في "مسالك الأبصار" أن بينها وبين جالق بالق أربعين يوماً، وحكى عن الصدر صدر الدين عبد الوهاب بن الحداد البغدادي أنه وصل إلى الخنساء ووجدت عظمة بنائها ومنعة رفعة مدينتها مع تسطح الأقوات بها ووفور المكاسب فيها ورخص الدقيق الجيد فيها وفي جميع تلك البلاد . قال : وأهلها يتقنحون بكثرة الحوارى السرارى، حتى إنه يوجد لأحد التجار واحد النيس أربعون سرية فما زاد على ذلك .

(ومنها) الزَيْتُونُ . قال في "تقويم البلدان" عن بعض المسافرين الثقات : هي بلد يطول الزيتون الذي يُعْتَصَر منه الزيت ، وهي فُرْصَةٌ من فُرُصِ الصِّين - موقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول مائة وأربع عشرة درجة ، والمرحى سبع عشرة درجة . قال : وهي مدينة مشهورة على السنة التجار المسافرين إلى تلك البلاد ، وهي على خور من البحيرة والمراكب تدخل إليها من بحر الصين في خور المذكور . وقدره نحو خمسة عشر ميلاً ، ولها نهر عند رأس الخور المذكور . وذكر في "مسالك الأندلس" عن الشريف السمرقندي أن مدينة الزيتون من البحر المحيط وهي تسمى العبارة . قال : ويُنَمَّا وبين جبال بالقي شهر واحد .

ومنها سَيْبُ ، قال في "تقويم البلدان" : بالسَّيْنِ المهسلة والياء المثناة التحتية وراء وية شيبية ، ثم قال : هكذا وجدناه في الكتب . قال : ويقال لها سَيْبًا يعنى اللام ألب ، ورأيت في بعض الكتب سَيْبًا بزيادة نون بعد اللام ألف . قال : وهي مدينة في أقصى الصين الشرقية ، خارجة عن الإقليم الأول إلى الجنوب . قال في "القسمين" حيث الطول مائة وسبعون درجة ، والعرض خمس درجات ، وهي في أعلى الصين من الشرق بجزائر الخالدات في بحر العرب ، لكن هذه معمورة في خصيب بخلاف تلك .

(ومنها) جَمَكُوتُ . قال في "تقويم البلدان" : بالجيم والميم والكاف ثم واو وتاء مشددة فوقية في الآخر . قال : كذا وجدناها مكتوبة ، وأسمها عند الفرس جما كرد . قال : وهي مدينة في أقصى العبارة الشرقية ، خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب . قال في "الأطوال" : وهي على خط الاستواء لا عرض لها . قال في "تقويم البلدان" : وهي على النهاية الشرقية مثل ما يحكى عن الجزائر الخالدات في النهاية الغربية . قال : وليس شرقي جمكوت عمارة أصلاً .

(ومنها) مدن أخرى مذكورة في الكتب مجهولة الضبط .

إحداها مدينة (ينجو) - وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول مائة وخمس وعشرون ، والعرض اثنتان وعشرون . وقد ذكر في "القانون" أنها مستقر ملكهم الأكبر الملقب بطمغاج .

(ومنها) مدينة خانتو . بجاء معجمة وألف ونون وقاف ثم واو - وهي مدينة على النهر واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول مائة وستون درجة ، والعرض أربع عشرة درجة ، قال في "تقويم البلدان" : وهي من أبواب الصين . قال ابن سعيد : وموقعها على شرق نهر حمدان ، قال ابن خردادبه : وهي المرفأ الأكبر ، وفيها القواكه الكثيرة ، والبقول ، والحنطة ، والشعير ، والأرز ، والعنب ، والسكر .

(ومنها) مدينة خانجو - بإبدال القاف من المدينة السابقة جميعاً - وهي مدينة على النهر واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول مائة واثنتان وستون درجة ، والعرض أربع عشرة درجة ، قال في "القانون" : وهي من أبواب الصين .

(ومنها) مدينة سوسة - بسينين مهملتين بينهما واو ساكنة وفي الآخرهاء قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة مشهورة كثيرة التجار متصلة العمارة ، وهي يصنع النخار الصيني الذي لا يتوقفه ولا يعدله شيء من أعمال الصين . قال : وهو على شرق نهر حمدان .

الإقليم الثاني

(بلاد الخيطة)

بكسر الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة وألف في الآخر . وهم جنس من الترك الإدم في متاحة بلاد الصين .

وقد ذكر في "مسالك الأبحار" مدينة (قمجوهي) بقاف وميم وجيم وواو ثم هاء
وراء تحركاتها . وقال : إنها أول بلاد الخطأ . وان منها إلى جالق بالقي أربعين
يوماً . بل ذكر أن مدينة جالق بالقي التي هي قاعدة هذه المملكة من بلاد الخطأ .

الجملة الثانية

(في معاملة هذه المملكة وأسعارها)

في معاملة قنق في "مسالك الأبحار" : حدثني الفاضل نظام الدين ابن الحكيم
أن معاملة قنق مشهور من خشب شجر الثوب مطبوعة بسم القان . فإذا عتق ذلك حماله
صاحبه إلى قنق هذا القان وأخذ عوضه مع خسارة لطيفة . كما يؤخذ في دار
أصرب مما يحل ليها من الذهب والفضة ليضرب بها . وذكر عن الشريف حسن
السمرقندي أن فيها كباراً وفيها صغاراً . فمنها ما يقوم في المعاملة مقام الدرهم الواحد .
ومنهم ما يقوم مقام درهمين . ومنها ما يقوم مقام خمسة دراهم وأكثر إلى ثلاثين وأربعين
وحسين ومائة . وقد تقدم في الكلام على جالق بالقي والخنساء ذكر ما بها من الحيوان
والحبوب والبقول وغير ذلك .

الجملة الثالثة

(في الطريق الموصل إلى هذه المملكة)

في حكاية في "مسالك الأبحار" عن الشريف تاج الدين السمرقندي : أن من
سمرقند من بلاد ما وراء النهر إلى سبلي عشرين يوماً . ومن سبلي المذكورة إلى المائق
عشرين يوماً . ومن المائق إلى قرا خوجا إلى قمجوهي إلى خان بالقي أربعين يوماً .
ومن خان بالقي إلى الخنساء طريقان : طريق في البر . وطريق في البحر .

(١) في الأصل : وسبق له مثله من إرا عن "مسالك" ولكن الذي ضبطه فيما تقدم من "التفويج"

على حاله معجمة والنون .

وفي كل من الطريقين من خان بالق إلى الخساء أربعون يوماً . وذكر في الكلام
على مملكة بيت بركة عن حسن الإربلي أن المسافر إذا سافر من جولمان على شرفها
وصل إلى مدينة قراقوم .

الجملة الرابعة

(في ذكر ملوكها)

قد ذكر المسعودي في "مروج الذهب" عدة ملوك من ملوك الصين قبل الإسلام
وبعد ، أسماؤهم أعجمية لا حاجة بذكرها . والمقصود معرفة حانها في أيام بني جنكخان
القائمين بها إلى الآن .

قد تقدم في الفصل الأول من هذا الباب الكلام على مبتدأ أمر جنكخان وكيفية
مسير الملك إليه فأغنى عن إعادته هنا .

ثم لما ملك جنكخان أوصى بتخته المنولى فيه على هذا القسم من المملكة ولده
الصغير أوكدای . ومات جنكخان فأستقر ولده أوكدای . [ثم استقر] في هذه المملكة
مكانه أبنه كيوك ثم مات

فملك بعده (منكوقان) بن طولي بن جنكخان . ومات سنة ثمان وخمسين وستمائة .
فملك بعده (أرى بك) . ثم قبلي خان . ثم دمرياق . ثم قرمانى . ثم شرقاى كبرى . ثم
قيان قان . ثم سند مرقان بن طولي بن جنكخان . وهو الذى كان في الأيام الناصرية عهد
أبن قلاوون صاحب الديار المصرية . ثم أنقطع خبرهم فلم يعلم من ملك منهم . وملوك
هذه المملكة من بني جنكخان كغفار يديون بنعظيم الشمس ، واقمنون في الأسكاه .
ياسة جدهم جنكخان المتقدم ذكرها في الفصل الأول . قال في "مسالك الأبرار" :

(١) وجدنا في "العبر" ج ٥ ص ٣٠٠ اختلافاً في الأسماء . فاتبعت الأصل وأدخلنا في التسمية .

(٢) في العبر "سند مرقان بن طرمالان بن جنكمر بن قبلاى بن طولي" .

ذكر لي الفاضل نظام الدين بن الحكيم الطياري الكاتب البوسعيدي أنهم على ما هم عليه من الجاهلية على السيرة الفاضلة الشاملة لأهل مملكتهم ومن يرد إليها . قال الشريف السمرقندي . ومن عجائب ما رأيت في مملكة هذا القان أنه مع كُفره في رعاياه من المسلمين أُمُّ كثيرة وهم عنده مكرمون محترمون . ومتى قتل أحد من الكفار مسلماً . قُتِلَ القاتل الكافر هو وأهل بيته ونُهبت أموالهم . وإن قتل مسلم كافرًا لا يُقتل به . بل يُطلب بدبته . ودية الكافر عندهم حمار لا يطلب بغيره .

الجملة الخامسة

(في عسكره)

قال بدر الدين حسن الإسعدي التاجر : وهذا القان ذو عسكر مديد . قال : والذي أعلم من حاله أن له اثني عشر ألف بزدار يركبون الخيل . وعساكره من المملعون عشرون توماناً . وهي مائتا ألف فارس . أما من الخطأ فما لا يحصى .

الجملة السادسة

(في ترتيب هذه المملكة)

قال الشريف تاج الدين السمرقندي : وترتيب هذه المملكة أن لهذا القان أميرين كبيرين هما الوزراء . يسمي كل من يكون في هذه الرتبة جنكصان . ودونهما أميران آخران يسمي كل منهما بنجاراً . ودونهما أميران آخران يسمي كل منهما زوجين . ودونهما أميران آخران يسمي كل منهما بوجين . قال : وله كاتب هو رأس كتابه يسمي لنجون . وهو بمنزلة كاتب السر في بلادنا ، والقان يجلس في كل يوم في صدر دار فسيحة تسمى شن . بمثابة دار العدل عندنا ، ويقف الأمراء المذكورون حوله عن اليمين وعن الشمال على مقدار رتبهم ، ورأس الكتاب المسمى لنجون . فإذا



شكا أحد شكوى أو سأل حاجة . أعطى قصته رأس الكتاب المذكور فيقف عليها . ثم يوصلها إلى أحد الأميرين اللذين يليانه وهما أصغر الكل فيقف عليها هو ومن معه ، ثم يوصلانها إلى من يليهما في الرتبة ، وهكذا إلى أن تصير إلى القان . فيأمر فيها بما يراه . وذكروا عن الشريف أبي الحسن الكربلاي وكان ممن اجتمع بالقان في هذه البلاد أن لهذا القان أربعة وزراء يُصدرون الأمر في مملكته كلها ، ولا يُراجع القان إلا في القليل النادر . قال : وإذا أراد القان أن يركب ركب في محفة ولا يظهر للناس إلا في يوم واحد ، وهو مثل يوم مولده في كل سنة ، فإنه يركب فرسا ويخرج إلى الصحراء ويعمل بها من الأطعمة والسماطات ما يغمر الناس . ويكون مثل يوم العيد عندهم .

تم الجزء الرابع . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الخامس .

وآله المقصد الثاني

في مسائل جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار المصرية

والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

وآله وصحبه والتابعين وسلامه .

وحسبنا الله ونعم الوكيل